ديوان الوقف الشيعي
العتبة العسكرية المقدسة
مركز تراث سامراء

الإمام الحسن العسكري عليه السلام رائد النبوة والإمامة

وقائع المؤتمر العالمي الدولي الثاني

الجزء التاسع

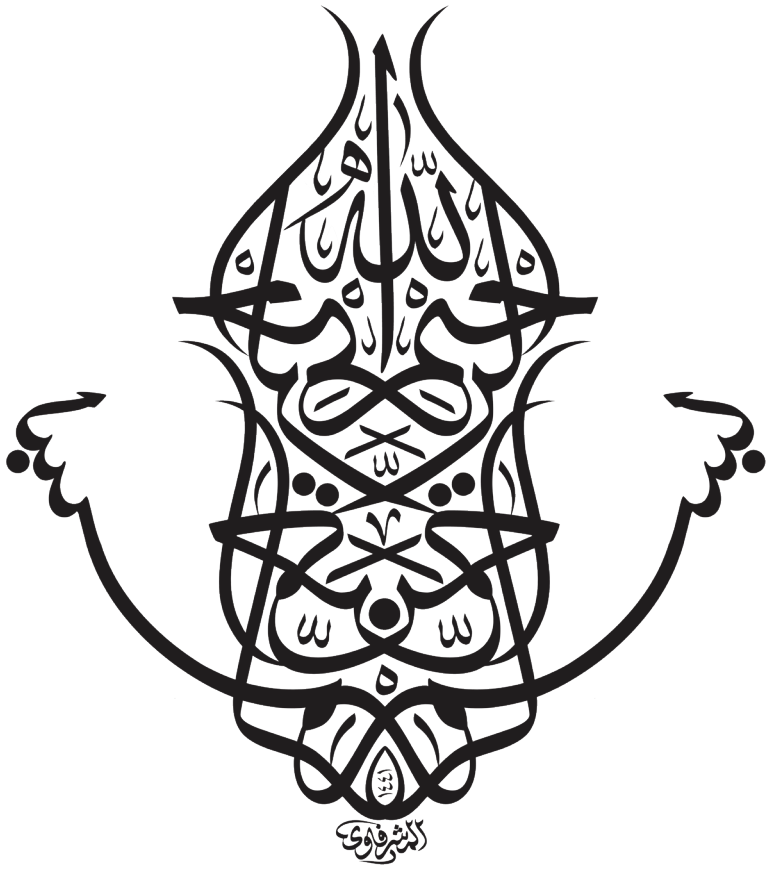
إشراف ومراجعة
مركز تراث سامراء

الكتاب: الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني)/ ج٩.
المؤلف: مجموعة باحثين.
الناشر: مركز تراث سامراء.
المطبعة:
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: نسخة.
سنة الطباعة: ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م.
رقم الإصدار: ٦٢.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٦٥٢) لسنة ٢٠٢٢م.
ISBN: 978-9922-21-401-6

جميع الحقوق محفوظة لمركز تراث سامرّاء.

البحوث المنشورة في وقائع المؤتمر تعبر عن آراء الباحثين ولا تعبر عن رأي مركز تراث سامراء.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني الذي أقامه مركز تراث سامراء برعاية العتبة العسكرية المقدسة وبالتعاون مع جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية و(٢٤) جامعة عراقية.


بسم الله الرحمن الرحيم
الشرفاوي

الآثار

البحث الأول

أثر المناخ على المواقع الأثرية في مدينة سامراء الأثرية

أ.د.ناصر والي فريح الركابي م.م. عبد الكريم عباس كريم كهار

جامعة واسط

كلية التربية للعلوم الإنسانية

المستخلص:

تعدّ مدينة سامراء الأثرية واحدة من أهم المدن العباسية، التي تتميز بوضوح التأثير المناخي عليها، وهذا بطبيعته يعود لاشتداد العناصر، والظواهر المناخية، إذ تتميز درجات الحرارة بارتفاعها وانخفاضها الشديد صيفاً وشتاءً، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى تمدد وتقلص المعادن المكونة للصخور وبالتالي زيادة نشاط التجوية الحرارية، بينما التأثير الريحي يكون شديداً، وهذا ما تبينه مقادير التعرية الريحية المرتفعة في محطات الدراسة، بينما على العكس من ذلك، فالأمطار تتميز بندرتها وقلّة مقدار تعريتها. وبفضل التأثير المناخي يبرز هناك الكثير من الأشكال الجيومورفولوجية التي تدين بوجودها إليه، فضلاً عن قدرته في نقل الكثير من الملتقطات والقطع الأثرية الموجودة في المواقع الأثرية بعيداً عنها بفعل النشاط التعروي الريحي والمطري، وهذا بطبيعته يعتمد كل منهما. وقد استخدمت الدراسة تمثيل فوتوغرافي آني وقديم لكشف مظاهر التهرؤ والتدهور.

المقدمة:

لقد بينت العديد من الدراسات العلاقة بين المناخ والتعرية والتجويه، والتي اتخذت تسميات عديدة كالمورفومناخية والجيومورفو مناخية التي تبرز مدى تأثير العناصر المناخية في التعرية بصورة مباشرة وغير مباشرة، فتتمثل المباشرة بالتعرية المائية والريحية، أما بالصورة غير المباشرة فتتمثل بالتجوية الفيزياوية والكيميائية، إذ تحدث التجوية الميكانيكية في المناطق الجافة، في حين الكيميائية في المناطق الرطبة. إذ قام العديد من الباحثين بالعديد من الدراسات محاولة منهم لتقسيم العالم إلى أقاليم مورفومناخية، ومنهم (بلتر١٩٥٠، وبيدل ١٩٦٣، وليربولد ١٩٦٤، وولسن ١٩٦٣، وبيدرو١٩٦٨)، إذ اعتمد هؤلاء في دراساتهم على المعدل السنوي للأمطار والحرارة وتأثيرهما في فعل التجوية والتعرية على مناطق السطح المختلفة.

أولاً: مشكلة الدراسة: (The Problem of Study)

١. ما التأثير الذي تمارسه درجات الحرارة على للمواقع الأثرية في منطقة الدراسة؟

٢. هل للرياح دورٌ في التأثير المورفومناخي على المواقع الأثرية لمنطقة الدراسة ؟

٣. ما الأثر الذي تتركه الأمطار في المواقع الأثرية لمنطقة الدراسة؟

ثانياً: فرضية الدراسة: (Hypothesis of Study)

١. للحرارة تأثيرٌ واضحٌ على المواقع الأثرية في منطقة الدراسة، وذلك من خلال نشاط، وضعف التجوية الحرارية فيها.

٢. تعد الرياح أحد أهم الأنشطة؛ وذلك من خلال القيام بدورها التعروي في المواقع الأثرية لمنطقة الدراسة.

٣. يبرز الأثر المطري على المواقع الأثرية، بفعل ما يتركه النشاط التعروي

للأمطار من أثار على المواقع الأثرية في منطقة الدراسة.

ثالثاً: هدف الدراسة: (Objective of the Study)

القيام بتحليل العناصر المناخية في محطات الدراسة، ومحاولة الكشف عن التأثير الذي يمارسه التذبذب في هذه العناصر على المواقع الأثرية، ومن ثَمَّ العمل على دراسة كل من التعرية، والتجوية، والطبيعة الأرسابية، ومدى تأثيرها على المواقع الأثرية ضمن منطقة الدراسة.

رابعاً: أهمية الدراسة: (Importance of Study)

تعد دراسة العمليات المورفومناخية من أكثر الدراسات الجيومورفولوجية علاقة بالعناصر المناخية؛ لأنّها تقع تحت تأثير تباين الخصائص المناخية في منطقة الدراسة، وبذلك برزت أهمية الدراسة من خلال قيامها بدراسة التعرية والتجوية على المواقع الأثرية بصنفيها المباني القديمة، وأسطح التلال الأثرية، والتوجه لأجل بيان كل من العمليتين(التعرية، والتجوية) رقمياً من خلال معادلات خاصة.

رابعاً: حدود الدراسة: (Boundaries of Study)

تقع مدينة سامراء الأثرية على الجانب الأيسر لنهر دجلة، وذو طبيعة هضبية عالية، وتقع فلكياً عند خط عرض (٣٤,٧ ـ ٣٤,٢ شمالاً)، وخط طول (٤٣,٤ ـ ٤٣,٥ شرقاً). وأخذت الدراسة لمعرفة التأثير المناخي على قصر العاشق، وملوية سامراء، المرئية(١).

المرئية (١) تبين مدينة سامراء الأثرية (ملوية سامراء)



المصدر: الباحثان بالاعتماد على معطيات برنامج Google Earth

أولاً: أثر العناصر المناخية على المواقع الأثرية في منطقة الدراسة

١ـ الإشعاع الشمسي: (Solar Radiation): يعد الإشعاع الشمسي المصدر الرئيس للطاقة في الغلاف الجوي، فهو المصدر الرئيس للطاقة الواردة لسطح الأرض، كما إنه أحد العناصر المسؤولة عن الظواهر، والتقلبات الجوية[١].

وتتباين شدة الإشعاع الشمسي وطول النهار على سطح الأرض تبعاً للاختلاف في زاوية سقوط الإشعاع الشمسي، وإلى الاختلاف الحاصل في طول النهار على مدار العام نتيجة لاختلاف وضع الأرض بالنسبة للشمس عند دورة الأرض السنوية حول الشمس[٢]، فساعات السطوع الفعلية، تبلغ أدنى مستوى لها

(١) شحاذة، نعمان، علم المناخ، ص٦١.

(٢) شريف، محمد إبراهيم، جغرافية المناخ التطبيقي، ص٢٠.

في شهر كانون الأول والثاني وشباط، بلغت (٦,٦-٤,٥-١,٥ ساعة/ يوم) في محطة سامراء، وبلغت(٥,٦-٧,٥-٦,٥ساعة/ يوم) في محطة الخالص وللأشهر نفسها على التوالي، وإنَّ انخفاضها بسبب تأثر المنطقة بالكتل الهوائية الباردة الجافة وقلة ساعات النهار. في حين تبلغ معدلات السطوع الشمسي الفعلي أعلى مستوياتها في فصل الصيف، إذ بلغت معدلاتها نحو (١,١١-٥,١١-٨,١٠ساعة/ يوم) في محطة سامراء وللأشهر حزيران، وتموز، وآب على التوالي، اما في محطة الخالص بلغت (٨,١١-٣,١١-٤,١١ساعة/ يوم) وللأشهر نفسها على التوالي، وبهذا فالإشعاع الشمسي ذو دور مهم في رفع درجة الحرارة في المواقع الأثرية في منطقة الدراسة، لذلك فالخط البياني لدرجات الحرارة يتبع كميات الأشعاع الشمسي الفعلية، فالجهات التي تتميز بظل عالي في مدينة سامراء الأثرية تشهد بقاء رطوبتها مرتفعة لأطوال مدة ممكنة، وهذا يتضح في الجوانب القريبة من جدران قصر العاشق.

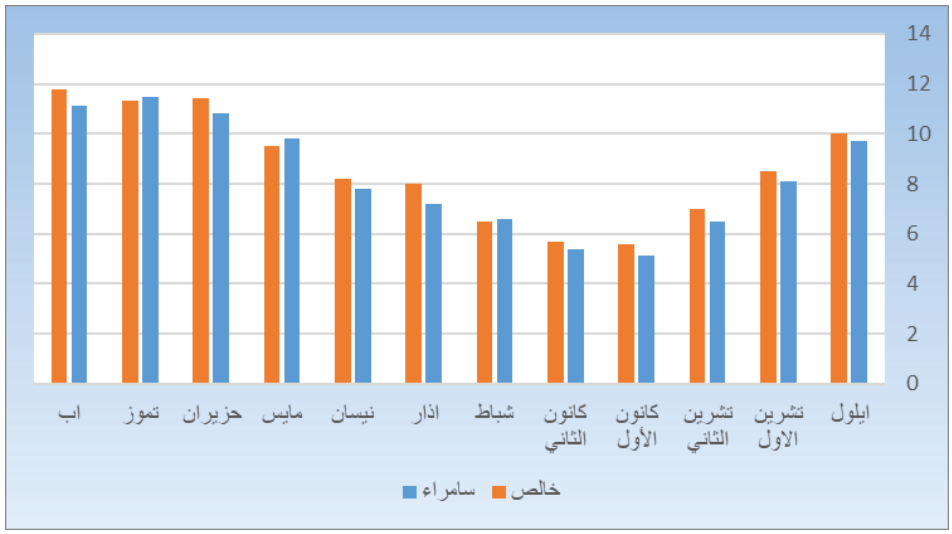
ويتضح من خلال ذلك، أنّ زيادة زاوية سقوط الإشعاع الشمسي خلال الفصل الحار تؤدي إلى ارتفاع في عدد الساعات الفعلية نتيجة لصفاء السماء، وقلة الغيوم التي يرافقها قلة الغطاء النباتي في منطقة الدراسة فضلاً عن قلة كمية الأمطار الساقطة، وهذا بدوره يسهم في رفع درجة حرارة الهواء، فينجم عن ذلك زيادة في قيم التبخر السطحي، مما يؤدي إلى جفاف التربة وتفكيكها، فيسبب ذلك زيادة نشاط التعرية الريحية بوصفها إحدى أهم العمليات المورفومناخية التي تتأثر بها المواقع الأثرية في مدينة سامراء الأثرية.

الجدول(١) المعدلات الشهرية والسنوية لعدد ساعات السطوع الشمس الفعلي (ساعة/ يوم) لمحطتي سامراء والخالص وللمدة (١٩٨٩ـ٢٠١٨)

الشهر	كانون الثاني	شباط	أذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	المعدل السنوي
سامراء	٥,٤	٦,٦	٧,٢	٧,٨	٩,٨	١٠,٨	١١,٥	١١,١	٩,٧	٨,١	٦,٥	٥,١	٨,٣
الخالص	٥,٧	٦,٥	٨	٨,٢	٩,٥	١١,٤	١١,٣	١١,٨	١٠	٨,٥	٧	٥,٦	٨,٦

المصدر: بالاعتماد على وزارة النقل الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غ.م، ٢٠١٩.

الجدول(١) المعدلات الشهرية لعدد ساعات السطوع الشمس الفعلي (ساعة لمحطتي سامراء والخالص)



المصدر: الجدول (١)

٢ـ درجة الحرارة: (Temperature):

تعد درجة الحرارة أحد أهم عناصر المناخ، فهي تمارس تأثيراً مباشراً على عناصر النظام الحيوي، كما تؤثر على بقية العناصر المناخية كالضغط، والرياح، والتبخر، والتكاثف، والرطوبة النسبية، وغيرها من العناصر[١] فضلًا عن تأثيرها على نشاط العمليات المورفومناخية ولاسيما التجوية الميكانيكية والكيميائية، للصخور وعلى معدل بناء التربة، لما يترتب على الإرتفاع والانخفاض في قيمها من تمدد وتقلص المعادن بحسب معامل تمددها، كما تؤدي التغيرات في درجات الحرارة أثراً مهماً في تحطيم الصخور عن طريق التقشير **(Exfoliation)**، وقد تنفصل القشور على شكل صفائح يسهل حتها[٢]. فدرجات الحرارة ذو دور هام في تنشيط التجوية الحرارية في مدينة سامراء الأثرية بفعل المدى الحراري العالي بين أحر الشهور وأبردها، فالتجوية الحرارية ذات أهمية كبيرة لكون موقع الدراسة يتصف بكونه مبنى أثري وتلال تنتشر على سطحها الصخور والقطع الأثرية، فكثيراً ما تتضح التجوية الحرارية في أجزاء مدينة سامراء، ويساعد معدل ارتفاع الحرارة وانخفاضها يساعد على تمدد المعادن وتقلصها التي تتكون منها الصخور وبذلك تؤدي إلى تقشر الصخور والأحجار المكونة لمدينة سامراء الأثرية، كما في الصورة (١).

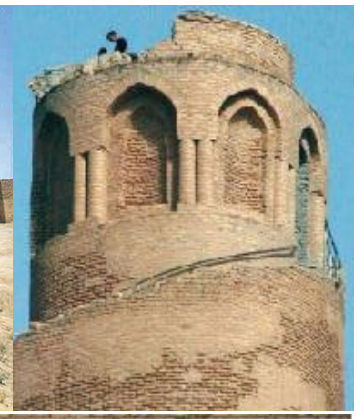
(1) Ali H. AL-Shalash، The، The Climate of Iraq، Amman، Jordan، 1966، P.37.

(٢) عبد الإله رزوقي كربل،علم الأشكال الأرضية،ص٨٥.

أ.د. ناصر والي فريح الركابي
م.م. عبد الكريم عباس كهار

الصورة (١) توضح تأثير درجات الحرارة
على تقشر جدران المباني الأثرية في مدينة سامراء







يلاحظ من خلال الجدول (٢)، أن معدلات درجات الحرارة تسجل أدنى درجة لها خلال فصل الشتاء، ابتداءً من(٢١كانون الأول)، فتبلغ معدلاتها نحو(٧,١١-٦,٩-١,١١م°) لمحطة سامراء، وبلغت (٧,١١-٧,٩-٢,١١م°) في محطة الخالص وللأشهر كانون الأول، وكانون الثاني، وشباط على التوالي، وأن الانخفاض يأتي تبعا لسقوط الإشعاع الشمسي بشكل مائل على مدار الجدي، فتصل درجات الحرارة أعلى معدل لها خلال فصل الصيف ابتداءً من(٢١حزيران)، بسبب سقوط الإشعاع الشمسي بشكل عامودي على مدار السرطان، وهبوب الكتل الهوائية الجافة، وخلو السماء من الغيوم، وزيادة عدد ساعات النهار، إذ بلغت في محطة سامراء (٦,٣٥-٣,٣٦-٨,٣٢م°) وللأشهر حزيران، وتموز، وآب على التوالي، أما في محطة الخالص بلغت(٥,٣٣-٦-٣٤,٣١م°)، للأشهر نفسها على التوالي.

ونستنتج مما سبق، أنّ المعدلات الشهرية والسنوية لدرجات الحرارة تتصف بالإرتفاع في جميع محطات الدراسة خلال فصل الصيف، والانخفاض أثناء فصل الشتاء، مما يؤدي إلى اتساع المدى الحراري السنوي، وبهذا يُظهر هذا التباين أثراً في العمليات المورفومناخية للمواقع الأثرية، وبما أن المواقع الأثرية في منطقة الدراسة تصنف إلى مباني أثرية صخرية أولاً وتلال أثرية ثانياً، إذ يتضح تأثير الحرارة في المباني القديمة، وذلك من خلال التباين الحراري بين الصيف والشتاء، وبين الليل والنهار، وتعمل هذه الظاهرة بأحداث تمددات، وانكماشات في جدران المباني ويكمن خطرها بالتكرار وذلك لاختلاف معامل تمدد الصخور، إذ تعمل على خلخلة الجدران وتفتيتها ومن ثم تداعيها بالكامل، وتتوقف حجم الأضرار التي تسببها الحرارة بحسب تركيب المواد الحجرية، ومدى قابليتها على التمدد والتقلص فضلاً عن مدى تماسك المواد البنائية لجدران المباني مع بعضه[1]، أما تأثير الحرارة على التلال الأثرية

(١) رنا وعد الله مهدي، الحفاظ على المباني الأثرية المشيدة بالحجارة من العوامل الطبيعية(بحث منشور)، مجلة آثار بلاد الرافدين، المجلد ٣، ص٣٨١.

خلال فصل الصيف، فيتضح دورها من خلال ما تسببه الحرارة المرتفعة من جفاف التربة نتيجة زيادة قيم التبخر للمياه السطحي، والأرضي للتربة، مخلفتاً ورائها تراكم الأملاح على السطح مما يهيئها لعمليتي التعرية الريحية من خلال ما تمارسه تيارات الحمل الهوائية الصاعدة، والتعرية المائية من خلال الأمطار التي تسقط على التربة من خلال ما تمارسه قوة تصادم قطرات المطر، وتعد الحرارة من أهم العوامل التي تساعد على أكسدة المواد العضوية، أما أثناء فصل الشتاء حيث تنخفض الحرارة فتؤدي بذلك إلى ضعف الخاصية الشعرية، وضعف أكسدة المواد العضوية في التربة، وبذلك تنشط التجوية الفيزيائية والكيميائية، والتعرية الريحية، والمطرية من منطقة الدراسة.

الجدول(٢) المعدلات الشهرية، والسنوية لدرجة الحرارة العظمى والصغرى لمحطات الدراسة

المحطة	محطة سامراء			محطة الخالص		
الأشهر	العظمى	الصغرى	الاعتيادية	العظمى	الصغرى	الاعتيادية
أيلول	٣٩,٧	٢٣,٩	٣١,٨	٣٩	١٩,٩	٢٩,٤
تشرين الأول	٣٢,٧	١٨,٦	٢٥,٤	٣٣	١٥,٩	٢٤,٤
تشرين الثاني	٢٣,٦	١١	١٦,٧	٢٣,٥	٨,٨	١٦,١
كانون الأول	١٦,٧	٦,٥	١١,١	١٧,٤	٥	١١,٢
كانون الثاني	١٤,٨	٤,٩	٩,٦	١٥,٥	٤	٩,٧
شباط	١٧,٤	٦,٥	١١,٧	١٨,٢	٥,٣	١١,٧
آذار	٢٢,٩	١٠,٣	١٦,٢	٢٢,٨	٩,١	١٥,٩
نيسان	٢٩,٥	١٥,٨	٢٢,٨	٢٩,٣	١٤,٣	٢١,٨
مايس	٣٢,٨	٢١	٢٨,٦	٣٥,٧	١٩	٢٧,٣
حزيران	٤٠,٣	٢٤,٧	٣٢,٨	٤٠,٨	٢٢,٥	٣١,٦
تموز	٤٤	٢٧,٩	٣٦,٢	٤٣,٢	٢٤,٨	٣٤
آب	٤٣,٨	٢٧,٥	٣٥,٦	٤٣	٢٤,١	٣٣,٥
المعدل السنوي	٢٩,٨٥	١٦,٥٥	٢٣,٢٠	٣٠,١	١٤,٤	٢٢,٢

المصدر: بالاعتماد على وزارة النقل الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات (غ.م)، ٢٠١٩.

ثالثاً: الرياح (Winds): وهي تلك الحركة الأفقية للهواء الموازية لسطح درجة الحرارة، والرطوبة، والضغط الجوي بين مكان وآخر، إذ تتأثر بالضغط الجوي الذي يغير الرياح من حيث السرعة والاتجاه، إذ تتحرك من مراكز الضغط العالي والمتمثلة بالأراضي المرتفعة نحو الضغط الجوي الواطئ حيث الأماكن المنخفضة[١]، وللرياح وظائف رئيسة تقوم بها، تتمثل بنقل الطاقة ونقل بخار الماء من مصادره الرئيسة (المسطحات المائية) إلى مناطق بعيدة في اليابس، وأخيراً تقوم بنقل طاقة حركية متمثلة في قوة الدفع (**Momentem**) التي تحملها، وفي حالات استثنائية تهب رياح شديدة السرعة المرافقة للاضطرابات الجوية، وحالات عدم الاستقرار الجوي المصاحبة للمنخفضات الجوية القادمة من البحر المتوسط[٢].

وتخلّف الرياح كثيراً من الأشكال والشواهد في موقع الدراسة، فالأثر الريحي يزداد بزيادة الجفاف في أي موقع، فهي سريعة ضمن محطات الدراسة، ويؤهلها هذا لتمارس دورها بوضوح وتاركة الكثير من الشواهد على التلال الأثرية، وقصر العاشق ضمن مدينة سامراء الأثرية، إذ تعمل على نحت الأجزاء العليا من المباني القديمة (قصر العاشق). فضلاً عن ذلك فهي تؤدي دوراً ترسيباً عند انخفاض سرعتها فهي تعمل بذلك على إلقاء ما قامت بحمله من مناطق مجاورة. الصورة (٢،٣)

ويتبين من خلال الجدول (٣) والشكل (٢)، أن أقصى معدل لسرعة الرياح سجلت في شهر تموز (٤ ,٣م/ ثا) لمحطة سامراء، أما أقصى درجة في محطة الخالص في شهر نيسان فبلغت بنسبة (٢ ,٢م/ ثا)،بسبب سيادة الضغط العالي، وارتفاع معدل درجات الحرارة، وقلة المحتوى الرطوبي،وانحسار الغطاء النباتي في الصيف التي تعمل على نشاط عمليات التجوية(الميكانيكية) وتحطيم الصخور، وتشكيل

(1) Ali H. AL-Shalash، The، The Climate of Iraq، Amman، Jordan، 1966 ،P.37.

(٢) عبدالله سالم عبد المالكي، ظاهرة التذرية الريحية في محافظتي ذي قار والبصرة، (أطروحة دكتوراه غير منشورة)، كلية الآداب، ص١٨.

بعض المظاهر الجيومورفية. وأن أدنى معدل لسرعة الرياح تم تسجيله في شهر كانون الأول بنسبة (٤ , ١-٦ , ١م/ ثا) في محطة سامراء ومحطة الخالص على التوالي، بسبب تأثيره بالضغط المنخفض،وانخفاض معدل درجات الحرارة، ويكون دورها الجيومورفي قليلاً بسبب قلة سرعتها، ويتضح تأثير الرياح بكونها من أهم عوامل التعرية في المواقع الأثرية، إذ تعد من الأسباب الرئيسية في عمليات نخر، وهدم المواد على سطح القشرة الأرضية، ومنها المباني الأثرية القديمة، ويزداد فعلها في الهدم ونخر المباني القديمة عندما تحمل معها أثناء مرورها بسطح الأرض حبيبات رملية ذات صلابة عالية، وتُعدُّ شدة الرياح وسرعتها بمدى قدرتها على حمل حبيبات من الرمال أكبر وأكثر حجماً[١]، أما التلال الأثرية فلا يسمح الاقتراب منها ويشترط معها ترك مسافة تفصل فيما بينها وبين استعمالات الأخرى، فهذا يعني وقوع التلال الأثرية في مساحات مفتوحة، مما تكون الرياح في أقصى سرعتها، وتقوم بإزاحة طبقة الهواء المشبعة ببخار الماء وأحلال طبقة هواء جافة، مما يؤدي ذلك إلى زيادة كمية الماء المتبخرة من التربة، وبهذا تفقد التربة كل رطوبتها مما يعرضها ذلك إلى جفاف رواسب الأيشانات والمدن الأثرية، وبهذا توفر بيئة متكاملة لتمارس الرياح نشاطها التعروي، وتؤدي الرياح في النهاية إلى نقل الكثير من مفتتات التربة والملتقطات السطحية من مصادرها وترسيبها في أماكن أخرى.

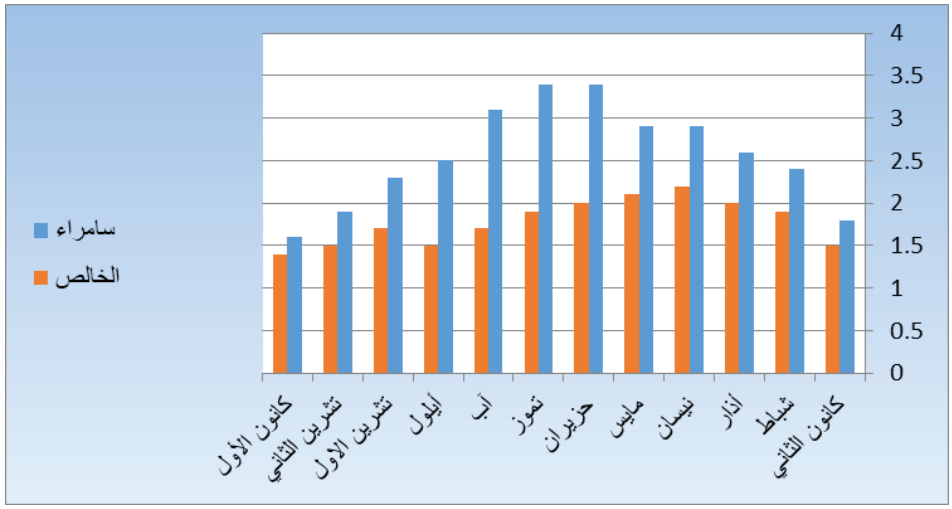
الجدول (٣) المعدلات الشهرية والسنوية لسرعة الرياح (م/ ثا) لمحطتي سامراء والخالص

الشهر	كانون الثاني	شباط	أذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	المعدل السنوي
سامراء	١,٨	٢,٤	٢,٦	٢,٩	٢,٩	٣,٤	٣,٤	٣,١	٢,٥	٢,٣	١,٩	١,٦	٢,٥
الخالص	١,٥	١,٩	٢	٢,٢	٢,١	٢	١,٩	١,٧	١,٥	١,٧	١,٥	١,٤	١,٧

المصدر: بالاعتماد على وزارة النقل الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات (غ.م)، ٢٠١٩.

(١) . عبد المعز شاهين،مصدر سابق،ص١٩٤.

الشكل(٢) المعدلات الشهرية والسنوية لسرعة الرياح(م/ ثا) لمحطتي سامراء، والخالص.



الصورة (٢) تبين نحت الأجزاء العليا من المباني القديمة (قصر العاشق)



الصورة (٣) تبين الترسبات الرملية عند جدران قصر العاشق



المصدر: مفتشية آثار سامراء.

٤ـ الأمطار: (Rain)

وهو تهاطل سائل تزيد قطر قطرات مائه على (٥٠٠) ميكرون، وقد يكون هذا المطر خفيفاً، أو متوسطاً، أو شديداً تبعاً للكمية الهاطلة خلال وحدة الزمن، والمتعلقة بحجم قطيراته الهاطلة وسرعتها، فقد يكون خفيفاً إذ قل معدل ما يهطل عن ٠،٥ملم/ ساعة، ويكون التهاطل متوسطاً، إذ تراوح مجموعه بين ٠،٥ملم/ ساعة، أما إذ تجاوزت كمية الأمطار عن ٤ملم/ ساعة فيكون الهطول شديداً[١]، ويبرز تأثير الأمطار بأنّها من أهم العناصر المناخية التي تمارس دوراً في زيادة وضعف نشاط العمليات المورفومناخية للمواقع الأثرية، وذلك من خلال تعاقب فترات الجفاف والرطوبة في منطقة الدراسة، ومن أجل أن تكون الصورة أكثر وضوحاً، يتطلب ذلك أنْ ننظر للأمطار وتباينها في منطقة الدراسة بصورة أكثر تفصيلية.

(١) علي حسن موسى، أساسيات علم المناخ، دار الفكر المعاصر، ص٢١١.

ويتضح من خلال الجدول (٤) والشكل (٣) أنّ للأمطار أعلى قيم في فصل الشتاء، في شهر كانون الأول، وكانون الثاني، وشباط، إذ بلغت نسبة الأمطار لمحطة سامراء (٩ ,٢٨-٢ ,٢٩-٣ ,٢٨ملم) على التوالي، أما محطة الخالص فبلغت نسبتها (١ ,٢٥-٣ ,٣٢-٤ ,٢٥ملم) وللأشهر نفسها، وتأتي هذا الزيادة في كميات الأمطار كلما اتجهنا من الجنوب إلى الشمال بسبب الارتفاع عن مستوى سطح البحر، والتقاء الرياح الشمالية الغربية القادمة من جهة البحر المتوسط، بالرياح الجنوبية الشرقية التي تنطلق من الخليج العربي، وتنعدم الأمطار في فصل الصيف، إذ تكون نسبتها في شهر حزيران وتموز، وآب ولمحطة سامراء والخالص(صفر)، وقد تسقط الأمطار في فصل الصيف بشكل نادر وبكميات قليلة جداً.

ونستنتج من ذلك أن للأمطار تأثيراً كبيراً على المواقع الأثرية القديمة في منطقة الدراسة بصنفيها المباني القديمة، والتلال الأثرية، إذ إن الأمطار تشكل خطراً كبيراً على المباني القديمة، إذ تؤدي إلى تفكك مونة البناء وضياع النقوش، وتساقط ملاط الحوائط، وتعمل على إذابة ونزح المواد الرابطة للكتل الحجرية، وتحرك الأساسات بعد تجمع الماء عندها مما لا تستطيع حمل ثقل المباني فضلاً عن إذابة الأملاح وحملها إلى أماكن مختلفة[١]. ويتضح التأثير المطري من خلال تعرية الأسطح الخارجية لجدران البناية، فتظهر نتيجة لذلك حزوز عميقة الذي يظهر تأثيرها في إزالة المونة، كما هو في الملوية وقصر العاشق، ويتوقف حجم الضرر الذي تسببه الأمطار تبعاً لموقع البناء ومادة بنائه ونوع الأمطار الساقطة وكميتها[٢]، كما في الصورة (٤)، أما ما يتعلّق يتعلق بالتلال الأثرية، فخلال فصل الشتاء المطير تؤدي الأمطار إلى الإزالة التدريجية لتربة السطحية مهما كان انحدار هذه التلال بسيطاً، ويترتب على ذلك مسيلات وأخاديد صغيرة على التلول الأثرية، ولاسيّما في المناطق التي يقل فيها الغطاء النباتي

(١) عابد البراك الأنصاري، منتهى خالد فرج، مصدر سابق، ص٣١.

(٢) مروان سالم شريف، أساليب ترميم العمائر الأثرية وصيانتها في الموصل، ص٣٨.

الذي يوفر الحماية المناسبة لتربة من التفتت وتمنعها[١]، وخلال هذا الفصل يلاحظ اختفاء الطبقة الملحية على سطح التلال الأثرية، وهذا يعود إلى أنّ الجزء الأكبر من هذه الأملاح يتكون من المنغنيسيوم، والكاليسيوم المتميئة، وكلوريدات الكاليسيوم، وهذه الأملاح تتعرض للغسل، والإذابة خلال هذا الفصل المطير[٢]. أما خلال فصل الصيف والربيع، إذ تقل فيها كميات التساقط المطري، وهذا يتوافق مع ارتفاع درجات الحرارة خلال هذا الفصل، يؤدي هذا إلى زيادة قيم التبخر السطحية لتلال الأثرية، وينعكس ذلك على قلة المحتوى الرطوبي للتربة مما أدى ذلك إلى جفاف رواسب المدن القديمة وتفككها، وتفتيتها ويضعف من مقاومتها ويهيئها لعملية التعرية بواسطة الأمطار والتعرية الريحية بواسطة الرياح السريعة الجافة خلال هذا فصل الصيف.

الجدول (٤) معدلات المجاميع الشهرية والسنوية للأمطار (ملم) لمحطتي سامراء، والخالص وللمدة (٢٠١٨-١٩٨٩)

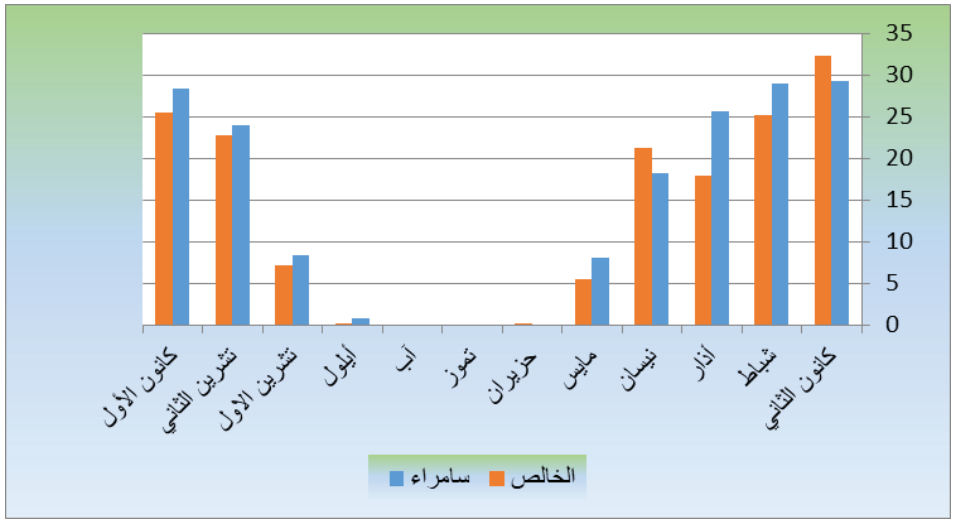
الشهر	كانون الثاني	شباط	أذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	المجموع السنوي
سامراء	٢٩,٢	٢٨,٩	٢٥,٧	١٨,٢	٨,١	-	-	-	٠,٧٥	٨,٤	٢٣,٩	٢٨,٣	١٧١,٤٥
الخالص	٣٢,٣	٢٥,١	١٧,٩	٢١,٢	٥,٤	٠,١	-	-	٠,٠٧	٧,٢	٢٢,٧	٢٥,٤	١٥٧,٢٨

المصدر: بالاعتماد على وزارة النقل الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات (غ.م)، ٢٠١٩.

(١) حسن أبو سمور، الجغرافيا الحيوية والتربة، ص٢٤٥ـ٢٤٨.

(٢) كاظم شنته سعد، تأثير المناخ على الخصائص الفيزيائية والكيميائية لترب جنوب العراق، مصدر سابق، ص١٧.

الشكل (٣) المعدلات الشهرية للأمطار(ملم) لمحطتي سامراء والخالص



المصدر: الجدول (١)

الصورة (٤) تبين تهرؤ المبنى الأثري بفعل الأمطار قبل الصيانة ضمن منطقة الدراسة.



المصدر: أرشيف مفتشية آثار سامراء

٥ـ الرطوبة النسبية: (Relative Humidity)

يمكن تعريف الرطوبة النسبية بأنّها كمية بخار الماء الموجود فعلاً في الهواء أثناء درجة حرارة معينة نسبة للكمية القصوى التي يستطيع أن يحملها الهواء في الهواء في نفس درجة الحرارة، ويعبر عن هذه الرطوبة بالنسبة المئوية،وتتأثر بشكل مباشر بدرجة الحرارة، ولما كانت الرطوبة النسبية هي النسب المئوية لبخار الماء في الجو، فهذا يعني أن النسب ستتغير مع تغير درجات الحرارة[١]، وتعد الرطوبة من العناصر المناخية ذات الأهمية لعلاقتها بعناصر المناخ بصورة مباشر وغير مباشرة، إذ من خلال الرطوبة النسبية يمكن معرفة مدى تشبع الهواء من عدمه، إذ يكون الهواء جاف إذ بلغت رطوبته النسبية صفراً، ويندر حدوث هذه الحالة، بينما يكون مشبعاً عندما تبلغ (١٠٠٪)، ويمكن عَدّ الهواء رطباً إذا كانت رطوبته النسبية أكثر من(٧٠٪)، ويكون الهواء متوسط الرطوبة إذ تراوحت نسبة رطوبته بين(٦٠ـ٧٠٪)، في حين يكون الهواء جافاً إذ كانت أقل من(٥٠٪)[٢]، ومن ثَمَّ يكون أهم عاملين يؤثران في الرطوبة هما درجة الحرارة وكمية بخار الماء.

ويتضح من خلال الجدول (٥) والشكل (٤)، بأن معدل نسبة الرطوبة يرتفع في فصل الشتاء، بسبب انخفاض معدل درجات الحرارة، وسيادة الرياح الباردة المحملة بقطرات المطر؛ لأنها قادمة من مناطق باردة، أو من المسطحات المائية، إذ سجلت أعلى معدل لنسبة الرطوبة في شهر كانون الثاني بنسبة (٧٦,٩-٧٨٪) لمحطة سامراء والخالص على التوالي، وتنخفض معدلات الرطوبة النسبية عند حلول فصل الصيف، بسبب ارتفاع الحرارة ونسبة التبخر من المسطحات المائية والتربة، فسجلت أقل معدل لنسبة الرطوبة في شهر تموز بنسبة (٢٠٪) لمحطة سامراء، وبنسبة (٣٤٪)

(١) قصي عبد المجيد السامرائي، مبادئ الطقس والمناخ، ص٢١٠.

(٢) هدى علي ساجت الغزي، التحليل الشمولي للرطوبة النسبية في العراق، ص١٧.

لشهري حزيران وتموز في محطة الخالص، وتعد الرطوبة عامل مهم لتنشيط التجوية الكيميائية في موقع الدراسة، ومن خلال مقادير الرطوبة الموجودة يتضح بكونها قليلة، غير أنّها تتميز منطقة الدراسة بجفافها وهذا يجعل دورها ضمن مدينة سامراء الأثرية محدود وضئيلاً، إذ تعمل الرطوبة المرتفعة عند أساسات المباني في تآكلها، كما في الصورة (٥)، (٦).

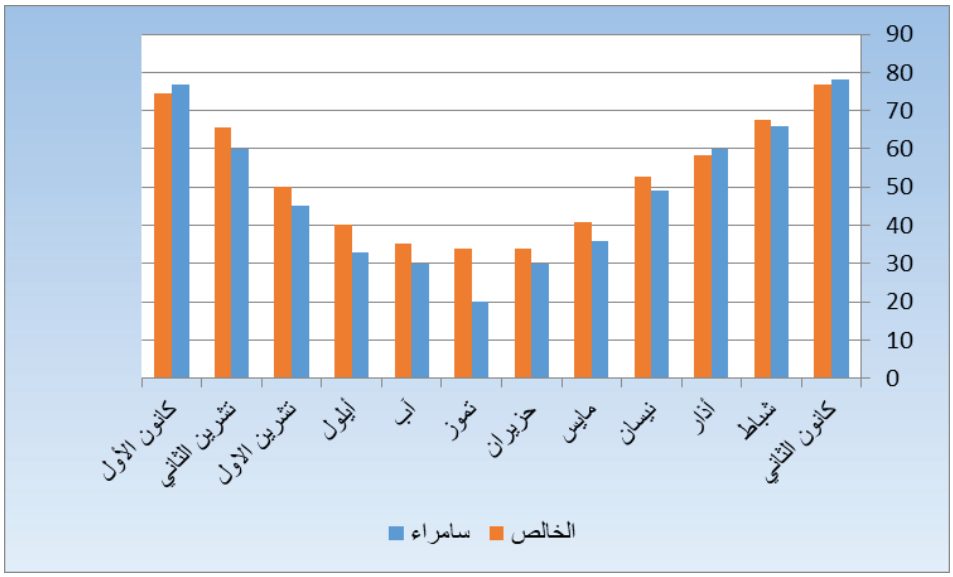
ومن الجدير بالذكر، بأن الرطوبة النسبية ذات أهمية كبيرة في العمليات المورفومناخية للمواقع الأثرية، وهذا يتضح من خلال تأثيرها على التلال الأثرية والأيشانات في منطقة الدراسة، فخلال فصل الشتاء تزيد كمية الرطوبة بالجو، وهذا يؤدي إلى زيادة المحتوى الرطوبي، مما يؤدي ذلك تماسك دقائق التربة الرطبة، وهذا ينعكس على ضعف نشاط التعرية والحت الريحي للتلول الأثرية، ويحدث العكس خلال فصل الصيف، فيترتب على ارتفاع درجات الحرارة، وزيادة قيم التبخر وسرعة الرياح الجافة، مما يقلل من المحتوى الرطوبي للتربة، وتصبح دقائقها مفتته ونتيجة لجفافها، أما التأثير الرطوبي على المباني القديمة، فيتمثل بعمل التجوية الكيميائية، إذ إن تسرب المياه لجدران المباني القديمة من شأنه أن يؤدي إلى تشبع مسامات الأحجار، فعندما تنخفض درجة الحرارة الماء خلال فصل الشتاء، فيترتب على ذلك تجمد الماء مما يؤدي إلى زيادة في حجمه الأصلي وكتلته، أما خلال فصل الصيف فنتيجة لارتفاع درجة حرارة الماء مما يؤدي ذلك إلى تمدده، وبتعاقب هاتين العمليتين يترتب عليه تفتت أحجار المباني وتهشمها، ومن أبرز مصادر الرطوبة للمباني القديمة هو ارتفاع المياه الجوفية بواسطة قانون التجاذب الشعري، ويتضح التباين الفصلي لرطوبة من خلال ارتفاع الرطوبة على الجدران.

الجدول (٥) يُظهر معدلات الشهرية للرطوبة النسبية (٪) لمحطتي سامراء والخالص وللمدة(١٩٨٩-٢٠١٨)

الشهر	كانون الثاني	شباط	أذار	نيسان	مايس	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	المعدل السنوي
سامراء	٧٨	٦٦	٦٠	٤٩	٣٦	٣٠	٢٠	٣٠	٣٣	٤٥	٦٠	٧٧	٤٨,٦
الخالص	٧٦,٩	٦٧,٧	٥٨,٣	٥٢,٦	٤١	٣٤	٣٤	٣٥,١	٤٠,٢	٥٠	٦٥,٥	٧٤,٦	٥٢,٤

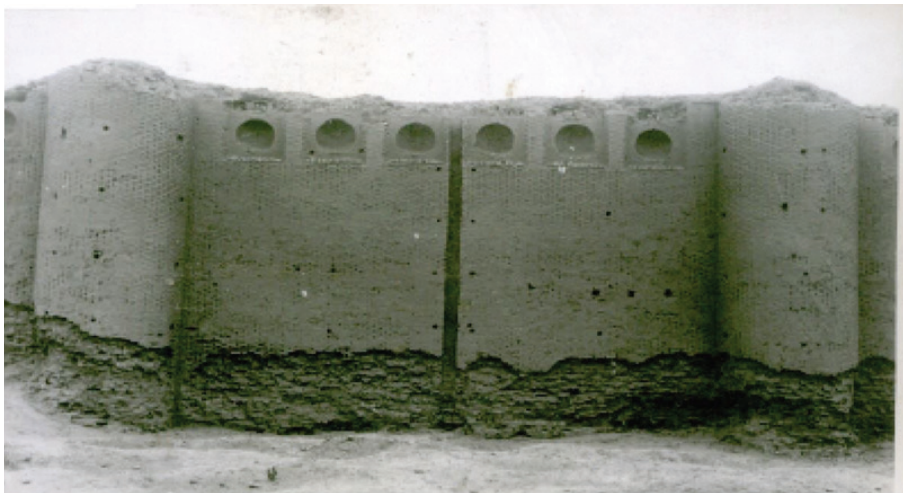
المصدر: بالاعتماد على وزارة النقل الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات (غ.م)، ٢٠١٩.

الشكل (٤) يُبين المعدلات الشهرية للرطوبة النسبية (٪) لمحطتي سامراء والخالص



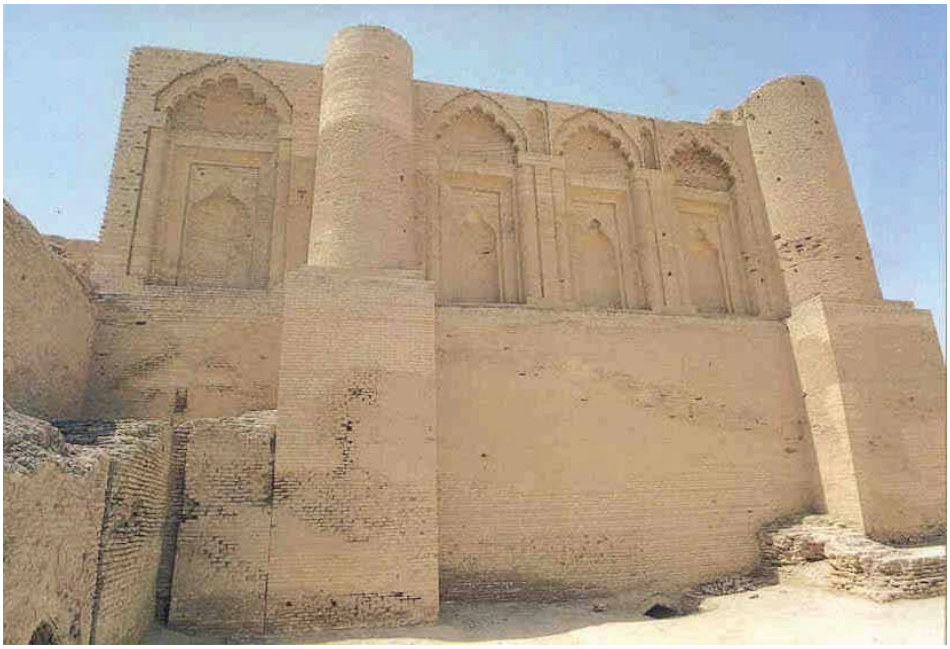
المصدر: الجدول (٥)

الصورة (٥) تبين تآكل أساسات المباني (قصر الجوسق الخاقاني) بفعل الرطوبة المرتفعة



المصدر: أرشيف مفتشية أثار سامراء

الصورة (٦) تهرؤ جدران المبنى الأثري بفعل الرطوبة المرتفعة



المصدر: أرشيف مفتشية آثار سامراء

ـ تقدير القابلية المناخية لتعرية الرياح: إذ يمكن تقدير القابلية المناخية للتعرية الريحية من خلال البيانات المناخية التي تتمثل(بمعدلات درجة الحرارة، وسرعة الرياح، وكمية الأمطار) لمحطات منطقة الدراسة (الحي، والكوت، وبدرة، والعزيزية)، وذلك من خلال تطبيق معادلة (**Chepil**)[1] كالآتي:

$$C = \frac{386 \times V^3}{(PE)^2}$$

إذ إن C = القابلية المناخية للتعرية.

V = معدل سرعة الرياح(ميل / ساعة) **تحول سرعة الرياح من خلال العلاقة الآتية:ـ معدل سرعة الرياح م/ ثا× ١،٥٦ ٣٦٠٠**

PE = التساقط الفعال حسب معادلة ثورنثيت، أو يمكن استخراجه من المعادلة الآتية[2] :

$$PE = 115\left\{\frac{P}{T-10}\right\}^{\frac{10}{9}}$$

إذ إن PE = التساقط الفعال

P= التساقط بـــ(إنج)*

T = معدل الحرارة بـــ(الفهرنهايت)**

وبعد تطبيق المعادلة تم أستخراج النتائج وتم درجها في الجدول (٦)، فقد بلغت قرينة التعرية أعلى مقدار لها في محطة سامراء، إذ بلغت نحو(٨٠٥, ٨٢٠)،

(1) Chepil .W.S . Sdidoway .F .H .Armbrust ،D.V.Climatic factor for Estimating Wind Erodibility of farm fields .I. Soil and Water conservation 7(4) ،1962، p.163.

(2) Thornthwait، C.W.، Climates of north America According to A new Classification، Geographical Review ،21 ،1931، p.640

وذلك ناتج عن ارتفاع درجات الحرارة، إذ بلغت (٧٦ , ٧٣ فهرنهايت)، ولقلة الغطاء النباتي، أما الأمطار فعلى الرغم من توفرها لكن ليس لها فائدة؛ لأنها تسقط بشكل زخات قوية وسريعة تجعل من مسامية التربة ضعيفة وتؤدي إلى غلقها مما يعمل على تفككها، في حين سجلت أقل قيمة لقرينة التعرية فسجلت في محطة الخالص، إذ بلغت حوالي (٢٠٧ , ٢٩٤)، بسبب زيادة قيم المطر الفعال الذي بلغ حوالي (١٩ , ٦أنج)، وتنخفض الحرارة، إذ تصل حوالي (٩٦ , ٧١ فهرنهايت)، مما أدى إلى تسرب مياه الأمطار إلى داخل التربة وعمل على تماسكها والحد من عملية التعرية فضلاً عن ذلك فإن مقادير التعرية من شأنها أن تؤدي إلى زيادة مقادير الترسيب، وجعلها تشكل مناطق مرتفعة، وهذا ما يتضح بصورة جـ ـة عند جدران قصر العاشق، إذ يتجمع على هيئة تل صغير بفعل العامل الترسيبي. الصورة (٤).

الجدول (٦) يوضح القابلية المناخية السنوية لتعرية الرياح في منطقة الدراسة

المحطة	حرارة (مئوية)	حراراة فهرنايت	سرعة الرياح (م / ثا)	سرعة الرياح ميل ساعة	مطر (ملم)	مطر انج	تساقط فعال	مربع التساقط	قرينة التعرية	درجة التعرية
سامراء	٢٣,٢٠	٧٣,٧٦	٢,٥	٥,٧٦	١٧١,٤٥	٦,٧٥	٩,٤٨	٨٩,٨٧	٨٢٠,٨٠	عالية جدا
الخالص	٢٢,٢	٧١,٩٦	١,٧	٣,٩٢	١٥٧,٢٨	٦,١٩	٨,٨٩	٧٩,٠٣	٢٩٤,٢٠	عالية جدا

المصدر: بالاعتماد على الجداول (٢)، و(٣)، و(٤) ومعادلة (Chepil).

ـ **تقدير القابلية المناخية لتعرية الأمطار: حجم التعرية:** وتستخدم العديد من المعادلات لقياس حجم التعرية بفعل الأمطار، ومن هذه المعادلات، معادلة (دوغلاس)[1].

$$S = \frac{1.65\,(0.03937\,PE)^{2.3}}{1+0.0007(0.03937PE)^{3.3}}$$

إذ إن :

S = حجم التعرية (م^3 / كم^2/ سنة)

PE = التساقط الفعال لثورنثيت ويستخرج على وفق المعادلة الآتية:

$$PE = 1.65\left(\frac{R}{T+12.2}\right)^{\frac{10}{9}}$$

إذ إن :

R = أمطار ب(الملم)

T = الحرارة ب(المئوي)

وبعد تطبيق النتائج تم الحصول على النتائج المدرجة في الجدول (٧) إذ إن نتائج التعرية متقاربة، إذ بلغ معدل حجم التعرية المطرية لمحطة سامراء حوالي(٠,٠٦٣)، أما في محطة الخالص، فبلغ مقدار التعرية نحو (٠,٠٥٤)،وهذا المقدار قليل وناتج عن تساقط الأمطار بشكل خفيف وتوفر غطاء نباتي في فصل الشتاء حد من نشاط التعرية المطرية.

(1) R . U. Cook، Geomorphology in Deserts، London batsford، 1973، P.393.

الجدول(٧) يُظْهِرُ حجم التعرية المطرية في منطقة الدراسة

ت	المحطة	الأمطار(ملم)	الحرارة(مئوية)	التساقط الفعال	حجم التعرية
١	سامراء	١٧١,٤٥	٢٣,٢٠	٩,٥٢٢	٠,٠٦٣
٢	الخالص	١٥٧,٢٨	٢٢,٢٠	٨,٩٣١	٠,٠٥٤

المصدر: بالاعتماد على الجدول(٢) ،(٤)، معادلة دوغلاس

*** تم استخراجها بعد أن تم تطبيق المعادلة، ومن ثم تقسيم حجم التعرية على ١٠٠٠ ومن ثم ×٣٦٥.**

ـ الاستنتاجات:

١ـ بلغت قرينة التعرية الريحية أعلى مقدار لها في محطة سامراء، إذ بلغت نحو(٨٢٠,٨٠٥)، وذلك ناتج عن ارتفاع درجات الحرارة، فبلغت (٧٣,٧٦ فهرنهايت)، ولقلة الغطاء النباتي، في حين كانت أقل قيمة لقرينة التعرية فسجلت في محطة الخالص، إذ بلغت حوالي (٢٩٤,٢٠٧)، بسبب زيادة قيم المطر الفعال، فهذا المقدار العالي من التعرية الريحية من شأنه أن يؤدي إلى زيادة وضوح الأشكال والشواهد التي من الممكن أن تعملها الرياح في مدينة سامراء الأثرية.

٢ـ بلغ معدل حجم التعرية المطرية لمحطة سامراء حوالي(٠,٠٦٣)، أما في محطة الخالص فبلغ مقدار التعرية نحو (٠,٠٥٤)،وهذا المقدار قليل وناتج عن تساقط الأمطار بشكل خفيف، فالندرة في التساقط المطري تزيد الجفاف وتعزز من الأشكال التي تعتمد على الأمطار القليلة، أو الشدات المطرية التي تسقط خلال، أوقات قليلة وبكميات كبيرة.

٣ـ يتضح من خلال الدراسة ارتفاع درجات الحرارة في أجزاء المنطقة مما يؤدي إلى زيادة قيم التبخر وبالتالي تعرضها للجفاف الطبقة السطحية وتملحها، مما يؤدي إلى تجويتها، وبعد تعرضها للرياح السريعة الجافة، فإنها تساهم بتعريتها ريحياً.

٤ـ إن التباين الكبير في درجات الحرارة ما بين فصول السنة أدى إلى زيادة المدى الحراري، الذي يؤدي إلى تقشر الطبقات السطحية لتلال الأثرية، وجدران المباني نتيجة تعاقب عمليتي التقلص والتمدد لمعادن الصخور .

٥ـ بينت الدراسة أن هناك أهمية لعمليات التعرية المطرية على التلال الأثرية في التنقيب الأثري، وذلك لكون من خلال التعرية الأخدودية تبرز الجدران، أو ما تحت التلال الأثرية أي بمعنى كشف أولي، أو ذاتي لما تحت هذه الأطلال .

التوصيات:

١ـ السعي إلى تقوية أساسات المبنى الأثري، وإزالة الأجزاء التي تعاني من الضعف، وهذا يتم من خلال سد الفجوات، والشقوق التي توجد في جدران المبنى التي تسمح بتغلغل مياه الأمطار، وهذا يعني تقوية جدران المباني الأثرية، ويتم ذلك من خلال مونة قوية تتوافق مع مادة البناء الأصلية للمبنى الأثرية.

٢ـ اتخاذ خطوات جادة لإزالة الرمال، وتخريبها في المناطق المجاورة للمباني الأثرية من أجل عدم تعرضه للرياح السريعة، إذ إن بقاء الرمال بجوار المباني الأثرية أو في محرماتها، وهذا يعني زيادة معدلات تعرض المبنى الأثري للتآكل الريحي.

٣ـ العمل على معالجة الرطوبة من خارج المبنى نحو الداخل، ويتم التعرف على مستوى الماء الأرضي كذلك، فإذا كان مرتفعاً فهذا يعني أن المبنى تصيبه الرطوبة من الأسفل من تآكل أساسات المباني وتساقط صخور مواد البناء.

المصادر:

١. أبو سمور، حسن، الجغرافيا الحيوية والتربة، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ، ٢٠٠٥.

٢. الأنصاري، عابد البراك، منتهى خالد فرج، مصدر سابق.

٣. الخفاف، عبد علي، علي شلش، الجغرافية الحياتية، دار الحرية للطباعة وللنشر، عمان، الأردن ،٢٠٠٠.

٤. رنا وعد الله مهدي، الحفاظ على المباني الأثرية المشيدة بالحجارة من العوامل الطبيعية، مجلة آثار بلاد الرافدين، المجلد ٣، العدد٢، ٢٠١٨.

٥. السامرائي، قصي عبد المجيد، مبادئ الطقس والمناخ، دار اليازوري للطباعة وللنشر، عمان، ٢٠٠٨.

٦. السامرائي، وليد غفوري معروف، الملاحات في العراق، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، جامعة المستنصرية، ١٩٩٦.

٧. سعد، كاظم شنته، تأثير المناخ على الخصائص الفيزيائية والكيميائية لترب جنوب العراق، مصدر سابق.

٨. شاهين، عبد المعز، مصدر سابق، ١٩٩٤.

٩. شحاذة، نعمان، علم المناخ، مطبعة النور النموذجية، الطبعة الثانية، ١٩٨٣.

١٠. شريف، محمد إبراهيم، جغرافية المناخ التطبيقي، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٨.

١١. شريف، مروان سالم، أساليب ترميم العمائر الأثرية وصيانتها في الموصل، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٠.

١٢. غانم، علي أحمد، الجغرافية المناخية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن،٢٠٠٣.

١٣. الغزي، هدى علي ساجت، التحليل الشمولي للرطوبة النسبية في العراق، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٧.

١٤. كربل، عبد الإله رزوقي، علم الأشكال الأرضية، جامعة البصرة، ١٩٨٦.

١٥. اللامي، هدى عباس حميد، الغبار في العراق، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، تقرير منشور،٢٠١٢.

١٦. المالكي، عبد الله سالم عبد، ظاهرة التذرية الريحية في محافظتي ذي قار والبصرة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٩.

١٧. المسعودي، رياض محمد علي، نسرين عواد الجصاني، العواصف الغبارية في محافظة كربلاء (أسبابها وآثارها وسبل مواجهتها)، مجلة الباحث، جامعة كربلاء، المجلد٥، العدد١، ٢٠١٣.

١٨. موسى، علي حسن، أساسيات علم المناخ، دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٤.

19. Arthur .N. Strahler، Alan H. Strahler، 1974 ،Introduction to Environmental Science، John Wiley sons، Ine، U.S.A، P.413.

20. Bedient، P.B. ،Huber W.C.، VieuX B . E. Hydrology and Floodplain Analysis ،Prentice Hall Inc، USA.،4nd Edition، pp.55_65،(2008).

21. Ali H. AL-Shalash،The ،The Climate of Iraq ،Amman، Jordan، 1966 ،P.37.

22. Landsberg ،1968،Physical Climatology (Gray Printing Co. Pennsylvania) ،P.147

23. Chepil .W.S . Sdidoway .F .H .Armbrust ،D.V.Climatic factor for Estimating Wind Erodibility of farm fields .I. Soil and Water conservation 7(4) ،1962، p.163.

24. Thornthwait، C.W.، Climates of north America According to A new Classification، Geographical Review ،21 ،1931، p.640

25. R . U. Cook، Geomorphology in Deserts، London batsford، 1973، P.393.

الملاحق: تهرؤ المبنى بفعل التساقط المطري (بوابة سور سامراء) قبل الصيانة



التأثير الريحي والمطري على منارة أبو دلف





النحت الريحي لجدران مسجد أبي دلف قبل الصيانة

البحث الثاني

المركز السياحي الديني لمدينة سامراء وإمكانية استثماره في تحقيق التنمية السياحية المستدامة

أ.م.د. أحمد عبد الكريم كاظم النجم
جامعة الكوفة
كلية الإدارة والاقتصاد
قسم السياحة

أ.د. طه مصحب حسين
جامعة سامراء
كلية التربية
قسم الجغرافية

بايولوجي أقدم زهراء جليل كريم تويج
مديرية البيئة في محافظة النجف الأشرف

المستخلص:

ترتبط المدن بصورة عامة بمراكزها فيما إذا كان ذلك المركز ديني، أو تاريخي، أو ثقافي، أو تجاري، أو صناعي، فالمركز يعطي صورة واضحة عن طبيعة المدينة وطريقة تكوينها لذلك يعد المركز عبارة عن مرآة تعكس الصورة الحقيقية للمدينة، ويُعدُّ المركز بمثابة القلب النابض بالحياة فهو الذي يحتوي على أكبر تجمع للفعاليات والأنشطة المتفاعلة فيما بينها مما تعطي في النهاية عملية النمو الحقيقي للمدينة والذي تعتمد عليه التقديرات المستقبلية في عمليات التوسع والتطوير في الخدمات السياحية.

ويعد المركز السياحي الديني لمدينة سامراء من أهم مرتكزات السياحة الدينية التي كانت وما زالت من أهم المعالم السياحية في استقطاب السياح الوافدين من مختلف جهات العالم؛ لذا فإن البحث انطلق من فكرة مفادها أنّ المركز السياحي الديني في مدينة سامراء المقدسة هو من أفضل المواقع التي يمكن تنميتها فيما إذا تم استثمارها بالشكل الأمثل مما يؤدي في النهاية في تحقيق التنمية المستدامة التي تنعكس ثمارها على أفراد المجتمع من تشغيل الايدي العاملة والقضاء على البطالة وتوفير العملة الصعبة خصوصاً، وإنّ البلد يمر بضائقة مالية حرجة؛ لذا يمكن الاهتمام بالسياحة الدينية؛ لأنّها تمثل مورداً من موارد المالية التي يمكن من خلالها سد العجز المالي الذي تعاني منه الدولة في الوقت الحاضر خصوصاً بعدا انخفاض أسعار النفط.

الكلمات المفتاحية:

المركز السياحي، التراث، السياحة الدينية، التنمية، السياحة، الاستدامة.

المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراسة :

أولا: مشكلة الدراسة.

تتضمن مشكلة الدراسة في التساؤلات الآتية:

١- ما هي العوامل المؤثرة في نشأة المركز السياحي الديني لمدينة سامراء؟

٢- كيف يمكن تحقيق التنمية السياحية المستدامة في مدينة سامراء؟

ثانياً: فرضيات الدراسة.

يمكن الإجابة على تساؤلات الدراسة من خلال وضع الفرضيات الآتية :

١- توجد عدة عوامل تؤثر في المركز السياحي الديني في مدينة سامراء منها الزيادة السكانية، وانعكاسها على الخدمات السياحية، واستعمالات الأرض الحضرية ونوعية وجودة الخدمة المقدمة للسياح الوافدين.

٢- يعتمد تحقيق التنمية السياحية المستدامة في مدينة سامراء من خلال الاهتمام بالخدمات السياحية، وتطبيق مبادئ الاستدامة الخضراء عن طريق اتباع مجموعة المؤشرات، والتقنيات الحديثة.

ثالثاً: هدف الدراسة.

تهدف الدراسة إلى مناقشة وتحليل السلوك الحضري لسكان مدينة سامراء ومدى انعكاس الممارسات السلبية، أو الإيجابية في التنمية السياحية المستدامة التي تمثل في جوهرها الحفاظ على الموارد الطبيعية، والبشرية؛ لذا فإنّ حماية المظهر الحضري من التشويه وإظهار جمالية المدينة عن طريق النظافة، ورمي النفايات في الأماكن المخصصة لها هي وترشيد استهلاك المياه تعد من أبرز المحاور التي تناقشها الدراسة.

رابعاً: أهمية الدراسة.

تعد دراسة المركز السياحي أحد أهم الأولويات الحديثة، والمتبعة في مدن العالم المتقدم ولاسيما في مجال ترشيد المياه وتدوير النفايات، والإفادة منها فضلاً عن إظهار جمالية المدينة من خلال الاهتمام بنظافة البيئة السياحية؛ لذا فإن الكشف عن نتائج الدراسة سيسهم بشكل فاعل ومؤثر في تطوير مدينة سامراء واتباع السلوكيات الحضرية والابتعاد عن السلوكيات الخاطئة أو المنحرفة.

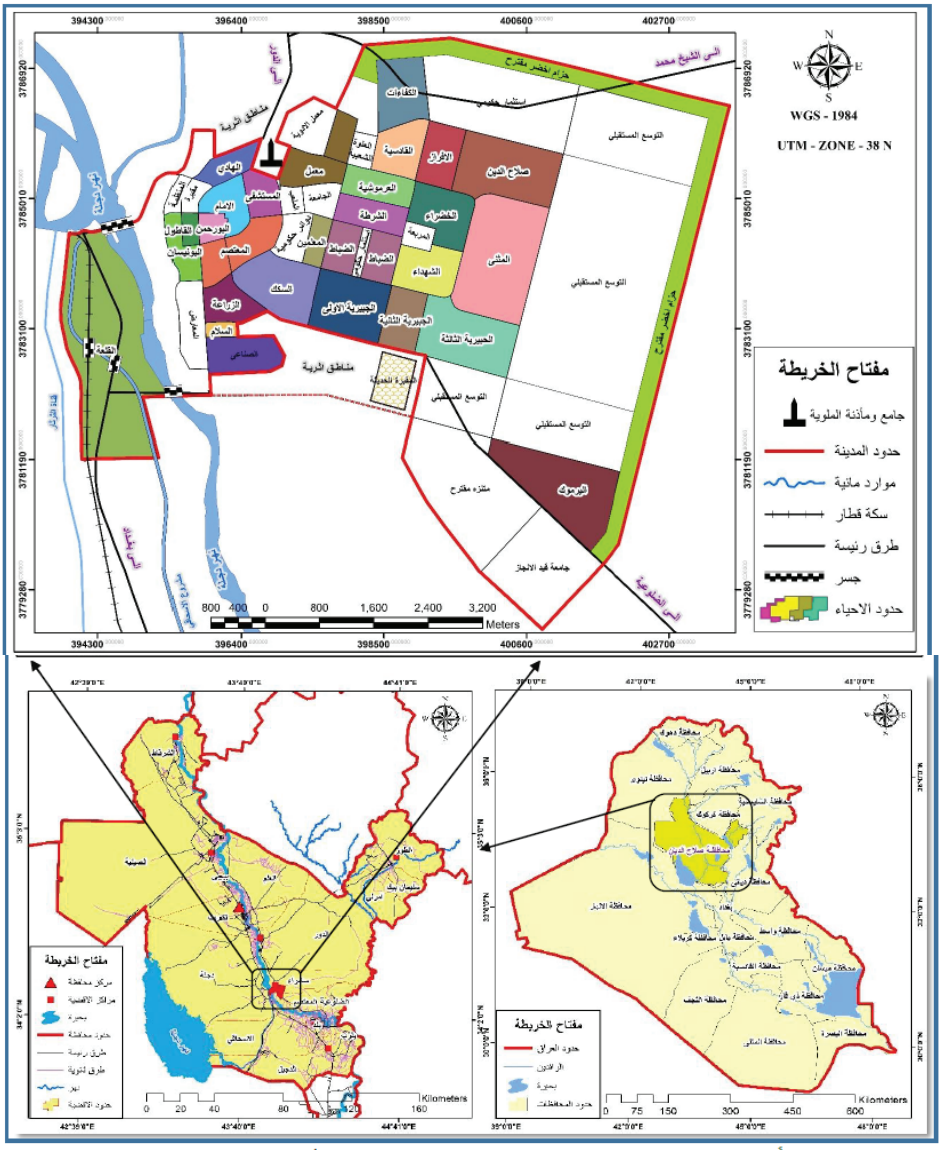
خامساً: منهج الدراسة.

استندت الدراسة في تحليل الواقع السياحي لمدينة سامراء على المنهج الوصفي وتحليل البيانات الخاصة باستعمالات الأرض الحضرية، والنمو السكاني مع استعمال الجداول، والأشكال البيانية التي تضمّنها البحث.

سادساً: الحدود المكانية والزمانية: تقع مدينة سامراء من الناحية الفلكية بين دائرتي عرض(٠٠-١٠-٣٤°) و(-٥٥١٣-٣٤°) شمالاً وخطي طول (٠٠-٥٢-٤٣°) و(٠٠-٥٧-٤٣°) شرقاً إذ تبلغ مساحتها (٤٦)كم٢ مكونة من (٢٧) حي سكني، وتقع في الجزء الأوسط من محافظة صلاح الدين شمال العاصمة بغداد (١٢٠) كم وتبعد عن مدينة تكريت بمسافة (٥٠)كم٢، ومدينة الدور (٣٠) كم كما هو مبين في الخريطة (١).

الخريطة (١)

يبين موقع مدينة سامراء من محافظة صلاح الدين والعراق



المصدر: الجبوري، علي لطيف محمود حمد، الملائمة المكانية للخدمات المجتمعية وآفاقها المستدامة في مدينة سامراء، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٩، ص٨.

مفاهيم والمصطلحات الأساس في الدراسة

١- **المركز السياحي** يسمى مركز المدينة بعدة مسميات منها مركز المدينة ووسط المدينة ومنطقة الاعمال المركزية ويشير هذا المصطلح في المملكة المتحدة، وإيرلندا، وأوروبا إلى المركز التجاري أو الجغرافي للمدينة وفي كندا يطلق على مناطق التبادل التجاري في وسط المدينة وعادة ما تقع المراكز بين مجموعة من المجاورات الحضرية وتتميز بالكثافة المتوسطة، أو العالية للتجارة والأبنية السكنية[١]، فالمركز السياحي الديني هو النقطة المحورية، والأساس في نمو المدينة وتطورها التي تتجمع حوله معظم الفعاليات الحضرية ومنها النشاط السياحي، وقد يكون المركز السياحي مرقد، أو مسجد، أو جامع، أو أي معلم ديني له قدسيته عند عامة المسلمين

٢- **السياحة الدينية**: هي زيارة بعض الأماكن الدينية للتبرك مثل زيارة الأضرحة الدينية، أو لأداء واجب ديني مثل (الحج)، فهي حاجة نفسية، وروحية واجتماعية كامنة في الفرد يتم إشباعها من خلال زيارته للمراكز الدينية، وأداء الشعائر فيها، ويظهر طبيعة الدافع الروحي بين الزائر والعتبة الدينية من خلال الحاجة المستمرة للاتصال الروحي بالخالق عزَّ وجلَّ، إذ يعد هذا الاتصال من الضروريات والحاجات الأساسية في حياة الإنسان[٢].

٣- **الأضرحة الدينية**: هي تلك الأماكن الدينية التي يمارس فيها الإنسان طقوس العبادة مثل الصلاة، أو قراءة القرآن وغيرها، على اعتبار أن تلك الأماكن أكثر تقرباً إلى الله عزَّ وجلَّ، إذ تضم بداخلها قبور الأولياء والصالحين وتشكل تلك الأضرحة

(١) القطان، أحمد عبد المنعم حامد، منهج تطوير وتحديث المراكز الحضرية الكبرى تطبيقاً على منطقة وسط مدينة القاهرة، ص٦.

(٢) دريول، حنان حسين، السياحة الدينية في مدينة بغداد، ص٢٦.

الدينية النواة الأساسية لتطور المدينة[١].

٤- **التنمية السياحية المستدامة:** هي عملية تحقيق الرفاه المادي، وغير المادي للمجتمع عن طريق الزيادة في استثمار، وإنتاج موارده السياحية لأغراض التنمية الاقتصادية والاجتماعية لسكان الإقليم[٢].

أولاً: نشأة مدينة سامراء ومركزها السياحي والأثري والتاريخي.

يعتمد التركيب الداخلي للمدينة الإسلامية على المسجد، أو الجامع الذي يعد محور وجودها، فهو منظم للعلاقات الاجتماعية بين الناس، ويمثل نواة المدينة لتدور حوله الأحياء السكنية ومنه تبدا الشوارع والأزقة[٣]، والمدينة هي ظاهرة اجتماعية ارتبط وجودها بوجود المجتمع الإنساني، واختلف نمطها باختلاف المراحل التاريخية التي مرت بها المدينة وفقاً لخصائصها ومميزاتها الأصلية[٤]، ولقد كان للمؤسسات الدينية دور مهم في تنظيم متطلبات حياة المسلمين الدينية مما انعكس اثره في نمو الحضارة والثقافة معا، وعلى أثر ذلك ظهر الاهتمام الكبير مع المكانة المقدسة لها وتأثير ذلك في نفوسهم، فمنذ العصور القديمة كان سكان العالم العربي يشكل قيمة مهمة للتحضر[٥]، إذ تشير معظم المصادر أي أنّ المدن العراقية هي أساس الاستقرار

(١) العيسى، علي عباس علي، السياحة الدينية في محافظة كربلاء دراسة في الجغرافية السياحية، ص٢٥.

(٢) فرحان، عادل تركي، تخطيط وتنمية الخدمات والفعاليات السياحية للمناطق الأثرية وأثرها في الطلب السياحي ـ منطقة الدراسة ـ آثار عقرقوف، ص١٦.

(٣) زهية، شويشي، مجتمع القصور دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمرانية والثقافية لقصور مدينة تقرت، ص٤١.

(٤) ليليا، حفيظي، المدن الجديدة ومشكلة الإسكان الحضري دراسة ميدانية بالوحدة الجوراية رقم ٧ المدينة الجديدة (علي منجلي)، ص٦.

(٥) سيمون، فيليب أواديس، أنظمة المدينة العربية، ص٣٧.

البشري وهي من أقدم المدن في تأريخ الحضارة القديمة، فمن التجمعات الزراعية نمت وتطورت المدن البابلية التي كانت ذات مراكز متطورة للنشاط البشري.

ولغرض بيان المراحل الرئيسة للفضاءات الحضرية حول المدن المقدسة يمكن ان تمر بعدة مراحل منها مرحلة السور، أو ما يسمى بالتكوينات الأولية وهو يتكون من بناء ذات طراز بسيط من حيث التكوين والنمط، ومن ثم يكون السكن لغرض التبرك بالمكانة الدينية، ومن ثم تبدأ التوسعة العمرانية للتأكيد على القيمة المكانية لذلك الموضع، وتمثل المرحلة الثانية بالتجمعات الحضرية ذات البعد المحدود والأبنية المختلفة وتمتد حول المرقد، أو الضريح لتشكل قيمة تاريخية في الامتداد العمراني للمساكن ويمتاز ذلك الامتداد السكني بأنه غير منتظم، أما المرحلة الثالثة وهي مرحلة تكوين الفضاءات الحضرية، وفي هذه المرحلة تكون المدينة في تحول من المساحة الخالية إلى مرحلة ملئ الفراغات المادية بفضاء حضري ذات ابعاد ملموسة وفعاليات حضرية وتكون بجانب الجامع، أو المرقد وفي المرحلة الرابعة هي ما تسمى بمرحلة الإحاطة؛ لزيادة عدد السكان وتوسع النشاطات الحضرية للسكان وتنوع الحاجات الحياتية المختلفة مما يؤدي إلى سد الفراغات الحضرية وضغطها مع بعضها بعضاً مما يؤدي إلى ما يسمى بتكوين سور حول الجامع، أو الضريح ويواجه الضغط المباشر للزحف العمراني الممتد حوله وقد تضمنت المرحلة الخامسة الشكل النهائي لامتداد الأبنية الحضرية المطلة على الجامع، أو المرقد من حيث الشكل والأبعاد مع توحيد واجهاتها التصميمية، والإفادة منها للأغراض المختلفة مثل إيواء الزائرين، والدروس الدينية، وبذلك فقد أصبحت مدن المراقد المقدسة تضم الخطوط الرئيسة من النواحي المعمارية والتخطيطية.

لقد أثبتت التنقيبات الأثرية، والتاريخية في أطلال موضع مدينة سامراء أنها كانت آهلة بالسكان منذ مدة ما قبل التاريخ، إذ أشارت الاكتشافات الذي قام بها المنقب الألماني هرتفلد إلى وجود مقبرة كانت في منطقة تدعى شبه الحاوي على نهر دجلة

والتي تقع على مقربة من شريعة باب الناصرية شمالي مدينة سامراء، وقد ثبت أن تلك القبور والفخار المصنعة تعود إلى زمن العصر الحجري المتأخر، أو العصر الحجري الحديث. وقد عرفت مقبرة سامراء تعود إلى ما يقارب (٥٠٠٠-٤٥٠٠ق.م) أي ما يسمى بعصر الحلف، وهو العصر الذي يلي العصر الحجري الحديث، وتتصف آثاره بالزخرفة المشهورة للأواني المنقوشة، وجمال أشكالها، ووجد أن أول نوع من الختام المنبسطة كانت تعود إلى تلك المدة الزمنية، ومن خلال التنقيبات الأثرية انها تشير إلى بداية معرفة سكان المدينة، وقد تم العثور على فخار في التل المعروف (تل الصوان)، والواقع على نهر دجلة جنوبي مدينة سامراء بالقرب من منارة القائم الذي يعود إلى ما قبل التاريخ، وقد أشارت الرسوم الآشورية إلى اسم ذلك الموضع باسم سيمورم[١].

ثانياً: العوامل المؤثرة في نشاه المركز السياحي الديني لمدينة سامراء:

١- النمو السكاني.

تعد دراسة النمو السكاني أحد المؤشرات الديموغرافية ذات التأثير الواضح في مختلف نشاطات الإنسان التي تتباين لثلاثة عناصر أساسية، وهي الولادات والوفيات والهجرة[٢] مما يتطلب دراسة حاجات، ومتطلبات الزيادة السكانية وتحسين نوعية الحياة ولقد بلغ عدد سكان مدينة سامراء في عام ١٩٤٧(٧٤٩٠) نسمة، وفي عام ١٩٥٧ بلغ عدد سكان المدينة (١٦٥٢٣) نسمة وبزيادة سكانية بلغت (٩٠٣٣) نسمة وبنسبة مئوية بلغت (٧, ٥٤٪)، وفي عام ١٩٦٥ بلغ سكان مدينة سامراء (٢٥٠٥٩) نسمة وبزيادة سكانية بلغت (٨٥٣٦) نسمة، وبنسبة مئوية بلغت (١, ٣٤٪) وفي عام ١٩٧٧ بلغ سكان المدينة (٣٧٢٣٥) نسمة وبزيادة سكانية بلغت (١٢١٧٦)

(١) السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تأريخ مدينة سامراء، ص١٤.

(٢) الشُبَّري، حَمادي عَبّاس حَمادي، التغيرات السكانية في مُحافَظة القادسيّة (١٩٧٧ -١٩٩٧) دراسة في جغرافية السكان، ص١٠٠.

نسمة وبنسبة مئوية بلغت (٣٢,٧٪)، وفي عام ١٩٨٧ بلغ سكان المدينة (٥٥٠١٣) نسمة وبزيادة سكانية بلغت (١٧٧٧٨) نسمة وبنسمة بلغت (٣٢,٣٪)، وفي عام ١٩٩٧ بلغ عدد سكان المدينة (٨٥٥٣٧) نسمة وبزيادة سكانية بلغت (٣٠٥٢٤) نسمة وبنسبة بلغت (٣٥,٧٪)، وفي عام ٢٠٠٧ بلغ عدد السكان (٨٧٩٦٥) نسمة وبزيادة سكانية بلغت (٢٤٢٨) نسمة وبنسبة بلغت (٢,٨٪)، وفي عام ٢٠١٧ بلغ عدد السكان (٨٩٥٦٣) نسمة، وبزيادة سكانية بلغت (١٥٩٨) نسمة، وبنسبة قدرها (١,٨٪) وسيصبح عدد سكان المدينة في عام ٢٠٢٧ (٩٤٩٦٥) نسمة وبزيادة سكانية ستبلغ (٥٤٠٢) وبنسبة ستبلغ(٥,٧٪) كما في الجدول (١) والشكل (١)

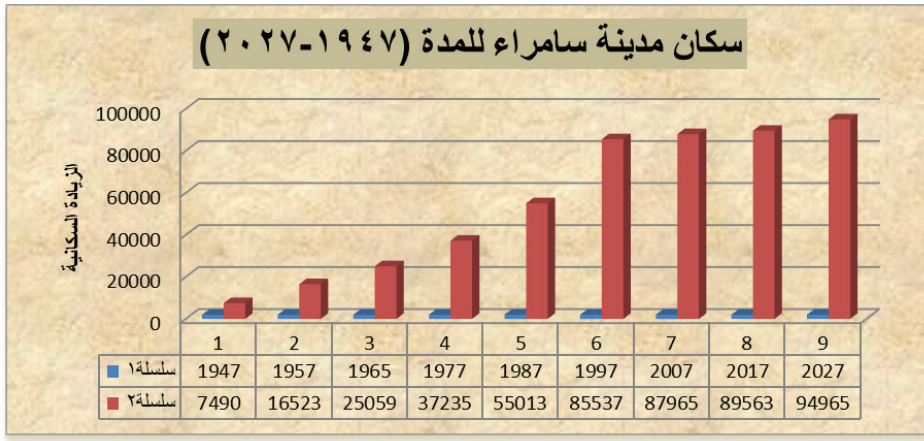
الجدول (١)

معدل النمو السكاني والتغير المطلق لسكان مدينة سامراء للمدة (١٩٤٧-٢٠٢٧)

السنة	التعداد الأول	التعداد الثاني	النسبة المئوية	الزيادة السكانية	معدل النمو السكاني
١٩٤٧- ١٩٥٧	٧٤٩٠	١٦٥٢٣	٥٤,٧٪	٩٠٣٣	٨,٢
١٩٥٧-١٩٦٥	١٦٥٢٣	٢٥٠٥٩	٣٤,١٪	٨٥٣٦	٤,٢
١٩٦٥-١٩٧٧	٢٥٠٥٩	٣٧٢٣٥	٣٢,٧٪	١٢١٧٦	٤,٠
١٩٧٧-١٩٨٧	٣٧٢٣٥	٥٥٠١٣	٣٢,٣٪	١٧٧٧٨	٣,٩
١٩٨٧ -١٩٩٧	٥٥٠١٣	٨٥٥٣٧	٣٥,٧٪	٣٠٥٢٤	٤,٥
١٩٩٧-٢٠٠٧	٨٥٥٣٧	٨٧٩٦٥	٢,٨٪	٢٤٢٨	٢,١
٢٠٠٧ -٢٠١٧	٨٧٩٦٥	٨٩٥٦٣	١,٨٪	١٥٩٨	٢,٣
٢٠١٧-٢٠٢٧	٨٩٥٦٣	٩٤٩٦٥	٥,٧٪	٥٤٠٢	٢,٤

المصدر: جمهورية العراق، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، دائرة إحصاء محافظة صلاح الدين، بيانات غير منشورة .

الجدول (١)



المصدر بيانات الجدول (١)

إنّ هذه الزيادة السكانية انعكس أثرها في تطور مدينة سامراء في مختلف النشاطات التجارية والسياحية، إذ يقصد المدينة مختلف السياح الوافدين ومن مختلف المحافظات العراقية ولاسيما في المناسبات الدينية مما جعلها مدينة تملك الإرث السياحي والأثري معا بفعل مقوماتها الدينية والتاريخية.

٢- استعمالات الأرض الحضرية.

يعد التباين الداخلي لاستعمالات الأرض في المدن السياحية من أبرز الخصائص الجغرافية المميزة للتحضر في العالم السياحي، ويمكن من واقع هذا الاستعمال تمييز المحلات العمرانية بحسب وظائفها الخدمية وغير الخدمية، ويمكن تحديد مناطق استعمالات الأرض على أساس مظهرها الخارجي؛ وتركيب سكانها، والخصائص الاقتصادية، والاجتماعية المرتبطة بها، وإن دراسة هذا التركيب سيحدد الاتجاه الحالي والمستقبلي للخدمات السياحية؛ لذا أصبحت عمليات مسح استعمالات الأرض الحضرية أسلوباً علمياً للتغلب على المشكلات التي تواجه المدن مثل الازدحامات

المرورية، والتضخم والبطالة، والتدهور البيئي[١]، ولكل مدينة نسيج متباين من الأنشطة سواء كانت سياحية أم اقتصادية أم اجتماعية، أو إدارية وتكون هذه الأنشطة، أو الفعاليات في مواضع خاصة بها، وتعكس تأثيراتها مجموعة مختلفة من العوامل المحددة لوجودها[٢].

ويوضح الجدول (٢) أن استعمالات الأرض جاءت بنسب متباينة ومختلفة، إذ بلغت نسبة استعمالات الأرض الدينية ما نسبته (٠,٣٪)، وقد بلغت استعمالات الأرض للأغراض الترفيهية (١,٠٪)، وهي نسبة منخفضة فيما إذا قورنت بنسب استعمالات الأرض الأخرى، مثل الاستعمالات السكنية التي تصدرت المرتبة الأولى إذ بلغت نسبتها (٤٣,٦٪) وحتى عند مقارنة نسبة التطور في عام ٢٠٢٧ إذ سيبلغ الاستعمال الديني بنفس النسبة، تغير بسيط من حيث المساحة، إذ بلغت مساحته (٤,٧) هكتاراً وبزيادة (٢,١) هكتاراً، أما استعمالات الأرض الترفيهية بلغت ما نسبته (١,٣٪) مقارنة مع استعمالات الأرض الحضرية.

إنّ سبب هذا الانخفاض يرجع إلى جملة من العوامل، وفي مقدمتها صغر مساحة المدينة، هذا يعني أنها تتركز في منطقة جغرافية محددة فضلاً عن ذلك فإنها تمتاز بالطابع التراثي والأثري؛ لذا فإن تطوير استعمالات الأرض السياحية داخل المدينة يتطلب حلولاً حقيقية، وتنظيمية تعمل على استثمارها، وذلك من خلال إعادة توزيعها بصورة تتلائم مع مكانتها الدينية.

(١) غنيم، عثمان محمد، تخطيط استعمالات الأرض الريفي والحضري (إطار جغرافي عام)، ص٣٠

(٢) عاشور، صباح محمد مصطفى، استخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في تحديد محاور التوسع العمراني في مدينة مصراته، ص٨٠

الجدول (٢)

تطور استعمالات الأرض الحضرية في مدينة سامراء للمدة (٢٠٢٠- ٢٠٢٧)

استعمالات الأرض الحضرية	مساحة هكتار	النسبة المئوية٪	الزيادة المتوقعة هكتار لعام ٢٠٢٧	النسبة المئوية٪
السكنية	١٠٣٥,٧	٤٣,٦٪	١٣١٠,٧	٤٤,٥٪
النقل	٢٥٩,٣	١٠,٩٪	٣٩٤,٣	١٣,٤٪
الصناعية	٢٥١,٤	١٠,٦٪	٢٩٦,٨	١٠,١٪
التجارية	٤٣,٨	١,٨٪	٥٧,٧	٢,٠٪
التعليمية	٩٦,٣	٤,١٪	١٤٩,٥	٥,١٪
الصحية	١٣,٨	٠,٦٪	٢٤,١	٠,٨٪
الإدارية	٢٥,١	١,١٪	٤١,٣	١,٤٪
الترفيهية	٢٣,٣	١,٠٪	٣٦,٧	١,٣٪
الدينية	٦,٢	٠,٣٪	٧,٤	٠,٣٪
الأخرى	٦١٨,٤	٢٦,١٪	٦١٨,٥	٢١,١٪
المجموع	٢٣٧٣,٣	١٠٠٪	٢٩٣٧	١٠٠٪

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الاشغال والبلديات، مديرية بلدية محافظة صلاح الدين، شعبة تنظيم المدن، التصميم الأساس، بيانات غير منشورة.

ثالثاً: أبعاد التنمية السياحية المستدامة.

١- البعد البيئي:

تهدف التنمية السياحية إلى تحسين البيئة الطبيعية والبشرية للمجتمع المحلي وجعلها صحية، ومريحة للاستعمال البشري لغرض تحسين الصحة العامة والامن والراحة مع الحفاظ على خدمات البنى التحتية وهذا يسهم في تحقيق المنفعة العامة سواء للسكان المحليين، أو للسياح الوافدين، ومن ثَمَّ فإن المرتكز البيئي للتنمية السياحية المستدامة يحقق منفعة عامة وليس منفعة أفراد، أو مجموعات ومن ثَمَّ فإنّها تركز على ترجمة الأهداف المتحققة على المدى القصير والمدى الطويل[١]، ويهتم البعد البيئي في المجال السياحي بما يأتي :

أ- حاجة الخدمات السياحية للمياه :

يعد توافر مياه الشرب ضرورة أساس للوجود البشري ولاسيما ما يتعلق بالخدمات السياحية، ولكي تؤدي المياه دورها الفاعل، والخدمي يجب ان تتوافر لجميع الإمدادات الضرورية، ويبين الجدول (٣) ان المعايير العالمية لاستهلاك المياه للخدمات السياحية سواء من الماء البارد، أو الساخن، إذ بلغت حاجة الفنادق السياحية من فئة ثلاثة نجوم لكل سائح/ غرفة فندقية حوالي (١٠٠-٢٤٠) لتر/ يوم من الماء البارد، في حين بلغت حاجتها من الماء الساخن حوالي (٤٠-١٦٠) لتر/ يوم لكل سائح/ غرفة فندقية، في حين بلغ استهلاك المطاعم السياحية والكافتيريا حوالي (٣٥) لتر/ يوم من الماء البارد، و(١٥) لتر/ يوم من الماء الساخن لكل ضيف/ وجبة، وبلغت حاجة استهلاك المغاسل في الفنادق السياحية من الماء البارد حوالي (١٨٠) لتر/ يوم و(١٠٠) لتر/ يوم من الماء الساخن لكل سرير/ يوم في حين بلغ

(١) ميا، رولا أحمد، التخطيط الحضري في سورية والتوجهات المعاصرة نحو التنمية الحضرية المستدامة، ص٢٧٨.

حاجة استهلاك المطارات الدولية من استهلاك المياه حوالي (٢٠) لتر/ يوم من الماء البارد، و(٤) لتر/ يوم من الماء الساخن لكل مسافر/ يوم.

الجدول (٣)

معدلات استهلاك المياه حسب المعايير العالمية للخدمات السياحية

ت	نوع المبنى	احتياج الماء الكلي البارد لتر/ يوم	احتياج الماء الساخن لتر/ يوم
١	مبنى المكتب (٨ ساعات عمل لكل فرد)	٤٥-٧٠	١٠
٢	المصانع (٧ ساعات عمل لكل فرد)	٢٠-١٠٠	٥-٢٠
٣	الفنادق (٣) نجوم (لكل غرفة فندقية)	١٠٠-٢٤٠	٤٠-١٦٠
٤	المطاعم والكافتيريا (لكل وجبة طعام)	٣٥	١٥
٥	دورات المياه في الفنادق(لكل سرير في اليوم)	١٨٠	١٠٠
٦	المغاسل في المستشفيات (لكل سرير في اليوم)	٥٠٠	٣٠٠
٧	المستشفيات (لكل سرير في اليوم)	٥٠	٧
٨	المطارات الدولية (لكل مسافر في اليوم)	٢٠	٤
٩	أماكن الاجتماعات العامة (لكل فرد في اليوم)	١٠	٢
١٠	حمامات السباحة (لكل فرد في اليوم)	٤٠	١٠
١١	دورات المياه العامة (لكل فرد)	١٤٠	٤٠
١٢	احواض الغسيل العامة	٦٠	١٥-٢٠
١٣	المجازر (لكل رأس ماشية)	٣٠٠-٥٠٠	١٠٠
١٤	الفنادق السياحية ذات (٥) نجوم (لكل غرفة)	١٠٠٠-١١٠٠	٤٠٠-٤٥٠

المصدر: منظمة السياحة العالمية، دليل المعايير التخطيطية لاستهلاك المياه في الخدمات السياحية، كراس دليل الحاجة الفعلية للمياه،مجموعة لجنة الخبراء، ٢٠١٤، ص٧٨.

ب- النفايات الصلبة :

تشكل النفايات الصلبة التي تسببها خدمات الفنادق والمطاعم السياحية والشعبية مشكلة تؤثر على البيئة السياحية في المدينة، وتأتي فضلات الأطعمة بالمرتبة الأولى من النفايات، إذ إنها تشكل أكثر من (٦٥٪) من مجموع النفايات مما تؤدي إلى زيادة التلوث البيئي وانتشار الامراض وبالتالي تشويه المظهر السياحي للمدينة[١]، ويبين الجدول (٤) تصنيف النفايات في مدينة سامراء خلال عام ٢٠٢٠، التي تضمنت (١٢) صنفاً رئيساً، إذ جاءت فضلات الأطعمة بالمرتبة الأولى وبنسبة بلغت (٤ , ٣٠٪)، وبالمرتبة الثانية مواد البناء وبنسبة بلغت (٥ , ١٩٪)، وبالمرتبة الثالثة العلب المعدنية والتي تشمل علب المشروبات الغازية وبعض الأطعمة الجاهزة المعلبة وبنسبة بلغت (٩ , ٨٪)، وحلّ بالمرتبة الرابعة الأثاث القديم وبنسبة بلغت (٨ , ٧٪)، وبالمرتبة الخامسة البلاستك شمل هذا الصنف الأواني البلاستيكية والملاعق والأكواب (٥ , ٧٪)،وبالمرتبة السادسة المعدات الكهربائية التي شملت المصابيح، والأسلاك، والمعدات التالفة للمولدات وبنسبة بلغت (٧ , ٥٪)،وبالمرتبة السابعة الزجاجيات التي تشمل العلب الزجاجية، والأواني وبنسبة بلغت (٣ , ٥٪)، وبالمرتبة الثامنة الخشب، وبنسبة بلغت (٣ , ٤٪)، وبالمرتبة التاسعة الورق وبنسبة بلغت (١ , ٤٪) وبالمرتبة العاشرة الكارتون، وقد بلغت نسبته (٤ , ٣٪) وبالمرتبة الحادية عشرة الالكترونيات مثل شاحنات الموبايل والأجهزة المتعلقة بالصوتيات والـ(CD)وبنسبة بلغت (٣٪).

(١) ظاهر، جمال أمين (٢٠٠٩)، التلوث البيئي ـ إدارة النفايات ومعالجتها، ص١٢٣.

الجدول (٤)

تقديرات كمية النفايات (طن) في مدينة سامراء خلال عام ٢٠٢٠

ت	صنف النفايات	تقدير كمية النفايات (طن)	النسبة المئوية٪
١.	**فضلات الأطعمة**	**٨٧٨**	**٣٠,٤٪**
٢.	**العلب المعدنية**	**٢٥٦**	**٨,٩٪**
٣.	**الكارتون**	**٩٧**	**٣,٤٪**
٤.	**الزجاجيات**	**١٥٤**	**٥,٣٪**
٥.	**البلاستك**	**٢١٦**	**٧,٥٪**
٦.	**مواد البناء**	**٥٦٣**	**١٩,٥٪**
٧.	**الأثاث القديم**	**٢٢٤**	**٧,٨٪**
٨.	**المعدات الكهربائية**	**١٦٥**	**٥,٧٪**
١٠.	**الخشب**	**١٣١**	**٤,٥٪**
١١.	**الورق**	**١١٧**	**٤,١٪**
١٢.	**الالكترونيات**	**٨٧**	**٣,٠٪**
المجموع		**٣٠٨٨**	**١٠٠٪**

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الاشغال والبلديات، مديرية بلدية محافظة صلاح الدين، تقديرات كمية النفايات، بيانات غير منشورة.

٢- البعد الاجتماعي:

يتمثل دراسة البعد الاجتماعي في العلاقات الاجتماعية التي تنشأ من خلال عمليات اللقاءات التي تحصل بين السياح، والمجتمعات المضيفة، وهذا يسهم في عملية اكتساب الخبرات، والمعارف، والمهارات مما يعزز الروابط الاجتماعية ويجعل عملية التماسك الاجتماعي قوية وذات صلة فاعلة[١]، ويشمل البعد الاجتماعي.

(١) محمد، صلاح مهدي، تخطيط وتنمية المشاريع السياحية وأثرها في التنمية الاجتماعية لسكان

ويرتكز البعد الاجتماعي على ثلاثة مرتكزات في التنمية السياحية المستدامة هي القيم الأخلاقية للمجتمع المضيف، وهذا يساعد على نقل الأفكار والقيم للسياح الوافدين، وهذا من شأنه أنْ يولد صورة ذهنية يتم نقلها من السياح إلى مجتمعاتهم المحلية، والعامل الثاني الذي تستند علية التنمية السياحية المستدامة ضمن البعد الاجتماعي هي الضغوط، والانفعالات النفسية لمقدمي الخدمة، إذ يواجه العاملين في القطاع السياحي ضغوطاً نفسيا من خلال ضغط العمل اليومي، فكلما كان التعامل لطيف وحميم، ولائق يترك انطباعاً مهذب لدى السائح، ويعمل على تحويل تلك الضغوط إلى عامل قوة.

والعامل الثالث هو التكيف الاجتماعي ويقصد بهذا العامل هو مدى تكيف المجتمع المضيف في التعامل مع السياح الوافدين، وتقديم أفضل الخدمات اللائقة، وهذا يتم من خلال نشر التوعية السياحية، وبيان أهمية القطاع السياحي لدى جميع أفراد المجتمع وبذلك يصبح المجتمع جاذب، ومستقطب لمختلف الشعوب، والقوميات والأديان.

وقد تجسدت تلك العوامل في مدينة سامراء المقدسة التي أصبحت أحد أهم المدن الدينية التي يقصدها مختلف السياح، ومن مختلف دول العالم نظراً لما تتمتع به من تماسك اجتماعي، وثقافي انعكس أثره في عملية الاستقطاب السياحي للمدينة.

٣- البعد الاقتصادي:

يعد توافر عنصر العمل من المؤشرات الاقتصادية المهمة التي تقاس بها تقدم البلدان السياحية، فمقدار تشغيل الايدي العاملة في الخدمات السياحية يشير إلى استثمار مقومات السياحة بشكل فاعل ومؤثر، والسبب في ذلك أنها صناعة واسعة لا يمكن أنْ تستغني عن الأيدي العاملة، ومن أجل معرفة توافر وظائف العمل

المناطق المحيطة بالمشروع دراسة ميدانية للمناطق المحيطة بجزيرة بغداد، ص٥٧.

السياحي لا بد من معرفة مكونات تقديم الخدمة السياحية التي تشمل على خدمات الأطعمة والمشروبات خدمات المكتب الأمامي؛ وخدمات الاستقبال؛ وخدمات الاستعلامات خدمات التحويل المالي؛ وخدمات التنظيف والكوي؛ وخدمات الاتصالات وخدمات الإشراف والتوجيه وبعض الخدمات المساعدة مثل خدمات المبيعات وخدمات المخازن، وخدمات العلاقات العامة، وخدمات الصيانة خدمات الحسابات، وخدمات الأمن والسلامة، وتشير بعض الدراسات السياحية أنّ الفندق السياحي يحتاج الى(٩٨) وظيفة عمل من أجل نجاح تقديم الخدمة السياحية بشكل مهني وكفوء[١].

رابعاً: متطلبات تحقيق التنمية السياحية المستدامة في مدينة سامراء.

تشير الإحصائيات الصادرة من منظمة السياحة العالمية (W.T.O) إنّ صناعة السياحة أصبحت ظاهرة اقتصادية واجتماعية تستحق الاهتمام، والدراسة والتحليل وتحتل موقعاً متميزاً في القطاعات الاقتصادية نتيجة للاهتمام بظاهرة السفر، والتنقل أظهرت النتائج موزعة بحسب هدف السفر وطبيعة استعمال الخدمات السياحية، إذ بلغ حوالي(٦٢٪) لأغراض التسلية، والترفيه، والعطل، والإجازات، و(٢٩٪) لأغراض الوازع الديني، أما خدمات النقل فشملت على النقل الجوي الذي شكل حوالي (٣٤٪) وخدمات النقل البري بلغ ما يقارب(٤٢٪) وخدمات القطارات(٧٪) وخدمات النقل البحري(٨٪) من مجموع إنفاق السياح على الخدمات السياحية[٢].

إن الإحصاءات المتوافرة عن طبيعة الدوافع السياحية الوافدة إلى مدينة سامراء تبين أهمية استثمار هذا القطاع الحيوي في دعم اقتصاديات المدينة وتطويرها،

---

(١) الحمدان سهيل، الإدارة الحديثة للمؤسسات السياحية والفندقية، ص٣٣.

(٢) الطائي، حميد عبد النبي، المفهوم المجتمعي للتسويق في صناعة السياحة، الملتقى الأول في الوطن العربي(الواقع وآفاق التطوير)، ٢٠٠٢، ص٤٤.

ويتوقف تقدم الخدمات السياحية على كفاءة المجتمع المضيف وقدرته على تطوير كافة الإمكانات الخدمية واستثمارها على اكمل وجه لغرض اشباع حاجات ورغبات السياح ولاسيما في المناسبات الدينية، وتقديم منتجات سياحية متميزة من حيث اللطافة، والياقة والابتسامة، والنظافة تعمل على جذب أكبر عدد من السياح، وتسهم في إطالة مدة الإقامة ومن ثم تعمل على حالة الرضا في عملية تقديم الخدمة.

أولاً: النقل السياحي المستدام:

ما دامت السياحة صناعة العصر والتي تعتمد على حزم متنوعة من الخدمات التي تكاد ترتبط مع بعضها ببعضها الآخر، وبسبب اعتماد السياحة في جذب المسافرين واستقبالهم، وتوفير، وسائل الراحة، والسرور، والتسلية، والضيافة التي تجعل السائح أنْ يشعر في بلده الثاني وبالتالي تحقيق مستوى الرضا والاشباع لدى المسافرين من خلال تطوير خدمات النقل السياحي[١]، وعند تتبع تطور السياحة بشكل عام نجد أن أحد العوامل الرئيسة هي تطور وسائل النقل بمختلف أنواعها، وأشكالها؛ لأن الهدف الأساس من السياحة هو تحقيق المتعة والسرور والبهجة والراحة، التي يبحث عنها معظم السياح، إذ تعد خدمات النقل السياحي هي أول الخدمات التي يستخدمها السائح، أو المسافر في اشباع هدف رحلته.

وتعد خدمات النقل السياحي من الخدمات الضرورية في تنمية واستثمار كافة الإمكانات الخدمية من حيث سهولة الوصول إلى المراقد الدينية، والمساجد، والمواكب الحسينية والفنادق والمطاعم السياحية، ولا يمكن تصور تدفق للسياح الوافدين بدون وجود طرق المواصلات التي تؤدي إلى أماكن القصد السياحي الديني[٢]، وتعد خدمات الطرق العمود الفقري في تطوير الخدمات السياحية،

(١) مقابلة، خالد، فن الدلالة السياحية، ص١٧.

(٢) طالب، طالب هادي، مقومات الجذب السياحي الديني في محافظة بابل وأثره في تدفق حركة

والسبب في ذلك رجع إلى أنّ السائح لا يفتش عن الفندق، أو المطعم، وإنما يختار وسائل النقل المريحة (خدمات التدفئة والتبريد)، وسائق ماهر ودليل سياحي مثقف، وقادر على تزويده بالمعلومات الضرورية وعن طبيعة المنطقة السياحية[1] يمكن إجمال هذه الوسائل بالآتي:

١- الأنفاق والجسور

وتعكس درجة النمو، والتحضر العام والمستوى العمراني؛ ولهذا فإنّ نسبة الفصل العمودي وانسيابية حركة المركبات على الطرق تزداد حين نتوجه نحو الغرب أو الشرق الأقصى على أساس أن هذه الدول تنبهت إلى أهمية هذا الموضوع في تقليل كلف التأخير، والحوادث قبل دول العالم الثالث، أو الدول النامية[2].

٢- محطات الوقوف والانتظار.

وهي محطات صغيرة أو محطات كبيرة، تستخدم على أنها أماكن لانتظار وسائط النقل العام، وتولي الكثير من الجهات اهتماماً مضاعفاً بها؛ لأنها جزء من الرحلة وعامل مساعد في اتخاذ القرار لاختيار نوع الواسطة، وينعكس هذا الاهتمام باختيار مواقعها بدقة أولاً ثم اختيار أنماط الأشكال، واللوحات الالكترونية التي تؤشر مواعيد وصول الحافلات بحسب الأرقام، والخطوط باستخدام تقنيات التعقب والاتصال المباشر.

خامساً: الفنادق السياحية الخضراء.

تعد الفنادق السياحية الخضراء أحد العناصر المهمة في صناعة الضيافة نتيجة للارتباط الوظيفي والخدمي، فهي ذات صلة مباشرة مع السياح الوافدين وتعد

السياحة الدينية دراسة ميدانية ـ مرقد الإمام القاسم عليه السلام، ص١٠٠.

(١) الطائي، حميد عبد النبي، صناعة الضيافة، ص١٨.

(٢) جورج، وسام، سهولة وانسيابية حركة نقل الاشخاص تجاه المدن الكبرى، ص٢٦.

الوسيلة الخدمية التي تمثل نقطة استقرار السياح خارج مساكنهم الأصلية[١]؛ لأنها من الخدمات التي تحقق الرفاه الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي لسكان المجتمع المضيف وتعد من المؤشرات السياحية المهمة، فتطور الخدمات الفندقية انعكاس لتطور الخدمات المجتمعية الأخرى مثل الصحة والتعليم، وتعد خدمات الفنادق السياحية المحور الأساس الذي ترتكز عليه السياحة بوجه عام، ولاسيما نحن نعيش تغيرات جديدة وحديثة في طبيعة الخدمات المقدمة للضيوف ولاسيما في العالم المتقدم، الذي أصبح يتطلع إلى استثماره موارده البشرية وتحويلها إلى ارباح تسهم في انعاش سكانه وتحقيق فرص العمل والقضاء على ظاهرة البطالة والحد من ارتفاع مستويات الجريمة بين فئات المجتمع وتحقيق مستوى مريح للحصول على الخدمة المقدمة، ويعتمد تطور خدمات الفنادق السياحية ليس فقط على التطور التقني، والفني، والمعلوماتي، وإنّما يعتمد بصورة مباشرة على متابعة التغيرات التكنولوجية وأصبح ظهور مصطلح الخدمات الذكية متداول عند معظم سكان الدول المتقدمة؛ لذا فإن دراسة خدمات الفنادق السياحية دراسة معقدة في بلدان العالم النامي؛ لأنها مرتبطة مع جميع الخدمات الأخرى التي تقدم للسكان فلا يمكن عزل خدمات الصرف الصحي، والطاقة الكهربائية ومياه الشرب وطرق النقل، والخدمات الصحية والثقافية عن خدمات الفنادق السياحية والسبب في ذلك عدم اعتماد التخطيط السياحي في عملية التوزيع الجغرافي لمواضع الخدمات الفندقية، وهي تعد قطاع قائم بحد ذاته، ومورد اقتصادي فاعل في عملية التنمية السياحية، وتسمى في بعض الأحيان بـ (المغريات السياحية) لقدرتها على الجذب السياحي وتحيق أعلى الأرباح من خلال زيادة مدة الإقامة، إذ ينفق الزائر على خدمات الإيواء عند زيارته ما يقارب

(١) كاظم، عبير علي، دور صناعة الضيافة في تطوير اقتصاديات بعض الدول النامية المختارة مع إشارة خاصة للعراق للمدة (١٩٩٠-٢٠٠٩)، ص١٩.

(٤٠-٥٠٪) من مجموع الانفاق السياحي[١].

ويؤثر القطاع الفندقي بشكل مباشر، أو غير مباشر على البيئة الخدمية؛ لذا يدرك القائمون على صناعة الفندقة في العالم على أهمية الممارسة الرشيدة تجاه البيئة والمجتمع،اذ إن الممارسات الخضراء التي تراعي البيئة، أو ما تسمى الممارسات الصديقة للبيئة ـ الممارسات الخضراء ـ لها مردودها الايجابي من حيث خفض التكلفة من قيمة استهلاك الطاقة والمياه، ومعالجة المياه العادمة، والتخلص من النفيات الصلبة، وهذا يعني توافر بيئة صحية مناسبة لاستقبال الزائرين الوافدين[٢].

ويشير الجدول (٥) إلى وجود الالكترونية خمسة مؤشرات، وتقنيات ذكية تعمل على زيادة كفاءة الطاقة الكهربائية في الفنادق السياحية الخضراء، إذ يضم مؤشر الإضاءة على مؤشرين هما فلورسنت عالية الكفاءة وبنسبة بلغت (٦٠-٨٠٪) والمؤشر الفرعي الثاني بالاست وبنسبة بلغت (٨٠-٨٥٪) اما المؤشر التقني الثاني التبريد والتجميد، الذي يشمل تطبيقها في اليابان وبنسبة بلغت (٨٥٪) وبالمرتبة الثانية الولايات المتحدة الامريكية وبنسبة بلغت (٧٥٪) أما المؤشر التقني الثالث فيضم ثلاثة مؤشرات فرعية هي وحدات التكيف الفندقية، وبنسبة بلغت (٦٠-٨٠٪) والمؤشر الثاني الفرعي وحدات التكييف التجارية العالية الكفاءة وبنسبة بلغت (٦٥-٧٠٪)، والمؤشر الثالث المضخات الحرارية للتدفئة وبنسبة بلغت (٩٠٪)، في شمل المؤشر الرابع على مؤشرين سخانات المياه الشمسية وبنسبة بلغت (٨٠٪) والمضخات الحرارية وبنسبة بلغت (٩٠٪) أما المؤشر الخامس فيشمل التطبيقات الذكية على ثلاثة مؤشرات هي أجهزة التحكم، وإدارة الطاقة الكهربائية وبنسبة بلغت (٩٥٪) والمؤشر الفرعي الثاني أجهزة الحماية الذاتية وبنسبة بلغت

(١) الحمدان، سهيل، الإدارة الحديثة للمؤسسات السياحية والفندقية، ص١٨.

(٢) حماد، عبد القادر إبراهيم، تعزيز مفهوم الممارسات الخضراء في القطاع الفندقي لضمان التنمية السياحية المستدامة (حالة دراسة الفنادق في محافظة قطاع غزة)، ص٢٦٣.

(٩٠٪)، والمؤشر الفرعي الثالث اجهزة المراقبة الالكترونية وبنسبة بلغت (١٠٠٪)، إنّ تطبيق مثل هذه التقنيات في المنشآت السياحية لمدينة سامراء سينعكس أثره على زيادة الاستقطاب السياحي ويعمل على تقليل مستويات التلوث البيئي من خلال الإفادة من الطاقة النظيفة التي تسهم في رفع مستوى الطاقة وتحسينها نحو الأفضل.

الجدول (٥)

التقنيات الذكية لرفع كفاءة استخدام الطاقة الكهربائية في الفنادق الخضراء

ت	نوع المؤشر التقني	المؤشرات التقنية الفرعية	النسبة المئوية٪
١	الإضاءة	أ- نوع فلورسنت عالية الكفاءة	٦٠-٨٥٪
		ب- بالاست الالكترونية	٨٠-٨٥٪
٢	التبريد والتجميد	مبردات منزلية متطورة وعالية الكفاءة	٨٥٪
		أ- اليابان	
		ب- الولايات المتحدة	٧٥٪
٣	تكييف الهواء	أ- وحدات التكيف في المنشآت السياحية	٦٠-٨٠٪
		ب- وحدات تكييف تجارية عالية الكفاءة	٦٥-٧٠٪
		ج- المضخات الحرارية للتدفئة	٩٠٪
٤	تسخين المياه	وحدات خفض تسخين المياه عن طريق :	
		أ- سخانات المياه الشمسية	٨٠٪
		ب- المضخات الحرارية للمياه	٩٠٪
٥	التطبيقات الذكية للأنظمة	أ- أجهزة التحكم وإدارة الطاقة الكهربائية	٩٥٪
		ب- أجهزة الحماية الذاتية	٩٠٪
		ج- أجهزة المراقبة الالكترونية	١٠٠٪

المصدر: منظمة الطاقة العالمية، دليل المؤشرات التقنية في استهلاك الطاقة النظيفة، الإعلام السنوي للطاقة، نشرة رقم (٦٧)، ٢٠١٦، ص٩٢.

سادساً: تحسين خدمات المطاعم السياحية والشعبية(الأطعمة والمشروبات).

تقدم خدمات الأطعمة، والمشروبات للزائرين من قبل العاملين في الفندق السياحي أو المطاعم السياحية، أو الشعبية، إذ يقدم وجبات خاصة للزائرين بحسب الطلبات ويكون مسؤولا عن تامين الطعام والشراب لقاء أجور معينة ويشمل على الخدمات الآتية:

أ- يجب أنْ تقدم الخدمات من قبل عاملين ذو خبرة وكفاءة عالية إذ يعملون على ترتيب الطاولات، والأواني، والكؤوس، وتصنيف الأطعمة، ويكون العامل مسؤولا عن أصناف الطعام التي ستقدم، والتي تحتوي على قيمة غذائية من الفيتامينات والعناصر المعدنية، وتقدم بعض المشروبات كالعصائر، والشاي، والقهوة في صالات خاصة تسمى بصالات الاستراحة، ويتعاون العاملين في تقديم هذا النوع من الخدمات مع العاملين في قسم التوجيه، والإشراف من أجل تنسيق الخدمة المقدمة على أكمل وجه.

ب- الاهتمام بخدمات المطبخ يكون العاملين مسؤولين عن الطهي، وعن أنواع الأطعمة التي ستقدم للزائرين، وقد تحصل الفنادق السياحية على شهرتها نتيجة؛ لأنواع الأطعمة المقدمة وأطباقها المميزة، ويجب أنْ يكون التنسيق بين العاملين في خدمات المشتريات لتوافر المتطلبات بالكمية، والنوعية وضمن الوقت المناسب.

ج- خدمات الحفلات تقدم خدمات الحفلات من قبل العاملين في هذه الخدمة مثل صالات الافراح والمؤتمرات والندوات ويكون اتصاله مع خدمات الأطعمة المشروبات، إذ ان أغلب الحفلات تحتاج إلى تقديم العصائر والمشروبات الطازجة.

إنّ عملية الاشراف والمتابعة المستمرة للعاملين أمر في غاية الأهمية في تطور وتحسين خدمات المطاعم السياحية، إذ إنها تتطلب الخبرة والاختصاص في مجال التدريب والتأهيل السياحي وهذا من شأنه يعمل على استدامة الخدمة، وتطويرها

حالياً ومستقبلاً.

سابعاً: المتطلبات الفنية والتقنية لتحقيق التنمية السياحية المستدامة في مدينة سامراء.

١- التمكن الفني والتقني للخدمة.

يقصد بالتمكين الفني والتقني دعم خدمات البنى التحتية في المنظمة أو المؤسسة، وذلك بتقديم المصادر الفنية، وتعزيز الاستقلالية، والمسؤولية الذاتية والتركيز تطوير مهارات العاملين، ومنحهم والمعلومات الكافية عن طبيعة الخدمات المتوافرة من أجل تطويرها واستدامتها بصورة مستمرة.

٢- سهولة الحصول على الخدمة

من المقاييس التي تقاس بها كفاءة خدمات البنى التحتية هي سهولة الحصول على الخدمة وفي الوقت المناسب، فسهولة الحصول على الخدمة هو تقديم تسهيلات ملائمة من أجل الرضاء السياح الوافدين.

٣- الفاعلية والتأثير والقدرة

من العوامل الضرورية والمهمة في خدمات البنى التحتية هي فاعلية الخدمة المقدمة أي إنها تمتاز بقدراتها من اشباع حاجات ورغبات الزائرين الوافدين ومن ثم أن يكون لها تأثير في المناطق الجغرافية المجاورة للمدينة، وعلى أثر ذلك تكون لها القدرة على تطوير الخدمات سواء أكانت هذه القدرات مالية أم تشغيلية أم تقنية.

٤- كفاءة الانجاز المطلوب

لغرض نجاح عمليات التخطيط السياحي والتنموي لخدمات البنى التحتية ان تمتاز بكفاءة الإنجاز المطلوب، وتأخذ بنظر الاعتبار الزيادة السكانية والسياحية في آن واحد، وأن تكون الخطط تمتاز بالمرونة، وتأخذ عدة مستويات منها المستوى

الوطني التي تركز على صياغة الأهداف العامة التي تتطلبها التجهيزات الخدمية مثل المعدات اللازمة للصيانة، أما المستوى الثاني على مستوى الإقليم فيشمل على توافر الاحتياجات والمتطلبات على مستوى الإقليم مثل الرقابة، والإشراف والتوجيه، أما المستوى الثالث فهو المستوى المحلي الذي يختص بالمدينة، وهو يشابه المستوى الثاني إلا أنه يقل من حيث المساحة، والسكان، ومستوى التجهيز.

٥- الاستمرارية والدقة

لما كانت خدمات البنى التحتية تعتمد بشكل مباشر على استمراريتها سواء كانت في الريف، أو المدينة وبنفس المستوى والأسلوب، إذ يتم تجهيز المدنية بكافة احيائها السكنية، والمناطق الترفيهية مثل الفنادق والمطاعم وطرق النقل، وعدم وجود فوارق طبقية، أو اجتماعية مما يجعل المدينة بمستوى واحد بمختلف احيائها.

٦- الإرشاد السياحي:

للإرشاد السياحي جذور تاريخية قديمة وإنّ فكرته تم ترسيخها في مهام هيئة المتنزهات القديمة بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد اعتقد مبتكروها بوجود أماكن معينة تتميز بالروعة لكي يتم المحافظة عليها، وهدف الإرشاد السياحي يتطلب نقل أو توصيل الإحساس بروعة المكان والتنويه عن تراثه، والتأثير الفاعل على السياح.

إن كلمة إرشاد قد ظهرت تدريجياً لتحل محل مصطلح تعليم، وذلك لتجنب غمر السائح بالمعلومات التي يمكن أن تكون صحيحة ولكنها تصيبه بالملل، أما كلمة الإرشاد فهو المصطلح الأفضل للتعبير عن الوظيفة التي تتعامل مع موضوعات غير معروفة للناس، وقد بدأ مجال الإرشاد السياحي في عام ١٩٥٧ وذلك بإصدار (Freeman Tilden) كتاب لتفسير التراث الذي يعد عمل فلسفي نموذجي عن الإرشاد[١]، وعلى هذا الأساس فإن المرشد السياحي يعد سفير البلد أو المدينة

(١) مقابلة، خالد، فن الدلالة السياحية، ص٤٤.

السياحية، ليخفف عنهم العبء في تعريف نوع الخدمات المقدمة داخل الفندق وعن واقع حال المدينة.

ثامناً: الترويجي السياحي لمدينة سامراء.

إنّ استراتيجية الترويج السياحي هي تشكيل حالة من التنسيق للجهود المبذولة من قبل سكان المدن مع الجهات المنظمة للسياح التي تستهدف جماعه معينة من السياح[1]، إن تصميم إستراتيجية للمدن السياحية يتطلب عده خطوات هي: تحديد الأهداف وتحديد فيما إذا كانت هناك فرصة ترويجية، واختيار الجمهور المستهدف للترويج واختيار الرسالة المبلغة عبر الإعلان، وتحديد مقدار الإنفاق على الترويج السياحي، وتخصيص اعتمادات المبالغ الترويجية، وتنظيم الترويج، وتنفذ استراتيجية الترويج، وقياس نتائج الترويج.

ولغرض تنفيذ استراتيجية الترويج السياحي في مدينة سامراء يتطلب ما يأتي:

١- **الدعاية السياحية** إن الإعلان السياحي، أو ما يسمى أحياناً بالدعاية السياحية هو شكل من أشكال الاتصال بالجماهير، وهو عامل مؤثر في الجذب السياحي إلى منطقة الدراسة وتتمثل أهميته السياحية بما يأتي:

أ- حث السياح على شراء الخدمات السياحية في المنطقة.

ب- إقناع السياح بصرف مبالغ أكثر في شراء الخدمات السياحية.

جـ- التأثير على السياح لغرض تكرار الزيارة مرة أخرى.

٢- **التسويق السياحي الإلكتروني**: إن الهدف الأساس من دراسة التسويق الإلكتروني هو معرفة، وفهم الضيوف بالشكل الذي يجعل من الخدمات السياحية

(١) عبيدات، ص١٣٥.

التي تبيع نفسها بنفسها[١]، إذ يرتبط التسويق الإلكتروني بتحفيز، وإقناع السياح نحو السلوك الإيجابي لشراء الخدمات السياحية؛ لذا يهتم أصحاب الشركات، والمؤسسات السياحية بتطوير منظوماتها التسويقية من أجل توافر تشكيلة متنوعة من الخدمات تنسجم مع رغبات، وحاجات السياح الوافدين[٢].

٣- الكتب والإصدارات السياحية :

تأخذ الكتب والإصدارات الثقافية هدفين هما إصدار إعلاني، أي أسلوب ترويجي لمدينة سامراء والآخر هو علمي يأخذ طابع المنهج الاكاديمي، فيسهم مساهمة فاعلة سواء أكان لسكان منطقة الدراسة أم للسياح الوافدين، وذلك عن تعريفهم بإسهامات المدينة تاريخياً وحضارياً، وتجعلهم يفتخرون بها والبحث عن الأجمل لها؛ لذا فإن إصدار نشرات تتضمن موضوع المقومات السياحية تقود إلى كيفية احترام السائح الأجنبي والعربي وإدراك أهمية الوعي السياحي في جعل سكان مدننا مجتمع حاضن وليس خانق وطارد للسياحة، وتحويل السياحة إلى ثقافة عامة لدى جميع السكان المجتمع المضيف[٣].

(١) الطائي،٢٠٠٢، المفهوم المجتمعي للتسويق في صناعة السياحة، ص٤٤.

(٢) الحربي، هباس رجاء، ٢٠١٢، التسويق السياحي في المنشآت السياحية، ص٧٤.

(٣) الياسري، وهاب فهد، ٢٠٠٨، أهمية النوعية والتربية السياحية، ص١٣.

الاستنتاجات Conclusions:

١- لمدينة سامراء بعدها التاريخي والأثري، والسياحي وفقاً لخصائص نشأتها التاريخية مما أسهم بشكل مباشر في تشكيل الامتداد العمراني لها.

٢- هناك مجموعة من العوامل التي كان لها التأثير المباشر والمهم في نشأة المدينة وتكوين المركز السياحي الديني ومن أهمها النمو السكاني، واستعمالات الأرض الحضرية.

٣- شملت أبعاد التنمية السياحية المستدامة في مدينة سامراء البعد البيئي الذي شمل محورين هما حاجة الخدمات السياحية للمياه، وتقدير كمية النفايات الصلبة، في حين شمل البعد الاجتماعي على ثلاثة محاور هي القيم الأخلاقية والضغوط الانفعالية (الحالة النفسية) والتكيف الاجتماعي في حين أكد البعد الاقتصادي على كفاءة الخدمات السياحية وتشغيل الأيدي العاملة.

٤- كان من متطلبات تحقيق التنمية السياحية المستدامة هو الاهتمام بالنقل المستدام والاهتمام بالفنادق السياحية الخضراء، وتحسين خدمات المطاعم السياحية والشعبية.

٥- هناك بعض المتطلبات الفنية، والتقنية لتحقيق التنمية السياحية المستدامة في مدينة سامراء شملت التمكن الفني، وسهولة الحصول على الخدمة والفاعلية والتأثير والإرشاد السياحي فضلاً عن كفاءة الإنجاز المطلوب، والاستمرار والدقة أيضاً.

المقترحات suggestion:

في ضوء الاستنتاجات الآنفة الذكر تم التوصل إلى مجموعة من المقترحات :

١- يجب تطبيق مؤشرات الجودة السياحية الخاصة بخدمات الفنادق، والمطاعم السياحية وشركات السفر، والسياحة، والخدمات الترفيهية من أجل تحسين كفاءة الخدمة المقدمة للسياح.

٢- زيادة حجم الاستثمارات السياحية خصوصاً ما يتعلق بالفنادق، والمطاعم السياحية وذلك من خلال الإسراع بتشريع قانون الاستثمار السياحي وبموجبه يتم منح الاعفاءات الضريبة، والتسهيلات المصرفية وتقديم القروض المالية لأصحاب المشاريع الخدمية وهذا يتم بالتعاون بين وزارة السياحة والآثار والثقافة، ووزارة المالية.

٣- تحفيز طلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) التركيز على الدراسات ذات الصلة بالجغرافية السياحية، ونقترح بعض الدراسات منها :

أ- تحليل المواقع التراثية في مدينة سامراء باستعمال نظم المعلومات الجغرافية «GIS».

ب- تحليل خدمات السياحة الدينية في مدينتي سامراء، ومشهد المقدستين (دراسة مقارنة).

ج- تحليل خدمات السياحة الدينية في المدن العراقية (النجف، وكربلاء، والكاظمية، وسامراء) دراسة في الجغرافية السياحية.

٤- ضرورة العناية بالموارد البشرية وتطويرها وفي مقدمتها الأيدي العاملة، وذلك من خلال عقد ندوات تدريبية، وورش عمل هدفها تحسين كفاءة العاملين في خدمات الفنادق، والمطاعم، وشركات السفر، والسياحة ويتم ذلك من خلال

الآتي :

أ- يشترط للعمل في الفنادق، أو المطاعم السياحية أن يكون العامل حاصلاً على شهادة البكالوريوس في التخصص السياحي.

ب- اعتماد مبدأ الساعات اليومية خلال مدة العمل وبحسب التخصص المهني.

ج- تحديد أجور العاملين من قبل الجهات المختصة مثل وزارة التخطيط ووزارة السياحة والآثار والثقافة من أجل ضمان حقوق العاملين في مجال الخدمات السياحية.

د- العمل على ضرورة تطوير مهارات العاملين في أساليب التعامل مع السياح، إذ يشترط في العامل في مجال الخدمة السياحية أن يمتلك أكثر من لغة.

المصادر (References)

١- الجبوري، علي لطيف محمود حمد (٢٠١٩)، الملائمة المكانية للخدمات المجتمعية وآفاقها المستدامة في مدينة سامراء، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية.

٢- جمهورية العراق، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، دائرة إحصاء محافظة صلاح الدين، بيانات غير منشورة.

٣- جمهورية العراق، وزارة الأشغال والبلديات، مديرية بلدية محافظة صلاح الدين، شعبة تنظيم المدن، التصميم الأساس، بيانات غير منشورة.

٤- جمهورية العراق، وزارة الأشغال والبلديات، مديرية بلدية محافظة صلاح الدين، تقديرات كمية النفايات، بيانات غير منشورة.

٥- جورج، وسام (٢٠٠٣)، سهولة وانسيابية حركة نقل الأشخاص تجاه المدن الكبرى، رسالة ماجستير مقدمة إلى المعهد العالي للتخطيط الحضري، والإقليمي ـ جامعة بغداد ـ ٢٠٠٣ .

٦- الحربي، هباس رجاء (٢٠١٢)، التسويق السياحي في المنشآت السياحية، الطبعة الأولى، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠١٢.

٧- حماد، عبد القادر إبراهيم (٢٠١٥)، تعزيز مفهوم الممارسات الخضراء في القطاع الفندقي لضمان التنمية السياحية المستدامة (حالة دراسة الفنادق في محافظة قطاع غزة)، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد (٢٣) العدد الأول، جامعة الأقصى.

٨- الحمدان، سهيل (٢٠٠١)، الإدارة الحديثة للمؤسسات السياحية والفندقية، الطبعة الأولى، دار الرضا للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا.

٩- دريول، حنان حسين (٢٠٠٢)، السياحة الدينية في مدينة بغداد، رسالة

ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.

١٠- زهية، شويشي (٢٠٠٦)، مجتمع القصور دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمرانية والثقافية لقصور مدينة تقرت، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة منتوري قسطنطينية.

١١- السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم (١٩٦٨)، تأريخ مدينة سامراء، الطبعة الأولى، المجمع العلمي العراقي، بغداد.

١٢- سيمون، فيليب أواديس (١٩٩١)، أنظمة المدينة العربية، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل.

١٣- الشُبَّري، حَمادي عَبّاس حَمادي (٢٠٠٥)، التغيرات السكانية في مُحافَظة القادسيِّة (١٩٧٧ـ ١٩٩٧) دراسة في جغرافية السكان، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية التربية ـ ابن رشد.

١٤- طالب، طالب هادي (٢٠١٣)، مقومات الجذب السياحي الديني في محافظة بابل وأثره في تدفق حركة السياحة الدينية دراسة ميدانية ـ مرقد الإمام القاسم عليه السلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية.

١٥- الطائي، حميد عبد النبي (١٩٩٢)، صناعة الضيافة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجامعة المستنصرية.

١٦- الطائي، حميد عبد النبي (٢٠٠٢)، المفهوم المجتمعي للتسويق في صناعة السياحة، الملتقى الأول التسويق في الوطن العربي (الواقع وآفاق التطوير)، ملتقى التسويق في الوطن العربي، الشارقة ـ الإمارات المتحدة، (١٥-١٦) أكتوبر.

١٧- ظاهر، جمال أمين (٢٠٠٩)، التلوث البيئي ـ إدارة النفايات ومعالجتها، مركز الدراسات والبحوث البيئية، مجلة أسيوط للدراسات البيئية، العدد الثالث والثلاثون، يناير.

١٨- عاشور، صباح محمد مصطفى (٢٠٠٥)، استخدام تقنيات نظم المعلومات الجغرافية والاستشعار عن بعد في تحديد محاور التوسع العمراني في مدينة مصراته، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة (٧) أكتوبر ـ مصراته.

١٩- العيسى، علي عباس علي (٢٠٠٤)، السياحة الدينية في محافظة كربلاء دراسة في الجغرافية السياحية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد.

٢٠- غنيم، عثمان محمد (٢٠٠٨)، تخطيط استعمالات الأرض الريفي والحضري (إطار جغرافي عام)، الطبعة الثانية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٢١- فرحان، عادل تركي (٢٠٠٦)، تخطيط وتنمية الخدمات والفعاليات السياحية للمناطق الأثرية وأثرها في الطلب السياحي ـ منطقة الدراسة ـ آثار عقرقوف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية.

٢٢- القطان، أحمد عبد المنعم حامد (٢٠٠٩)، منهج تطوير وتحديث المراكز الحضرية الكبرى تطبيقاً على منطقة وسط مدينة القاهرة، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة.

٢٣- كاظم، عبير علي (٢٠١١)، دور صناعة الضيافة في تطوير اقتصاديات بعض الدول النامية المختارة مع إشارة خاصة للعراق للمدة (١٩٩٠-٢٠٠٩)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الإدارة والاقتصاد.

٢٤- ليليا، حفيظي (٢٠٠٩)، المدن الجديدة ومشكلة الإسكان الحضري دراسة ميدانية بالوحدة الجوراية رقم ٧ المدينة الجديدة (علي منجلي)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينية.

٢٥- محمد، صلاح مهدي (٢٠١٥)، تخطيط وتنمية المشاريع السياحية وأثرها في التنمية الاجتماعية لسكان المناطق المحيطة بالمشروع دراسة ميدانية للمناطق المحيطة بجزيرة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياحية، الجامعة

المستنصرية.

٢٦- مقابلة، خالد (٢٠٠٠)، فن الدلالة السياحية، الطبعة الأولى، جامعة العلوم التطبيقية، عمان، الأردن.

٢٧- مقابلة، خالد، فن الدلالة السياحية، الطبعة الأولى، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٠.

٢٨- منظمة السياحة العالمية، (٢٠١٤) دليل المعايير التخطيطية لاستهلاك المياه في الخدمات السياحية، كراس دليل الحاجة الفعلية للمياه، مجموعة لجنة الخبراء.

٢٩- منظمة الطاقة العالمية، دليل المؤشرات التقنية في استهلاك الطاقة النظيفة، الإعلام السنوي للطاقة، نشرة رقم (٦٧)، ٢٠١٦.

٣٠- ميا، رولا أحمد (٢٠١٠)، التخطيط الحضري في سورية والتوجهات المعاصرة نحو التنمية الحضرية المستدامة، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد (٢٦)، العدد الأول.

٣١- الياسري، وهاب فهد يوسف (٢٠٠٨)، أهمية التوعية والتربية السياحية في انتعاش السياحة في المدن العربية، بحث مقدم إلى الندوة العلمية الدولية (السياحة والبيئة) كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة، تونس للفترة من ٩-١١ أكتوبر.

البحث الثالث

المدن التنافسية.. مدينة سامراء أُنموذجاً

م.د. منى محمد نافع السيد
جامعة الفراهيدي
الكلية التقنية الهندسية
قسم هندسة العمارة

أ.د. جمال باقر مطلك
مركز التخطيط الحضري
والإقليمي للدراسات العليا
جامعة بغداد

المستخلص:

أصبح مفهوم المدن التنافسية متداولاً اليوم على نطاق واسع، وتُعرَّف المدن التنافسية بصورة عامة بأنها تلك المدن التي تتميز بإمكانات اقتصادية فاعلة تسهم في تحقيق الجدوى الاقتصادية للمنطقة، ويُعدُّ التراث الثقافي ميزة تنافسية مضافاً إلى الميزات الأخرى التي تتمتع بها المدن.

تُعدُّ مدينة سامراء من أبرز المدن التاريخية في العالم العربي والإسلامي، إذ اتُّخذت موقعاً للعاصمة الإسلامية القوية التي حكمت مدن الإمبراطورية العباسية الممتدة من تونس إلى آسيا الوسطى. وسامراء العاصمة التي حكمت ما بين (٨٣٦-٨٩٢ م) هي المدينة الأثرية التي تشهد على الإنجازات المعمارية، والفنية، والابتكارات التي تطورت هناك وانتشرت إلى المناطق الأخرى من العالم الإسلامي وما وراءه، وقد أسبغت الوظيفة الدينية لمدينة سامراء خصوصيتها لما تحتويه من الروضة العسكرية الشريفة، والجوامع، والمساجد، والمراقد وهي بذلك تمثل نموذجاً خاصاً للمدن الدينية المقدسة. كما تتمتع مدينة سامراء بقيمة تراثية عالمية استثنائية فقد أُدرجت مدينة سامراء الأثرية في قائمة التراث العالمي في عام ٢٠٠٧ بموجب المعايير التي وضعتها الأمم المتحدة لقائمة التراث العالمي، وتم إدراج مدينة سامراء كعاصمة العراق للحضارة الإسلامية.

يقوم البحث بدراسة مدينة سامراء لما تمتلكه من هذه المؤهلات القوية التي يمكن استثمارها كميزات تنافسية تؤهلها لتكون في مصافي المدن التنافسية العالمية، ويتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال استعراض نبذة عن المنطقة،

وأهميتها التاريخية، والدينية، والتراثية، ومن ثم تحليل المؤشرات التنافسية الثقافية، والاقتصادية، والسياحية، والحضرية في المنطقة، وإجراء استبيان لأصحاب الخبرة في المدينة للاطلاع على آرائهم وخبراتهم، وقد توصل البحث بالاستناد إلى تحليل المؤشرات وآراء الخبراء إلى أن أبرز مؤشرات التنافسية في المدينة هي السياحة الدينية لوجود الروضة العسكرية ومن ثم الإمكانات التاريخية المعمارية كالملوية، ومسجد أبي دلف والقصور التاريخية فضلاً عن أهمية المؤسسات التعليمية والأسواق التجارية، وتوفر الأمان إلا أن المدينة تعاني من ضعف عام في مؤشرات المدينة التنافسية الأخرى، وفي ضوء نتائج البحث تم وضع رؤية لمدينة سامراء عن طريق التركيز على المؤشرات ذات الأهمية في تحقيق المدينة التنافسية التي لم تحظى بالاهتمام الكافي.

الكلمات المفتاحية:

مدينة سامراء، الروضة العسكرية، الملوية، التنافسية، السياحة، التراث الثقافي.

المقدمة:

يقوم البحث بدراسة مدينة سامراء، وهي إحدى مدن محافظة صلاح الدين في جمهورية العراق، وقد تم اختيارها لما تمتلكه من مؤهلات قوية يمكن استغلالها كميزات تنافسية تؤهلها لتكون في مصافي المدن التنافسية في التراث الثقافي المميز. وهي تمثل نموذجا خاصا للمدن الدينية المقدسة.

يقول الله في كتابه العزيز: ﴿**وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾(١)، أي وفي مثل هذا الحال فليتفاخر المتفاخرون، وليتباه ويكاثر ويستبق إلى مثله المستبقون، وكقوله تعالى: ﴿**لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ**﴾(٢).

إن مفهوم التنافس هنا لا يعني المنافسة أو الربح على حساب الآخر، وإن المدينة التنافسية هي المدينة التي تستطع اكتشاف إمكاناتها، والراهنة بسعيها وعملها لتقديم أفضل ما يمكنها تقديمه لخير المدينة وخير المجتمع.

أصبحت المدن اليوم تواجه العديد من التحديات، فعصر العولمة وضياع الهوية الثقافية للمدن هي في جملتها بعض القوى التي تمثل تحديات لقدرة المدن على الحفاظ على الهوية الثقافية، فكانت المشكلة البحثية هي حاجة المدن العراقية إلى إدخال مفهوم التنافسية بوصفه نموذجاً عالميّاً عن طريق استثمار التراث الثقافي كميزة تنافسية. ويتلخص هدف البحث في توضيح أهمية استثمار التراث الثقافي في مدينة سامراء كمدينة تنافسية، والتعرف على المؤشرات التي تدعم هذا التوجه، ويفترض البحث إنَّ إدخال التراث الثقافي في خطط التطوير المكاني لمدينة سامراء يُسهِم كأداة فاعلة في تعزيز تنافسيتها.

تمتلك مدينة سامراء ميزة تنافسية عالمية، إذ تتمتع بقيمة تراثية استثنائية، فقد

---

(١) سورة المطففين، آية ٢٦.

(٢) سورة الصافات، آية ٦١.

أُدرجت مدينة سامراء الأثرية في قائمة التراث العالمي في عام ٢٠٠٧ بموجب المعايير التي وضعتها الأمم المتحدة لقائمة التراث العالمي، وقد تم إدراج مدينة سامراء كعاصمة العراق للحضارة الإسلامية كقانون في مجلس النواب العراقي، ويهدف القانون إلى إحداث تنمية ثقافية واقتصادية شاملة، والنهوض بالمستوى الثقافي، والحضاري، والإعلامي، والاقتصادي لمدينة سامراء وضواحيها، ويهدف كذلك إلى الاستثمار الأمثل للأماكن التاريخية، والدينية بما يضمن الحفاظ عليها بوصفها ثروة وطنية، ورافداً من روافد الاقتصاد، وتعزيزاً للقدرة التنافسية في جذب السياح والمستثمرين.

إن الإمكانيات السياحية لمدينة سامراء ذات أهمية كبيرة، فنوعية وكمية المعالم السياحية الموجودة فيها تعطيها الحظ الأوفر لجذب السياح، وأنّ قيمة التراث الثقافي الغزيرة والمتنوعة في المدينة قد حفز على اتخاذها كحالة دراسية لتعزيز صورة المدينة التنافسية.

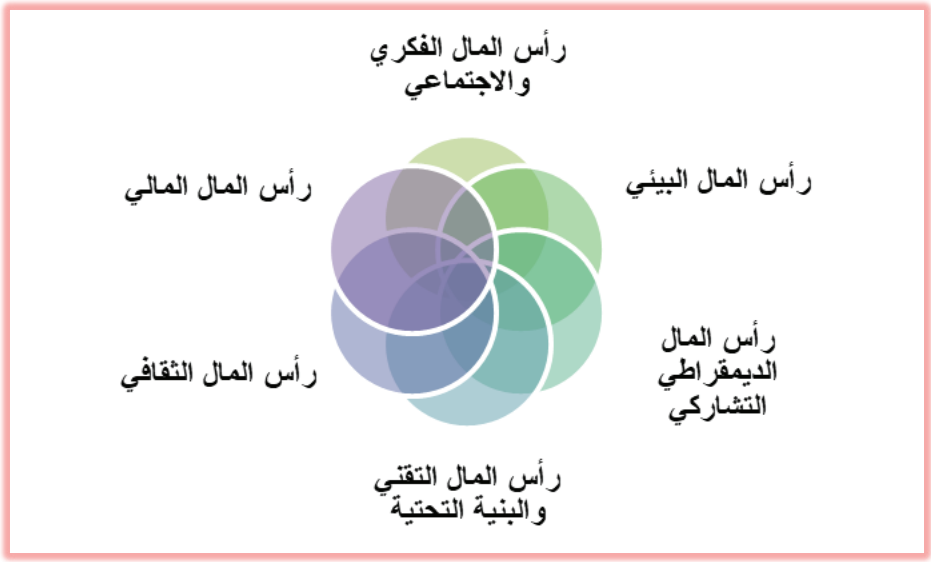
١. مفهوم المدن التنافسية

على الرغم من تداول مصطلح المدن التنافسية غير أنّه لا يوجد توافق في الآراء حول ما تعنيه المدن التنافسية على وجه التحديد، فليس هناك تعريف محدَّد للمدينة التنافسية، ولكن يمكن تحديد بعض الأنماط الشائعة ومؤشراتها، وكيفية استعمالها من سلطات المدينة لتصميم، وتنفيذ استراتيجيات التنمية الاقتصادية[1].

وقد أكد باحثون على إعطاء منظور للمدن التنافسية، وهي التي تتميز بمراكز قوية للسلطة الاقتصادية وقوة الهوية الثقافية. وقد وضعت الاجندة الاستراتيجية

(1) The World Bank Group: Competitive Cities for Jobs and Growth، A ’competitive What، Who، and How، 1818 H Street NW، Washington، DC 20433،

للمدن التنافسية عناوين رئيسة لرؤوس أموال المدينة التنافسية التي تكون في حالة تكامل وانسجام، وهي (رأس المال الفكري والاجتماعي، ورأس المال الديمقراطي التشاركي، ورأس المال التراثي والثقافي، ورأس المال البيئي، ورأس المال التقني، والبنية التحتية، فضلاً عن رأس المال المالي)[١] . الشكل(١).



الشكل (١) يبين تكامل رؤوس أموال المدينة التنافسية[٢]

٢. نبذة تاريخية عن مدينة سامراء:

اتخذت مدينة سامراء موقعاً للعاصمة الإسلامية القوية التي حكمت أقاليم

(1) PWHC، Price Water House Coopers:Cities Of The Future Global Competition، local leadership، The Global Competitiveness Report 2016–2017

(2) PWHC، Price Water House Coopers: Cities of the Future Global Competition، local leadership، The Global Competitiveness Report 2016–2017، PP. 34-.

الإمبراطورية العباسية الممتدة من تونس إلى آسيا الوسطى لمدة قرن، وكانت خير دليل على قوة الخلافة العباسية التي شكلت الإمبراطورية الإسلامية الكبرى في ذلك الوقت[١]، وتُعد سامراء العاصمة (التي حكمت ما بين ٨٣٦-٨٩٢ م)، والمدينة الأثرية التي تشهد على الانجازات المعمارية والفنية والابتكارات التي تطورت هناك وانتشرت إلى المناطق الأخرى من العالم الإسلامي وما وراءه.[٢] أما تاريخ مدينة سامراء فيعود إلى آلاف السنين، وقُدِّرت أنها من أوائل المستوطنات البشرية في العالم وفقاً لما أوضحه الآثاري هرتزفيلد، وان المسوحات قادت إلى اكتشاف مقابر تقع إلى الجنوب من دار الخليفة ترجع إلى ستة آلاف سنة قبل الميلاد، وعُثر على آثار من الزجاج الملون يعود إلى العصر الحجري الحديث ويمثل الموقع الآثاري (تل الصوان) دليلا على الاستيطان البشري قبل ستة آلاف سنة قبل الميلاد[٣].

شُيِّدت هذه المدينة كعاصمة للدولة العباسية في عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله وذلك سنة (٢٢١هـ - ٨٣٥ م)، وقد اختار الخليفة المعتصم هذه المنطقة كمركز لعاصمته الجديدة سامراء التي دامت لأكثر من ٥٠ عاماً[٤].

توسعت سامراء آنذاك توسعاً شريطياً بسبب وجود نهر دجلة والنهروان المتاخمة لها[٥]، أما السبب الذي حمل المعتصم على اختيار الموقع دون غيره هو عامل

(1) http://whc.unesco.org/heritage.htm

(2) ICOMOS، International Cultural Tourism Charter. Principles And Guidelines For Managing Tourism At Places Of Cultural And Heritage Significance. ICOMOS International Cultural Tourism Committee. 2007.

(٣) محمود، هديل موفق: السياحة واستثمار دور المراقد المقدسة في تحقيق تنمية عمرانية مستدامة، مدينة سامراء حالة دراسية، الجامعة التكنلوجية، قسم الهندسة المعمارية، بغداد، ٢٠١٤.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) كتانة: لطف الله جنين عبد اللطيف: دراسات في هندسة العمارة الإسلامية وتخطيط المدن في

الري والبزل، إذ ان إحاطته بالمياه من كل أطرافه تشكل سوراً دفاعياً يحيط بالمدينة من كل أطرافها، فنهر دجلة يلازمها من الغرب ومجرى النهروان من الشمال والشرق. والعامل الثاني هو ارتفاع هذا الموضع عن مياه النهر عدة أمتار، مما يجعل المدينة في مأمن من الغرق، كما أن محاذاتها لنهر دجلة من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب يؤمن الاتصال بالمدينة نهراً وشحن البضائع التجارية والأموال والمؤن[١].

وقد اختلف المؤرخون واللغويون في أصل كلمة سامراء، إلّا أن هنالك إجماع على أنها مشتقة من سر من رأى ابان ازدهار المدينة[٢].

٢-١ الحدود المكانية:

تقع مدينة سامراء على الضفة اليسرى من نهر دجلة على بعد ١٢٥ كم شمال بغداد عن طريق البر ('42 '52 °43 E، 'N 34 °11 '79)، وعلى مقربة من الحدود بين سهل الغريني جنوباً ووادي دجلة شمالاً[٣]. ويبلغ طول الموقع من الشمال إلى الجنوب ٥ , ٤١ كم. ويتراوح عرضه من ٤ كم إلى ٨ كم. وهو يشهد على الابتكارات المعمارية والفنية التي تطورت هناك وانتشرت إلى مناطق أخرى من العالم الإسلامي وما وراءه، ويمكن تمييز ثلاث مناطق في موقع مدينة سامراء وهي كالآتي:

٢-٢-١المدينة الأثرية.

حاضر العالم الإسلامي، مطبعة أنوار دجلة، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠١٢ ص٦١.

(١) السامرائي، رشيد حميد الياسين: التجديد الحضري لمدينة سامراء، رسالة ماجستير مقدمة إلى مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا، جامعة بغداد، ١٩٨٥. ص٧٢.

(٢) الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، المجلد الثالث دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٣، ص١٧٦.

(3) Northedge، Alastair: The Historical Topography of Samarra، Samarra Studies I، British School of Archaeology in Iraq، Fondation Max van Berchem، © The British Institute for the Study of Iraq 2007، P30

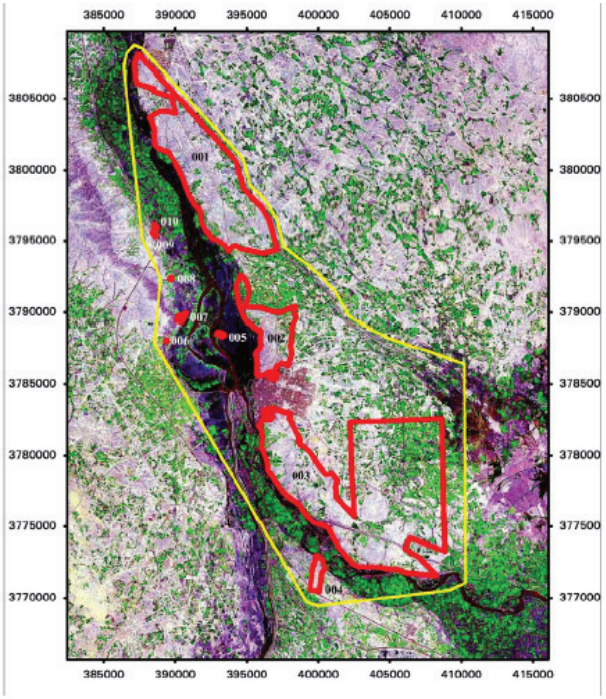
يتكون موقع المنطقة الأثرية من تسعة مناطق رئيسة، تبدأ من قصر الجعفري في الشمال حتى القادسية وقصر المشارحات، والاستقلال في الجنوب، ومن نهر الرصاصي في الشرق إلى قبة الصليبية، وقصر المعشوق في الغرب، وقد تم تعريف هذه الحدود على الخريطة على وفق قانون الآثار.

أما المنطقة العازلة فتبدأ شمال قصر الجعفري على مسافة ٥٠٠ متر موازية لنهر الرصاصي في الشرق للوصول إلى جنوب محمية لعبة الحير، وقصر المشارحات وحصن القادسية على الجانب الجنوبي، وإلى الشمال قبة الصليبية، قصر المعشوق وقصر الحويصلات عبر نهر دجلة إلى شمال قصر الجعفري. [١]

وما تزال المدينة الأثرية تحتفظ بحوالي ٨٠٪ من آثارها التخطيطية، والنزر اليسير من آثارها المعمارية والتفصيلية المتمثلة بالمسجد الجامع، ومأذنته الملوية، ودار العامة، وجامع أبي دلف، وقصر العاشق[٢]، الشكل(٢).

(1) ICOMOS، International Cultural Tourism Charter. Principles And Guidelines For Managing Tourism At Places Of Cultural And Heritage Significance. ICOMOS International Cultural Tourism Committee. 2007، P10.

(٢) السامرائي، رشيد حميد الياسين: التجديد الحضري لمدينة سامراء، رسالة ماجستير مقدمة إلى مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا، جامعة بغداد، ١٩٨٥. ص١١٠.



الشكل (٢) يبين حدود منطقة الدراسة مع المنطقة العازلة[١]

٢-٢ المدينة القديمة:

المدينة القديمة هي الاصطلاح المستعمل لمدينة العصور الوسطى، وتشكل مركز سامراء، وهي من المدن التقليدية العراقية التي تتميز بالنمط المركزي الشعاعي الدائري المستقر، وقد مرت بمراحل تطور عديدة[٢]، وكانت محاطة بسور دفاعي، وما زالت تحتفظ بالعديد من معالمها الأصلية، وتشكل بؤرة الاهتمام لاحتوائها

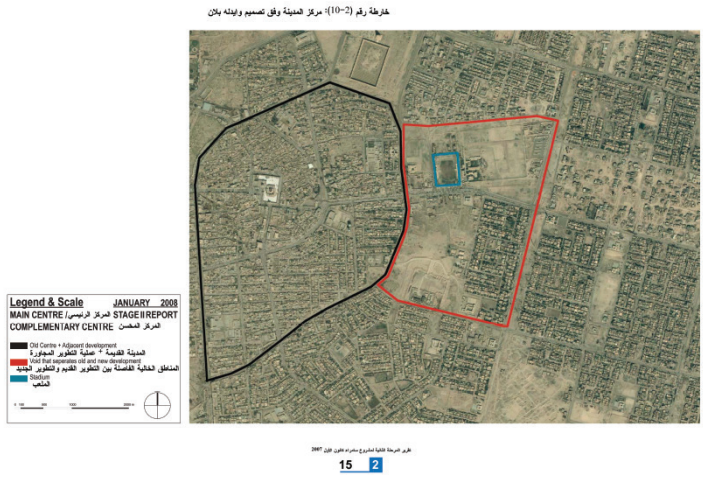
(1) Republic of Iraq، ICOMOS، Samarra Archaeological City، Nomination of Samarra Archaeological City، for inscription on the World Heritage List:2006، p10.

(٢) استراتيجية تنمية مدينة سامراء، وتحديث المخطط الأساسي لها، الموسوم بمرحلة تحليل البيانات والتقييم والاستنتاجات، وزارة البلديات والأشغال العامة ـ العراق، ٢٠٠٧.

الروضة العسكرية حيث مرقد الإمامين علي الهادي، والحسن العسكري عليهما السلام. والمدينة القديمة هي جزء متكامل من النسيج الحضري لمدينة سامراء ككل. وتحمل المدينة القديمة صفات المراكز الحضرية العربية القديمة في نمط الوحدات المعمارية، وطبيعة شوارعها المتضامة والضيقة [١].

٢-٣ المدينة الحديثة

تشمل مدينة سامراء الحديثة التوسعات الجديدة للمدينة القديمة، وتلك المتجهة نحو الشرق، وتضم أحياء حديثة في تخطيطها وتصميمها المعماري. وقد توسعت بصورة تراكمية على شكل حلقات متتابعة ترسم نهاياتها الشوارع الدائرية المحيطة بالمركز القديم[٢]. الخريطة (١) توضح موقع المدينة القديمة والحديثة.



الخريطة (١) المدينة القديمة والحديثة لسامراء[٣]

---

(١) السامرائي، رشيد حميد الياسين: التجديد الحضري لمدينة سامراء، رسالة ماجستير مقدمة إلى مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا، جامعة بغداد، ١٩٨٥. ص١٢١.

(٢) السامرائي، رشيد حميد الياسين: المصدر نفسه، ص١١٠.

(٣) استراتيجية تنمية مدينة سامراء، وتحديث المخطط الأساسي لها، وزارة البلديات والأشغال العامة ـ العراق، ٢٠٠٧، الفصل الثاني، ص١٥.

٣.التراث الثقافي في المدينة:

تعد مدينة سامراء مدينة عريقة في تراثها الثقافي، وهي من أكثر مدن العالم تفرداً وأصالة، ويمكن إدراج ثلاثة أنواع رئيسة من التراث الثقافي في المدينة، وهي: التراث الثقافي التاريخي المعماري، والتراث الثقافي الديني، والتراث الثقافي الطبيعي، ويستعرض البحث كلاً من هذه الثروة الثقافية كالآتي:

٣-١ التراث الثقافي الأثري المعماري:

فيما يأتي استعراض لأبرز المعالم التي اشتهرت بها المدينة التي ما تزال آثارها قائمة لغاية الآن:

أ. المسجد الكبير في سامراء (جامع الملوية):

يُعد المسجد الكبير في سامراء (جامع المتوكل أو جامع الملوية) ثاني مسجد بُني فيها في مرحلة انتقال الخلافة العباسية إليها، وهو أكبر المساجد الإسلامية في تلك المرحلة[١] .

تم بناء المسجد في المدة ما بين (٨٤٩ - ٨٥٢ م)، وتم تعزيز جدرانه من قبل أبراج شبه دائرية متباعدة بشكل منتظم، ويحتوي على ستة عشر بوابة[٢].

إنّ مساحة جامع الملوية يسع إلى نحو مائتي ألف مصل لصلاة واحدة إلى جانب الكثير من المساجد الصغيرة التي كانت منتشرة في الشوارع، والأزقة داخل

---

(١) كتانة، لطف الله جنين عبد اللطيف: دراسات في هندسة العمارة الإسلامية وتخطيط المدن في حاضر العالم الإسلامي، مطبعة أنوار دجلة، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠١٢، ص١٤٦.

(2) ICOMOS، International Cultural Tourism Charter. Principles And Guidelines For Managing Tourism At Places Of Cultural And Heritage Significance. ICOMOS International Cultural Tourism Committee. 2007، P23.

المدينة، وهذه دلالة على أنّ العدد الكبير لنفوس مدينة سامراء آنذاك إذا ما قوبلت بنفوس مدينة بغداد في الستينات فهي تعادلها تقريباً[١].

ب. جامع أبي دلف:

يقع جامع أبي دلف على بعد ١٥ كم من القسم الشمالي للمدينة الجديدة التي بناها الخليفة المتوكل، وقد سميت بمدينة المتوكلية نسبة إليه[٢]، وهو يشبه جامع سامراء الكبير غير أن جدران جامع أبي دلف الخارجية قد تهدمت في الوقت الحاضر على الرغم من أن الهيكل الداخلي مازال قائماً، وعلى عكس الهيكل الداخلي لجامع سامراء الذي اختفى لأنه لم يشيد من الآجر المفخور بينما جدرانه الخارجية قد بقيت لأنها مبنية من الآجر المفخور[٣]، وكان هذا المسجد على غرار المسجد الكبير ولكنه أصغر حجماً، والجدران معززة بأبراج شبه دائرية، أما المئذنة، فهي مماثلة لتلك التي في الجامع الكبير، ولكنها أصغر حجماً[٤].

ج. قصر الخليفة المعتصم:

أطلق على هذا القصر اسم دار الخليفة، إذ أمر ببنائه الخليفة المعتصم بالله،

---

(١) كتانة، لطف الله جنين عبد اللطيف: دراسات في هندسة العمارة الإسلامية وتخطيط المدن في حاضر العالم الإسلامي، مطبعة انوار دجلة، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠١٢، ص١٥٣.

(٢) اليعقوبي، أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، كتاب البلدان، مخطوطة جغرافية، عن المجلد الثالث من بحوث المؤتمر الجغرافي الإِسلامي الأول. مطبوعات جامعة الإِمام محمد بن سعود الإِسلامية ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

(٣) مظفر، طاهر: عمارة سامراء العباسية في عهد المتوكل، مجلة سومر، الجزء الأول والثاني المجلد٣٢، المؤسسة العامة للآثار والتراث، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٧٦، ص٢١٥.

(4) Republic of Iraq، ICOMOS، Samarra Archaeological City، Nomination of Samarra Archaeological City، for inscription on the World Heritage List:2006.

ويطل على نهر دجلة. وهو واحد من أكبر القصور الإسلامية العربية[١]، وقد شُيّد القصر سنة ٢٢١هـ/ ٨٣٦م، إذ أقام فيه الخليفة المعتصم طيلة فترة حكمه حتى وفاته سنة ٢٢٧ هـ/ ٨٤٣م ودفن فيه[٢].

ويُعد هذا القصر من الأبنية ذات الأهمية في سامراء ليس فقط من الناحية السياسية إذ كان مقراً للخلافة العباسية، وإنما له أهمية أيضاً من ناحية مساحته وشكله التخطيطي وعناصره المعمارية وما فيه من زخارف جدارية، ويشمل تخطيطه قاعات، وغرفاً إدارية، وديواناً، وثكنات حراس، ومرافقاً للراحة والاستجمام، وهو مثال للإمبراطورية العباسية من الفخامة، والبذخ في ذلك الوقت، وقد أولت دائرة الآثار العراقية اهتمامها بمدينة سامراء وآثارها، وقامت بأعمال تنقيب وصيانة موسمية في القصر ابتدأت منذ سنة ١٩٣٦م واستمرت لُمَدٍ زمنية متقطعة حتى سنة ١٩٨١م، إذ ظهر إلى حيز التنفيذ مشروع واسع لتطوير مدينتي سامراء والمتوكلية الاثريتين من أجل إحياء المعالم الأثرية، وصيانة الآثار الشاخصة، وكان لقصر الخلفية نصيب وافر من أعمال التنقيب والصيانة.

يقع قصر الخليفة على الضفة الشرقية من نهر دجلة، وكانت مساحة الأرض الواقعة بينه وبين النهر تمتد في عرضها إلى مسافة ستة كيلو مترات تقريباً، ولكنها اليوم أصبحت مغمورة بالمياه بسبب إقامة مشروع سد الثرثار على دجلة. وكان هذا القصر يقع على أحد شوارع سامراء العباسية، وهو شارع الخليج الممتد بمحاذاة نهر دجلة وموقعه على هضبة يصل ارتفاعها نحو ١٧م من الأرض السهلية المجاورة،

(1) ICOMOS، International Cultural Tourism Charter. Principles And Guidelines For Managing Tourism At Places Of Cultural And Heritage Significance. ICOMOS International Cultural Tourism Committee. 2007، P24.

(٢) حمودي، خالد خليل: خزف سامراء الإسلامي، مجلة سومر٣٠، المجلد ٣٠، المؤسسة العامة للآثار والتراث، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٧٤، ص١٦٨.

واطلال القصر تبعد اليوم عن المسجد الجامع والملوية بمسافة ٢٥٠٠م تقريباً من الجهة الشمالية[١] .

د. قصر بلكوارا:

يشمل هذا الموقع على حقل عظيم من الخرائب يعرف اليوم بالمنقور، ويقع على بعد ٦ كم جنوب مدينة سامراء الحديثة، وقد وجد العالم هرزتفيلد انه قصر عظيم كبير يتكون من مساحة ذات جدران مستطيلة طول ضلعها ١٢٥٠م مدعمة بأبراج يرتكز جانبه الجنوبي على ضفة نهر دجلة [٢]، وقد تم بناء هذا القصر على نهر دجلة جنوب المدينة من قبل الخليفة المتوكل بالله، وابنه عبد الله المعتز حوالي٢٤٧هـ أو ٨٥٤م، وهو مستطيل في التخطيط مع الزوايا الموجهة نحو الأركان الأساسية. ويبقى المبنى كأكوام من الطوب غير واضح المعالم التخطيطية[٣] .

هـ. قصر العاشق:

يقع قصر العاشق في الجانب الغربي من سامراء ويبعد عن مشروع الثرثار بحوالي ٩ كم، وقد ذكره المؤرخون باسم قصر المعشوق كذلك، وهو مستطيل الشكل بمساحة قدرها ١٦،٢٢٦ متر مربع، وتخطيطه عبارة عن بناء رئيس مبني فوق منصة اصطناعية.[٤]

---

(١) حمودي، خالد خليل: خزف سامراء الإسلامي، مجلة سومر٣٠، المجلد ٣٠، المؤسسة العامة للآثار والتراث، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٧٤، ص١٦٩.

(٢) مظفر، طاهر: عمارة سامراء العباسية في عهد المتوكل، مجلة سومر، الجزء الأول والثاني المجلد ٣٢، المؤسسة العامة للآثار والتراث، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ،ص ٢١٠، ١٩٧٦.

(3) ICOMOS، International Cultural Tourism Charter. Principles And Guidelines For Managing Tourism At Places Of Cultural And Heritage Significance. ICOMOS International Cultural Tourism Committee. 2007، P24.

(4) Northedge، Alastair and Kennet، Derek: Archaeological Atlas of

و. قصر الحويصلات:

وسمي أيضاً بقصر الجص، ويقع على الضفة الغربية من نهر دجلة، على بعد سبعة عشر كيلو متراً إلى الشمال من محطة قطار سامراء الحالية بني من قبل الخليفة المعتصم بالله كقصر للاسترخاء، ويحتوي القصر على مستويين: القصور العليا والقصور السفلى، وهو بناء مربع داخل مربع وجدرانه الخارجية محاطة بجدار عززته سلسلة من الأبراج، ويضم القصر عدداً من القاعات والغرف والساحات.

وقد وصفه ياقوت الحموي بأنه (قصر عظيم قرب سامراء فوق الهاروني بناه المعتصم للنزهة)، وهو عبارة عن مبنى مربع الشكل يبلغ طول ضلعه ١٤٠ م محاطا بساحة مسورة.[١]

ز. الاصطبلات:

تقع منطقة الاصطبلات على الضفة الغربية لنهر دجلة جنوب مدينة سامراء الحديثة على بعد ١٥ كم وتتكون الخطة من مستطيل صغير طوله ٥٠٠م وعرضه ٢١٥م، يتصل بمستطيل كبير طوله ١٧٠٠م، وعرضه ٥٥٠م مع كتل من المنازل، كل كتلة محاطة بجدران ضخمة، وهذا النصب الضخم كان مخيماً عسكرياً؛ يحتوي على ثكنات الجنود ودور الضباط وساحات للخيم وقد تم تحديده على أنه قصر العروس، التي بناها الخليفة المتوكل في ٨٥١ م.

Samarra، Samarra Studies II، 1، The British Institute for the Study of Iraq، The British Academy، 10 Carlton House Terrace، London SW1Y 5AH، © The British Institute for the Study of Iraq 2015، P256.

(١) الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي: معجم البلدان، المجلد الثالث دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٣، ص١٧٤.

ح. قبة الصليبية:

يقال إنّها أول ضريح لخليفة في الإسلام وتقع إلى الشمال من مدينة سامراء بالقرب من قصر العاشق، وهي عبارة عن بناء مثمن الشكل تعلوه قبة، وهذا الهيكل ربما كان ضريحا لثلاثة من الخلفاء الذين حكموا في سامراء (المنتصر، والمعتز، والمهتدي)[١] .

ط . قصر الجعفري:

يشار إلى أنّ قصر الجعفري هو قصر الخليفة الذي بناه المتوكل في ٨٥٩ م في الطرف الشمالي من الموقع، وهو من أكبر القصور التي بنيت في العالم الإسلامي.

هذا إلى جانب العديد من المباني الأخرى المعروفة في سامراء، اثنان وأربعون من القصور، وأربعة مساجد جماعية، ومباني أخرى منها بيت الزخارف، وقصر المشراخات الذي يقع على بعد حوالي ٦ كم إلى الشرق من المدينة الحديثة في سامراء، وحصن القادسية الذي بني على شكل مثمن من الطين والطوب وهو مستند على دائرة قطرها ٥ , ١ كم،[٢].

ومن الآثار التاريخية المنقولة العثور على العديد من الآثار في مدينة سامراء كالتحف، والأواني، والتماثيل التي تباينت من البسيط العادي إلى الغاية في الاتقان والفن الراقي[٣]، أما أبرز المواد التي اشتهرت بها التحف الفنية في سامراء العباسية

(1) Republic of Iraq، ICOMOS، Samarra Archaeological City، Nomination of Samarra Archaeological City، for inscription on the World Heritage List:2006، P24.

(2) ICOMOS، International Cultural Tourism Charter. Principles And Guidelines For Managing Tourism At Places Of Cultural And Heritage Significance. ICOMOS International Cultural Tourism Committee. 2007، P24.

(٣) سلطان، محيسن: تل الصوان، المعرفة، الموسوعة العربية، مؤسسة أعمال الموسوعة

فهي: الفخار، والخزف، وقطع فنية مصنوعة من الصدف، وبقايا نحاسية.

كما تحتوي مدينة سامراء على عدد من التلول الأثرية منها تل الوزير، وتل العليج وهو تل اصطناعي للخليفة لعرضه سباقات الخيل، وكذلك تل الصوان ويعود تاريخه إلى الألف السادسة قبل الميلاد في موقع (تل الصوان) الذي يبعد ١١كم إلى الجنوب من سامراء، وسجلت فيه خمس طبقات أثرية تمثل الأطوار المتأخرة من العصر الحجري الحديث الذي يعود إلى عصر سامراء الذي سمي نسبة إلى مدينة سامراء، ويمثل الدور الثاني من أدوار العصر الحجري المعدني[١] .

٣-٢: التراث الثقافي الديني:

تهيمن على مدينة سامراء الفعالية الدينية المتمثلة بمرقد الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام، الصورة (١)، وهي واحدة من أبرز المناطق الدينية في العراق والعالم الإسلامي، إذ أنها تستقطب الزوار من دول الجوار، وبلدان أخرى عديدة[٢]، وهذه الهيمنة تأتي ليس من مساحة وموقع الحضرة في قلب المنطقة القديمة، وإنما من كونها تمثل نقطة الجذب الرئيسة في المدينة، وفي مركزها كما تضم الروضة الشريفة مرقد السيدة نرجس زوج الإمام الحسن العسكري عليها السلام (ت ٢٦٠ هـ)، ومرقد السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام (ت ٢٦٠ هـ)، كما تضم قبة سرداب

للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٩٦ متوفر على https://marefa.org

(1) Northedge، Alastair and Kennet، Derek: Archaeological Atlas of Samarra، Samarra Studies II، The British Institute for the Study of Iraq، The British Academy، 10 Carlton House Terrace، London SW1Y 5AH، © The British Institute for the Study of Iraq 2015، P160.

(٢) استراتيجية تنمية مدينة سامراء، وتحديث المخطط الأساسي لها، الموسوم بمرحلة تحليل البيانات والتقييم والاستنتاجات، وزارة البلديات والأشغال العامة ـ العراق، ٢٠٠٧، ص٦.

الغيبة الواقعة فوق سرداب بيت الأئمة علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام[١] .



الصورة (١) تُظهر مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام

٣-٣ التراث الثقافي الطبيعي:

تُشرف مدينة سامراء على نهر دجلة وهي تمتد على طول النهر من شمالها إلى جنوبها مما يساعد على إقامة منتجعات سياحية للترفيه والنزهة فضلاً عن ذلك فإن وقوع بحيرة الثرثار على جانبها الغربي يشكل عنصراً بارزاً من عناصر الجذب السياحي[٢]، ويقع مشروع سد سامراء، ويسمى بسد الثرثار (وهو سد مائي على نهر دجلة) قرب مدينة سامراء، وقد تم انشاءه عام ١٩٥٦، ويرتبط عبر قناة بمنخفض الثرثار غرباً، وهو من المشروعات التي تُعد نقطة جذب سياحية ذات أهمية[٣]، وهناك

(١) هادي، حسين علي: عمارة وتخطيط مدينة سامراء، بحث منشور، مقدم إلى كلية الآداب قسم الآثار، جامعة القادسية، جمهورية العراق، ٢٠١٧، ص٨.

(٢) أجندة أعمال محافظة صلاح الدين، جمعيات الأعمال في محافظة صلاح الدين بالتعاون مع مركز المشروعات الدولية الخاصة، ٢٠١٢، ص٦٤.

(٣) عمارة، هاني عبد القادر: الماء بين العلم والإيمان، دار زهران للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى،

مشروع الإسحاقي الإروائي الذي يمتد من مقدمة سد سامراء شمالاً حتى مدينة الكاظمية جنوباً ممتداً بين محافظتي صلاح الدين وبغداد بطول ٢٥ كيلو متراً، ويروي مساحة ٤١٠ ٠٠٠ دونم من الأراضي الصالحة للزراعة، وهو من المشروعات الزراعية الإستراتيجية في العراق بالنظر لخصوبة الأراضي التي يمر بها، وتوفر القوى الزراعية العاملة مع توفر الطاقة الكهربائية، وطرق المواصلات من سيارات وسكك حديدية، مما يجعلها أن تكون أساساً متيناً لبناء قاعدة زراعية رصينة على طول مجراه مع إمكانية عالية لتسويق المحاصيل الزراعية، وإنشاء صناعات معتمدة على هذه الزراعة[١].

٤. المؤشرات التنافسية لمدينة سامراء:

٤-١ المؤشرات الثقافية:

تتميز مدينة سامراء إلى جانب قيمتها الدينية الكبيرة المتمثلة بمرقدي الإمامين علي الهادي وابنه الحسن العسكري عليهما السلام، والمكتبات التراثية، فقد أنشأت فيها جامعة سامراء التي تأسست في عام ٢٠١٢، وتضم العديد من الكليات التي تتبع المعايير العلمية العالمية في سياق الألفية الجديدة، لتفعيل دورها في إعداد مخرجات أكاديمية ومهنية، وفنية متقدمة، ونشر المعرفة وتطويرها عن طريق البحوث العلميـة النوعية، إذ تعد الكفاءات العلمية من أبرز مكونات الاستثمار القادرة على التخطيط والتنفيذ في مجالات الحياة المختلفة، ويمكن أن تؤدي دوراً استشارياً ممتازاً لخدمة المستثمرين[٢].

المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١١، ص٢٨٣.

(١) استراتيجية تنمية مدينة سامراء، وتحديث المخطط الأساسي لها، الموسوم بمرحلة تحليل البيانات والتقييم والاستنتاجات، وزارة البلديات والأشغال العامة ـ العراق، ٢٠٠٧، ص٥.

(٢) هيئة استثمار صلاح الدين/ الخارطة الاستثمارية: ٢٠١٧، متوفر على هيئة استثمار صلاح الدين http://www.investsalahaddin.org/News_Sector.php?ID=11

٤-٢ المؤشرات الاقتصادية:

مرت مدينة سامراء بالعديد من التغيرات على مدى عقود طويلة، إذ مثلت منعطفاً كبيراً في حياة وبنية مدينة سامراء، ويأتي ذلك التغير نتيجة عوامل اقتصادية أبرزها افتتاح معمل الأدوية في عام ١٩٦٩، وما نجم عنه من آثار اقتصادية أثرت في توسع المدينة وزيادة عدد السكان(١)، وهو ما أثَّر إيجاباً في العديد من القيم المضافة للمدينة. وتتضح رؤية التنمية والاستثمار اليوم في التركيز على أهمية التوجه للحصول على الاستثمار الخارجي، وتنمية النشاطات الاقتصادية الاستراتيجية بغية تسريع عجلة النمو عن طريق الاستغلال الأمثل للموارد الاقتصادية، وإزالة المعوقات الإدارية والقانونية، ومنح التسهيلات، والحوافز، والاعفاءات الضريبية لرؤوس الأموال وفسح المجال لتوظيف رأس المال الوطني، والعربي، والأجنبي بالشكل الذي يسهم في عملية التنمية(٢) .

شملت التنمية الاقتصادية إيجاد آليات فعالة لتسهيل الاستثمار في قطاع السياحة، وانعكاسها إيجاباً على باقي القطاعات، والأنشطة الاقتصادية الأخرى، مثل قطاع النقل، وخدمات البنى الفوقية والتحتية، وقطاع التجارة والبيع بالتجزئة، وأسهمت بصورة أساسية في توافر فرص العمل، إذ غدت ظاهرة البطالة في محافظة صلاح الدين مشكلة ذات ابعاد اقتصادية واجتماعية كبيرة (٣).

ومن الجدير بالذكر أن محافظة صلاح الدين شأنها شأن المحافظات العراقية

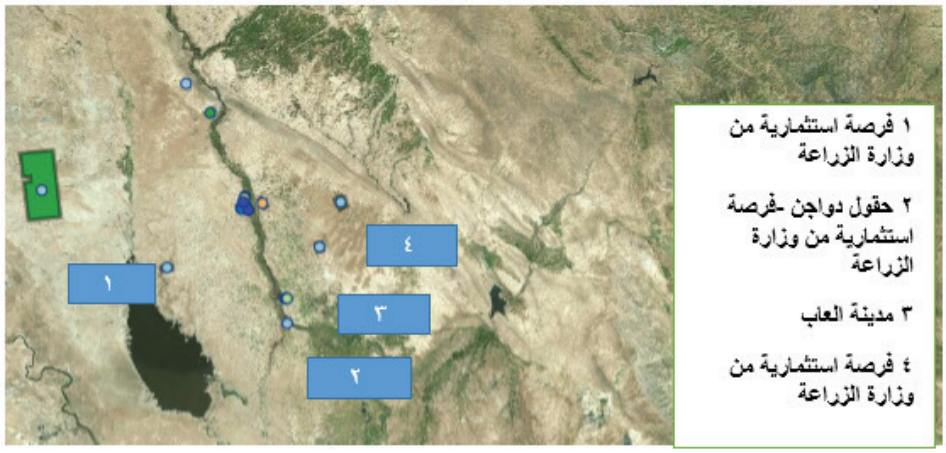
(١) السامرائي، رشيد حميد الياسين: التجديد الحضري لمدينة سامراء، رسالة ماجستير مقدمة إلى مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا، جامعة بغداد، ١٩٨٥.ص٥٢

(٢) هيئة استثمار صلاح الدين/ الخارطة الاستثمارية: ٢٠١٧، متوفر على هيئة استثمار صلاح الدين http://www.investsalahaddin.org/News_Sector.php?ID=11

(٣) هيئة السياحة والآثار: خطة التطوير السياحي لمحافظة صلاح الدين: ٢٠٠٧، المكتب الاستشاري الهندسي لمركز التخطيط الحضري والإقليمي، ص٤٧.

الأخرى قد بدأت بتطبيق رؤية اقتصادية جديدة بعد عام ٢٠٠٣ يكون للقطاع الخاص الوطني دور المحرك للوصول إلى تحقيق التنمية الاقتصادية، والاجتماعية، وذلك بمشاركة منظمات وجمعيات من قطاعات متعددة وكذلك المشاركة الجماهيرية الفاعلة التي يكون لها دوراً محورياً بتقدم الاقتصاد .

وعلى الرغم من أن أحد أبرز الأهداف العامة لخطط التنمية الوطنية ٢٠١٣-٢٠١٧ التي سعت إلى تكوين قطاع خاص تفاعلي، وتشاركي، وتنافسي، يعزِّز التنمية المستدامة مع إقامة بيئة استثمارية جاذبة للاستثمار الخاص مع توسيع وتنويع الأنشطة التي يستثمر فيها القطاع الخاص[١]، إلا أن مجالات الاستثمار في المدينة ما تزال متركزة بشكل أساس في مجال الزراعة، وأنَّ أغلب الفرص الاستثمارية المتاحة هي زراعية، كما يوضحه الشكل (٣).



الشكل (٣) يوضح الفرص الاستثمارية في المدينة[٢]

(١) الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المجموعة الإحصائية السنوية لمحافظة صلاح الدين، ٢٠٠٧، ص٤٧.

(٢) المصدر: اعتماداً على هيئة استثمار صلاح الدين، الخارطة الاستثمارية، ٢٠١٧.

٤ـ٣ المؤشرات السكانية:

تبين تقديرات السكان لعام ٢٠٠٧ أنَّ مدينة سامراء تجتذب حوالي ربع إجمالي عدد سكان الحضر في المحافظة، وتأتي بالمرتبة الأولى، الجدول (١) يوضح ذلك.

الجدول (١)[١] عدد السكان الحضر والريف على وفق ترتيب أقضية محافظة صلاح الدين ٢٠٠٧

الوحدة الادارية	حضر	ريف	النسبة	التسلسل
قضاء تكريت	92051	80068	115	3
قضاء طوزخورماتو	99997	60693	165	2
قضاء سامراء	132878	72786	183	1
قضاء بلد	66830	156524	43	7
قضاء بيجي	76899	81436	94	4
قضاء الدور	16366	37617	44	6
قضاء الشرقاط	36386	104756	35	8
قضاء الهجيل	25993	50123	52	5
المحافظة	547400	644003	84.9996	

٤ـ٤ المؤشرات السياحية:

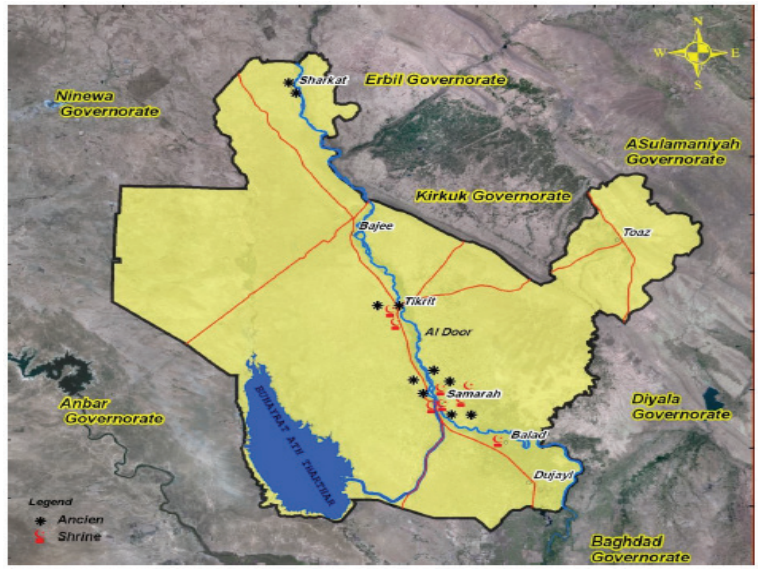
إنَّ لمدينة سامراء إمكانات سياحية متعددة، وتُعد السياحة الدينية أكبر مساهم في قطاع السياحة، وتختلف السياحة الدينية عن باقي أنواع السياحة الأخرى، فهي سياحة مستدامة أي أنها قبلة الزائرين في أيام السّنة كلّها وعلى نحو خاص في أيام المناسبات الدينية[٢]. إن إدراج قسم مهم من آثار سامراء التاريخية على لائحة اليونسكو

(١) المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠٠٧.

(٢) محمود، هديل موفق: السياحة واستثمار دور المراقد المقدسة في تحقيق تنمية عمرانية مستدامة،

للتراث العالمي يوفر فرصاً جديدة وواسعة لتنمية الحركة السياحية والبحث العلمي في مجال الآثار.

إنَّ ازدياد الاهتمام في السياحة والتراث الثقافي، وما يلحقها من الأنشطة الفندقية والترفيهية يسهم في ارتفاع الواردات الأساسية التي تدخل إلى المدينة سواء أكان من داخل محافظة صلاح الدين أم من المحافظات الأخرى أم من خارج العراق[١]. وتوضح الخريطة (٢) أبرز المواقع التاريخية ضمن محافظة صلاح الدين ولا سيما في مدينة سامراء.



الخريطة (٢) تُظهر أبرز المواقع التاريخية ضمن محافظة صلاح الدين[٢]

مدينة سامراء حالة دراسية، الجامعة التكنلوجية، قسم الهندسة المعمارية، بغداد، ٢٠١٤ متوفر على www.cpas-egypt.com/pdf/Hadel_Mowafak/Researches/New/02.pdf

(١) هيئة السياحة والآثار: خطة التطوير السياحي لمحافظة صلاح الدين: ٢٠٠٧، المكتب الاستشاري الهندسي لمركز التخطيط الحضري والإقليمي، ص٥٧.

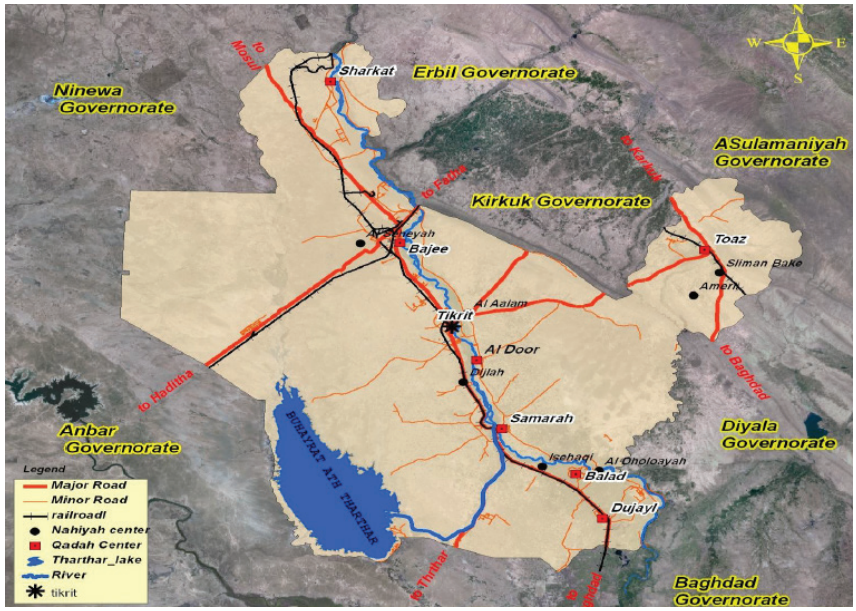
(٢) المصدر: هيئة السياحة والآثار: خطة التطوير السياحي لمحافظة صلاح الدين: ٢٠٠٧،

٤ـ٥ المؤشرات الحضرية:

هناك مجموعة من المؤشرات الحضرية، ومن أبرزها الآتي:

١-الموقع الجغرافي:

تقع مدينة سامراء في محافظة صلاح الدين في القسم الأوسط من العراق في المنطقة الانتقالية ما بين السهل الرسوبي جنوباً والمنطقة المتموجة إلى الشمال والشمال الشرقي، وبادية الجزيرة إلى الغرب منها، إذ تحدها من الشمال كل من كركوك ونينوى وأربيل، ومن الشرق محافظتي السليمانية وديالى، ومن الجنوب محافظة بغداد ومن الغرب محافظة الأنبار، وبحيرة الثرثار، وقضاء بلد جنوباً ومن الشرق قضاء الدور وبلد (الخريطة ٣).



تبين الخريطة (٣) الطرق المؤدية من وإلى مدينة سامراء[١]

المكتب الاستشاري الهندسي لمركز التخطيط الحضري والإقليمي، ص٧٠.

(١) المصدر: استراتيجية تنمية مدينة سامراء وتحديث المخطط الأساس لها، فصل٣، ص٥٤.

وقد أكسب هذا الموقع المدينة أثره الواضح عليها، إذ إنَّ قربها من محافظة بغداد وثقلها التنموي الكبير جعلها تتأثر به وتؤثر فيه عبر استقطاب الفعاليات، والأنشطة التنموية، وهي تقع على خطوط المواصلات الرئيسة التي تربط بغداد بالمحافظات الشمالية، ويُعد محور تكريت بغداد الذي يمر عبر مدينة سامراء من محاور التنمية السياحية ذات الأهمية في العراق، إذ تقع عليه أبرز المشروعات الحيوية في المحافظة، كما إنَّ هذا المحور يعد جزءاً من الطرق الرئيسة المتجهة إلى شمال العراق ومنها إلى تركيا وبذلك يعد من أهم المحاور للتجارة والنقل بالعبور «الترانزيت»، ومحوراً سياحياً تراثياً ترفيهياً واعداً، ومن المتوقع أن يتحول هذا المحور التنموي إلى محور جاذب بفعل الإمكانات الزراعية، والصناعية، والإمكانات السياحية الدينية والأثرية، إذ يمكن أن تكون مدينة سامراء قطباً تنموياً جاذباً بفعل النشاط الاقتصادي الأساس في المدينة، وهو نشاط السياحة الدينية، وحركة الزائرين من وإلى المدينة.[١].

وقد كان تسيير قطار بغداد – سامراء في مطلع عام ٢٠١٨ الأثر البالغ في تيسير وصول الزوار إلى الحضرة الشريفة.

٢- البنية التحتية وسهولة الوصول في المدينة:

يتراوح واقع النقل والمواصلات داخل المدينة بين المتوسط والجيد، وهو بحاجة إلى تطوير لتسهيل الوصول إلى المدينة الأثرية، أما الروضة الشريفة فتتميز بسهولة الوصول، وهي في بؤرة مركزية تتجه إليها الطرق من الجهات الرئيسة في المدينة، وهي محاطة بطريق حلقي يوصلها بالملوية. (الشكل ٤).

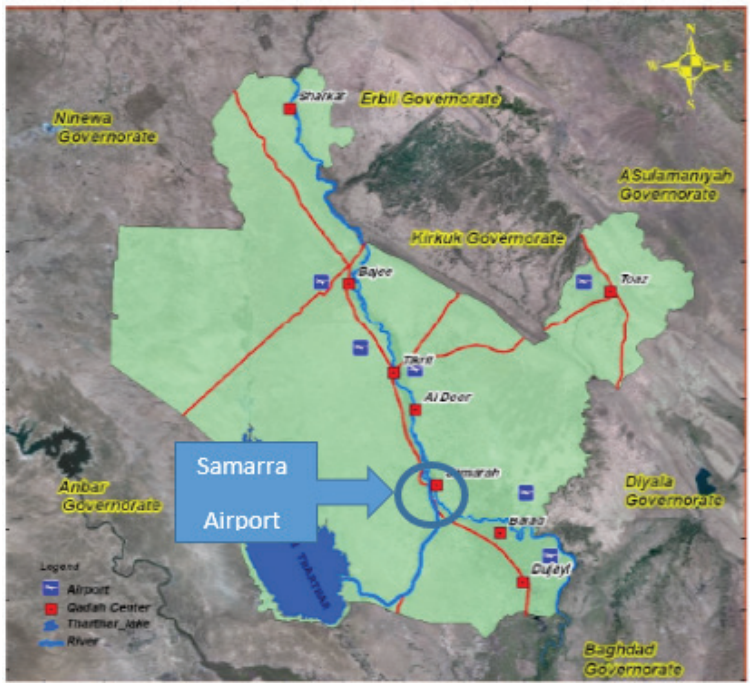
(١) هيئة السياحة والآثار: خطة التطوير السياحي لمحافظة صلاح الدين: ٢٠٠٧، المكتب الاستشاري الهندسي لمركز التخطيط الحضري والإقليمي، ص٧٥.



الشكل(٤) يبين الطرق المؤدية للحضرة الشريفة[١]

وما يمكن عده نقطة إيجابية للقطاع السياحي في مدينة سامراء هو مُخطط إنشاء مطار فيها، إنَّ إنشاء المطار في مدينة سامراء على وفق هذا التوزيع المكاني المتوازن يعد عاملاً فاعلاً جداً سيسهم بتكامل عملية التنمية السياحية، وتفعيل حركة السياحة، والاستثمار في المدينة والمحافظة ككل. الخريطة (٥) توضح موقع المطار.

(١) المصدر: استراتيجية تنمية مدينة سامراء، وتحديث المخطط الأساس لها، وزارة البلديات والأشغال العامة، العراق، ٢٠٠٧، فصل ٢، ص٤.



تبين الخريطة (٥) موقع مطار سامراء ضمن محافظة صلاح الدين[١]

٤ـ٦ التجديد الحضري:

تتبع مدينة سامراء نمط المدن الإسلامية إذ تصطف المباني على طول الطريق المحيط بجدار الحضرة العسكرية مباشرة احتماء بالظل، والدعم الهيكلي اللذين يضيفهما الضريحان على المنطقة المحيطة[٢]، ونظراً لكون مدينة سامراء القديمة مركزاً لمدينة سامراء الحالية بعد توسعها خارج حدود السور، وذلك بتأثير عدة عوامل منها زيادة السكان وعدم صيانة المباني القديمة وذلك بفعل التغيرات الثقافية والاجتماعية

(١) المصدر: هيئة السياحة والآثار: خطة التطوير السياحي لمحافظة صلاح الدين: ٢٠٠٧، ص٥٦.

(٢) محمود، هديل موفق: السياحة واستثمار دور المراقد المقدسة في تحقيق تنمية عمرانية مستدامة، مدينة سامراء حالة دراسية، الجامعة التكنلوجية، قسم الهندسة المعمارية، بغداد، ٢٠١٤ متوفر على www.cpas-egypt.com/pdf/Hadel_Mowafak/Researches/New/02.pdf

والاقتصادية[١]، فقد توسّعت خارج السور وقد ازدادت مساحة مركز قضاء سامراء منذ عام ١٩٧٧ من ٢٢٠كم٢ إلى ٤٥٠٤ كم٢ في عام ١٩٩٧[٢]، وقد توسعت المدينة على نحو تراكمي حلقي، إذ تم تخطيط الشوارع بشكل حلقات تحيط الواحدة بالأخرى، واستمر نمو المدينة بشكل يتجاوز الأعمال العمرانية على المناطق الأثرية التي تشكل محدداً للنمو من الشمال، والجنوب فضلاً عن محدد آخر وهو نهر دجلة من الغرب؛ ولذلك فقد توسعت مدينة سامراء في نموها باتجاه الشرق، وجمعت ما بين القديم والحديث، فهي لا تتبع نمطاً موحداً، وإنما خليطاً من قطاع تقليدي متمثل بمركز المدينة ونطاقات حديثة متتابعة[٣]، ويتطلب التوسع إيجاد حلول وتخطيط جديد على وفق استراتيجية التجديد الحضري للنهوض بالمستوى الحضري للمدينة وتؤكد على هوية المدينة وأهميتها السياحية، وتقديم الخدمات لمجتمعها ذلك عن طريق الحفاظ على النسيج الحضري للمدينة القدي وإعادة تأهيله، وتنظيم شبكات متطورة للبنى الارتكازية، وتحسين حالة النسيج الحضري للمدينة وذلك بإعادة تأهيل المناطق القديمة والمتدهورة، وإيجاد فضاءات مفتوحة كافية، وحماية الأبنية التراثية والتاريخية واعادة تطوير مركز المدينة.

إن إحدى المشكلات الرئيسة التي تعانيها خطط التوسع الحضري والعمراني في مدينة سامراء هو عدم وجود تحديد واضح، وقاطع للمناطق الأثرية في المدينة ومحيطها المباشر، والأكثر من ذلك إن حماية آثار هذه المدينة العريقة أصبح أمراً ملزماً

(١) السامرائي، رشيد حميد الياسين: التجديد الحضري لمدينة سامراء، رسالة ماجستير مقدمة إلى مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا، جامعة بغداد، ١٩٨٥.

(٢) الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المجموعة الإحصائية السنوية لمحافظة صلاح الدين، ٢٠٠٧، ص٧

(٣) السامرائي، رشيد حميد الياسين: التجديد الحضري لمدينة سامراء، رسالة ماجستير مقدمة إلى مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا، جامعة بغداد، ١٩٨٥.ص٨٤

بدءاً من تاريخ ٢٨/ ٦/ ٢٠٠٧، وهو تاريخ إدراج سامراء من قبل منظمة اليونسكو على لائحة التراث العالمي، وعدَّها في الوقت نفسه من التراث المهدد؛ ولهذا السبب تصبح إعادة رسم خريطة واضحة للمناطق والمحميات الأثرية في سامراء ذات أهمية لتخطيط حضري مستقبلي ناجح[١].

وقد تم إعداد مخطط أساس للمدينة من قبل هيئة التخطيط العمراني في عام ١٩٨٠، وتم تقويمه ودراسته من قبل شركة وايدله بلان الألمانية -WEIDLE PLAN، 1983، وفي المدة ١٩٨٣-١٩٨٤ أنجزت الشركة نفسها التصميم الأساس لمدينة سامراء وأريد له أن يكون الدليل في عملية التطوير لغاية عام ٢٠٠٠، إنَّما يبدو أنَّ التصميم الأساس لمدينة سامراء كان مجرد عملية إحصائية أكثر منه نتيجة إبداعية لعملية تصميم جمالي للمدينة دون أية زيادات نوعية ملموسة، ولم تُعط الدراسة خصوصية مدينة سامراء الأثرية حقها في وضع محرمات ملزمة وواضحة وفق تأشيرات محددة بخارطة خاصة بهذه المنطقة؛ لأن مدينة سامراء مدينة أثرية. وكذلك لم يأخذ بعين الاهتمام الواجهة النهرية. وقد حصلت تطورات كبيرة مما جعل هذا التصميم لا يواكب حاجات، وتطورات المدينة لذلك كان لا بُدَّ من تحديث هذا المخطط ليكون الوسيلة الأساسية في مواكبة تطوير وتنمية المدينة[٢].

٥. الدراسة العملية: استبيان القدرة التنافسية لمدينة سامراء:

بعد استعراض نبذة عن المدينة، وأبرز آثارها، ومعالم التراث الثقافي العريقة فيها، سيتم إجراء استبيان لترجمة المؤشرات التنافسية في مدينة سامراء.

---

(١) استراتيجية تنمية مدينة سامراء، وتحديث المخطط الأساس لها، الموسوم بمرحلة تحليل البيانات والتقييم والاستنتاجات، وزارة البلديات والأشغال العامة ـ العراق، ٢٠٠٧، ص٢.

(٢) المصدر نفسه.

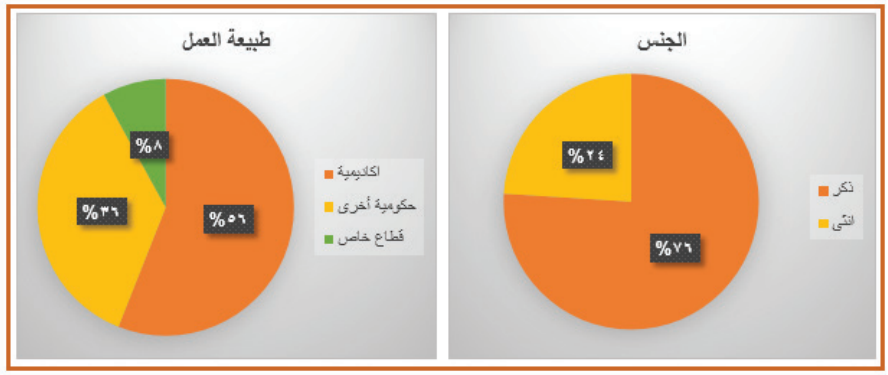
مجتمع الدراسة:

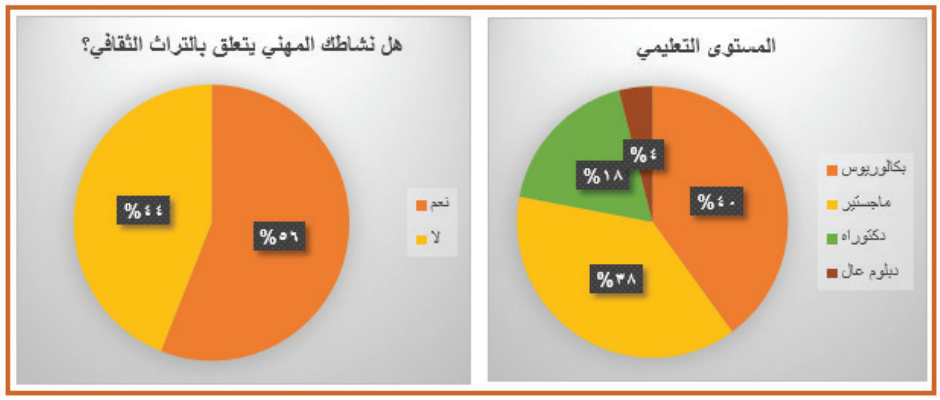
تم إجراء مسح شامل لمجموع أساتذة كلية الهندسة، وكلية الآثار في جامعة سامراء وأعضاء المجلس المحلي لمدينة سامراء بوصفهم طبقةً واعية مدركة لأهمية الاستثمار ودوره في تحقيق التنمية، وهُم الأكثر خبرة ودراية بمفاصل مدينة سامراء التنموية، وثَمَّ تم توزيع عدد من استمارات الاستبيان على عدد من العاملين في القطاع الخاص، للإفادة من خبراتهم في هذا المجال. الجدول(٢).

يُبين الجدول (٢) مجتمع الدراسة

الشريحة	العدد الكلي
الأساتذة الجامعيين (كلية الهندسة وكلية الآثار)	**٤٥**
أعضاء المجلس المحلي لمدينة سامراء	**٢١**
مجموع ما وزع على شريحة القطاع خاص	**١٠**
مجموع ما تم من الإجابات	**٣٦**

ومن الجدير بالذكر أنّ عدد الإجابات المكتملة بلغت (٣٦) استمارة من بين ٧٦، وأن الاستبيان شمل الذكور والأناث، وأنّ المستبينين هم من حملة الشهادات (بكالوريوس فما فوق)، وأنّ ٥٦٪ منهم يعملون في نشاطات لها علاقة بالتراث الثقافي. الشكل (٥) يوضح تفاصيل الجوانب الشخصية للمستبينين.





يُوضح الشكل (٥) التفاصيل الشخصية للمستبينين

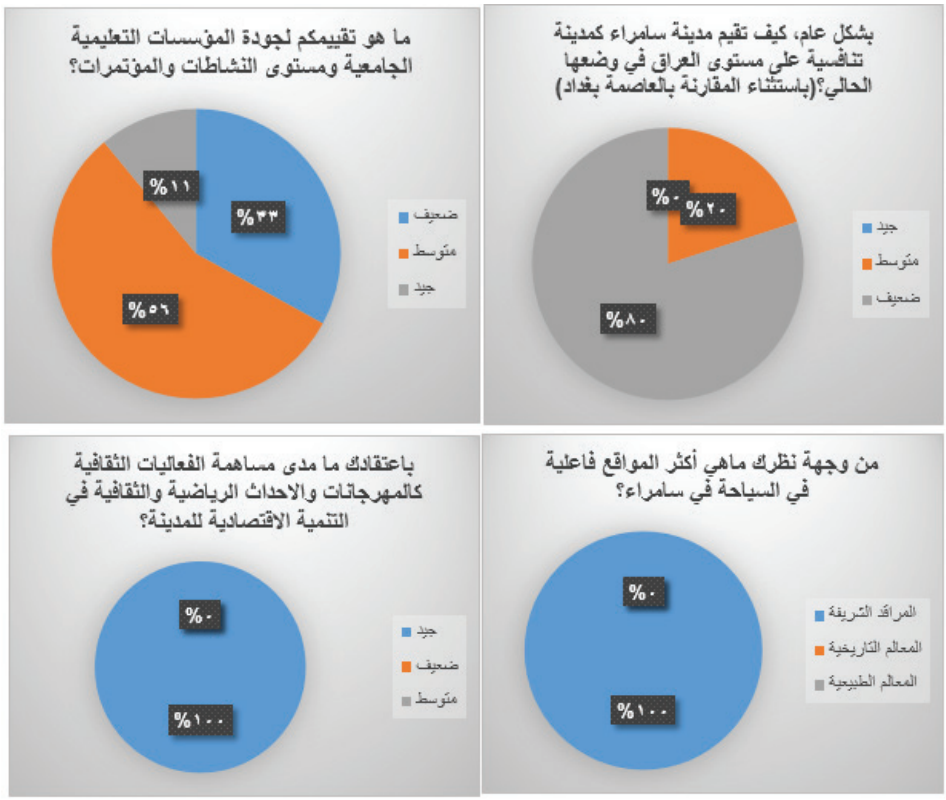
٥-١ تحليل الاستبيان:

تم القيام بتقسيم نتائج الاستبيان على مجموعة من المحاور تتضمن مجموعة من المؤشرات[١] كالآتي:

١. مؤشرات محور الثقافية التنافسية:

أكّد ١٠٠٪ من المجيبين أن المراقد المقدسة ذات أهمية استثنائية في السياحة في سامراء، وأنّ ١٠٠٪ مهم قد أيّدوا مساهمة الفعاليات الثقافية في تنمية المدينة، أما عن تقييم مدينة سامراء من ناحية التنافسية الثقافية فإن ٨٠٪ من المستبينين وجد أن مدينة سامراء كمدينة تنافسية في وضعها الحالي هي بمستوى ضعيف مقارنة بمدن العراق الأخرى، والشكل (٦) يوضح ذلك.

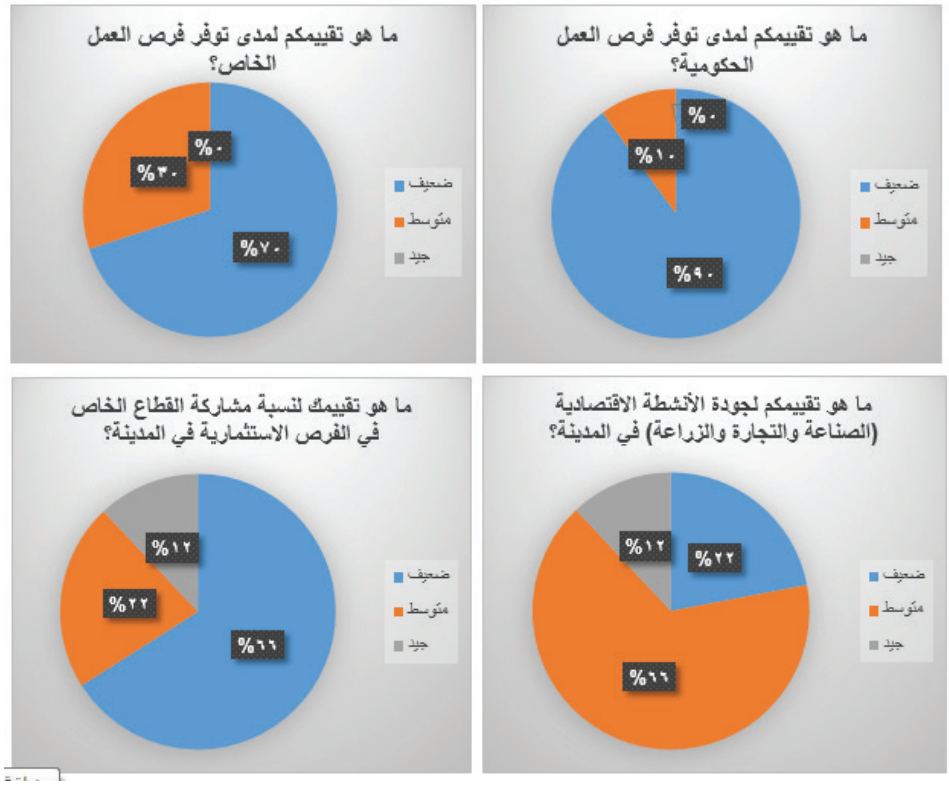
(١) تم إجراء قياس الثبوتية لاستمارة الاستبيان كما موضح لاحقاً.



يُظهر الشكل (٦) نتائج الاستبيان – المؤشرات الثقافية

٢. مؤشرات محور الاقتصادية التنافسية:

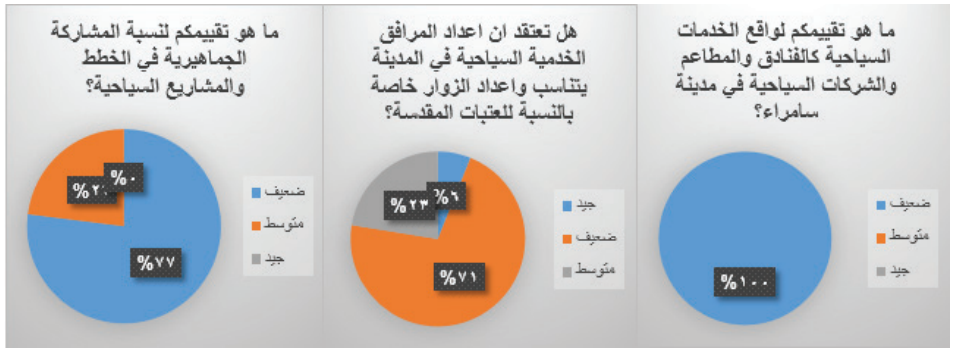
إنّ نسبة مساهمة القطاع الخاص في الأيدي العاملة والفرص الاستثمارية كما يراها المستبينين ضعيفة إذ تصل (٧٠٪) و(٦٦٪) من الإجابات على التوالي، وكذلك الحال في توفر الوظاف الحكومية، إذ كانت ضعيفة بنسبة ٩٠٪، أما جودة الأنشطة الاقتصادية فإنّ ٦٦٪ من الإجابات كانت متوسطة، و٢٢٪ ضعيفة، و١٢٪ جيدة. على الرغم من وجود صناعة الأدوية في المدينة. الشكل(٧).



الشكل (٧) يُبين نتائج الاستبيان-المؤشرات الاقتصادية

٣. مؤشرات محور السياحية التنافسية:

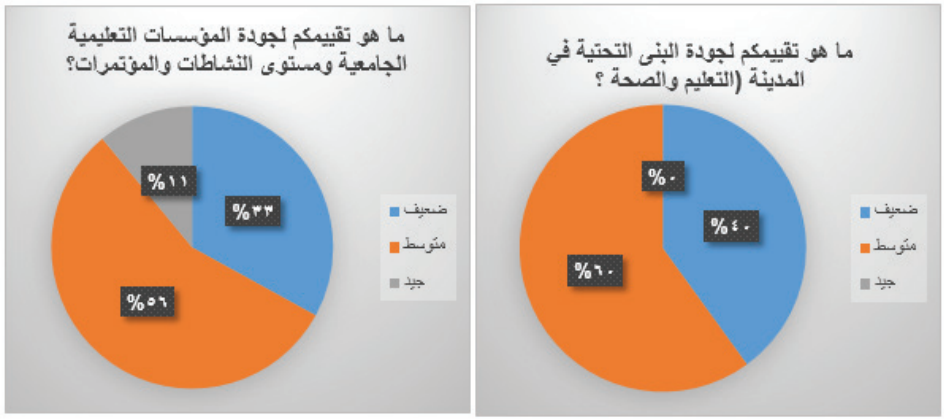
تُشير نتائج الاستبيان إلى عدم رضا المستبينين عن واقع الخدمات السياحية وعددها كالفنادق، والمطاعم، والشركات السياحية، إذ بلغت نسبة عدم الرضا ١٠٠٪، و٧١٪ لعدم كفاية المرافق الخدمية السياحية. أما موضوع المشاركة في الخطط والمشروعات السياحية فإنّ ٧٧٪ من المستبينين يجدونها ضعيفة. الشكل(٨).

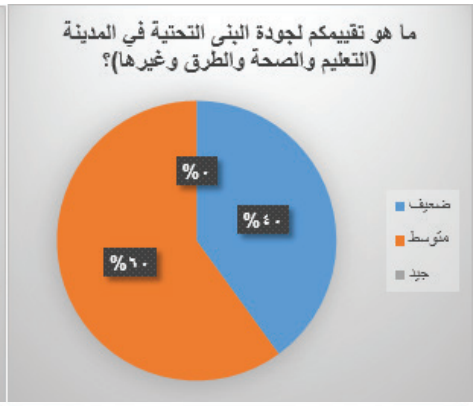


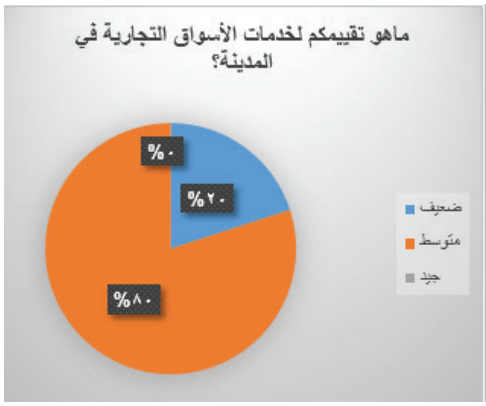
يوضح الشكل (٨) نتائج الاستبيان- المؤشرات السياحية

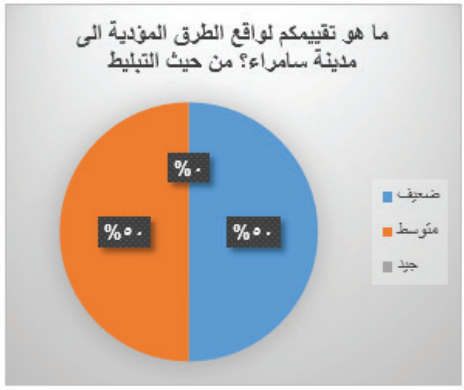
٤. مؤشرات محور الحضرية التنافسية

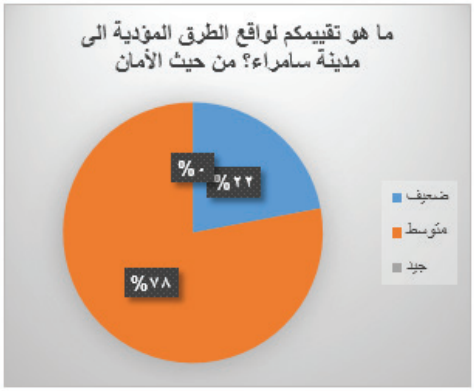
تُشير نتائج الاستبيان إلى أن ٦٠٪ من المجيبين يرى أنّ البنى التحتية للتعليم والصحة متوسطة، وأن ٥٦٪ يرى أن المؤسسات الجامعية ذات جودة متوسطة، و٦٠٪ لجودة بناها التحتية، وأن خدمات الأسواق التجارية في المدينة بصورة عامة متوسطة إلى جيدة، أما واقع حال الطرق والخدمات الساندة لها فهي موضحة في الشكل (٩).

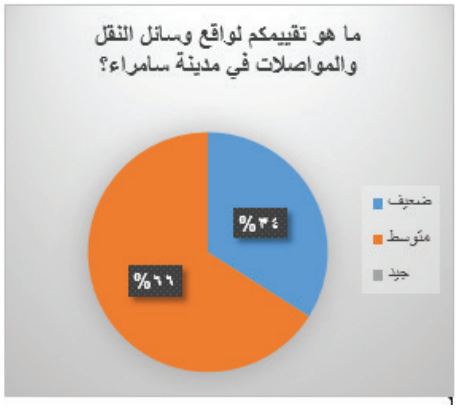


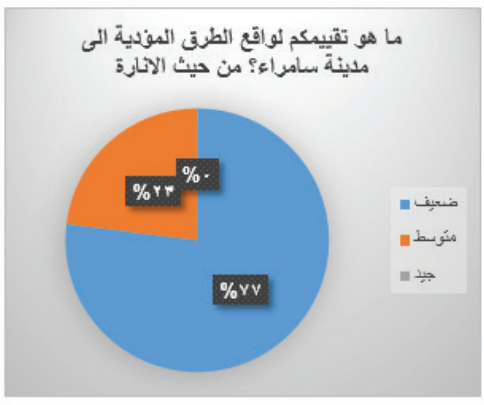

ما هو تقييمكم لجودة البنى التحتية في المدينة (التعليم والصحة والطرق وغيرها)؟
%٠
%٤٠
%٦٠
ضعيف
متوسط
جيد

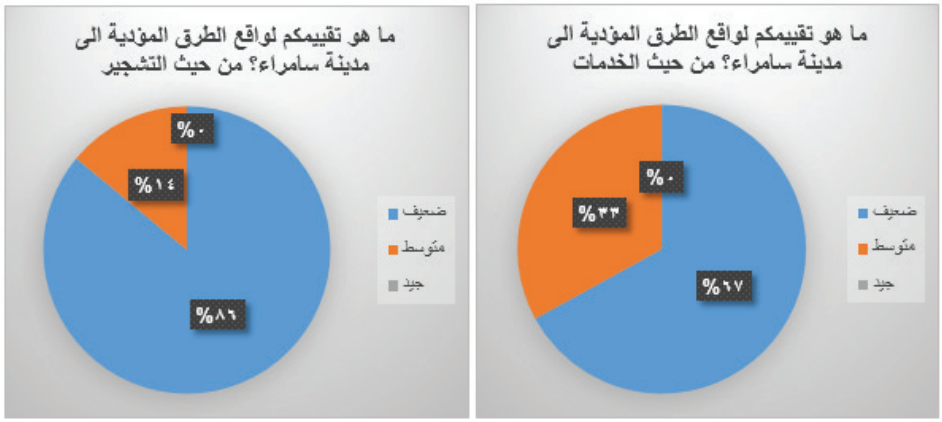

ماهو تقييمكم لخدمات الأسواق التجارية في المدينة؟
%٠
%٢٠
%٨٠
ضعيف
متوسط
جيد


ما هو تقييمكم لواقع الطرق المؤدية الى مدينة سامراء؟ من حيث التبليط
%٠
%٥٠
%٥٠
ضعيف
متوسط
جيد


ما هو تقييمكم لواقع الطرق المؤدية الى مدينة سامراء؟ من حيث الأمان
%٠
%٢٢
%٧٨
ضعيف
متوسط
جيد


ما هو تقييمكم لواقع وسائل النقل والمواصلات في مدينة سامراء؟
%٣٤
%٦٦
ضعيف
متوسط
جيد


ما هو تقييمكم لواقع الطرق المؤدية الى مدينة سامراء؟ من حيث الانارة
%٠
%٢٣
%٧٧
ضعيف
متوسط
جيد



يظهر الشكل (٩) نتائج الاستبيان – المؤشرات الحضرية التنافسية

٥-٢ تقييم نتائج الاستبيان

ولأجل تقييم آراء المستبينين لكل مؤشرات محاور الاستبانة، تم اعتماد مقياس ليكرت (Likert) الثلاثي المتدرج: الدرجة (٣) جيد، و(٢) متوسط، و(١) ضعيف، وتحديد مسطرة عتبة القطع للمقياس، وبعد أن تَمَّ استخراج متوسط إجابات المستبينين، وتقييم المؤشر العام (جيد أو متوسط أو ضعيف). **الجدول(٣)**.

الجدول (٣) مسطرة قياس التدرج الثلاثي[١]

جيد	متوسط	ضعيف
٣-٢,٣٤	٢,٣٣-١,٦٧	١,٦٦-١

والجدول (٤) يوضح نتائج التقييم:

(١) المصدر: اعتماداً على مقياس ليكرت الثلاثي.

الجدول(٤) تقييم مؤشرات الاستبانة في ضوء نقطة عتبة القطع وفقاً لمعدل إجابات كل مؤشر

المحور	المؤشر	متوسط القياس	التقييم
الثقافية التنافسية	كيف تقيم مدينة سامراء كمدينة تنافسية	١,١٩	ضعيف
الاقتصادية التنافسية	ما هو تقييمك لمدى توفر فرص العمل الحكومي	١,١	ضعيف
	ما هو تقييمك لمدى توفر فرص العمل الخاص	١,٣	ضعيف
	ما هو تقييمك لجودة الأنشطة الاقتصادية في المدينة	١,٤٦	ضعيف
	ما هو تقييمك لنسبة مشاركة القطاع الخاص في الفرص الاستثمارية	١,٤٦	ضعيف
السياحة التنافسية	ما هو تقييمك لواقع الخدمات السياحية كالفنادق والمطاعم والشركات السياحية	١	ضعيف
	هل ترى أن أعداد المرافق الخدمية السياحية تتناسب مع أعداد الزائرين؟	١,٣٥	ضعيف
	ما هو تقييمك للمشاركة الجماهيرية في الخطط والمشروعات السياحية	١,٢٣	ضعيف

الحضرية التنافسية	ما هو تقييمك لجودة البنى التحتية في المدينة (التعليم والصحة)	١,٦	ضعيف
	ما هو تقييمك لجودة المؤسسات الجامعية التعليمية	١,٧٨	متوسط
	ما هو تقييمك لخدمات الأسواق التجارية	١,٨٠	متوسط
	ما هو تقييمك لواقع تبليط الطرق المؤدية للمدينة	١,٥	ضعيف
	ما هو تقييمك في أمان الطرق المؤدية للمدينة	١,٧٨	متوسط
	ما هو تقييمك لوسائل النقل والمواصلات	١,٦٦	ضعيف
	ما هو تقييمك في إنارة الطرق المؤدية للمدينة	١,٢٣	ضعيف
	ما هو تقييمك لواقع خدمات الطرق المؤدية للمدينة	١,١٣	ضعيف
	ما هو تقييمك في تشجير الطرق المؤدية للمدينة	١,١٤	ضعيف

أظهرت نتائج استبيان الخبراء الجدول(٤) أن هناك ضعفاً عاماً في مؤشرات التنافسية للمدينة، وأن المؤشرات التي أظهرت النتائج متوسطة التقييم هي فقط جودة المؤسسات الجامعية التعليمية، وخدمات الأسواق التجارية، وتوفر الأمان في الطرق.

موثوقية وثبات أداة الدراسة:

يقصد بثبات أو موثوقية الاستبيان أنَّها تعطي النتيجة نفسها فيما لو تمَّ إعادة توزيع الاستبيان أكثر من مرة، تحت الأحوال والشروط نفسها، أو بعبارة أخرى أنَّ ثبات الاستبيان يعني الاستقرار في نتائج الاستبيان وعدم تغييرها بشكل كبير، إذا أعيد توزيعها على أفراد العينة عدة مرات في أوقات زمنية معينة، وقد تمَّ التحقق من ثبات الاستبيان من خلال إجراء تحليل الثبات ،ألفا كرونباخ،(Alpha Cronbach) ويستخدم اختبار ألفا كرونباخ لاختبار وتقييم الصلاحية التي تعتمد على الاتساق الداخلي وتعطي فكرة عن اتساق الأسئلة بعضها بعضاً ومع كل الأسئلة بصورة عامة.

والغرض من التقييم ليس قياس الكيانات، بل التنبؤ الصحيح والدقيق بالنتائج[1] (Pbarrett: 2010، p4).

وتجدر الإشارة إلى أن معامل الثبات ألفا كرونباخ، تتراوح قيمته بين (٠-١) وكلما اقترب من الواحد؛ دل على وجود ثبات عال، وكلما اقترب من الصفر؛ دل على عدم وجود ثبات، وإنَّ الحد الأدنى المتفق عليه لمعامل ألفا كرونباخ هو ٠,٦، Ibid (p5).

وقد تم اختبار موثوقية أداة الدراسة (الاستبيان) من خلال برنامج SPSS بإجراء تحليل الثبات الفا كرونباخ الذي بلغت قيمته ٠,٦٥١، وهو ما يدل على صدق وثبات الاستبيان.

Reliability

[DataSet0]

Scale: ALL VARIABLES

Case Processing Summary

		N	%
Cases	Valid	36	100.0
	Excluded[a]	0	.0
	Total	36	100.0

a. Listwise deletion based on all variables in the procedure.

Reliability Statistics

Cronbach's Alpha	N of Items
.651	21

(1) Pbarrett :Test reliability and validity، The inappropriate use of the Pearson and other variance ratio coefficients for indexing reliability and validity، correlation، Pbarrett. Net، Advanced Projects R&D، 2010.

Item-Total Statistics

	Scale Mean if Item Deleted	Scale Variance if Item Deleted	Corrected Item-Total Correlation	Cronbach's Alpha if Item Deleted
VAR00001	32.7500	10.650	.125	.650
VAR00002	31.9722	9.856	.208	.647
VAR00005	31.4722	9.513	.439	.613
VAR00007	32.7222	9.921	.392	.623
VAR00008	32.6944	10.390	.197	.644
VAR00009	31.4444	9.340	.384	.618
VAR00010	32.2778	10.663	.079	.658
VAR00012	31.1667	9.057	.550	.595
VAR00013	32.9444	11.140	.000	.653
VAR00015	32.9444	11.140	.000	.653
VAR00016	32.6944	10.333	.218	.641
VAR00017	31.9444	10.797	.063	.657
VAR00018	32.6111	10.130	.213	.643
VAR00019	32.7778	10.521	.194	.644
VAR00020	32.6389	10.294	.209	.642
VAR00021	32.8611	10.637	.232	.642
VAR00022	32.4722	10.085	.248	.638
VAR00023	31.1667	10.143	.305	.632
VAR00025	32.5833	9.679	.404	.618
VAR00003	32.6389	10.637	.093	.656
VAR00004	32.1111	10.959	.015	.660

٦. رؤية استراتيجية تخطيطية لمدينة سامراء:

تهدف الرؤية لأن تكون مدينة سامراء مدينة ناجحة في خلق اقتصاد جاذب ومتنوع، وذات نوعية حياة حضرية عالية، ومعتمدة بالدرجة الأساس على هويتها الخاصة بها، وعناصر الجمال، والقوة الاقتصادية الكافية لتحسين وضعها الاقتصادي نحو الأفضل، ووضع سياسة ثقافية سياحية، وذلك بأنها في وضع مثالي يحوي مختلف أنواع التراث الثقافي (الذي تمت الإشارة إليه سابقاً)، وأن تُعطى مدينة سامراء حقها وموقعها التراثي التاريخي العالمي؛ لأنّها مدينة إسلامية، لها معالمها وصفاتها نظراً للزخم الكبير عليها ولا سيما في أيام الزيارات والمناسبات الدينية.

ووضع استراتيجية شاملة للمناطق الأثرية في المدينة عن طريق التعريف الثقافي والإعلامي، وتوزيع المنشآت والخدمات السياحية، مع استكمال أعمال التنقيب والحفاظ على المواقع الأثرية.

كما ينبغي استعادة مدينة سامراء لدورها التاريخي، والمساهمة في توليد المعرفة ونشرها، وتبادل الأفكار بطريقة بناءة، وصياغة الخبرات المشتركة، ويمكن أن يكون التراث والثقافة الوسيلة الرئيسة التي يمكن من خلالها تشكيل قوة هوية للمدينة، ويتم أيضاً تقدير الدور الفعال للتراث الثقافي في التنمية الاقتصادية، وتعزيز مكانة المدينة على الصعيد الدولي، إذ إنَّ هدف الخطة التنافسية للمدينة هو التمسك بالجوانب التراثية الثقافية وإظهارها على نحو معاصر يمكن أن تساعد لتعزيز التنمية الاقتصادية، وذلك من تشجيع السياحة للأماكن التاريخية، والاهتمام بالآثار ودعم المتاحف والمعارض والمؤتمرات والأحداث التي تساعد في إبراز أهمية المدينة على الصعيد الدولي، وبذلك يتم تكوين قيمة فريدة في المدينة نسبة إلى مدن العالم، فالنجاح المستقبلي للمدينة يكمن في قدرتها على التكيف والتغيير؛ ولذلك لا بد من الإفادة بين الإرث الماضي والقابلية على التطوير والتجديد، وأن يشمل ذلك تعزيز المؤشرات الاقتصادية، والخدمات السياحية، والخدمات الحضرية بصورة متكاملة وشاملة.

٧. الاستنتاجات

١. إنَّ دور التراث الثقافي في المدن هو أحد مفاتيح التنافسية، وإنّه السبب الرئيس لاستقطاب الزوار والسياح.

٢. تنوعت السياحة في مدينة سامراء ما بين دينية، وآثارية، وطبيعية، وتُشكِّل السياحة الدينية النسبة الغالبة من النشاط السياحي، وثم تأتي السياحة الآثارية، أما السياحة الطبيعية فتكاد تكون منعدمة في المدينة.

٣. استنتج البحث أنَّ التنافسية في التراث الثقافي لا تعتمد على المواد الموروثة فحسب، بل تعتمد على استلهام القيم الثقافية الموروثة واستثمارها من خلال المكتسبات من الإبداع، والابتكار وأساليب الترويج، والتجديد، والتطوير، والبنى التحتية، والتعرف على حاجات السياح الآنية، والمستقبلية، وهو ما يعكس جاذبية المدينة.

٤. أثبتت نتائج الاستبيان عدم وجود رضا عام عن مؤشرات محاور البحث: الثقافية، والاقتصادية، والسياحية، والحضرية في المدينة بصورة عامة بسبب عدم وجود خطط للاستثمار في التراث الثقافي، وأبعاده المكانية، وعدم تطبيق استراتيجيات تنافسية للتراث الثقافي يمكن أن تشكل صناعة فاعلة تدعم عملية التنمية الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية.

٨- التوصيات

١. تفعيل دور السياحة الدينية في المدينة؛ لأنها تشكل مصدراً ذا أهمية كبيرة للدخل الوطني والمحلي.

٢. نظراً لانتخاب سامراء عاصمة العراق للحضارة الإسلامية يوصي البحث بالاهتمام بإدارة المواقع التراثية، والثقافية التي تمتاز بالتفرد، والإفادة من تجارب الدول الأخرى في مجال التنافسية في التراث الثقافي، والإيجابيات الناتجة عن العوامل

المختلفة للسياحة الثقافية.

٣. تحسين نوعية الخدمات والبنى التحتية، مثل المطاعم، والفنادق، والخدمات السياحية المختلفة، وفتح باب الاستثمار، ومعالجة المعوقات، والمنافسة في كل هذه الجوانب.

٤. الإفادة من الإمكانيات المتاحة للسياحة الأثرية في المدينة ومحيطها عن طريق ربط المواقع الأثرية بعضها بعضاً، وربطها مع المواقع الترفيهية، والدينية بواسطة شبكات طرق مواصلات مؤمنة، وسهلة الوصول، ومجهزة بالخدمات المطلوبة.

٥. الاهتمام بالدور الإعلامي إذ إنّ إدارة مواقع ومعالم التراث الثقافي والحفاظ عليها تتطلب خطة إعلامية فاعلة ومؤثرة، عن طريق الندوات والمؤتمرات، والأحداث الثقافية والرياضية، فالإعلام بوسائله، وآلياته المختلفة يُعد اليوم حجر الزاوية في التوعية بقيمة التراث الثقافي وجذب السائحين.

٦. تشجيع كل أنواع السياحة في المدينة، وإعداد خطة للتسويق السياحي للمدينة وذلك بالمشاركة، والمتابعة مع أصحاب العلاقة في المدينة (المشاركة الجماهيرية).

المصادر العربية:

القرآن الكريم.

١. أجندة أعمال محافظة صلاح الدين، جمعيات الأعمال في محافظة صلاح الدين بالتعاون مع مركز المشروعات الدولية الخاصة، ٢٠١٢.

٢. استراتيجية تنمية مدينة سامراء، وتحديث المخطط الأساسي لها، الموسوم بمرحلة تحليل البيانات والتقييم والاستنتاجات، وزارة البلديات والأشغال العامة – العراق، ٢٠٠٧.

٣. الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المجموعة الإحصائية السنوية لمحافظة صلاح الدين، ٢٠٠٧.

٤. حمودي، خالد خليل: قصر الخليفة المعتصم في سامراء، دراسة أولية في تاريخه، وتخطيطه، وعمارته، مجلة سومر، الجزء الأول والثاني المجلد ٣٨، المؤسسة العامة للآثار والتراث، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٢.

٥. حمودي، خالد خليل: خزف سامراء الإسلامي، مجلة سومر ٣٠، المجلد ٣٠، المؤسسة العامة للآثار والتراث، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٧٤.

٦. الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي: معجم البلدان، المجلد الثالث دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٣.

٧. السامرائي، رشيد حميد الياسين: التجديد الحضري لمدينة سامراء، رسالة ماجستير مقدمة إلى مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا، جامعة بغداد، ١٩٨٥.

٨. سلطان، محيسن: تل الصوان، المعرفة، الموسوعة العربية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٩٦ متوفر على https://marefa.org

٩. عمارة، هاني عبد القادر: الماء بين العلم والإيمان، دار زهران للنشر والتوزيع،

الطبعة الأولى، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١١.

١٠. كتانة، لطف الله جنين عبد اللطيف: دراسات في هندسة العمارة الإسلامية وتخطيط المدن في حاضر العالم الإسلامي، مطبعة أنوار دجلة، الطبعة الأولى، بغداد، ٢٠١٢.

١١. محمود، هديل موفق، السياحة واستثمار دور المراقد المقدسة في تحقيق تنمية عمرانية مستدامة، مدينة سامراء حالة دراسية، الجامعة التكنلوجية، قسم الهندسة المعمارية، بغداد، ٢٠١٤ متوفر على:

www.cpas-egypt.com/pdf/Hadel_Mowafak/Researches/New/02.pdf

١٢. مظفر، طاهر: عمارة سامراء العباسية في عهد المتوكل، مجلة سومر، الجزء الأول والثاني المجلد ٣٢، المؤسسة العامة للآثار والتراث، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٧٦.

١٣. هادي، حسين علي: عمارة وتخطيط مدينة سامراء، بحث منشور، مقدم إلى كلية الآداب قسم الآثار، جامعة القادسية، جمهورية العراق، ٢٠١٧.

١٤. هيئة استثمار صلاح الدين/ الخارطة الاستثمارية: ٢٠١٧، متوفر على هيئة استثمار صلاح الدين.

http://www.investsalahaddin.org/News_Sector.php?ID=11

١٥. هيئة السياحة والآثار: خطة التطوير السياحي لمحافظة صلاح الدين: ٢٠٠٧، المكتب الاستشاري الهندسي لمركز التخطيط الحضري والإقليمي.

١٦. اليعقوبي، أبو العباس أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح، كتاب البلدان، مخطوطة جغرافية، عن المجلد الثالث من بحوث المؤتمر الجغرافي الإِسلامي الأول. مطبوعات جامعة الإِمام محمد بن سعود الإِسلامية ١٤٠٤هـ،١٩٨٤م.

المصادر الاجنبية:

1. ICOMOS، International Cultural Tourism Charter. Principles And Guidelines For Managing Tourism At Places Of Cultural And Heritage Significance. ICOMOS International Cultural Tourism Committee. 2007.

2. Northedge، Alastair and Kennet، Derek: Archaeological Atlas of Samarra، Samarra Studies II، 1، The British Institute for the Study of Iraq، (Gertrude Bell Memorial)، The British Academy، 10 Carlton House Terrace، London SW1Y 5AH، © The British Institute for the Study of Iraq 2015.

3. Northedge، Alastair: The Historical Topography of Samarra، Samarra Studies I، British School of Archaeology in Iraq، Fondation Max van Berchem، © The British Institute for the Study of Iraq 2007.

4. Pbarrett :Test reliability and validity، The inappropriate use of the Pearson and other variance ratio coefficients for indexing reliability and validity، correlation، Pbarrett. Net، Advanced Projects R&D، 2010.

5. PWHC، Price Water House Coopers:Cities Of The Future Global Competition، local leadership، The Global Competitiveness Report 2016–2017.

6. Republic of Iraq، ICOMOS، Samarra Archaeological City، Nomination of Samarra Archaeological City، for inscription on the World Heritage List:2006.

7. The World Bank Group: Competitive Cities for Jobs and Growth، A 'competitive What، Who، and How، 1818 H Street NW، Washington، DC 20433، Telephone: 202-473-1000، 2015. Internet: www.worldbank.org.

8. http://whc.unesco.org/heritage.htm

9. https://books.google.iq/books?id=QfsPuodL3xIC&pg.

البحث الرابـع

خان الصعيويّة في سامراء

" دراسة عمارية "

أ.م.د. رجوان فيصل الميالي

جامعة القادسية

كلية الآثار

الملخص

تسلط هذه الورقة البحثية الضوء على عمارة أحد الخانات الأثرية التي بنيت في العقد الأخير من القرن الثامن عشر، أو بداية القرن التاسع عشر في قرية الصعيوية، التي تتبع إدارياً لناحية المعتصم في قضاء سامراء، شيد هذا الخان ليكون مأوى لزوار العتبة المقدسة في سامراء، ويمتاز البحث بكونه بحثاً ميدانياً يتقصى حقيقة واقع حال هذا المعلم الأثري الذي يعاني من الإهمال والخراب، إذ كانت هذه الدراسة بمثابة المجهر الكاشف عن أغلب الجوانب التاريخية، والآثارية والعمارية للخان، إذ ناقشت في هذه الدراسة تاريخ بنائه، وأهم الأحداث التاريخية التي رافقت ذلك، كما أوضحت تفاصيله البنائية والآثارية، وأهم عناصره العمارية ودور المعمار في أظهارها بهذا الشكل الجميل، ومقارنته مع بعض النماذج الموجودة في العراق على طرق المزارات كالخانات الموجودة في طريق النجف ـ كربلاء، وهي: خان الربع وخان النص .

الكلمات المفتاحية: الصعيوية، المزراقجي، سامراء، العمارة .

المقدمة

تعد الخانات (المسافر خانة) من المشيدات المعمارية المهمة بالنسبة للمدينة، أو القرية التي تشاد فيها من الناحيتين الدينية والتجارية، إذ إنّ الخان هو منزل التجار والمسافرين، ومحطة تستريح فيها القوافل لتأمين احتياجاتها منها، وأيضاً هي نقطة من نقاط الحراسة، والمحافظة على الأمن في الطرق التي تسلكها تلك القوافل، فضلاً عن كونها سوقاً تعرض فيها البضائع للبيع والشراء، وكذلك منزلاً لزوار العتبات المقدسة؛ ولذلك نجد أن هذا الصنف من العمائر قد نال قسطاً كبيراً من الاهتمام والرعاية عبر العصور، وتعد دراسة المعالم الأثرية والتراثية الشاخصة من الاعمال المهمة جداً والصعبة للغاية، إذ تكمن أهميتها بأن هذه الدراسات تكون صمام أمان لهذه المعالم الأثرية؛ لأنها تقوم بتوثيقها وأخذ كافة القياسات لها وتصويرها وحفظها، ولا سيما إذا ما عرفنا بأن هذه المعالم بكراً ولم تجر لها قراءات وكتابات بحثية من قبل، وتعد الخانات بمثابة الفنادق في عصرنا الحالي؛ إذ كانت تستخدم للاستراحة ومبيت المسافرين الذين يأتون من أماكن بعيدة، لذلك أنشأت على الطرق الخارجية التي تؤدي إلى المدن الرئيسة، والمراقد المقدسة لتلبي متطلبات المسافرين من مأكل ومشرب ومنام، وفي بعض الخانات توجد دكاكين (حوانيت)، لبيع ما يحتاجه المسافر من مستلزمات أخرى كما يوجد مصلى صغير لتأدية فروض الصلاة في داخل الخان، حيث تكمن أهمية هذا البحث بأنه يحفظ ويؤرشف عن خان الصعيوية، ليظهر بنتائج وتوصيات مهمة لعلها تلقى الآذان الصاغية لدى الجهات المختصة والجهات ذات العلاقة لإعادة هذا الخان إلى سابق عهده، وإجراء الصيانة والترميم لأجزائه وعناصره العمارية المتضررة، وتحويله إلى مرفق سياحي وترفيهي، ولا سيما وهو من الخانات الخارجية الواقعة على الطرق العامة التي تستخدم لإيواء الزوار القادمين لزيارة العتبات المقدسة في مدينة سامراء، وهذا بدوره أعني الترميم والصيانة من المميزات المشجعة والمساعدة لنجاح العمل في القطاع السياحي.

وقد اعتمدت في دراسة هذا البحث بشكل أساس على المسح الميداني والمشاهدة العيانية للموقع، والتقاط الصور، وأخذ كافة القياسات والأبعاد الخاصة بذلك، وقد قسمته إلى ثلاثة محاور: المحور الأول: موقع الخان وتاريخ بنائه، والمحور الثاني: التخطيط والعمارة وهو يحتوي على عدد من المطاليب وكما مبينة في متن البحث، والمحور الثالث: العوامل التي تؤدي إلى تلف الخان، وكذلك يحتوي على عدة مطاليب مبينة في متن البحث.

المحور الأول: موقع الخان وتاريخ بنائه.

أولاً: موقع الخان.

يقع الخان على بعد (٢٢ كم) جنوب شرق مدينة سامراء في قرية الصعيوية[١]، التابعة لناحية المعتصم[٢]، ضمن الحدود الإدارية في قضاء سامراء حدد موقعه الشيخ المحلاتي فقال ما نصه: «خان الصعيوية يقع في شرقي سامراء ويبعد عنها ثمانية عشر كيلو متراً»[٣]، ويطل الخان على نهر دجلة، وعلى ما يبدو أن قرية الصعيوية كانت في العصر العثماني تابعة لمدينة سامراء بشكل مباشر، إذ يرد تسلسلها الإداري على وفق الآتي: «الصعيوية قرية تابعة إلى قضاء سامراء ضمن ولاية بغداد»[٤].

وحدد موقعه فلكياً الرحالة جيمس فذكر بشأنه قائلاً ما يأتي: «في الرابع

---

(١) الصعيوية: هي قرية صغيرة تابعة إلى مدينة سامراء وسميت بأسماء عدة منها الطريشة، والشيخ رياح نسبة إلى هاتين المنطقتين الموجودتين حالياً فيها، الصعيوية نسبة إلى رجل كريم كان ساكناً فيها واسمه(صعو)، ولغرابة الاسم سميت بالصعيوية، ينظر: المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج١، ص٢٤٥.

(٢) ناحية المعتصم: تقع ناحية المعتصم جنوب شرق سامراء بمسافة ٢٢كم على الطريق العام وتطل على الضفة اليسرى لنهر دجلة وهي من أشهر نواحي قضاء سامراء يحدها من الشرق ناحية الضلوعية ومن الجنوب ناحية الإسحاقي ومن الشمال والغرب قضاء سامراء وتبلغ مساحتها (٩٦٥٦٢ دونم = ٢٤١كم٢)، وتضم المقاطعات (١٥/ الطريشة، ١٦/ الصعيوية، / ١٧ تل الكورة، / ١٨تل العورة، / ١٩ تل الحويشات، / ٢١بنات الحسن، / ٢٣القادسية) ويتباين توزيع السكان من مقاطعة لأخرى بفعل تأثير عوامل المساحة، وخصوبة التربة ووفرة مياه الري، للمزيد من التفصيل، ينظر: السامرائي، مجيد ملوك، سامراء وتطورها الحضاري، ص١٩٩.

(٣) المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج١، ص٢٤٥.

(٤) للمزيد من التفصيل الإداري عن هذه المنطقة، ينظر: المنصوري، سامي ناظم، المعجم الكبير للوحدات والتقسيمات الإدارية، ص٦٨١.

من نسيان ١٨٤٦م، ومن خلال رصد البيانات الإدارية أظهرت الحقيقة أن خان المزراقجي يقع على خط (٦٣ــ ٢١)»[١]، وشاهده الرحالة البريطاني سر وليس بدج عام ١٨٨٨م فقال فيه: «كان الغرض من إنشائه لاستراحة المسافرين والزوار»[٢] .

ووصف موقعه بشكل دقيق الدكتور أحمد سوسة بقوله: «يقع خان الصعيوية بالقرب من التقاء مجري نهر القاطول الأسفل ونهر القائم بمسافة (٣كم) ويقع إلى الشرق منه بمسافة (٢كم) دائرة الحوي»[٣]، وعلى ما يبدو أن خان الصعيوية بني عند التقاء فرعي نهر دجلة؛ ليكون في نقطة ستراتيجية مهمة قريبة من تجمع الزوار وافتراقهم؛ لأن أغلب الزائرين كانوا يأتون إلى الزيارة بواسطة السفن والقوارب النهرية، وقد وجدنا مثل هذه الظاهرة بالقرب من تفرع نهر الفرات عند خان الغرب[٤].

وسمي الخان بتسميات أخرى: منها: المزراقجي، وقد شاهده الكثير من الرحالة والمستشرقين الذين زاروا المنطقة خلال القرن التاسع عشر، فقد ورد ذكره عند الرحالة أبو طالب خان الذي زار المدينة في عام ١٨٠٣م، إذ قال عنه ما نصه: «عبرنا أودية وأرضاً متحدرة حتى إذا رأينا خان قوافل متهدماً وهو قائم على تل يعرف بأسم سراي المزراقجي، وهذه المنزلة الثانية التي ينزل فيها الزوار للاستعداد للزيارة بحسب العادة»[٥].

(١) جونز أي. آن، جيمس فليكس، رحلة بالباخرة إلى شمال بغداد، ص٢٩ .

(٢) بدج، سر وليس، رحلات إلى العراق، ج١، ص٢٦٧ .

(٣) سوسة، أحمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، ج١، ص١٤٩ـ٢٠٨.

(٤) يقع خان الغرب في مدينة الشنافية التابعة لمحافظة الديوانية، وقد بني عند نقطة تفرع نهري أبو رفوش والسبل، للمزيد من التفصيل عن خان الغرب ينظر:ـ الميالي، رجوان فيصل، خان الشنافية (الغرب) تخطيطه وعمارته « دراسة آثارية»، ص٦٣١ـ ٦٤٠ .

(٥) ينظر: أبو طالب، رحلة أبو طالب خان إلى العراق وأوربا، ص٢٦٤ .

على ما يبدو من وصف الرحالة أبو طالب أنه ذكر المنزلة الثانية الذي كان يقصد بها خان الصعيوية، أما المنزلة الأولى فهي في خان الضلوعية التي تبعد عن الصعيوية مسافة (٢٠كم) .

وقد جاء ذكر خان الصعيوية عند الرحالة نيقولا سيوفي بما نصه: «في الساعة (الحادية عشر) أرسينا لمضادة الريح والملاحون اغتنموا الفرصة لنفخ القرب اللازمة وكان ذلك بالقرب من قرية تدعى القادسية، وبعد نصف ساعة شاهدنا في النهر قطعاً كبيرة من البنيان يظن أنّها بقايا جسر قديم، وفي الساعة الثانية شاهدنا عن يسارنا خان المزراقجي وبه محافظون من قبل الحكومة»[١].

ثانياً: تاريخ بنائه

إن جميع جدرانه خالية من الكتابة، وأنّ المصادر لم تسعفنا بشيء من التفصيل عن تاريخ التشييد ومن هم القائمين على ذلك، إلّا أننا نستطيع من خلال بعض الإشارات الموجودة في بطون الكتب، وبعض الاستنتاجات والمعطيات التاريخية المقارنة مع نماذج أخرى أن نعطي تاريخاً تقريبياً له .

فقد ورد عنه برحلة ماكس اوبنهايم بما نصه: «في الساعة التاسعة والخمسون دقيقة كان على يسارنا خان أسمه الصعيوية يقال: إنّ رجلاً فارسياً قد بناه قبل ٩٠ سنة تقريباً، وعلى أغلب الظن هو نفس الخان المرسوم على الخرائط والمسمى خان مزركجة (مزرقدية)»[٢]، ومن خلال ما تقدم من وصف رحلة ماكس أن الخان بني قبل (٩٠) سنة تقريباً من تاريخ رحلته التي تمت في عام ١٨٩٨م، وعلى حد وصفه يكون بناء الخان ١٨٠٠م بشكل تقريبي، في حين شاهده الرحالة أبو طالب خان كما

(١) سيوفي، نيقولا، رحلة نيقولا سيوفي ١٨٧٣م، ص٧٣ .

(٢) أوبنهايم، ماكس فون، من البحر المتوسط إلى الخليج العراق والخليج، ج٢، ص٢٧٢ .

ذكرنا ذلك أعلا في عام ١٨٠٣م ووصفه بأنه: «خان قوافل متهدم»[١]، وهذا دليل أنّ الخان أقدم من التاريخ الذي ذكر في رحلة ماكس أوبنهايم، إذ لا يمكن أن يكون الخان بني عام ١٨٠٠م ويأتي سائح عام ١٨٠٣م ويصفه بأنه مهدم .

حيث تذكر بعض المصادر أن الأمير حسين قلي خان بن الأمير أحمد الدنبلي[٢]: « بنى مسجداً وحماماً في سر من رأى وخانا للزوار»[٣] .

وبما أن مدة حكم الأمير حسين قلي خان كانت بين سني(١٧٨٤ــــ ١٧٩٥م)، فيكون من ضمنها بناء الخان، لذا نرى أن من المحتمل جداً أن يكون الأمير حسين هو من أمر ببنائه وأشرف على ذلك وكيله في سامراء الشيخ محمد باقر السلماسي[٤]، وهذا أرجح الآراء، فضلاً عن ذلك وتأييداً إلى ما ذهبنا إليه فإنّ المؤرخ المحلاتي يذكر بهذا الصدد ما نصه: «ثم وفق الله تعالى جماعة من تجار دولة أباد فأكملوا بناء الخان الذي

(١) أبو طالب، رحلة أبو طالب خان، المصدر السابق، ص٢٦٤،

(٢) هو الأمير حسين قلي خان بن الأمير أحمد خان الدنبلي، أحد أمراء خوي في اذربيجان هو الذي أتم ترميم وتعمير صحن العسكريين عليهما السلام الذي شرع به والده ولكنه لم يوفق لاتمامه فأتمه هو، قتل غيلة بعد سنة ١٢١٠هـ وحمل نعشه إلى سر من رأى ودفن عند أبيه وعلى قبره رخام أصفر صقيل من أثمن الأحجار، وحفرت عليه أبيات لطيفة وعبارات رشيقة . للمزيد ينظر: الخوئي، الشيخ محمد أمين بن يحيى (ت ١٣٦٧هـ)، مرآة الشرق، ج١، ص٨٦ -٩١.

(٣) السماوي، العلّامة الشيخ محمد بن طاهر، وشائح السراء في شأن سامراء ،ص٣٢٣ .

(٤) هو الميرزا محمد بن محمد باقر السلماسي نسبة إلى سلماس بلدة في إيران باذربيجان الغربية، كان من زهاد العلماء المعروفين بالتقى، والصلاح وعرف بشدة ولائه لأهل البيت عليهم السلام وهو أول من انتقل من هذه الأسرة إلى العراق وكان يتبعه من أهالي سلماس وأرومية الاذربيجانية خلق كثير، وقد وفقه الله لتعمير قبة الإماميين العسكريين عليهما السلام ورواقهما وقبة السرداب المقدس وصحنه وغير ذلك، كله على نفقة العبد الصالح أحمد خان الدنبيلي، وتوفي الميرزا السلماسي سنة ١٢١٩هـ . للمزيد من التفصيل، ينظر: الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج٩، ص١٨٧ .

بناه السلماسي فصار طريقاً لبعض القوافل»[١]، وهنا يظهر واضحاً أنّ وصف الشيخ المحلاتي ينطبق على خان الصعيوية موضوع بحثنا كان من المنشآت التي أشرف عليها الشيخ السلماسي، وبعد وفاته جدد ورمم على يد جماعة من الهنود نتيجة للإهمال والتخريب .

(١) المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ج٢، ص٣٢٩ .

المحور الثاني: التخطيط والعمارة

أولاً: الوصف العام.

الخان مربع الشكل غير منتظم الأضلاع يميل للاستطالة شيد من طابق واحد بمادة الآجر الفرشي، والجص، واستخدمت مادة الحصى في بنائه أيضاً، ولا سيما في الأقسام السفلية منه (الأساسات)؛ لمنع الرطوبة والتآكل؛ ولتقوية البناء وزيادة في متانته وصلابته، (مخطط رقم – ١)، قياس الاجرة الواحدة (٣٠×٣٠×٧ سم)، ومن وتجدر الإشارة إلى أن كلّ ضلع من أضلاع الخان لا يواجه بشكل دقيق واحدة من الجهات الأربعة الرئيسة، علماً أنه لا توجد به أي انحرافات، كما أن بناية الخان تقع في نقطة منخفضة عن بقية المناطق المحيطة به، وهذا بدوره يساعد على تجمع المياه الجوفية والرطوبة التي تتصاعد مع أسسه وجدرانه، مما أدى أن تأخذ الرطوبة ومياه الأمطار مأخذها من هيكله البنائي، إذ أن حالته المعمارية والانشائية تحتاج إلى صيانة وتجديد؛ لسقوط بعض أجزاءه وقسم من أضلاعه الرئيسة، ولا سيما الضلع الشرقي وبعض سقوفه وقبابه أيضاً تحتاج إلى صيانة مستعجلة، يتألف الخان من ساحة وسطية مكشوفة تحيط بها الأواوين ثم ممر يفصل هذه الأواوين عن الحجرات، والممر يدور على أواوين الخان كلها، وتكون سقوفها عبارة عن قباب أنصاف كروية ضحلة .

للخان مدخل واحد فقط يقع في وسط الضلع الشمالي (الشكل رقم – ١) حيث يمتاز بكبر حجمه ومتانة بنائه، ويعد الجزء الوحيد من أبنية الخان الذي يتكون من طابقين، وهو من المداخل ذات الطابع الصرحي التي تتقدم عادةً على البناء إلى الأمام بمسافة لا تقل عن مترين مما يعطي للبناية الهيبة والجمالية اللازمة، فضلاً عن القوة والمتانة، حيث يعد هذا المدخل عبارة عن كتلة عمارية متراصة وذات تفاصيل بنائية متشعبة، إذ أوجد المعمار فيه قيماً معمارية ممتازة، ونفذت بمهارة وحرفية بشكل لائق وملفت للنظر، إذ جعل من المدخل نقطة استدلال والتفات له من دون الأجزاء

الأخرى من الخان .

تمتاز عمارة الخان من الداخل بشكل عام بالتناظر والتماثل في أغلب عناصره المعمارية وتكويناته البنائية العامة والدقيقة، سوى بعض الفروقات المعمارية البسيطة، حيث يتألف شكله العام من الداخل من صفين من الأواوين يبلغ مجموعهما (٩٤) إيواناً .

ثانياً: الوصف من الخارج

الخان مربع الشكل كما ذكرنا ذلك، حيث تبلغ مساحة البناء الكلية التي يشغلها المبنى (١٦٠٠ م٢) شيد من الآجر الفرشي، والجص، والحصى المتوسط الحجم، قصت زواياه وأركانه الخارجية بطريقتين: الأولى مائلة (مشطوفة) في كل من الأركان الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية، والشمالية الشرقية، والثانية تشبه المستديرة في الركن الشمالي الغربي، وطول كل زاوية مقصوصة (٨،٥٠ م)[1] .

أضلاع الخان من الخارج صلدة ومتينة وخالية من الفتحات والنوافذ، سوى

(١) على ما يبدو أن المعمار لجأ لطريقة قص الأركان الخارجية وجعلها بهذا الشكل لسببين: الأول أنه أراد أن يتيح للأشخاص التنقل والتجول بداخل أروقة الأواوين الداخلية للخان دون وجود قواطع وعوارض، حيث استطاع ربط جميع المرافق المعمارية المهمة في الخان بنظام مركزي وموحد وهذا ما يتطلبه العمل الوظيفي في الخانات، وخلاف ذلك يصبح بناء الأضلاع منفصلة عن بعضها البعض بواسطة قواطع أو عوارض كما حصل في أواوين الضلع الشمالي التي قطعت بفعل وجود المدخل الرئيس، الثاني هو على أغلب الظن أن مساحة الأرض التي شيد عليها الخان لا تسمح أن يكون البناء بزواياه الحادة كأن يكون يحد الخان من أطرافه نهر أو أرض زراعية مستغلة مثلاً، وقد ظهرت هذه الحالة العمارية في خان الاسكندرية الشمالي (الصغير) التابع إدارياً لمحافظة بابل الذي يعتقد من خلال هذا التشابه المعماري الكبير أنهما أقصد الخانيين بنيا في وقت واحد. للمزيد من التفصيل عن التشابه الحاصل بين الخانين، ينظر: الكواك، علي ناصر، خان الاسكندرية الكبير، ص٢٥٩.

فتحات صغيرة مستطيلة الشكل تستخدم لتصريف مياه الأمطار قياس الواحدة منها (١٠ ×١٤ سم) وهي موزعة في أعلى جدران الخان من الخارج بشكل صف واحد، إذ يوجد منها أربعة في الضلع الشمالي، ومثلها في الضلع الجنوبي، أما الضلعين الغربي والشرقي فيحتويان ثمانية فتحات فيكون المجموع الكلي لها ستة عشر فتحة تصريف مياه أمطار (الشكل رقم – ٢) .

وطول الأضلاع من الخارج متقارب، الضلع الشمالي (٤١،٥٠م) والجنوبي (٤٠م) والغربي (٤٠م) والشرقي (٤١م)، وسمكها يتراوح من (٨٠– ٩٠ سم)، وارتفاعاتها متفاوتة بين ضلع وآخر حيث تتراوح من (٦،٣٠ – ٧،٣٥م) .

أما المدخل من الخارج فيتكون من طابقيين ارتفاعهما (٩،٦٠م) عرض فتحته الخارجية في الطابق الأرضي (٣،٤٠م) وارتفاعها (٤،٥٠م) يعلوها عقد مدبب (مجسم رقم – ١) .

ثالثاً: المدخل

يقع المدخل في منتصف الضلع الشمالي[١]، يبرز عن مستوى الجدار الأمامي لهذا الضلع بمقدار مترين إلى الأمام، إذ تعد المداخل من أهم النقاط الضعيفة في أي مبنى، وعادةً ما يحضى بالعناية اللازمة والكافية التي تجعله محصن ومستحكم، وهذا

(١) حدد أتجاهه بعض الباحثين بشكل غير دقيق في منتصف الضلع الجنوبي، إلا أنه بعد المسح الميداني الذي أجريته عليه تبين أن المدخل يقع في الضلع الشمالي، وتأييداً لما ذهبنا له بأنه في منتصف الضلع الشمالي، لأنه يتسق بشكل ملائم مع أتجاه الرياح العامة في العراق شمال شمال غرب، وهذه خصيصة أوليت اهتماماً من لدن المعمار العراقي بأن يجعل المداخل تواجه اتجاه الريح حتى تعمل على تقليل درجة الحرارة صيفاً وتلطيف الأجواء داخل أروقة الخان وهذه تعتبر من الحلول المعمارية التي تؤدي أثراً مهماً في استغلال المناخ والبيئة لصالح العمارة. للمزيد من التفصيل ينظر: المياح، برهان نزر محمد علي، عمارة وتخطيط الخانات العراقية القائمة على طرق المزارات، ص٤٦ .

ما نجده في مدخل الخان موضوع بحثنا، حيث يتكون من طابقين:

الطابق الأرضي يتكون من حنية خارجية تطل على الشارع (الشكل رقم – ١) متوجة بعقد مدبب أبعادها (٣،٤٠×١،٩٠ ×٤،٥٠ م)، إذ زودت هذه الحنية من الجانبين بدعامة مربعة الشكل طول ضلع الواحدة منهما (١،٢٠ م) من جهة الخارج، وقد قسمت واجهة كل من الدعامتين إلى قسمين على مستوى الطابق الأرضي فقط، القسم الأسفل عبارة عن دخلة صماء مستطيلة الشكل أبعادها (١×٢ م)، أما القسم الأعلى عبارة عن حنية محرابية الشكل متوجة بعقد مدبب أبعادها (١×٢،٥٠ م) وهي بهذا تكون بمستوى ارتفاع الطابق الأرضي، أما عرض فتحة المدخل الفعلية (٢،٤٠ م) وارتفاعها (٢،٧٠م) فيتوجها عقد مدبب، ويعلو هذا العقد المدبب واجهة آجرية تتوسطها حنية صغيرة متوجة بعقد مدبب أيضاً أبعادها (١م×٧٠سم) .

ويؤدي المدخل الفعلي للخان إلى مجاز مستطيل الشكل مسقف بقبتين ضحلتين (الشكل رقم – ٣) ومناطق انتقالها عبارة عن مثلثات كروية مقلوبة التي توضع أسفل القبة والتي تسمى بالمقرنصات[1] . (الشكل رقم – ٤)

وأبعاد هذا المجاز، الطول عشرة أمتار، والعرض (٢،٧٠م)، ينفتح على جانبيه سلمين يتوجهما عقود نصف دائرية، أبعاد فتحت السلم الواحد (١×٢،٣٠م) يؤديان

(١) لابد من التفريق بين المثلثات الكروية التي ظهرت في العصر العثماني بأنها مثلثات مندمجة في سمت الجدار الحامل لها الذي أخذ هو الآخر بالاتساع، والعرض المضاعف نتيجة للتحولات والتطورات التي حصلت على الجدران، والأسوار في العصر العثماني، وأصبحت لا تؤدي وظيفتها بشكل فعال كما كان عمل المقرنصات في العصور الإسلامية التي سبقت العصر العثماني التي تقوم بتحويل المربع إلى دائرة من خلال مناطق انتقال فعلية. للمزيد من التفصيل ينظر: شافعي، فريد، العمارة العربية الإسلامية ماضيها، وحاضرها ومستقبلها، ص١٩٨– ١٩٩.

للطابق العلوي من المدخل، ويحتوي السلم الواحد على (١١درجة)[١]، أبعادها (١م×٣٣سم ×٢٥ سم)، (الشكل رقم – ٥) كما تطل على جانبي هذا المجاز حنيتان كبيرتان يؤديان إلى حجرات كبيرة متهدمة تعلوها سقوف متكونة من قباب ضحلة ومنخفضة أيضاً.

الطابق العلوي: تتكون واجهة الطابق العلوي من حنية يعلوها عقد مدبب من مركزين أبعادها (٣،٤٠×٢×٣،٤٠ م) تدعمها من الجانبين دعامة مربعة الشكل بنفس القياسات والابعاد بالنسبة للدعامة الخاصة بالطابق الأرضي تحتوي كل دعامة في واجهتها على حنية صغيرة أبعادها (١×٢،٥٠م)، وفي منتصف الحنية المركزية للطابق العلوي توجد فتحة مدخل أبعادها (١×١،٨٠م)، ويعلوها فتحة صغيرة مربعة الشكل للتهوية، أبعادها (٤٠×٤٠ سم)، إذ يتكون الطابق العلوي من جهته الخلفية المطلة على الصحن من ثلاث حنايا تتوسطها الحنية الكبرى يعلوها عقد مدبب أبعادها (٣×٤،٥٠×٣،١٥ م)، (الشكل رقم – ٦) وهي تناضر وتماثل الحنية التي تطل على جهة الخارج بكل تفاصيلها الداخلية الأخرى، باستثناء الفتحة المربعة الصغيرة فقد ألغيت بالنسبة للجهة المطلة على الصحن، ولا يوجد سبب مقنع لإزالتها ونظن أنها من أسباب عدم الكشف الاجتماعي لمسافرين وهم في داخل الخان، أما الحنيتان الجانبيتان اللتان يطلان على الصحن فهما أصغر حجماً من الوسطى، أبعاد الواحدة منهما (٢×٣ م)، والفرق الوحيد بينهما واحدة متوجة بعقد مدبب والأخرى بعقد نصف دائري، وبشكل عام أن الواجهة المطلة على الصحن مشابهة إلى حد كبير للواجهة الخارجية المطلة على الشارع الرئيس باستثناء أمر واحد فقط وهو عدم

(١) تتشابه سلالم الخان موضوع بحثنا مع سلالم خان بني سعد في بعقوبة، إذ يحتوي السلم أيضاً على (١١) درجة وفتحته متوجة بعقد نصف دائري كما موجود تماماً في سلالم خان الصعيوية وبنفس القياسات والأبعاد. للمزيد من التفصيل ينظر: الدراجي، حميد محمد حسن، المباني التراثية في ديالى وخصوصيتها، ص٤٨-٤٩.

وجود حنايا في واجهة الدعامة الرئيسة التي ترتكز عليها الكتلة البنائية للمدخل (الشكل رقم – ٦) . ويستوحى من خلال التفاصيل العمارية المكونة للمدخل بأنه بمثابة الشرفة الرئيسة أو المنصة التي تتسلط على جميع أقسام الخان الأخرى، حيث تعطي للشخص الحارس أو الموكلة له مهمة حراسة الخان السيطرة على جميع زوايا المكان وهذا يعد نقطة إنطلاق نحو التحكم في مجموعة البناء بالكامل .

رابعاً: الوصف من الداخل

يوجد تباين طفيف في قياسات الأضلاع من الداخل فهي مختلفة عنها في الخارج، يبلغ طول الضلع الشمالي (٣٢م)، والجنوبي (٣٢،٥٠م)، أما الضلع الغربي (٣٦م) والشرقي (٣٥م)، وعلى وفق ما تقدم يوجد اختلاف وتفاوت بسيط في قياسات الأضلاع من الداخل، أما ارتفاعاتها فهي تتراوح بين (٤،٢٥ ـ ٤،٧٠ م) .

الأواوين[١]:

تعد الأواوين العماد الرئيس في عمارة أي خان؛ لأنها هي من تؤدي الوظيفة المعمارية في أبنية الخانات بنسبة عالية، تتألف أواوين خان الصعيوية من صفين: الصف الأول (داخلي) تستند أواوينه على الأضلاع الخارجية للخان من الجهة الخلفية له (الشكل رقم – ٧)، أما من الجهة الأمامية، فيستند على عقد مدبب من أربعة مراكز

(١) مفردها إيوان: (بالعامية ليوان) وهي لفظة فارسية انتقلت إلى العربية والتركية، وأصلها المعماري ساساني، والإيوان في اللغة هو الصفة أو كل مجلس واسع مظلل، أو القبو المفتوح المدخل، وهو قاعة صغيرة مقببة ذات واجهة ترتكز على عقد ويطل على رواق، أو صحن وتكون مؤخرة الإيوان مغلقة بجدار، أو صفة واسعة وله سقف محمول من الأمام على عقد حيث يجلس فيه كبار القوم. للمزيد ينظر: غالب، عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، ص٦٨– ٦٨. وينظر: معلوف، لويس، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، ص٢٣. وينظر: رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ص٢١.

يستند هو الآخر على دعامة مربعة الشكل طول ضلعها (٩٠×٩٠ سم)، وقد صممت الدعامة بشكل صلب ومتين لتتحمل توزيع الثقل الناتج من تراكم المواد البنائية من سقف الإيوان المتكون من قبة ضحلة نصف كروية قليلة العمق تتميز نقطة تكورها بالعمق الكاذب، وتميل إلى التسطيح، وهذا من المميزات الرئيسة التي تميزت بها أغلب قباب الخانات التي بنيت في العصر العثماني (الشكل رقم – ٨)، أما قياسات الإيوان الواحد في هذا الصف، وأعني به الصف الأول الداخلي (٢،٩٠×١، ٨٠ × ٢،١٠م)، فيكون المجموع الكلي لأواوين الخان الداخلية (٥٥) إيواناً[١]، وارتفاعاتها متفاوتة بسبب تساقط أجزائها العليا فهي تتراوح بين (٤،٣٠ – ٤،٨٥ م) مع الواجهة الرئيسة التي يتقدمها العقد، ويوجد في داخل كل إيوان حنية صماء غير نافذة محرابية الشكل يتوجها عقد مدبب قياسات الواحدة منها (١،٢٠ ×١،١٥م)، وعلى ما يبدو أنها استخدمت لوضع بعض اللوازم الضرورية التي يستخدمها المسافر أثناء تواجده في الإيوان، ومن الجدير بالإشارة أنّ القياسات الخاصة بأحجام الأواوين يوجد بها بعض الاختلافات فمنها الصغير ومنها الكبير ولكن بفروقات طفيفة، وعلى ما يبدو أن الأواوين الداخلية كانت تستخدم للمبيت في فصل الشتاء لبرودة المناخ ولا سيما في أوقات الليل، ويفصل بين الأواوين الأول (الداخلي)، والصف الثاني ممر (رواق) عرضه (٣،٤٠م) ويعد ممر فاصل بين الأوانيين وهو عبارة عن سلسلة من العقود المدببة أبعادها (٣،٤٥×٤،٦٠ م) تعلوها مجموعة من القباب الضحلة تنفتح بمنتصفها فتحة صغيرة، أبعادها، ارتفاعها من الأرضية إلى القبيبة (٥،٤٥ م)، (الشكل رقم – ٩) .

أما الصف الثاني من الأواوين الخارجية التي تطل على الصحن بشكل مباشر عددها (٣٩) إيواناً، فأبعادها الواحد منها (١،٧٠×٢،٦٠×١،٩٠ م) (مجسم رقم – ١)

(١) ورد عددها بشكل غير دقيق إذ اعتبر مجموعها الكلي (٥٤) إيواناً. للمزيد من التفصيل ينظر: المياح، برهان نزر محمد علي، المصدر السابق، ص٤٨ .

يتوجها عقود مدببة ترتكز على دعامة مربعة الشكل أبعادها (٨٠×٨٠سم)، تخترق جميع هذه الدعامات فتحة مربعة الشكل توضع فيها وسائل الإنارة التي تستخدم ليلاً للإضاءة (الشكل رقم – ١٠) .

ويعلو هذه الدعامات فتحات مثلثة الشكل مطلة على الصحن تستخدم لسحب الهواء البارد من الصحن وإيصاله إلى الأواوين الداخلية عن طريق فتحات داخل البناء وتعتبر بمثابة نظام التبريد المركزي، إذ يتم دخول الهواء البارد عن طريق أنابيب آجرية مستديرة الشكل إلى الأواوين الداخلية لتبريدها، وتلطيف الجو فيها، وهذه الظاهرة كانت موجودة وسائدة في الخانات، والعمائر الإسلامية وتعرف بنظام **البادكير**[١]، وأشهر مثال لها عمارة خان مرجان في بغداد الذي بني في العصر الجلائري، إلّا أنّ الفرق بين نظام البادكير ونظام الفتحات المثلثة هو أن الأول عمودي والثاني أفقي وأصبح يطلق عليه مصطلح (**باذاهنج**)[٢]، وهذا من ضمن التحولات والتغييرات التي طرأت على عناصر العمارة العربية الإسلامية خلال العصر العثماني، وخير مثال عليها موجود في عمارة خان الغرب في قضاء الشنافية [٣] .

وجميع أواوين هذا الصف الخارجي زودت من داخلها بحنايا صماء متوجة بعقود مدببة من مركزين، أبعاد الواحدة (١،٢٠×١،١٠م)، ويعلوها فتحة نافذة

(١) وهو عبارة عن منفذ في الجدار يجلب الهواء من أعلى السطح عن طريق فتحة في البناء ويوصلها إلى داخل البناء من أجل تبريده وتلطيف الجو فيه وخصوصاً أيام فصل الصيف الحارة، وهي من مفردات اللغة الفارسية، وتتألف من مقطعين (باد) ويعني الهواء و(كير) يعني جالب فيكون المعنى (جالب الهواء). للمزيد من التفصيل عنه، ينظر: الدراجي، حميد محمد حسن، المصطلحات العمارية والفنية في العمارة التراثية، ص٢٨.

(٢) للمزيد من التفصيل عن ظهور وتطور هذا العنصر العماري، ينظر: رزق، عاصم محمد، المصدر السابق، ص٣٠.

(٣) ينظر: الميالي، رجوان، المصدر السابق، ص٦٣٥.

يتوجها عقد مدبب من مركزين، أبعادها (٧٠× ٥٠ سم) تتوزع بالشكل الآتي: الضلع الشمالي (٨)، والجنوبي (٩)، والغربي، والشرقي لكل واحد منهما (١١) .

ويرجح أن استخدام هذا الصف من الأواوين في فصل الصيف ليلاً، أو للاستراحة النهارية، وبهذا الصدد يذكر الرحالة سوانسن كوبر عام ١٨٩٣م الذي أعطى وصفاً عاماً لجميع أواوين الخانات في العراق/ قائلاً: «**إن جميع الخانات طرازها فارسي وعلى الجوانب الداخلية من جدران الخان المحيطة هناك مجموعة أواوين مقوسة عميقة حيث يستطيع المسافر المتعب أن يفرش فراشه بها حيث تعطي هذه الاواوين ملاذاً من الشمس اللاهبة**»[١]، وهذا الوصف ينطبق تماماً على الأواوين في خان الصعيوية موضوع بحثنا .

الصحن: تطل أواوين الخان على صحن مربع غير منتظم الأضلاع (الشكل رقم – ١١)، أبعاده (٣١،٥٠×٢٧،٨٠م) أرضيته غير مبلطة لا توجد فيه اليوم آثار لبئر، أو مرابط الخيل، والحيوانات الأخرى، ويستخدم الصحن في تكديس البضائع وكذلك يستخدم في بعض الأحيان مكاناً للطبخ [٢]، وتتوزع في وسطه بعض الأنقاض البنائية المتهدمة، والمتناثرة هنا وهناك، ولكن ما يلفت الانتباه أن صحن الخان توجد فيه أساسات بنائية متهدمة عددها اثنان وهي مستطيلة الشكل أبعاد الواحدة منهما (١٣،٥٠ ×٦،٥٠م) وبارتفاع متباين أعلى نقطة متبقية فيه (٦٠ سم)، ويفصل بينهما ممر عرضه (٥،٦٠م) ومن خلال المسح الميداني الذي أجريته على صحن الخان تبين أن هذه الأسس مع مقارنتها بالخانات الأخرى هي دكاك مبنية

(١) كوبر، أ.ج، سوانسن، رحلة في البلاد العربية الخاضعة للأتراك عام ١٨٩٣م، ص٢٣١.

(٢) للمزيد من التفصيل عن المهام التي تنفذ بداخل الصحن ودوره في توزيع الحركة داخل المبنى، ينظر: ثويني، علي، معجم عمارة الشعوب الإسلامية، ص٢٩١. وينظر: بولاديان، فليب أواديس سيمون، الفضاءات الحضرية المفتوحة في المدينة العربية التقليدية ،دورة أصالة أنظمة المدينة العربية، ص١٨ .

بالآجر والجص والحصى، تستعمل في أغراض الأواوين نفسها ويستطيع الفرد النوم عليها في الليل، أو الاستراحة عليها بعيداً عن روث وقش الحيوانات التي تدخل إلى الخان مع المسافرين (المخطط رقم – ١)، وعادةً ما تبنى هذه الدكاك بارتفاع مناسب يتراوح بين (١ – ١،٥٠ م) يتم الصعود إليها عن طريق سلم صغير، وتثبت بجوانبها الأربعة قضبان حديدية تستخدم لربط الخيول والحيوانات الأخرى فضلاً عن أنها تستخدم للصلاة في بعض الأحيان ولا سيما في أثناء فصل الصيف ليلاً .

وقد أصبحت هذه الدكاك ظاهرة عمارية ملازمة للكثير من الخانات التي بنيت في العراق ومنها خان النص والربع في طريق نجف – كربلاء، وخان الاسكندرية، وكذلك ظهرت بشكل جميل جداً في خان بارجوبة الذي يبعد ميلين عن قرية يكنجي التابعة إلى ناحية دلي عباس في قضاء الخالص في محافظة ديالى، فأوضح الرحالة جون نيومان الذي زار ثمانية خانات على طريق ديالى – خانقين في عام ١٨٧٦م صورة جميلة جداً لدكاك خان بارجوبة[1] (الشكل رقم – ١٢).

(1) JOHN،P.NEWMAN، THRONES AND PALACES BABYLOI AND NINEVEH FROM SEA TO SEA، newyork ،1876، London، p.201.

المحور الثالث: العوامل التي تؤدي إلى تلف الخان .

تنقسم عوامل تلف الخان على قسمين :

أولاً: العوامل الطبيعية:

١- الرطوبة: تعتبر الرطوبة علي اختلاف مصادرها من أخطر عوامل التلف الفيزوكميائية التي ينجم عن وجودها داخل مواد البناء أضرار بالغة بل أنها تعجل تلف وتصدع وانهيارات المباني ما لم يتخذ الاحتياطات اللازمة لحمايتها من تأثير الرطوبة[١].

تتنوع مصادر الرطوبة غير أن أكثرها أهمية:

- **مياه الأمطار:**

ويترتب على سقوط الأمطار الغزيرة ما يأتي :

عند سقوط الأمطار الغزيرة، وارتطامها بالأسطح الرأسية للمبنى يمكن القول عموماً بأن مياه الأمطار تتجمع، وتتمركز في الزوايا الداخلية، والخارجية، وعلى حوافِّ هذه المباني، فإنها تعمل على غسل ونزع القشرة السطحية وحفر قنوات شعرية بالطبقات الخارجية للجدران، وتربة الأجزاء السفلى منها بفعل رشاش الماء المحمل بالطينة، والذي ينتج عنه ارتطام مياه الأمطار الغزيرة بسطح الأرض، ويزداد تأثير مياه الأمطار حدة إذا كانت مصحوبة بعواصف[٢]، وهذا ما لاحظناه على عمارة خان الصعيوية، حيث عملت الأمطار على حفر الجدران، وعمل أخاديد طولية بعد أن نزعت قشرتها الخارجية، وجعلت الجدران أكثر عرضة لعوامل التلف الأخرى .

(١) مزاري، جيوفاني، الرطوبة في المباني التاريخية، ص٥.

(٢) شريف، مروان سالم، أساليب ترميم العمائر الأثرية وصيانتها في منطقة الموصل دراسة ميدانية، ص٤١.

إذ تتكون حول الأجزاء السفلى من الجدران بعد جفاف مياه الأمطار طبقة غير متجانسة من المواد الطفيلية تختلف في خواصها المعدنية والطبيعة؛ ولذلك فهي تتحرك عند الجفاف تحركات غير منتظمة، هذه التحركات ناتجة عن مجموعة من التغيرات الحرارية، والتفاعلات الكيميائية التي تنتج عن الأملاح التي تحملها المياه من التربة التي تؤدي إلى تغيير الحالات الاجهادية في العناصر الإنشائية والبنائية التي تؤدي إلى أخذ المبني شكلاً منبعجاً، ومن ثم تضغط الجدران، وتخل توازنها وقد يؤدي ذلك إلى تصدع المبنى[١].

٢- التكاثف

ويمكن تعريف التكاثف أنه العملية التي يتحول بها بخار الماء بعد التشبع إلى الحالة السائلة في شكل جسيمات دقيقة، ولحدوث تكاثف بخار الماء يجب أن تتوفر عدة عوامل، وهي :

وجود الهواء الرطب فيجب أن يكون الهواء متشبعاً ببخار الماء .

تبريد الهواء ويحدث نتيجة رفع الهواء إلى الأعلى مما يؤدي تمدده، وفقدانه الحرارة.

ومن أشكال التكاثف: الغيوم والسحب، والشبورة، والندى، والصقيع، والثلج[٢].

(١) عبد الله، إبراهيم محمد، علاج وصيانة المباني، ص٢١٣.

(٢) عبد الهادي، محمد، دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية ،ص٣ .

ويمكن تقسيم تأثير التكاثف إلى:

أ- تأثيرات فيزيائية :

إنّ قطرات الماء الناشئة عن عملية التكاثف تعمل على تمدد مواد البناء وإن سحبها داخل التركيب المسامى لمواد البناء وعند انخفاض درجة الحرارة، وحدوث الصقيع يحدث لها زيادة في الحجم بنسبة (٩٠٪) نتيجة عملية التجمد، وتحولها من الحالة السائلة إلى الحالة الصلبة، ومن ثَمَّ زيادة ضغطها على الجدران مما يؤدى إلى حدوث الشروخ الدقيقة[١]، وهذا ما حصل في عمارة الخان موضوع البحث.

ب - تأثيرات كيميائية:

غالباً ما يحتوي الماء المتغلغل داخل الحوائط على أملاح قابلة للذوبان إما آتية أذبته للأملاح الموجودة في مواد البناء، أو آتية من تفاعل الغازات الجوية مع مواد البناء مثل (Co2 وSo2) وعند حدوث الجفاف يبدأ تبلور هذه الأملاح داخلياً والتي تسبب نشوة وتلف مواد البناء، كما إنها تؤدي إلى تبلورها على السطح مكونة قشرة سميكة صلدة على أسطح المباني، وأنّ مياه التكاثف تعمل على انتفاش، وانتفاخ حبيبات الطوب اللبن مما يجعلها قادرة على جذب الحبيبات الدقيقة، والملوثة من الهواء، وتغير لونها كما أن هجرة الأملاح على مكونات الطوب اللبن يؤدي إلى رفع الأس الهيدروجيني أملاح الكبريتات ـ حمض الكبريتيك الذي يتكون نتيجة أكسدة (So2) في وجود (Co2) بتفاعل[٢]، وهذا ما وجدته في عمارة الخان موضوع البحث.

---

(١) علي، منى فؤاد، تكنلوجيا المشغولات الجصية، ص٣١ .

(٢) فرج، منتهى خالد، تأثير العوامل الطبيعية على المباني التراثية في مدينة سامراء القديمة أنموذجاً «دراسة ميدانية»، ص٣٥.

ثانياً: العوامل البشرية

١- الإهمال المتعمد:

إن هجر المباني الأثرية وإهمالها بدون وضع إطار وظيفي محدد يمثل بعداً خطيراً في تلف المباني واندثارها، وهذا ما نلاحظه في مبنى خان الصعيوية إذ يُبين لنا أنه يعاني من الإهمال[١]، ولا شك أنّ غياب الوعي الثقافي لدى بعض السكان وعدم الاكتراث بقيمة الأثر، والأفكار الدخيلة بمحو هذه الآثار بحجة أنها بنيت من قبل شخصيات غير عراقية الأصل، أو بتوصية منها، ترك أثراً سلبياً على الخانات ومنها خان الصعيوية، والضلوعية التي تعرضت إلى الإهمال المتعمد بحجة أنها أبنية فارسية، أو غير عراقية .

٢- أعمال الهدم والتخريب

في حالات كثيرة تقدم السلطات، أو الأفراد على هدم المباني الأثرية والتاريخية أو تشويهها وتغيير معالمها لأسباب، منها: الرغبة في تجديد البناء القديم للحصول على عمارة حديثة تكون أكثر فائدة، ومنها الإهمال، أو الجهل بقيمة البناء نتيجة لتدهور المستوى الثقافي العام، وفي حالات أخرى كثيرة يشجع ضعف الرقابة، وانعدام الوعي لدى المواطنين على اتخاذ المباني التاريخية المهجورة، والأطلال الأثرية المهملة محاجراً يأخذ منها الأفراد حجارتها ومواد بنائها، فيزيدونها خراباً وتهدماً، وقد يلجأ اللصوص إلى تخريب المباني الأثرية، والتاريخية لسرقة عناصرها الزخرفية الموجودة فيها، وأخيراً فهناك الأخطار التي تواكب حركة النمو والتطور في مشاريع تنظيم المدن وعند إقامة المشاريع الإنشائية الكبرى كالسدود، وخطوط السكك الحديدية، وشق الطرق ومد الأنابيب، وإنشاء المطارات، والموانئ البحرية، وغير ذلك من

(١) سلهب، زياد، الطيار، محمد شعلان، صيانة الآثار وترميمها، ص٢٧ .

المشاريع إلى اجتياح مخلفات الحضارات القديمة من مواقع وعمائر أثرية وتاريخية[١]، وهذا ما نلاحظه في الخان موضوع الدراسة.

٣ - أعمال الترميم الخاطئة:

يُعَدُّ الترميم الخاطئ من عوامل التلف الخطيرة التي تتعرض لها الآثار بعد الكشف عنها أي بعد عملية التنقيب، أو أثناء عملية إعادة إعمار المنشآت الشاخصة؛ لعدم توفر الخبرة والمهارة الكافية للقيام بأعمال الترميم السليمة، إذ لا تستعمل مواد ترميم مناسبة لحالة الأثر، أو تسليم أعمال التنقيب إلى غير مختصين في ميدان الصيانة والترميم، ولقد تركت أعمال الصيانة والترميم الخاطئة أثرها السيء على خان الصعيوية [٢].

٤ - غياب الوعي الآثاري:

عدم وجود الوعي الآثاري لدى بعض السكان له أثراً سلبياً على المباني وما نراه من كتابات لبعض الزوار وبعضها يكتب بألة حادة، وبعضها الآخر بالأصباغ المختلفة وكب النفايات في المبنى يعد من أشكال التلف، وكذلك إيقاد النار لغرض الشواء داخل الموقع، وترك الحيوانات للرعي داخل فناء هذا الخان، وما تتركه من مخلفات ضارة بالمبنى[٣].

٥ - المياه الجوفية والتوسع الزراعي:

في هذا المجال نجد ارتفاع منسوب المياه الجوفية، أو تزايدها ارتفاعاً أو انخفاضاً

---

(١) عطية، عبد الرحيم حنون، صيانة وترميم الأبنية الأثرية والتراثية، دراسة تطبيقية في مدينة أيلة الإسلامية، ص١٥ .

(٢) قادوس، عزت زكي حامد، الحفائر الأثرية، ص٢١٤.

(٣) الجمعة، رشا عبد الوهاب محمود، تلف المصادر التراثية، ص٨٧ .

مما يؤدي إلى زيادة نسبة الملوحة بالتربة التي تصل إلى المبنى بطريقة الخاصية الشعرية، حيث إنها تلعب دوراً خطيراً من خلال تبلورها على سطح المبنى أو تحته أو داخل المسامات[١]، ومن خلال الدراسة الميدانية التي أجريناها على الموقع أكدت أن المياه الجوفية تشكل سبباً مباشراً في صعود الأملاح بالقرب من أساسات المباني فضلاً عن أن الأراضي الزراعية المحيطة بالموقع مستغلة حالياً تقترب كثيراً من الحدود المباشرة للمبنى وهذا مخالف لقانون حماية الآثار والتراث فضلاً عن مجاري المياه بالقرب من الموقع تشكل الخطر الأكبر على المبنى .

(١) شريف، سالم مروان ،المصدر السابق، ص٤١ .

الاستنتاجات

١- يتضح من خلال البحث أن ظهور الخانات يرتبط بتطور الجانب الديني، والاقتصادي للمدينة، ومن ثَمَّ تصبح تلك المدينة ذات تأثير واسع على بقية المدن المجاورة لها من خلال تنامي واتساع المنشأة المعمارية التي تقام على الطرق المؤدية لها، ومن أهمها الخانات التي تقدم خدمة كبيرة للمسافرين، والتجار وزوار العتبات المقدسة.

٢- الخان بحالة معمارية وإنشائية متوسطة يحتاج إلى ترميم عام، وصيانة على وفق معايير صيانة البنى الآثارية والتراثية .

٣- خان الصعيوية مربع الشكل غير منتظم الأضلاع ويميل إلى الشكل المثمن على اعتبار أن زواياه قطعت بشكل مائل، وهذا الشكل من التخطيط هو أكثر الأشكال ملائمة مع المناخ العراقي .

٤- يوجد تشابه كبير بين تخطيط وعمارة خان الصعيوية وبعض الخانات المنتشرة بأماكن أخرى من العراق مثل خان الاسكندرية وخان الربع، والنص، والحصوة، وهذا مؤشر يفيد بأنهما بنيا بتاريخ واحد، وبالمدة الزمنية نفسها .

٥- المواد المستخدمة في البناء هي مواد محلية مستخلصة من البيئة المحيطة بمكان الخان بدليل وجود مادة الحصى ذات الحجم المتوسط المتوفرة في مدينة سامراء.

٦- يتضح من خلال البحث أن الخان من ضمن الوقفيات التابعة للعتبة العسكرية المقدسة في سامراء التي بنيت من أجل زوار العتبات المقدسة .

٧- ظهر من خلال البحث وجود خطين، أو صفين من الأواوين واحد داخلي يستخدم للنوم والاحتماء من البرد القارص ولا سيما في أيام الشتاء، والثاني خارجي يطل على الصحن يستخدم في فصل الصيف .

٨- كشف البحث أن خان الصعيوية ما هو إلا محطة استراحة متقدمة وقريبة جداً من مدينة سامراء ترتبط بسلسلة طويلة من الخانات الممتدة من سامراء إلى خانقين والأخيرة تربط العراق بدول الجوار، ولا سيما دولة إيران مثل خان الضلوعية وخان آل النجار في بلد، وثمان خانات في دلي عباس في ديالى، وخان بعقوبة وخان، بارجوبة، وخان بني سعد، وخان السبزي، وخان الأوقاف، وخان الخضيري وغير ذلك الكثير .

٩- تميز مدخل الخان بالكبر والفخامة والمتانة وهذا بدوره يزيد من جمالية عمارة الخان وصرحية مدخله وأفضليته على بقية الأقسام الأخرى من البناء، وهذا سياق جرى على أتباعه الكثير من المعماريين منذ القرون الإسلامية المبكرة .

١٠- اتضح من خلال البحث أنّ عمارة الخان لا تحتوي على العناصر الزخرفية سواء الكتابية، أو النباتية، أو الهندسية باستثناء بعض التقطيعات الهندسية البسيطة المتكونة من بعدين فقط .

١١- استخدم المعمار الأواوين الصغيرة، وجعلها متقدمة على الأواوين الكبيرة لكي تمارس بها بعض الفعاليات والنشاطات، والممارسات اليومية مثل الصلاة.

١٢- ظهر بأن أغلب العناصر العمارية التي تتشكل منها عمارة الخان متناظرة، ومتماثلة باستثناء بعض الفقرات البسيطة التي يوجد بها تفاوت .

التوصيات

١- توفير حماية لمبنى الخان وإدراجه ضمن المباني التراثية في مفتشية آثار سامراء لكونه عرضة إلى التهدم والتجاوز عليه، وتحويله إلى استعمالات أخرى .

٢- دعم الباحثين والمختصين في مجال علم الآثار، وكذلك الحال بالنسبة لطلبة كليات الآثار للبحث عن هكذا معالم أثرية مشابه لهذا المعلم التراثي في سامراء .

٣- إدراج هذا المبنى التراثي ضمن المباني التراثية التي تعود إلى العصر العثماني في مدينة سامراء.

٤- ترميم وصيانة الأجزاء المهدمة منه على وفق الطراز الأصلي الذي بني عليه هذا الخان وهو الطراز السائد في عمائر العصر العثماني المقتبس من الطرز الإسلامية الأولى .

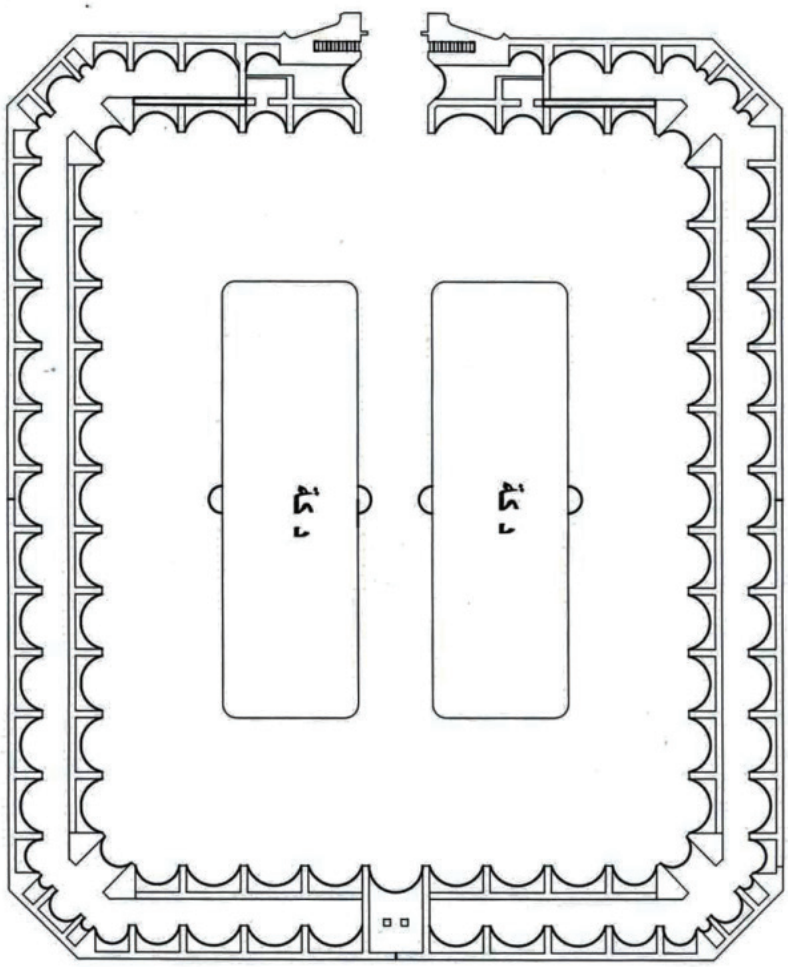
٥- تسجيله أصولياً ونشره بالجريدة الرسمية (جريدة الوقائع العراقية) وإعلان أثريته بشكل رسمي، ومعلن، وإدخاله في الدليل العام للمواقع الأثرية والتراثية العراقية .

٦- على الجهات ذات العلاقة أن تقوم بتحويل هذا الأثر إلى معلم سياحي وترفيهي كأن يتحول إلى متحف تراثي يضم الأدوات، والآلات، والصور القديمة التي تخص تراث أهل مدينة سامراء .

٧- توضع لوحة تعريفية على مدخل الخان يوَضح فيها هويته من حيث تاريخ بنائه ووقفيته، وملكيته ومميزاته الأخرى وتاريخ التجديدات، والترميمات التي طرأت عليه .

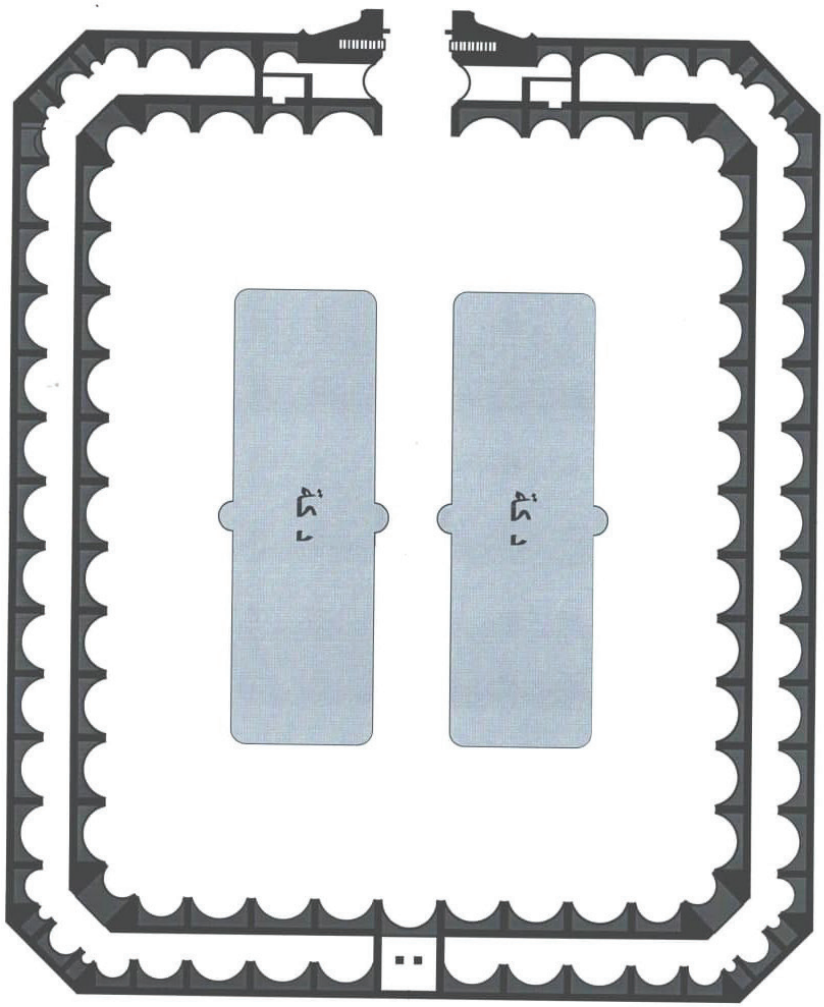
٨- إيقاف توسع الأراضي الزراعية المحيطة به كونها تشكل مصدر خطر كبير على تصدع وتآكل الجدران الخارجية من خلال الرطوبة، وحرث الأراضي المحيطة به

٩- إيصال أسلاك التيار الكهربائي وتزويد الخان بالإضاءة الكافية، وإنارته ليلاً وجعله مكاناً ترفيهياً من خلال إنشاء أبنية ذات طابع ترفيهي بالقرب منه مثل المطاعم وكشكات تجارية تباع فيها الهدايا ذات الطابع التراثي، والآثاري فضلاً عن الانتيكات .



(مخطط رقم – ١)

مخطط عام يمثل خان الصعيوية / من عمل الباحث



(المجسم رقم – ١)

هو مجسم عام يمثل خان الصعيوية / من عمل الباحث



(الشكل رقم – ١)

مدخل الخان من الجهة الخارجية المطلة على الشارع / من تصوير الباحث



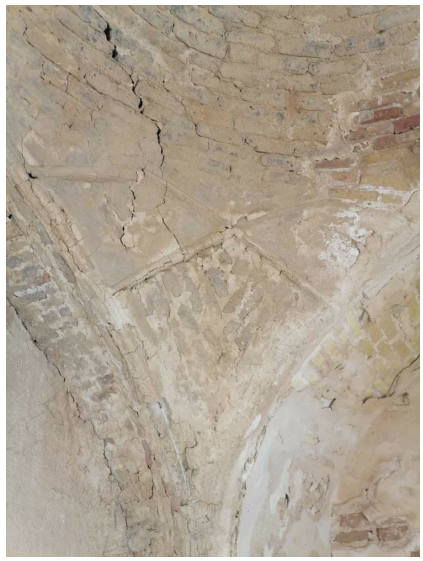
(الشكل رقم –٢)

إحدى جدران الخان الخارجية تظهر بها فتحات مياه الأمطار / من تصوير الباحث



(الشكل رقم –٣)

القبة الضحلة التي تعلو مدخل الخان / من تصوير الباحث



(الشكل رقم –٤)

مناطق انتقال القبة تظهر بها المثلثات المقلوبة / من تصوير الباحث



(الشكل رقم –٥)

إحدى سلالم الخان ويعلوه عقد نصف دائري / من تصوير الباحث



(الشكل رقم –٦)

مدخل الخان من جهة الداخل التي تطل على الصحن / من تصوير الباحث



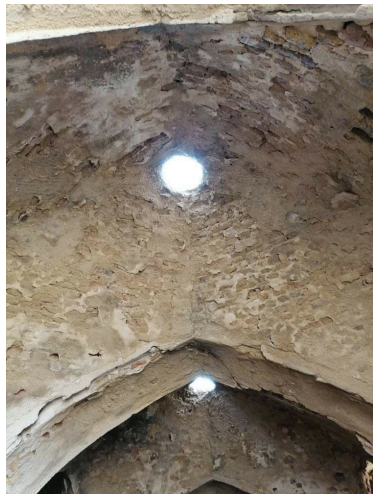
(الشكل رقم –٧)

الممر الفاصل بين الأواوين تعلوه سقوف مقببة / من تصوير الباحث



(الشكل رقم –٨)

أنصاف القباب التي تعلو الأواوين / من تصوير الباحث



(الشكل رقم –٩)

الفتحة الدائرية التي تخترق وسط القباب في الأواوين الداخلية / من تصوير الباحث



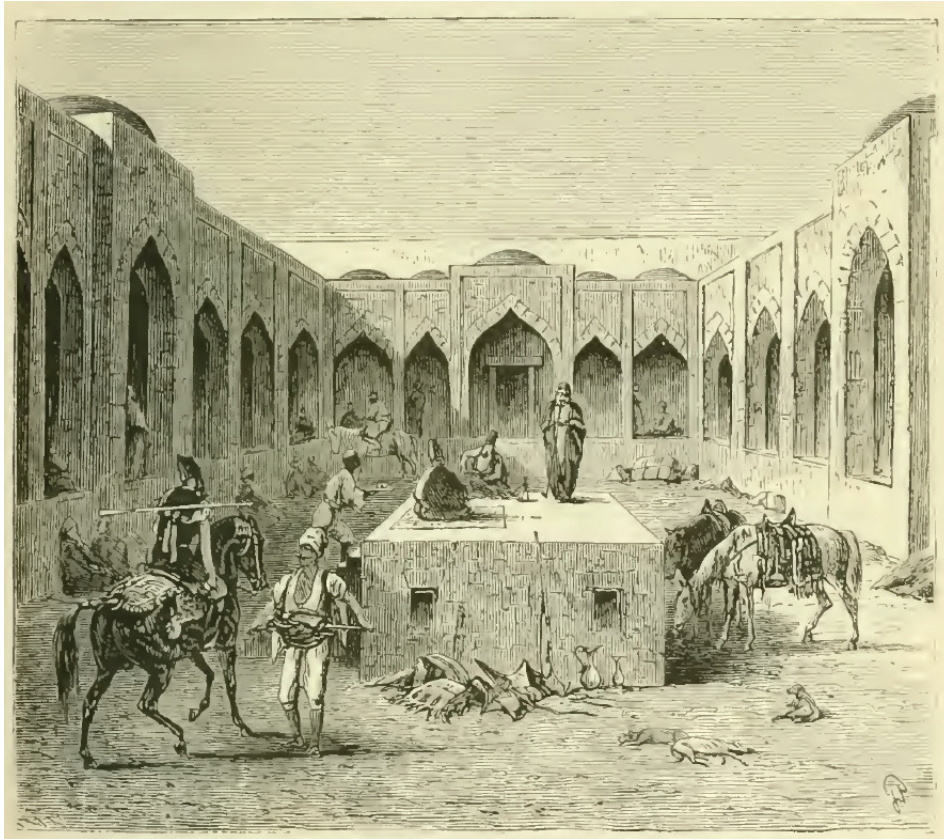
(الشكل رقم –١٠)

الفتحة المربعة التي تخترق بدن الدعامة / من تصوير الباحث



(الشكل رقم –١١)

صحن الخان الذي تطل عليه الأواوين / من تصوير الباحث



(الشكل رقم -١٢)

دكة مستطيلة في وسط صحن خان بارجوبة / الصورة ملتقطة من رحلة

JOHN،P.NEWMAN

المصادر والمراجع

المصادر العربية

١- أبو طالب، رحلة أبو طالب خان إلى العراق وأوربا، ترجمة مصطفى جواد، دار الوراق، بيروت، ٢٠٠٧ .

٢- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، مطبعة المعارف، بيروت، ١٩٨٦.

٣- أوبنهايم، ماكس فون، من البحر المتوسط إلى الخليج العراق والخليج، ترجمة محمود كبيبو، دار الوراق، بيروت، ٢٠٠٩.

٤- بدج، سر وليس، رحلات إلى العراق، ترجمة فؤاد جميل، مطبعة دار الزمان، بغداد، ١٩٦٦.

٥- بولاديان، فليب أواديس سيمون، الفضاءات الحضرية المفتوحة في المدينة العربية التقليدية ،دورة أصالة أنظمة المدينة العربية ،مركز إحياء التراث العلمي العربي، بغداد، ١٩٨٨ .

٦- ثويني، علي، معجم عمارة الشعوب الإسلامية، مطبعة النهار الجديد، بغداد، ٢٠٠٥.

٧- الجمعة، رشا عبد الوهاب محمود، تلف المصادر التراثية، كلية الآثار، جامعة سامراء،

٨- جونز . أي . ان، جيمس فليكس، رحلة بالباخرة إلى شمال بغداد، ترجمة عبد الهادي فنجان، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٣ .

٩- الخوئي، الشيخ محمد أمين بن يحيى (ت ١٣٦٧هـ)، مرآة الشرق، تصحيح وتقديم علي الصدرائي الخوئي، نشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي، إيران، قم، ١٤٢٧هـ.

١٠- الدراجي، حميد محمد حسن، المباني التراثية في ديالى وخصوصيتها، شركة دار المعمورة للطباعة والنشر، بغداد، ٢٠١٤م.

١١- الدراجي، حميد محمد حسن، المصطلحات العمارية والفنية في العمارة التراثية، طبع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠١٣م.

١٢- رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م.

١٣- السامرائي، مجيد ملوك، سامراء وتطورها الحضاري، مطبعة جامعة ديالى المركزية، ديالى، ٢٠١٣ م.

١٤- سلهب، زياد، الطيار، محمد شعلان، صيانة الآثار وترميمها، جامعة دمشق، ٢٠٠٩م.

١٥- السماوي، العلّامة الشيخ محمد بن طاهر، وشائح السراء في شأن سامراء، شرحها وضبطها وقدم لها مركز إحياء التراث التابع لدار المخطوطات في العتبة العباسية المقدسة، مطبعة دار الكفيل، كربلاء المقدسة، ٢٠١٤م.

١٦- سوسة، أحمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨م.

١٧- سيوفي، نيقولا، رحلة نيقولا سيوفي ١٨٧٣م، أعتنى بنشرها تيسير خلف، دار التكوين للترجمة والتأليف والنشر، دمشق، ٢٠٠٩م.

١٨- شافعي، فريد، العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها، مطابع الشركة العربية السعودية، الرياض، ١٩٨٢م.

١٩- شريف، مروان سالم، أساليب ترميم العمائر الأثرية وصيانتها في منطقة الموصل دراسة ميدانية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآثار

،٢٠١٠.

٢٠- عبد الله، إبراهيم محمد، علاج وصيانة المباني، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر، ٢٠١١م.

٢١- عبد الهادي، محمد، دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ١٩٩٧م.

٢٢- عطية، عبد الرحيم حنون، صيانة وترميم الأبنية الأثرية والتراثية، دراسة تطبيقية في مدينة أيلة الإسلامية، رسالة ماجستير، معهد الآثار والانثروبولوجيا، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٨م.

٢٣- علي، منى فؤاد، تكنلوجيا المشغولات الجصية، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠١١ .

٢٤- غالب، عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، المطبعة العربية، جروس برس، بيروت، ١٩٨٨م.

٢٥- فرج، منتهى خالد، تأثير العوامل الطبيعية على المباني التراثية في مدينة سامراء القديمة أنموذجاً «دراسة ميدانية»، مجلة الملوية للدراسات التاريخية والآثارية، المجلد ٣، العدد ٦، ٢٠١٦م .

٢٦- قادوس، عزت زكي، الحفائر الأثرية، مطبعة الحضري، الاسكندرية، مصر، ٢٠١٢.

٢٧- الكواك، علي ناصر، خان الاسكندرية الكبير، مجلة سومر، مجلد (٥٧)، السنة ٢٠١٢م.

٢٨- كوبر، أ.ج.، سوانسن، رحلة في البلاد العربية الخاضعة للأتراك عام ١٨٩٣م، ترجمة صادق عبد الركابي، الأهلية للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن،

٢٠٠٤م.

٢٩- المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، مأثر الكبراء في تاريخ سامراء، انتشارات المكتبة الحيدرية، مطبعة شريعت، قم، ١٤٢٦هـ.

٣٠- المحلاتي، الشيخ ذبيح الله، مأثر الكبراء في تاريخ سامراء، انتشارات مكتبة الحيدرية، مطبعة شريعت، قم، ١٤٢٦هـ.

٣١- مزاري، جيوفاني، الرطوبة في المباني التاريخية، ترجمة ناصر عبد الواحد، طبع المركز الإقليمي لصيانة الممتلكات الثقافية في الدول العربية، بغداد ،١٩٨٤م.

٣٢- معلوف، لويس، المنجد في اللغة والأدب العلوم، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٦م.

٣٣- المنصوري، سامي ناظم، المعجم الكبير للوحدات والتقسيمات الإدارية العربية في الوثائق العثمانية ١٨٦٤ ـ ١٩١٨م، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠١٨م.

٣٤- المياح، برهان نزر محمد علي، عمارة وتخطيط الخانات العراقية القائمة على طرق المزارات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٦م.

٣٥- الميالي، رجوان فيصل، خان الشنافية (الغرب) تخطيطه وعمارته «دراسة آثارية»، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٢، العدد ١، لسنة ٢٠١٩ م.

المصادر الاجنبية :

1-JOHN،P.NEWMAN ،THRONES AND PALACES BABYLOI AND NINEVEH FROM SEA TO SEA، newyork ،1876 ،London، p.201

البحث الخامس

دراسة نماذج من العناصر العمارية في بيوت سامراء التراثية

د. زينب عبد الله هلال

الهيئة العامة للآثار والتراث

الملخص:

يعنى البحث بدراسة وتوثيق بيوت سامراء التراثية التي يعود تاريخ تشييدها بين (١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م) إلى (١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م)، إذ تعد بيوت سامراء بتفاصيلها العمارية من أهم المباني التراثية، وقد كشفت في صفحات البحث عن نماذج مهمة ومتنوعة من تلك البيوت، وبيان أهميتها وأسباب وجودها في تلك المباني بما يتناسب وطبيعة المدينة، وخصوصيتها الدينية والتاريخية، وقد جرى تعزيز البحث بصور وافية لكل عنصر تجعل القارئ على تصور واضح لكل عنصر.

المقدمة

لا شك في أنّ موضوع عمارة المباني التراثية من الموضوعات المهمة التي لفتت انتباه العديد من الباحثين لأهميتها الحقيقية في معرفة أسباب بناء هذه المباني بهذا الشكل والتصميم الذي يعد فريداً من نوعه، ولكن ما يميز هذا الموضوع أنه يسلط الضوء على هذه المباني في مدينة سامراء التي تعد من بداية تأسيسها قطعة فنية وعمارية مختلفة بالكثير من تفاصيلها عن غيرها من المدن لأسباب تاريخية باتت معروفة لدى الباحثين في الآثار والتاريخ، وسنقوم في صفحات هذا البحث بالخوض في هذا الموضوع وسنأتي على ذكر هذه العناصر، وتحليلها، وأسباب اعتمادها من قبل المعمار العراقي في تلك المدة .

تعد مدينة سامراء من المدن العراقية الغنية عن التعريف، فقد امتدت جذورها إلى عصور قديمة وصولاً إلى العصر الإسلامي الذي يعد هو العصر الذهبي للمدينة حيث أسسها الخليفة العباسي المعتصم وجعلها بحق سر من رأى، إذ امتازت المدينة بمميزات عمارية، وفنية جعلتها تمتاز بخصوصية لم يحض بها غيرها من المدن الإسلامية في العراق، إذ لا ننسى طرز سامراء الثلاث التي كانت وما زالت واحدة من أسباب تخليد هذه المدينة وأنْ لا مجال لذكرها في هذا البحث ولكثرة ما كتب عنها وبعدها الزمني المدة التي نحن بصدد الكلام عن عمارتها تم اختيار موضوع البحث لأهميته، لأنّه لم يدرس من قبل أي باحث إذ تعد هذه الدراسة هي الأولى من نوعها، مما جعلني أرى فيه موضوعاً مهماً يجب الالتفات إليه والبحث فيه.

وقد قمت أثناء البحث بذكر العناصر العمارية لبيوت سامراء التراثية وتحليلها بشكل يتناسب وأهمية المدينة التاريخية والأثرية، فقد عرجت على الأجزاء المهمة والبارزة التي تستدعي التحليل لمميزاتها العمارية ولجمال تنفيذها من قبل المعمار العراقي في تلك المدة، وقد تم انتقاء بعض النماذج لتلك البيوت لوجود تنوع بينها

وتشابه في بعض الأحيان وسأقوم بذكر تاريخ إنشائها منعاً لتكرارها في متن البحث، وهي:

- بيت الحاج إسماعيل (١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م) .
- بيت حاتم مجيد (١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م) .
- بيت السيد جواد علي كاظم (١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م) .
- بيت السيد حميد الحاج عبدالله (١٣١٨ هـ/ ١٩٠٠ م) .
- بيت السيد عبد الكريم علي محمد (١٣٢٨ هـ/ ١٩١٠ م) .
- بيت السيد عبد الحميد صالح (١٣٢٨ هـ/ ١٩١٠ م) .
- بيت السيدة خديجة عويد (١٣٣٤ هـ/ ١٩١٥ م) .
- بيت السيد محمود محمد صالح (١٣٣١ هـ/ ١٩١٢ م) .
- بيت السيد محمد الداود (١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠م) .
- بيت السيد مصطفى محمود (١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠م) .
- بيت كبة (١٣٣٩ هـ/ ١٩٢٠م) .
- بيت السيد محمد جاسم (١٣٤٩ هـ/ ١٩٣٠ م) .
- بيت السيد هادي عيسى (١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٤م) .
- بيت السيد عادل حساني حدود (١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م) .
- بيت السيد إياد شكوري (١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م) .

العناصر العمارية

يتألف المبنى التراثي بصفة عامة والبيت التراثي بصفة خاصة بوجود مجموعة من العناصر العمارية التي بها يكتمل إنشاء المبنى ويصبح صالحاً للإقامة لتوفر عناصر الراحة والخدمة بالنسبة للساكنين وسوف نأتي على ذكر تلك العناصر وتحليلها بشكل يتناسب وأهميتها وهي:

أولاً: الشمسيات

عنصر عماري على شكل زخرفة مفرغة في ألواح من الرخام أو الحجر أو الجص تملأ فراغ فتحات النوافذ، وقد عمل العرب المسلمون على تطويرها من زخارف هندسية في أول أمرها إلى زخارف نباتية وكتابية، وقد تترك هذه التفريغات أو تملأ بالزجاج الملون[١] .

يعود أقدم الأمثلة الصريحة للشمسيات في أربعة نوافذ لجدار يعود إلى العصر الروماني في الجامع الأموي بدمشق وهي من الرخام المفرغ، كما وجدت في جامع أحمد ابن طولون في مصر[٢] . كما توجد للشمسيات أمثلة أموية أخرى كما هو الحال في قصر الحير الشرقي وجامع حران[٣].

وقد عرفت الشمسيات في العصر الأموي، وتطورت في العصر الفاطمي في مصر وتأثرت بها حتى الكنائس القبطية التي شيدت إبان العصر الفاطمي هناك[٤] .

وقد وجدت الشمسيات في بيوت سامراء التراثية على اختلاف مساحة تلك البيوت، وقد أخذت هذه الشمسيات أشكالاً متعددة منها مربعة الشكل كما هوالحال

(1) -Julien، L "Egypte souvenirs Bibliques et chretiens . p . 46 .

(٢) شافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الإسلامية، مج ١، ص٢١٥ .

(٣) المصدر نفسه، ص٢١٥ .

(٤) يوسف، وجيه فوزي، تطور تصميم الكنائس القبطية في مصر، ص٢٣١ .

في بيت السيد مصطفى السيد محمود (صورة رقم ١)، وبيت السيد محمود شاكر (صورة رقم ٢ و٣)، وقد وجدت معقودة كما هو الحال في بيت السيد هادي عيسى (صورة رقم ٤)، وبيت السيد عبد الكريم علي محمود (صورة رقم ٥)، أو خالية من العقود .

وقد وجدت الشمسيات في بيوت سامراء التراثية تطل على الفناء الوسطي، إذ توجت أعلى جدران الواجهات الداخلية المطلة على الفناء كما ذكرت، إذ كانت تعلو الأبواب والنوافذ بأنواعها المختلفة الهندسية والنباتية .

ثانياً: العقود

تعد العقود من العناصر العمارية العامة التي تكسب الأبنية مظهراً زخرفياً جميلاً إلى جانب وظيفتها الإنشائية في توزيع، وتخفيف الأعمال الناتجة من ثقل مواد البناء وتنوعها وارتفاعها، ومن هنا أبدى المعمار اهتماماً كبيراً لها بابتكار أنواعاً مختلفة منها خلال العصور الإسلامية، وقد ورد أثناء البحث مجموعة من أنواع العقود سنأتي على دراستها:

أ – العقد نصف الدائري: وهو النوع الذي كان سائداً في بداية العصر الإسلامي، والمقصود به هو الاعتماد على الشكل النصف دائري في بناء العقد، وتكون سعة فتحته تساوي قطر الدائرة، والارتفاع نصف قطرها، وهذا الشكل الهندسي يوزع الثقل على كتفيه بالتساوي؛ لأنه ذو مركز واحد[١].

واستخدام هذا النوع من العقود في بناء المنشآت المعمارية قليل بسبب شيوع استخدام العقد المدبب [٢]، وقد وجد هذا النوع يتوج البائكة المطلة على.

(١) هلال، زينب عبدالله، البيوت التراثية في محافظة البصرة دراسة ميدانية عمارية وفنية، ص٩١ .

(٢) القصيري، اعتماد يوسف، مساجد بغداد في العهد العثماني، ص١٠٩ .

ب – العقد المدبب: ويعد من مميزات العمارة الإسلامية بصورة عامة، والمباني العراقية بصورة خاصة، وقد تفنن المعمار في ابتكار نوعين منها، العقد ذو مركزين وذو أربع مراكز، وهو من العقود المحببة لدى المعمار العراقي، إذ استخدمه في المباني الدينية والمدنية التي أقيمت في العراق إبان العصر العباسي، والعصور الأخرى التي تلته [١].

وتشير الدلائل الأثرية إلى أن العراقيين هم أول من استعمل العقد المدبب في عمائرهم في النصف الثاني من الألف الرابع قبل الميلاد في مدينة أريدو من عصر الوركاء[٢]، ونرى هذا العقد قائمًا في عدة أرجاء من العالم الإسلامي[٣].

إنّ السبب في ابتكار هذا النوع من العقود هو لزيادة الضوء والهواء فضلاً عن شدة تحمله للضغط، والثقل ليوزعه على مركزيه [٤] .

وقد وجد هذا العقد في بيوت سامراء التراثية، وهو يتوج الطاقات الصماء كما هو الحال في بيت السيد محمد جاسم (صورة رقم ٦)، ووجد كذلك متوّجاً المداخل كما هو الحال في بيت السيد هادي عيسى (صورة رقم ٧) وبيت السيد حاتم (صورة رقم ٨) .

ج – العقد المفصص: وهو عبارة عن سلسلة من من العقود الصغيرة متتالية متصلة مع بعضها[٥]. إنّ أول الأمثلة على ظهوره كانت في قصر الأخيضر في بادية

(١) القصيري، اعتماد يوسف، أضواء على التراث الحضاري المعماري في العراق، منشورات المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة، اليونيكو، ٢٠٠٨، ص١٢٠ .

(٢) الياور، طلعت رشاد، العقد المدبب في العمارة الإسلامية، بحث غير منشور، ص١ .

(٣) محمد، غازي رجب، العمارة العربية الإسلامية في العصر الإسلامي في العراق، ص٢٨.

(٤) العزاوي، عبد الستار، العقود والأقبية العراقية في العصور الإسلامية، ص٥ .

(٥) محمد، العمارة العربية، ص٢٨ .

العراق، وقد يكون هذا العقد ثلاثي الفصوص أو خماسيّاً إلى أن يصل إلى الواحد والعشرين فصاً، وهذه ميزة عقود بلاد المغرب، والأندلس[١].

ونتيجة للتنوع الملحوظ في عمارة بيوت سامراء التراثية، فقد وجد هذا العقد يزين الطاقات الصماء كما هو الحال في بيت السيد حاتم مجيد (صورة رقم ٩) وبيت السيد حميد الحاج عبدالله (صورة رقم ١٠) .

د – العقد القفلي: ويعد هذا النوع من العقود المحلاة، ويمتاز بالتدبب وكثرة الالتواءات ووجود الخطوط الدقيقة، ومتعرجة، ويظهر بأشكال متعددة [٢] .

ولا يشيد هذا العقد لأغراض عمارية كالرفع، والإسناد وغيرها إنّما وظيفته وظيفةً جمالية فقط، وقد وجد هذا العقد يزين بيوت سامراء التراثية كما هو الحال في بيت حميد الحاج عبدالله يزين طاقات البادكير كما يزين في البيت نفسه كوة في أحد جدران البيت (صورة رقم ١١، ١٢) .

ر– العقد: المقصوص (المدني) وهو من العقود التي وجدت قائمة في المباني العراقية التي بنيت خلال العصور الإسلامية، ويقصد به العقد الذي قص فصه العلوي وجعل على هيئة مستقيم، وكان هذا النوع من العقود شائع الاستعمال في المباني التي أقيمت في العصر العباسي، إذ نجده على الجدران الداخلية لمرقد الإمام محمد الدري سنة (٤٧٨ هـ/ ١٠٨٥ م)، وقد يكون خط العقد محدب الشكل كما هو الحال في عقد بيت الصلاة لجامع الأحمدية، والحيدرخانة في بغداد، ولم نجد هذا النوع من العقود في العصور التي تسبق الإسلام، ويعد ابتكاراً عربياً إسلامياً[٣]، وفي إيران

(١) بقاعين، حنا، معجم العمارة، ج١، ص٦١ .

(٢) هلال، زينب عبدالله، أضواء على تفاصيل العمارة التراثية ومصطلحاتها، دار الجواهري، ص٢٦ .

(٣) فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، ج١، ص٩٢ .

ظهر هذا العقد في المباني التي شيدت في العصر السلجوقي، واستمر استخدامها حتى القرن الثاني عشر الهجري[١].

وفي العصر العثماني كان العقد المقصوص من مميزات مباني مساجد بغداد والموصل بني لغرض معماري وزخرفي، إذ تمثل في بناء البوابة الوسطى لبيت الصلاة في جامع الأحمدية في بغداد، وفي أبواب مصلى جامع الحيدرخانة، وفي ضريح الكفل، وفي بلاد الاناضول شاع استخدامه لغرض معماري فقط، إذ نجده في مدخل مسجد ديار بكر سنة (٤٨٤ هـ / ١٠٩٠ م)، وجامع إلياس بك، وجامع سلمي في قونيا. وفي مصر وجدنا العقد المفصص مستخدماً على نطاق ضيق، فنجده يتوّج حنايا البيوت في مدينة الفسطاط[٢].

وفي بيوت سامراء التراثية وجد يطل على الصحن الوسطي في بيت السيد عبدالحميد صالح (صورة رقم ١٣)، وقد وجد هذا العقد في المجاز المطل على الصحن الوسطي لبيت السيد محمود محمد صالح، وكذلك وجد يعلو الطاقات الصماء لبعض بيوت سامراء التراثية .

ز- العقد المنبطح: هو عقد مقوس غير متكامل[٣]، وقد ظهرت أمثلته الأولى في العصر البيزنطي في بيت لحم، ويعتقد الدكتور أحمد فكري أنّ هذا العقد نتج عن الاستمرار في تطوير العقود العربية في العصر الفاطمي، وقد ظهر هذا العقد في مصر في جامع الصالح طلائع سنة (٥٦٦ هـ / ١١٧١م)، وفي أبواب المدارس الصالحية سنة (٦٤١ هـ / ١٢٤٣م)، وفي مساجد مصر خلال مدة الحكم العثماني، وفي العراق

(1) Wilber، D.W، Donald 'The architecture of Islamic iranth ikanid، pertion university، paress، 1965 . p.65 .

(٢) القصيري، أضواء، ص١٢٠ .

(٣) المصدر نفسه، ص١٢٠ .

ظهر في العصر الأتابكي والأليخاني في الموصل[١]، وقد استخدم في الكثير من مداخل المساجد العثمانية.

هـ - العقد المنكسر، أو المكسور (المنفرج): وهو نوع من أنواع العقود المتعددة والذي تطور وخالطتها أحياناً خطوط منحنية عند الرأس على شكل زاوية منفرجة تتصل دائرياً مع رجلي العقد المبالغ في ارتفاعهما، وهو أشبه ما يكون بقعر السفينة[٢].

وقد نسب الأتراك هذا العقد إلى أجدادهم السلاجقة ودعوه (السلجوقي)، أما الاسم الذي لازمه وعرف به باللغة العربية والأجنبية فهو (الفارسي)، ويعتقد أنّ هذه التسمية لا ترده إلى أصله، بل لعله أخذها بعد الإسلام، وقد تميزت به العمارة الفاطمية أكثر من سواها، كما ظهر في بعض الأبنية الفارسية ربما بسبب الأواصر المذهبية بين الفرس والفاطميين، إذ انتقل هذا العقد إلى مصر[٣].

وقد أجمع مجموعة من الباحثين في العمارة الإسلامية على أنَّه لا يوجد في بلاد فارس أي نوع من أنواع العقود المنكسرة قبل الإسلام، وقد أشاروا إلى أنه لم يتم العثور على عقد فارسي في بلاد فارس قبل القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر للميلاد[٤]، وقد ظهر هذا النوع من العقود في بيوت سامراء التراثية كما هو الحال في بيت كبة، وهو يتوج أحد دخلات البيت العلوية (صورة رقم ١٤).

ثالثاً: الأعمدة (الدلكات) والتيجان

يؤلف العمود أحد العناصرالعمارية المهمة في العمارة التراثية، ولا سيما في البيوت المشيدة خلال العصر العثماني، وقد يكون للعمود قاعدة، أو يكون من دون

(١) الجمعة، أحمد قاسم، الآثار الرخامية خلال العهد الأتابكي والأليخاني، ص١٥٨ .

(٢) غالب، عبدالرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، ص٢٨٠ .

(٣) فكري، المرجع السابق، ص١٥٥ .

(٤) غالب، المصدر السابق، ص٢٨٠ .

قاعدة[١]، وقد وصلتنا نماذج كثيرة منها، فمنها ما كان مصنوعاً من جذوع النخيل باعتبارها المادة بالرئيسة المتوفرة في المنطقة منذ أزمان بعيدة، واتخذت أشكالاً متعددة منها ذات المقطع الأسطواني، والمضلع، والمربع، والمستطيل تعلوها تيجان ذات زخارف نباتية، وهندسية، ومقرنصات[٢].

وقد ظهرت نماذج أثناء الدراسة للأعمدة الخشبية في البيوت التراثية في سامراء وهي تحمل سقوف الطوارم في الطابق الأرضي، والطابق الأول، وكانت ذات مقطع دائري مضلع ولكن اختلفت في أنواع تيجانها فمثلاً: ظهرت التيجان، والأعمدة في بيت السيد محمد سلمان، وهي تتألف من عدة صفحات مربعة الشكل متتالية يدنوها، وعلى القرب من العمود ثلاث صفوف من المقرنصات (خلايا النحل) مثبتة بمسامير غير ظاهرة للعيان (صورة رقم ١٥) .

في حين يظهر نوع ثان من التيجان في بيت الحاج إسماعيل، ويتألف من قسم علوي عبارة عن بروز خشبي متدرج مثبت بمسامير حديدية كبيرة تليه صفحة مربعة يليها بروز متدرج ثم صفحة أخرى تضيق في قسمها الأسفل، إذ تنتهي بزخرفة مسننة أخرى مماثلة، ثم صفحة ثالثة مقعرة يليها بروز متدرج تمتد أسفله صفحة رابعة (صورة رقم ١٦) .

ونجد في بيت السيد عبدالكريم علي محمد تيجان مخروطة تتألف من عدة صفحات متتالية، فهي ذات شكل مخروطي مزين بعدة صفحات تتدرج تركيباتها من الأعلى إلى الأسفل، الصفحة الأولى مستوية يليها بروز غير مزخرف يليه بروز من زخرفة مسننة يليها ألواح خشبية منحنية في قسمها الأسفل، وتنتهي بصفحة مقعرة

(١) يونس، نجاة العمود في العمارة الإسلامية، مجلة سومر، مج ٤٥، ١٩٨٧ – ١٩٨٨، ص١٤٣.

(٢) الدراجي، حميد محمد، البصرة مدينة التراث والحضارة، مؤسسة ثائر العصامي، ٢٠١٧، ص١١٩ .

تنتهي في قسمها الأسفل ببروز خشبي ينتهي بزخرفة (الترجية)، أو القرط وهي عبارة عن زخرفة نباتية ذات ثلاث فصوص [١] .

أما النوع الآخر فقد ظهر في بيت السيد محمود محمد صالح، ويتألف من بروز خشبي مسطح مثبت بمسامير حديدية كبيرة دائرية محدبة، يليها صفحة مربعة المقطع غير بارزة يليها بروز مربع متدرج، يقع إلى الأسفل منه صفين من المقرنصات المحرابية المثبتة بمسامير محدبة تنتهي بعنصر الترجية (صورة رقم ١٧) .

وقد ظهر نوع آخر من التيجان في بيت السيد سعيد حميد، وهو على شكل هرم مقلوب يتألف من قسمين الأول يبرز قليلاً عن التاج مزين بمسامير حديدية محدبة كبيرة تليه صفحة مربعة الشكل ذات زوايا مطوفة مقعرة، ويلي هذا الجزء جزء آخر مضلع الشكل يتألف من عدة قطع من الخشب مثبتة بمسامير غير مرئية يليها إطار على شكل حبات اللؤلؤ، أو المسبحة يقع إلى الأسفل منه صفحة مضلعة تتكون من عدة قطع خشبية لكنها غير بارزة، يقع أسفلها بروز متدرج أسفله زخرفة نباتية محورة (صورة رقم ١٨) .

رابعاً: الطوارم

وهي أروقة تتقدم الغرف، أو الحجر تستند على أعمدة (دلكات) من الخشب، أو قد تبنى من مادة أخرى كالمرمر أو الآجر وحينها تدعى بـ (الدنكة) .

ويكون سقف الطارمة إمّا على شكل ألواح من الخشب وتتخذ أشكالاً متعددة وقد وجد هذا النوع في بيت السيد عادل حساني إذ ظهر سقف الطارمة على شكل ألواح خشبية مثبتة بمسامير تفصل بينها الترايش (صورة رقم ١٩)، وقد وجدت أيضاً في بيت الحاج إسماعيل .

(١) الدراجي، حميد محمد، الأعمدة والتيجان في العمارة التراثية ٢٠٠٧، ص٢٧ .

أو قد يكون سقف الطارمة من جذوع الأشجار مثل القوغ عليها حصران من سعف النخيل (بارية) كما هي الحال في بيت السيد محمود محمد سلمان، والسيد علي العابد (صورة رقم ٢٠)، أو قد يكون سقف الطارمة مبني من الآجر والجص كما هو الحال في بيت السيد عبد الكريم علي محمد وبيت السيد سعيد حميد .

أما عن أهمية تلك الطوارم فتكمن في خفض حرارة الشمس صيفاً عن طريق توفير الظل كما تحمي من مياه الأمطار في فصل الشتاء، وأنّ هذا العنصر لم يكن حديث العهد، بل وجد في بيوت سومرية على شكل ممرات تتقدم الحجر [١] .

وفي العمارة الإسلامية فقد عثر على هذا العنصر في الطابق العلوي من قصر الأخيضر المطل على الجهة الشمالية، إذ وجدت بقايا أعمدة حجرية يعتقد أنها تحمل سقيفة [٢] . كما ظهر في المدرسة المستنصرية، وفي القصر العباسي في بغداد .

خامساً: الأقبية

تعد أحد طرق التسقيف في المباني المختلفة منذ أقدم العصور، وهي عنصر عماري مهم في البناء كونه يحقق أغراضاً عمارية فسطحها المحدب، وارتفاعها يتيح للمبنى الاحتفاظ بدرجات الحرارة المناسبة [٣] .

وتعمل الأقبية على تخفيف الثقل المسلط على جدران المبنى والأسس البنائية[٤]، وتكون الأقبية على أشكال منها أقبية متقاطعة التي ظهرت في العمارة الرومانية

(١) مورتكات، انطوان، الفن في العراق القديم، ترجمة عيسى سلمان وسليم التكريتي، ص٦٦ .

(٢) العزاوي، المرجع السابق، ص٥٤ .

(٣) حمودي، خالد خليل، العمارة البغدادية ومعالجة الظروف المناخية، وقائع ندوة العمارة والبيئة، ص١٠٠ .

(٤) الدراجي، حميد محمد، أثر المناخ على العمارة وتخطيط البيت التراثي العراقي، وقائع ندوة العمارة والبيئة، ص٨٩ .

وسليلتها البيزنطية [١] .

ورافق هذا العنصر العمارة العراقية منذ نشأتها الأولى وقد اكتشف العديد منها في المدن العراقية القديمة والإسلامية، وفي العديد من الأبنية الدينية، والمدنية بعضها يعود إلى العصر العباسي، ولكنّ أكثرها يعود إلى المدة العثمانية وخاصة في البيوت، ويعود سبب إقبال الناس عليها هو إضفائها نوعاً من الفخامة والجمال فضلاً عن قلة الأخشاب وارتفاع أثمانها في العراق وبخاصة المستورد منها [٢] .

ومن خلال دراسة بيوت سامراء التراثية ظهر لنا نوعاً آخر من الأقبية المستمرة وفيها لاحظنا تنوعاً في أشكال العقود المؤلفة لها كما هو في القبو ذو العقد المقصوص وهو نادر الظهور، وكما هو معروف في العمارة أنّ القبو هو عبارة عن سلسلة من العقود المتتالية إذ يتخذ القبو شكل العقد المؤلف له كأن يكون مدبباً، أو نصف دائري، غير أنّنا لاحظنا وجود القبو ذو العقد المقصوص الموتور كما هو الحال في مختلف بيوت سامراء التراثية (صورة رقم ٢٤ – ٢٥) .

سادساً: القباب

من العناصر العمارية التي استخدمها العراقيون منذ أقدم العصور في عمارتهم الدينية والمدنية، حيث يكون السقف استمراراً للجدار الطيني بشكل مُنحنٍ تدريجي مقوس، ويعود هذا النوع من التسقيف إلى طبيعة المادة الرسوبية للأراضي العراقية التي يعتمد عليها البناء بالدرجة الأساس[٣].

والمتتبع لأصول هذا التكوين العماري يجد أنّه ليس إلّا متابعة لإمكانيات

(١) شافعي، المرجع لسابق، ص١٦٦ .

(٢) مكية، محمد، القباب البغدادية، قامت بنشره نقابة المهندسين العراقية على نفقة مؤسسة كولبنكان، ١٩٦٩، ص٢٣٠ .

(٣) مكية، المرجع السابق، ص٢٣٠ .

العقود وحركتها، فحين يكون العقد باتجاهٍ ما سقوفاً نصف أسطوانية، وحين تكون الحركة نحو المحور يتألف الشكل القبيي، وهذا ما ينفرد شكل العقد نفسه، فيصبح الشكل الجديد (القبة المقوسة) [١] .

إنّ القبة عنصر وثيق الصلة بالعقد من حيث وحدتها المبسطة، بمعنى أنّ القبة تتكون نظرياً من مجموعة من العقود المتقاطعة التي يربط بينها حجر مركزي في القبة يسمى (مفتاح القبة) [٢] .

وقد وجدنا أن أغلب القباب المسخدمة في تسقيف بيوت سامراء التراثية من نوع القباب نصف الكروية[٣]، وقد شاع استعمالها في العصر العثماني على نطاق واسع التي استخدمت في تسقيف الدهاليز، والسراديب النصفية وفي الحمامات وكانت مادة البناء الآجر والجص، وقد استخدم عنصر (المقرنصات) في تحويل القاعدة المربعة إلى دائرية لغرض بناء القبة، والخردة كار هي مثلثات ضحلة مختلفة المستويات والأحجام كما هو الحال في بيت السيد محمود محمد صالح (صورة رقم ٢٧ – ٢٨) .

سابعاً: القمريات

هي مناور ضيقة تفتح فوق الأبواب، أو النوافذ، أو في أعلى الجدران[٤]، ولعل التسمية تنسب إلى القمر أذان النور الذي يتخللها يكون خافتاً بعكس ذلك الذي يدخل من الشمسيات[٥]، وقد وجد مثال لها في بيت السيد جاسم محمد (صورة رقم ٢٩) .

---

(١) سعيد، مؤيد، الأصل العراقي القديم للعمارة الإسلامية، ص١٨٧ .

(٢) حسن، زكي محمد، فنون الإسلام، ص٢١٤ .

(٣) جواد، مصطفى، عمارات القرن السادس، ص٥١ .

(٤) فريحة، أنيس، معجم الألفاظ العامية، ص٣٠ .

(٥) غالب، المرجع السابق، ص٣١٩ .

ثامناً: الشناشيل

عد الشناشيل من أبرز العناصر العمارية في البيت التراثي العراقي، وجدت لأغراض مناخية واجتماعية، وهي كلمة فارسية مركبة تتألف من كلمة (شاه) بمعنى ملك و(نشين) بمعنى جلوس فيصبح معناها جلوس الملك[١].

والشناشيل بروزات متراكبة مصنوعة من الخشب، ولها نوافذ خشبية تطل على الخارج، توفر جزء كبيراً ومنتظماً وتمرر الهواء، وتسمح للنور بالدخول إلى الغرفة، ويتيح للنساء النظر إلى الخارج من دون أن يراهن أحد[٢]، فضلًا عن كونها تصحح جدران الطابق الأول غير المتجانس إلى شكل متجانس بزاوية قائمة، والحفاظ على جدران الطابق الأرضي من أشعة الشمس الحارقة، والأمطار وتخفف الضغط المسلط على جداري الطابق الأرضي، ولأغراض جمالية أيضاً[٣].

تفتح في الشناشيل كما ذكرنا نوافذ خشبية مزخرفة تثبت فيها قطع الزجاج الملون وقطع أكبر من الزجاج الشفاف للسماح للضوء من اختراق الغرفة، وتفتح النوافذ برفعها إلى الأعلى، وليس إلى الجانب[٤].

تبرز الشناشيل نحو الشارع بمعدل (٥٠ – ٧٠ سم)، وفي بعض الحالات تزيد عن هذا المعدل، وتغطى من الخارج بطبقة من الخشب المشبك تسمى (قيم) الفائدة

(١) الدراجي، حميد محمد، البيت العراقي في العصر العثماني عمارته وزخرفته، رسالة ماجستير، قسم الآثار، جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص٣٥٠ .

(٢) بيري، سيسليا، بغداد العمارة الحديثة والتراث، ترجمة الدكتور جمال الدين شحيد، باريس، ٢٠٠٨، ص٣٨ .

(٣) الدراجي، حميد محمد، الشناشيل طراز عماري عراقي أصيل، مجلة آفاق عربية، العدد الأول، السنة الأولى، ٢٠٠٥، ص٨ .

(٤) كمونة، حيدر، الخصوصية التراثية لتصميم المسكن العربي، مجلة التراث الشعبي، بغداد، ١٩٨٤ – ١٩٨٥، ص١٢٣ .

منها السماح لمن بالداخل بالنظر إلى الشارع من دون أن يراه أحد، وللحفاظ على جو الغرفة ومنع دخول أشعة الشمس في الصيف[١]، ويستند الشنشول على جسور خشبية تسمى (الكوابيل، أو الجرصونات) تكون نهايتها متدرجة، أو قد تستند على جذوع الأشجار من دون زخرفة[٢].

تكون الشناشيل على أنواع وسنتكلم عن ما ظهر منها أثناء البحث وهو الشنشول المقبط ويكون مغلق بالكامل، أي لا يحتوي على بالكونة (بالخانة)، إذ إنّ كلمة (مقبط) باللغة التركية تعني (المغلق)، وقد ظهر في بيت السيد حاتم مجيد وبيت الحاج إسماعيل، والسيد إياد شكوري (صورة ٣٠، ٣١) .

تاسعاً: النوافذ

جاءت أهمية النوافذ في العمارة العراقية من وجود الفناء المكشوف فيها التي قامت على أساس دراسات عميقة التصميم أسفرت عن هذا العنصر المهم والملائم للنظام البيئي العراقي، فالنوافذ تطل عليه ومن خلالها تحقق الإضاءة، والتهوية الطبيعيتين [٣] .

وتكون النوافذ على نوعين، النوع الأول نوافذ خارجية وهي التي تطل على الشارع وتكون في الغالب زخرفتها بسيطة؛ لأن البيت الشرقي يميل نحو الداخل حيث الصحن المكشوف، والنوع الثاني هي النوافذ الداخلية، وتطل على الصحن المكشوف سواء في الطابق الأرضي، أو الطابق الأول، وقد حظيت النوافذ باهتمام المعمار العراقي لذلك زخرفها بأجمل الزخارف، وقد تكون تلك النوافذ بدرفة واحدة، أو درفتين لغرض الإنارة والتهوية.

---

(١) الحجية، عزيز جاسم، بغداديات، ج٥، ص٢٥ .

(٢) الدراجي، الشناشيل، ص٩ .

(٣) الياور، طلعت رشاد، المناخ وأثره في فن البناء في (العمارة الأثرية)، ص١٤ .

وقد ظهر أثناء البحث أن النوافذ في بيوت سامراء التراثية تعلوها عقود نصف دائرية أو مدببة، تحتضن بعضها زخارف نباتية أو هندسية، وقد احتوت بعضها في أعلاها بشمسيات بينما بقت الأخرى بدونها .

ومن أهم الأمثلة على تلك النوافذ ما هو قائم في بيت السيد عبد الكريم علي محمد (صورة رقم ٣٣)، وبيت السيد جواد علي كاظم (صورة رقم ٣٤)، وبيت السيدة خديجة عويد (صورة رقم ٣٥) .

عاشراً: الأبواب

تمتاز الأبواب في بيوت سامراء التراثية بكونها مصنوعة من مادة الخشب على اختلاف أنواعه، وتكون الأبواب في الغالب من مصراعين، تتكون من ألواح يتم تثبيتها بمسامير حديدية وخاصة الأبواب الخارجية ذات الأحجام الكبيرة، وقد عملت هذه الأبواب من الأخشاب المحلية (صورة رقم ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠) .

يعمل النجار على رصف الألواح آنفة الذكر بعضها إلى بعض وإسنادها إلى ألواح أخرى بواسطة مسامير معدنية بارزة الرؤوس ذات أشكال مستوية[١]. زودت أغلب هذه الأبواب بمطارق (دگاگات)[٢]، لكن لاحظنا أن أغلب هذه الأبواب تالفة في الوقت الحاضر.

يتوسط المصراعين قطعة من الخشب تعرف بـ (البيمي) يعلوها تاج يعرف بـ (التاج البيمي) أو (خشم الباب) ويكون مزخرف بزخارف نباتية، وأحياناً يكون بدون زخرفة. ويوجد في البيمي حفرة صغيرة تسمى بـ (الميل) وتكون بشكل مستقيم في البيمي يربط الباب بالجدار المحيط عن طريق (لايا، أو أولغ)، وهو إطار

(١) عبد رسول، سليمة، المباني التراثية في بغداد دراسة ميدانية لجانب الكرخ، ص٣٦ .

(٢) للمزيد: ينظر: قاسم راضي حنين، «مطارق الأبواب وعلاقتها بالمعتقدات الشعبية».

الباب المثبت بالجدار [١] .

تعلو الأبواب في بيوت سامراء التراثية (الكتيبة)، وهي الجزء المزخرف في باطن العقد الذي يعلو الباب الخارجي، وغالباً ما يكتب عليها تاريخ البناء [٢] .

يغلق الباب بـ (السركي، ومزلاج، ورتاج، والسقاطة، والمنديل والغلگ)، وكلمة الغلگ هذه مأخوذة من كلمة (الغلق)[٣] .

(١) هلال، أضواء، ص٣٠ .

(٢) عبد الرسول، المرجع السابق، ص١٠٠ .

(٣) المرجع نفسه، ص٩٩.

الاستنتاجات

- سلط البحث الضوء على عمارة البيوت في مدينة سامراء التي تعد من بداية تأسيسها قطعة فنية وعمارية مختلفة بالكثير من تفاصيلها عن غيرها من المدن لأسباب تاريخية.

- تم انتقاء مجموعة من بيوت سامراء التراثية لتكون نماذج للدراسة التي تتراوح مدة تشييدها من (١٩٠٠م) إلى (١٩٤٠م)، إذ جرى دراسة التفاصيل العمارية لها.

- أخذت بعض العناصر حيزاً واسعاً في البحث نتيجة تنوعها، وأهميتها كالعقود.

- سلط البحث الضوء على أسباب إنشائها وكذلك أشكالها من حيث تعلقها بالناحية الإنشائية والجمالية.

التوصيات

- ضرورة الحفاظ على المباني التراثية، واستغلالها بشكل صحيح، إذ إنّ المباني تتعرض للهدم في حال تركها شاغرة .

- ضرورة مسح وتوثيق تلك المباني بشكل علمي دقيق ليتسنى للباحثين الإفادة منها .

- منع أصحاب المباني وخاصة البيوت من هدمها، وبيعها، وتحويلها إلى ما يتناسب مع وضعها التصميمي والإنشائي .

المصادر والمراجع

١- بيري، سيسليا، بغداد العمارة الحديثة والتراث، ترجمة الدكتور جمال الدين شحيد، باريس، ٢٠٠٨ .

٢- بقاعين، حنا، معجم العمارة، الطيف للطباعة، بغداد، ٢٠٠٣.

٣- الجمعة، أحمد قاسم، الآثار الرخامية خلال العهد الأتابكي والأليخاني، أطروحة دكتوراه، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ١٩٧٩ .

٤- جواد، مصطفى، «عمارات القرن السادس»، مجلة سومر، مج ١ -٢، ١٩٦٦م.

٥- حسن، زكي محمد، فنون الإسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٨م.

٦- حمودي، خالد خليل، العمارة البغدادية ومعالجة الظروف المناخية، وقائع ندوة العمارة والبيئة، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ٢٠٠٣م.

٧- الحجية، عزيز جاسم، بغداديات، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٥م.

٨- الدراجي، حميد محمد، البصرة مدينة التراث والحضارة، مؤسسة ثائر العصامي، بغداد، ٢٠١٧م.

٩- .....، حميد محمد، الأعمدة والتيجان في العمارة التراثية، دار المرتضى، بغداد، ط١، ٢٠٠٧م.

١٠- .....، حميد محمد، أثر المناخ على العمارة وتخطيط البيت التراثي العراقي، وقائع ندوة العمارة والبيئة، مطبعة التعليم العالي، بغداد، ٢٠٠٣م.

١١- .....، حميد محمد، الشناشيل طراز عماري عراقي أصيل، مجلة آفاق عربية، العدد الأول، السنة الأولى، ٢٠٠٥م .

١٢- .....، حميد محمد، البيت العراقي في العصر العثماني عمارته وزخرفته، رسالة ماجستير، قسم الآثار، جامعة بغداد، ١٩٨٢م.

١٣- الديوه جي، سعيد، البيت الموصلي، مجلة التراث الشعبي، العدد السادس، السنة السادسة، ١٩٧٥م.

١٤- سعيد، مؤيد، الأصل العراقي القديم للعمارة الإسلامية، ندوة إحياء التراث العلمي العربي، بغداد .

١٥- شافعي ،فريد، العمارة العربية في مصر الإسلامية، مج ١، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠ .

١٦- العزاوي، عبد الستار، العقود والأقبية العراقية في العصور الإسلامية، رسالة ماجستير، قسم الآثار، جامعة بغداد، ١٩٦٩م.

١٧- غالب، عبدالرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، المطبعة العربية، ط١، بيروت، ١٩٨٨م.

١٨- فكري، أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، القاهرة .

١٩- فريحة، أنيس، معجم الألفاظ العامية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٣ .

٢٠- القصيري، اعتماد يوسف، أضواء على التراث الحضاري المعماري في العراق، منشورات المنظمة الإسلامية للعلوم والثقافة، اليونيكو، ٢٠٠٨م.

٢١- القصيري، اعتماد يوسف، مساجد بغداد في العهد العثماني، مطبعة جعفر العصامي، بغداد، ٢٠١٨م.

٢٢- مكية، محمد، القباب البغدادية، قامت بنشره نقابة المهندسين العراقية على نفقة مؤسسة كولبنكان، مؤسسة رمزي للطباعة، بغداد، ١٩٦٩م.

٢٣- محمد، غازي رجب، العمارة العربية الإسلامية في العصر الإسلامي في العراق،

بغداد، ١٩٨٩م.

٢٤- مورتكات، أنطوان، الفن في العراق القديم، ترجمة عيسى سلمان وسليم التكريتي .

٢٥- كمونة، حيدر، الخصوصية التراثية لتصميم المسكن العربي، مجلة التراث الشعبي، بغداد، ١٩٨٤ – ١٩٨٥م.

٢٦- هلال، زينب عبدالله، أضواء على تفاصيل العمارة التراثية ومصطلحاتها، دار الجواهري، بيروت، ٢٠١٣م.

٢٧- الياور، طلعت رشاد، العقد المدبب في العمارة الإسلامية، بحث غير منشور.

٢٨- الياور، طلعت رشاد، المناخ وأثره في فن البناء في (العمارة الأثرية)، مطبعة المجمع العلمي.

٢٩- يوسف، وجيه فوزي، تطور تصميم الكنائس القبطية في مصر، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، ١٩٧٤م.

٣٠- يونس، نجاة العمود في العمارة الإسلامية، مجلة سومر، مج ٤٥، ١٩٨٧ – ١٩٨٨م.

٣١- هلال، زينب عبدالله، البيوت التراثية في محافظة البصرة دراسة ميدانية عمارية وفنية، بغداد، ٢٠١٢م.

32- Julien، L "Egypte souvenirs Bibliques et chretiens.

33- Julien، L "Egypte souvenirs Bibliques et chretiens.

34- Wilber، D.W، Donald 'The architecture of Islamic iranth ikanid ،pertion university، paress، 1965.



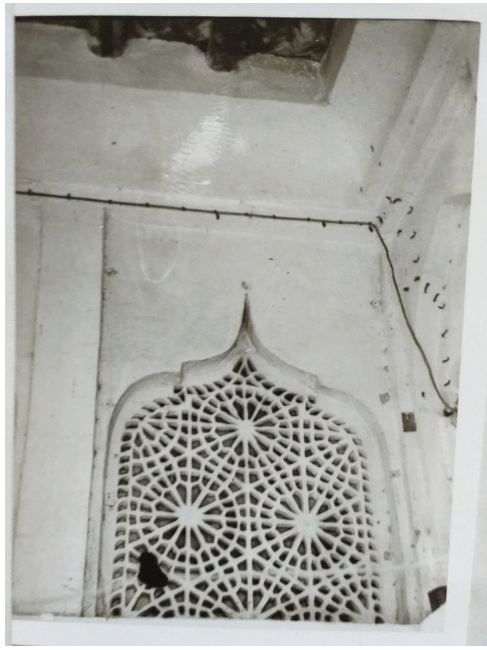
الصورة رقم (١)



الصورة رقم (٢)



الصورة رقم (٣)



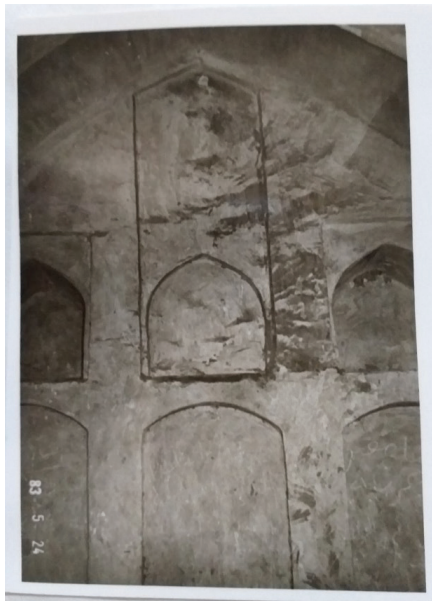
الصورة رقم (٤)



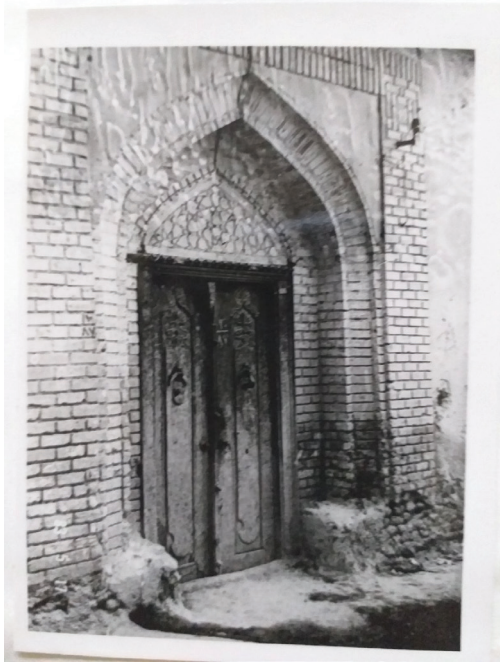
الصورة رقم (٥)



الصورة رقم (٦)



الصورة رقم (٧)



الصورة رقم (٨)



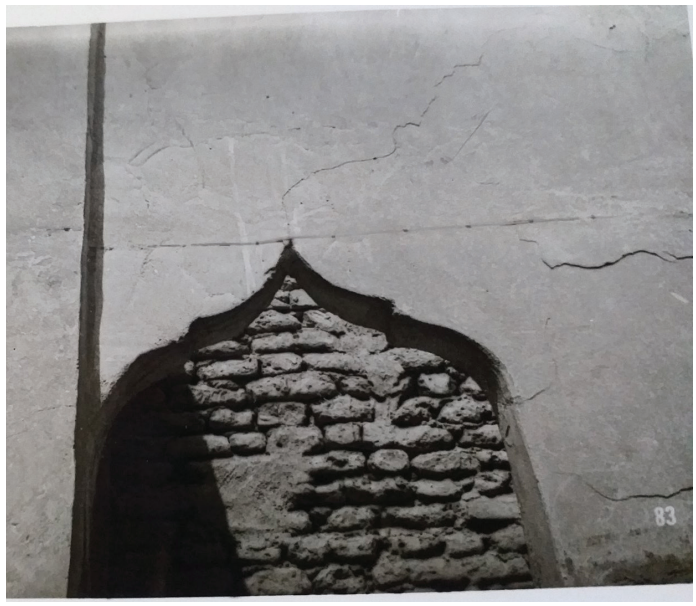
الصورة رقم (٩)



الصورة رقم (١٠)



الصورة رقم (١١)



الصورة رقم (١٢)



الصورة رقم (١٣)



الصورة رقم (١٤)



الصورة رقم (١٥)



الصورة رقم (١٦)



الصورة رقم (١٧)



الصورة رقم (١٨)



الصورة رقم (١٩)



الصورة رقم (٢٠)



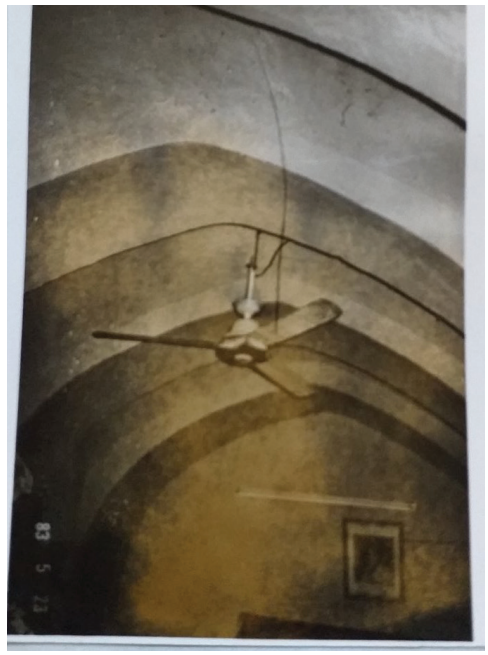
الصورة رقم (٢١)



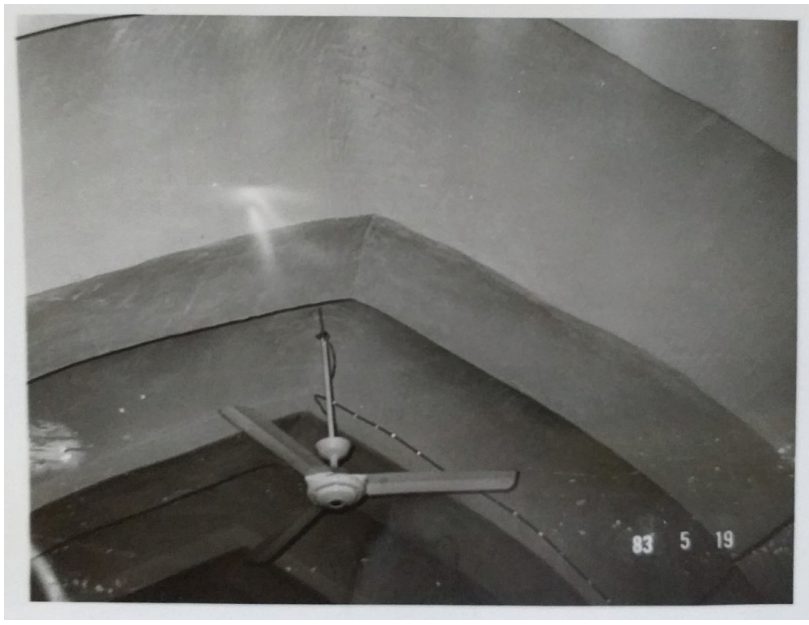
الصورة رقم (٢٢)



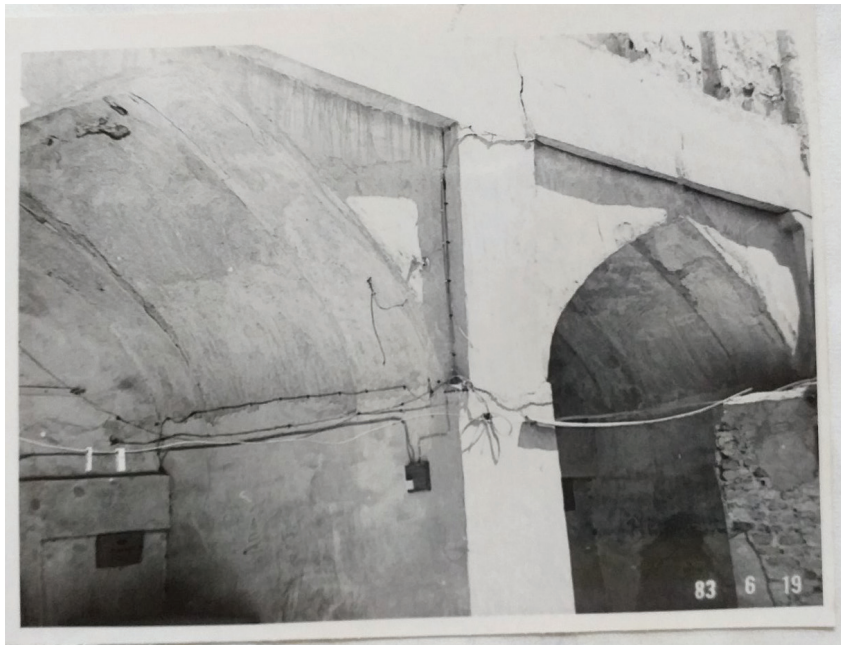
الصورة رقم (٢٣)



الصورة رقم (٢٤)



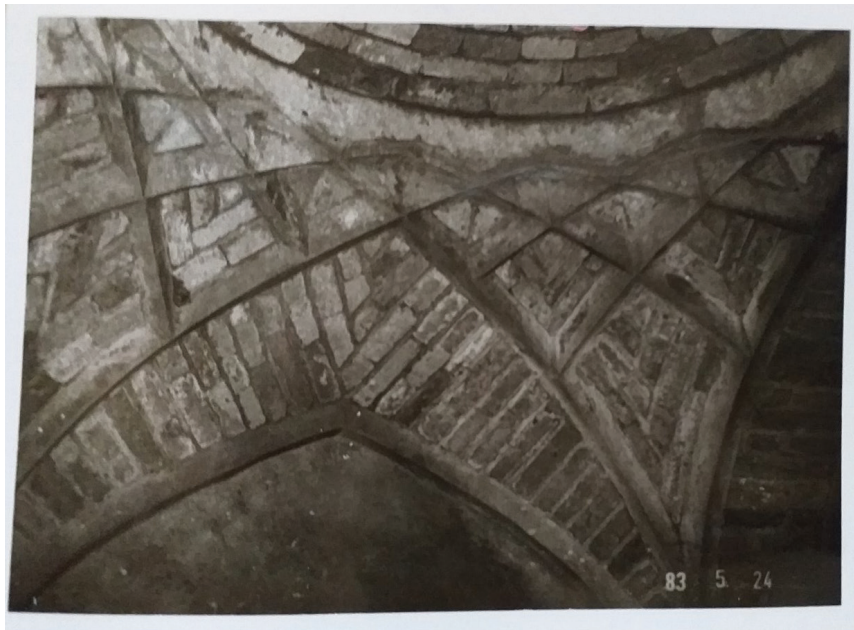
الصورة رقم (٢٥)



الصورة رقم (٢٦)



الصورة رقم (٢٧)



الصورة رقم (٢٨)



الصورة رقم (٢٩)



الصورة رقم (٣٠)



الصورة رقم (٣١)



الصورة رقم (٣٢)



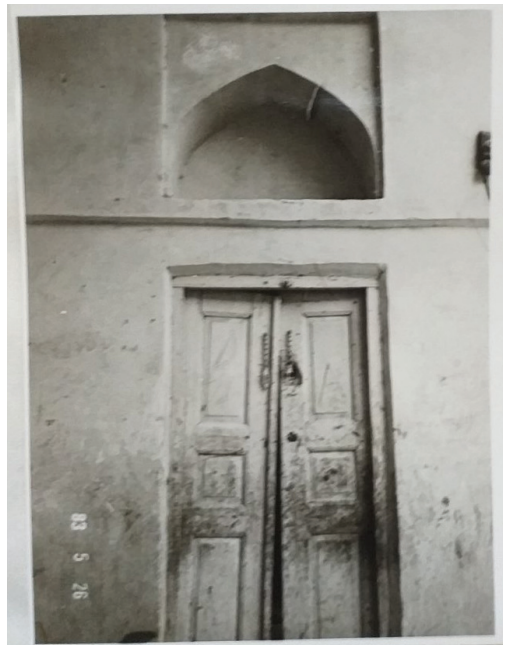
الصورة رقم (٣٣)



الصورة رقم (٣٤)



الصورة رقم (٣٥)



الصورة رقم (٣٦)



الصورة رقم (٣٧)



الصورة رقم (٣٨)



الصورة رقم (٣٩)



الصورة رقم (٤٠)

البحث السادس

تاريخ عمارة مدينة سامراء الدينية حتى نهاية العصر العباسي ٦٥٦هـ

م.م. مضر محمد عبد الحسين

المديرية العامة لتربية واسط

الملخص

شُيدت مدينة سامراء سنة(٢٢١هـ) بأمر من الخليفة المعتصم العباسي، وكان من ضمن عمائرها مجموعة من المباني التي أنشأت لأغراض دينية من أهمها المساجد والقبور والمشاهد، تأثرت بعدد من العوامل منها السياسية، والعسكرية، والدينية، والاجتماعية والاقتصادية، فظهرت عمارات دينية فريدة من نوعها، اعتمد في بناءها على مواد أولية متنوعة أحضرت من مختلف أقاليم الدولة الإسلامية، يرافقها عدد من أصحاب الخبرة من المهندسين والعمال، ومن الملاحظ أنّ ما وصل إلينا منها قد كان شاهداً على مدى تطور العمارة الدينية في الدولة الإسلامية .

الكلمات المفتاحية: العمارة الدينية – مدينة سامراء– العصر العباسي.

المقدمة

تناولت هذه الدراسة (**تاريخ عمارة سامراء الدينية حتى نهاية العصر العباسي٦٥٦هـ**)، إذ لم يكن تشييد مدينة سامراء حدثاً تاريخياً عابراً طوته ذاكرة الأيام، وذلك لما خلفته المدينة من آثار عمرانية شهد لها القاصي والداني، واختار الخليفة العباسي المعتصم موضع المدينة في بقعة تميزت بمناخها اللطيف وأرضها الواسعة، وقربها من نهر دجلة، ليؤسس عاصمته الجديدة مفيداً من الخبرات والتجارب المعمارية، والفنية المتراكمة التي وصلت إليها الدولة الإسلامية، فمثلت عمارتها قمة ما وصل إليه الإبداع الحضاري .

تكمن أهمية البحث في بيان مدى اهتمام مصادر التراث الإسلامي بالعمارة الدينية في مدينة سامراء؛ لأنّها كانت عاصمة الدولة الإسلامية لأكثر من خمسين سنة، فهل بينت تفاصيل تلك العمارة، والعوامل التي ساعدت على إنشائها، وما مصادر المواد الأولية التي استخدمت فيها.

اقتضى البحث إلى تقسيمه لمقدمة، وتمهيد وأربعة مباحث مشفوعة بخاتمة احتوت أهم نتائج البحث، بين التمهيد نشأة مدينة سامراء، وتضمن المبحث الأول العوامل المساعدة على تطور العمارة الدينية فيها، وتحدث المبحث الثاني عن مواد البناء المستخدمة في عمارة سامراء الدينية ومصادرها، وتطرق المبحث الثالث لعمارة مساجدها، وجاء المبحث الرابع لدراسة عمارة قبور ومشاهد سامراء.

تمهيد- نشأة مدينة سامراء

تُعد المدة التي اعتلى فيها الخليفة المعتصم بالله (٢١٨- ٢٢٧هـ) حكم الدولة الإسلامية نقطة تحول في تاريخ العمارة العباسية، لإحداثه مدينة جديدة اتخذها عاصمة للخلافة العباسية مثلت قمة ما وصلت إليه العمارة والفنون الإسلامية، شيدت مدينة سامراء سنة (٢٢١هـ)[١]، لأسباب عديدة كان أبرزها تذمر أهل بغداد من وجود جنوده الأتراك الذين تسببوا في مقتل العديد من سكانها بسبب تهورهم، وجفوتهم[٢].

غادر الخليفة المعتصم عاصمة الخلافة العباسية بغداد، مقر إقامة آبائه وأجداده واضعاً نصب عينيه بناء مدينة جديدة، لتكون عاصمة للدولة الإسلامية، وفي تلك الأثناء تنقل بين عدة أماكن، انفرد الرحالة اليعقوبي (ت٢٩٢هـ) بذكرها، مذ مسيره من بغداد حتى وصوله إلى المكان الذي عرف بسامراء، وقبل الحديث عن ذلك لابد من التطرق إلى أهم تلك الأماكن وهو القاطول[٣]، تكمن أهمية القاطول في

(١) اليعقوبي، البلدان، ص٥٢.

(٢) ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص٥٥، الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص٢٣٢، المسعودي، التنبيه والإشراف، ص٣٠٨، مروج الذهب، ج٣، ص٤٦٦، مسكويه، تجارب الأمم، ج٤، ص١٨٤، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٤، ص١١٥، ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٥٤، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٧٤- ١٧٥، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٤٥٢ .

(٣) القاطول: فاعول من القطل وهو القطع، وقد قطلته أي قطعته، والقطيل المقطول أي المقطوع: اسم نهر كأنه مقطوع من دجلة وهو نهر كان في موضع سامرا قبل أن تعمر، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر وبنى على فوهته قصراً سماه أبا الجند لكثرة ما كان يسقي من الأرضين وجعله لأرزاق جنده، وفوق هذا القاطول القاطول الكسروي حفره كسرى أنوشروان العادل يأخذ من جانب دجلة في الجانب الشرقي أيضاً، وعليه شاذروان فوقه يسقي رستاقا بين النهرين من طسوج بزرجسابور، وحفر بعده الرشيد هذا القاطول الذي قدمنا ذكره تحته مما يلي بغداد وهو

دراسة العمارة الإسلامية وخطط المدن، لإصدار المعتصم أمره بتوزيع الإقطاعات لكبار قادته وتحديد مكان الأسواق وباقي المرافق المهمة للمدينة، وعلى إثْر ذلك بدأت العمارة في المدينة، إلّا أنّه وبقرار مفاجئ ترك مدينة القاطول، وتحول عنها إلى سامراء[١]، ولا شك في أنّ الطابع العام لخطط المدينة الإسلامية كانت واضحة ومتشابهة، وكان المسجد الجامع من أهمها، وغالبا ما يشّيد مجاوراً لقصر الخليفة أو الوالي، ويكون المركز الرئيس لإقامة الشعائر الدينية[٢]، ولا سيما في دولة أراد خلفائها أن يظهروا بمظهر المتمسكين بالدين[٣].

ومما أثار الاستغراب في ما تقدم، عدم تطرق المصادر التاريخية، وكتب الرحالة لوجود أي مسجد في خطط مدينة القاطول؟ واكتفت المصادر بذكر عمارة القصور والأسواق وغيرها[٤]، فمن المحتمل جداً وجود مسجد في القاطول غفل عن ذكره الرحالة والمؤرخون، لترك المدينة وعدم وجود حدث تاريخي مهم يستدعي تدوينه من قبل مؤرخينا، مع العلم أنّ هناك العديد من القرى، والضياع العامرة هناك، قيل إنّ تاريخها يعود إلى الحقبة الساسانية[٥].

إنّ شهرة مدينة سامراء وانتقال الناس إليها، كان الحدث الأهم في تلك

أيضاً يصب في النهروان تحت الشاذروان . ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٩٧.

(١) اليعقوبي، البلدان، ص٥٦ – ٥٧.

(٢) الزركلي، تخطيط المدينة الإسلامية، ص٣٤، سلمان وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ج١، ص١٠٤، عثمان، المدينة الإسلامية، ص١٠٢.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ج٦، ص٥٤، مسكويه، تجارب الأمم، ج٣، ص٣٩٣ ٠

(٤) ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ج٢، ص٣٦٤، اليعقوبي، البلدان، ص٥٦– ٥٧، المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤٦٦، مسكويه، تجارب الأمم، ج٤، ص١٨٤.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٢٩٧، العميد، العمارة العباسية في سامراء، ص٢٤-٢٥.

المرحلة، وأنّ مدة بقاء المعتصم في القاطول كانت قليلة، إذ إنه لم يبق بها سوى ثلاثة أشهر تقريباً[١]، وما أن انتقل المعتصم إلى موضع سامراء تاركاً القاطول، باشر ببناء مدينته الجديدة[٢]، فوضعت خرائط منشأتها ومحلاتها من قبل عدد من المهندسين[٣]، وعمر فيها مسجداً جامعاً[٤]، أقيمت حوله الأسواق[٥]، وأمر كبار قادته من الأتراك أنْ يعمروا قصورهم في موضعين كان الأول الكرخ[٦]، والثاني الدور، وأمرهم أن يشيدوا المساجد في إقطاعاتهم[٧].

(١) العميد، العمارة العباسية في سامراء، ص٥٩.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤٦٧.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص٥٧– ص٥٨.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ج٢، ص٣٦٤، ابن الفقيه، البلدان، ص٣١٦، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٧٥.

(٥) اليعقوبي، البلدان، ص٥٨.

(٦) الكرخ: بالفتح ثم السكون، وخاء معجمه، وهي غير عربية إنما هي نبطية، وهم يقولون: (كرخت الماء وغيره من موضع كذا جمعته فيه في كل موضع، وكلها بالعراق، ومنها كرخ سامرا: وكان يقال له كرخ فيروز، منسوب إلى فيروز بن بلاش بن قباذ الملك، وهو أقدم من سامرا، فلما بنيت سامرا اتصل بها، وكان الأتراك الشبلية ينزلونه في أيام المعتصم وبه قصر أشناس التركي مولى المعتصم، وهو موضع مدينة قديمة على ارتفاع من الأرض، باتجاه الموصل. المقدسي، أحسن التقاسيم، ١٢٩، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤٤٧، ٤٤٩.

(٧) اليعقوبي، البلدان، ص٥٩.

المبحث الأول: العوامل المساعدة على تطور العمارة الدينية في سامراء.

أولاً: العوامل السياسية والعسكرية.

لم يكن العامل السياسي بعيداً عن جملة العوامل التي دفعت المعتصم لمغادرة بغداد، فالمدينة شهدت حرباً داخلية بين أخويه الأمين والمأمون، انتهت بمقتل الأمين، وخلّفت دماراً كبيراً على مستوى عمارة المدينة بسبب الهدم والحرق[١]، وكان اختلاف الولاء بين التيار الفارسي والتيار العربي سبباً في خلع المأمون من قبل عمه إبراهيم بن المهدي، وجرت على إثر ذلك حروب وفتن[٢].

ولم يكن المعتصم بعيداً عن تلك الاحداث السياسية حين تولى الخلافة، إذ دبرت محاولة لخلعه بمشاركة ابن أخيه العباس ابن المأمون، وكبار قادة جيشه، إلا أنه أوقع بهم وتمكن من القضاء عليهم[٣]، فقرر أنْ يعتمد على عنصر جديد، يضرب به العنصر العربي والفارسي، فأسقط بعض العرب من ديوان العطاء، وأكثر من شراء العنصر التركي، غير أنّ هذا الإجراء جرّه إلى قضية جديدة ألا وهي كره أهل بغداد لهم، بسبب كثرتهم وخشونتهم وتهورهم الذي أدى إلى إيذاء الأطفال، وكبار السن، بدهسهم بخيولهم[٤].

وبإزاء تلك الأحداث قرر المعتصم تأسيس عاصمة جديدة خالية من النزاعات والأهواء، يراعي بتقسيمها الجانب السياسي، والعسكري، للحيلولة دون تكرار المشاكل التي وقع بها في بغداد، فكان تخطيطها على وفق ضوابط وأسس اجتماعية، ذات مردود سياسي وعسكري، إذ أمر بمراعات الانسجام بين العناصر المتجاورة

(١) ينظر: الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص٦١، ٦٧.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٤٥١.

(٣) ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٨٣.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص٥٥.

من السكان، وعمد إلى إسكانهم ضمن إقطاعات محدودة لكل مجموعة، ومنعهم من الاختلاط بالجماعات الأخرى، لتلافي وقوع المشاكل بينهم، أو بين العناصر الأخرى، وليضمن لهم أكبر قدر من العزلة، اشترى لهم الجواري وزوجهم منهن، ومنع أن يتزوجوا غيرهن[١] .

ولضبط أمن المدينة والسيطرة على اقطاعاتها، ألزم المعتصم أصحاب القطائع بعدم السماح لأي شخص غريب من المبيت في حدود اقطاعاتهم، وأمر أصحاب القطائع أن يبني كل واحد منهم مسجداً في قطيعته؛ لئلا يكون اختلاط بين سكانها[٢]، فنتج عن ذلك ظهور عدد كبير من المساجد، إذا افترضنا أنّ كل قطيعة احتوت على مسجد واحد على الأقل، ومن المرجح أن يكون أصحاب القطائع قد تنافسوا في عمارتها، وتزيينها بمختلف أنواع الفنون والطرز التي كانت سائدة في تلك المرحلة .

والظاهر أنّ مثل هذا الإجراء كان متعارفاً عليه في المدن التي يراد السيطرة عليها من الأخطار الخارجية والداخلية، فالمنصور قام بذلك بناءً على نصيحة رسول ملك الروم، فأمر بإخراج أهل السوق، والتجار من المدينة المدورة، وبناء مسجد جامع خاص بهم؛ لاحتمال وجود الجواسيس بينهم[٣] .

وهناك من يرى أنّ ارتفاع منارة مسجد المتوكل(٢٣٢- ٢٤٧هـ) في المدينة «**أريد به ملاحظة العدو الذي يهدد سامراء من بعيد**»[٤]، بمعنى أن السبب العسكري كان مؤثر في طبيعة العمارة الدينية، بينما أرجع البلاذري(ت٢٧١هـ)، سبب ارتفاع

(١) اليعقوبي، البلدان، ص٥٩.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الطبري، تاريخ الطبري، ج٦،٢٦٧، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج١، ص١٠٥.

(٤) الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن، ص٢٢٤.

منارة المسجد «**لتعلوا أصوات المؤذنين فيها حتى ينظر إليها من فراسخ**»[١]، ولا ضير في أنْ تكون قد جمعت بين السببين .

ويمكن أن نستنتج مما تقدم أن للعوامل السياسية، والعسكرية أثراً لتطور العمارة الإسلامية في مدينة سامراء، فلم تشهد المدينة وقوع اضطرابات، ومشاكل بين السكان، كأن تكون حروباً أو فتناً داخلية، ولم تتعرض المدينة أيضاً لأي اعتداء خارجي، كان تجتاحها الجيوش على العكس مما كان يجري في مدينة بغداد، ومرد ذلك للإجراءات السياسية، والعسكرية الصارمة التي اتخذها المعتصم منذ تأسيس المدينة، فتحولت إلى منطقة ذات جذب سكاني .

ثانياً: العوامل الدينية والاجتماعية.

اتبع الخليفة المأمون عقيدة المعتزلة وتابعه أخوه المعتصم على ذلك، وأجبر الناس على قبول آرائهم وأفكارهم، ومن لم يقرّ بذلك يسجن أو يُقتل، ومن المعروف أن الفكر المعتزلي حمل أفكاراً فلسفية، لم يتقبلها معظم أهل بغداد، بل إنّ بعض كبار رجال الدين فضلوا الموت على التنازل عن معتقداتهم والإقرار بالفكر المعتزلي حتى سميت تلك الأيام بأيام المحنة[٢] .

وهناك من يرى أن للدافع المذهبي أثراً في انتفال المعتصم من بغداد، وإنشاء مدينة سامراء، فهو من المتظاهرين بنصرة المذهب المعتزلي، مما جعل مسلمي بغداد ينظرون إليه بعين السخط وعدم الولاء[٣]، ومن المرجح أنْ يكون المعتصم قد أحسَّ بذلك، فأراد أن يقيم عاصمته الجديدة وفق أسس مذهبية بعيدة عن معارضة البغداديين الفكرية على الأقل، وباتخاذه التدابير الجديدة كعزل المحلات، ليتمكن من

(١) فتوح البلدان، ج٢، ص٣٦٤.

(٢) ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ١٧٤.

(٣) الحسني، العراق قديماً، ص١١١.

إقرار مماليكه من الأتراك على مذهب الاعتزال[١].

ويرى ابن الفقيه(ت٣٤٠هـ) إن من أهم أسباب تشييد المعتصم لمدينة سامراء، هو ضبط المنطقة المحصورة بين ديار ربيعة والموصل وبينهما؛ لأن تلك المناطق كانت أهم القواعد التي اتخذها الخوارج الشراة للانطلاق ضد الدولة العباسية، فيكون عند نزوله سامراء في وسطهم «**فيشد بهم ويدفع عاديتهم**»[٢]؛ لذلك كانت الأسباب المذهبية، من جملة الدوافع التي ساهمت في تشييد مدينة سامراء، وتطور عمارتها الدينية، فكثرة المساجد وكبر حجمها، واتقان عمارتها وكثرة المصلين بها قد يكون له وقع في نفوس المخالفين مذهبياً أو دينياً.

ثالثاً: العوامل الاقتصادية.

كان للمعتصم وجه نظر اقتصادية، إذ قارن بين ازدهار العمارة وبين كثرة أموال الدولة، فهي عنده مرتبطة بوجود الناس الذين يمارسون حياتهم ويزاولون أعمالهم، فالفلاح يزرع أرضه ويكثر الخير والخراج ويتسع المعاش، ويكثر الكسب[٣]، فلم يكن اختيار سامراء بعيداً عن العامل الاقتصادي، فالمدينة مشهورة بزراعة وإنتاج أجود أنواع الفواكه والخضر، ومن الطبيعي أن تعتمد سعة العمارة وجماليتها على ما ينفق عليها من أموال، وهذه الأموال تجبى من الخراج، ولولا ذلك لما ظهرت لدينا المساجد الضخمة كمسجد الملوية والمتوكلية، والمسجد القديم الذي شيد في وسط الأسواق مما يدلل على وجود ارتباط بينه وبين الأسواق، فهي مزدحمة بالناس باستمرار وأنّ وجودهم هناك يتطلب وجود مكان لأداء الصلاة والعبادة .

(١) جار الله، المعتزلة، ص١٨٩.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ٣٢٩.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤٦٠.

المبحث الثاني: مواد البناء المستخدمة في عمارة سامراء الدينية ومصادرها.

لم يكن الحصول على المواد الأولية المستخدمة في العمارة الإسلامية سهلاً في الوقت الذي بنيت به المدينة، غير أنه كان خاضعاً للتطورات الحتمية، التي فرضها التقدم الحضاري للدولة الإسلامية بمرور الوقت، فالمساجد الأولى في العراق شيدت من القصب، واللبن المتوفر بكثرة هناك[١]، ثم أعيد بناؤها بمواد أولية جديدة كالحجارة والمرمر وغيرها، أُحضرت من الأمصار المجاورة لتوفرها هناك[٢].

والظاهر أنّ المعتصم كان على معرفة وإطلاع بمواد البناء المستخدمة في بلاد الشام، لذلك أمر بنقض بعض المدن الحدودية، وحمل موادها للإفادة منها، في عمارة غيرها من المدن الإسلامية[٣]، وعند عمارة مدينة سامراء أحضر الرخام، والأحجار من مدينة أنطاكية وسائر سواحل الشام، وكُلّفت دور صناعة الرخام في بلاد الشام بتزويد المدينة بالمواد الأولية، ومن أجل إتقان بنائها، اسْتدْعِيَ عمال مختصين بالبناء والنجارة والحدادة والصناعات الأخرى، من مختلف المدن[٤].

وهناك من يرى أن إحضار مواد البناء لم يقتصر على بلاد الشام فقط، بل إن المعتصم أرسل من حمل الأعمدة الرخامية والمرمر الذي كان في بعض كنائس مصر[٥]، أما الخشب الذي كان يُستخدم كدعامات وسقوف فكان متوفراً في مدن العراق، كالبصرة، وغيرها من المدن[٦]، وقد أوضحت التنقيبات الأثرية صحة

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ج٢، ص٤٢٦ ـ ٤٢٨، ابن الفقيه، البلدان، ص٣٣٠ ـ ٣٣١.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان،ج٢، ص٤٢٧، الطبري، تاريخ الطبري، ج٣، ص١٥٠، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٧٩.

(٣) ابن الأثير، الكامل، ج ٦، ص٤٣٩

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص٥٨، ابن المنجم، أكام المرجان، ص٣٧.

(٥) كريزويل، العمارة الإسلامية، ص٣٤٣.

(٦) اليعقوبي، البلدان، ص٥٨.

النصوص التاريخية حول مواد البناء، إذ وُجد أنّ طرز البناء وأسلوب العمارة وموادها من المرمر، والرخام كانت تحاكي ما كان سائداً في بلاد الشام في تلك المدة، مضافاً إلى ذلك خشب الساج النفيس الذي كان يستورد من الهند ويُستخدم في التغليف[١].

وبما أنْ أخبار المسجد الأول في سامراء وصلتنا بصورة مقتضبة، فيمكن القول إن حيطانه بنيت من الآجر والطين المتوفر في العراق، وسقفه من الجذوع التي أُحضرت من البصرة، وزينت أرضيته، وحيطانه بالرخام الذي أُحضر من بلاد الشام، اعتماداً على المواد التي جلبت إلى المدينة[٢]، وهذا ما اكتشفته بعثات التنقيب، في بعض آثار المدينة[٣].

وأفاد ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) معلومات مهمة عن مقصورة[٤] شُيدت في المسجد استخدم ضمن مواد بنائها طابوق مصنع من الزجاج، بلغ عددها ألفان وأربعمائة طابوقة، بلغت كلفتها ألفين، وأربعمائة دينار أنفقها «**المتوكل على الأطواق الستة التي جعلت زيجات[٥] لها**»[٦]، ولم تتطرق المصادر التاريخية لذكر

(١) العميد، العمارة العباسية، ص١٤٧-١٤٨.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص٥٨، العميد، العمارة العباسية في سامراء، ص١٤٨.

(٣) سفر والحسيني، صيانة الأبنية الأثرية في العراق، ص٢٢، سلمان وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ص١١٨.

(٤) المقصورة: هي الدار الصغيرة المحصنة بالحيطان، وهي مقام الإمام ،والسلطان فيتخذ سياج على المحراب ليحول بينه وبين الناس، وأول من اتخذها معاوية بن أبي سفيان وصارت سنة في تمييز السلطان عن الناس في الصلاة، وهي إنما تحدث عند حصول الترف في الدول والاستفحال شأن أحوال الأبهة كلها. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١، ص٢٦٩، الزبيدي، تاج العروس، ج٧، ص٣٩٥، ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص١٠٠.

(٥) خيط تعلق به رصاصة يستخدمه البناؤون لتحقيق ارتفاع البناء عموديا. ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٢٩٤، الجوهري، الصحاح، ج١، ص٣٢١.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٢٥٢.

المقصورة[١]، ومن المحتمل أن يكون ابن الجوزي قصد بالمقصورة محراب المسجد.

ومن أجل توفير المياه لوضوء المصلين بنيت فيه نافورة، لا ينقطع ماؤها[٢]، وكانت مصنوعة قطعة واحدة من حجر الكرانيت، ويبلغ قطرها سبعة أذرع[٣]، قيل إنها أحضرت من مصر[٤]، لذلك لم تكن عملية نقل النافورة التي وضعت في المسجد سهله، لكبر حجمها، فحملت على ظهور الفيلة، وكانت أجرة حملها إلى أن أدخلت المسجد «**ألف وخمسمائة دينار، ولولا الفيلة لأنفق عليها ضعف ذلك**»[٥]، وهذه الكلفة تبين أن نقل مواد البناء كان مرتفعاً.

وقد نقلت تلك النافورة من مسجد سامراء إلى مدينة بغداد سنة (٦٥٣هـ)[٦]، كما أثبت ذلك أحد المنقبين في أنقاضه وجود القاعدة التي كانت النافورة مثبتة عليها في وسط المسجد[٧].

ومن الرحالة الذين زاروا مدينة سامراء، واطلعوا على عمارة مسجدها المقدسي (ت٣٨٠هـ)، ووصفه بالكبير وأنّ جدرانه غلفت «**بالمينا**[٨]**وجعلت فيه أساطين**

---

(١) سلمان وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ج١، ص١١٣ـ ١١٦ ،العميد، العمارة العباسية في سامراء، ص١٥١ – ١٥٤، يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ص٣٢٨.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص٦٦.

(٣) يوسف، تاريخ فن العمارة، ص٢٢٥.

(٤) سلمان، العمارات الدينية، ص٥٢

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٢٥٢.

(٦) الغساني، العسجد المسبوك، ص٦١٠.

(٧) العميد، العمارة العباسية في سامراء، ص١٥٤، يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ص٣٢٩.

(٨) المينا نوع من الزجاج، يصنع من سبك الرمل وتصفيته حتى يكون زجاجاً شفافاً. إخوان

الرخام وفرش به، وله منارة طويلة وأمور متقنة»[١]، ومصداقاً لما أورده المقدسي، وُجدت شواهد لأعداد كبيرة من بقايا المينا التي شاهدها في أثناء التنقيبات الأثرية في المسجد، قال المنقبون إنها: «**البلاطات الزجاجية التي كانت تزين الأجزاء السفلى للأقسام الداخلية**»[٢] للمسجد، وكانت ألوان بعضها زرقاء[٣] .

وتحدث الرحالة الهروي(ت٦١١هـ)عن سامراء مبيناً أن حيطان مسجدها غلفت بزجاج « **كأنه المرآة يبصر المتوجه إلى القبلة الداخل والخارج من الشمال**»[٤]، وقد نسب الإربلي (ت ٧١٧هـ) عمارة المسجد إلى الخليفة المعتصم، بدل من المتوكل قائلاً: «وبنى المعتصم المسجد **الجامع الكبير وانفق على ذلك خمسمائة ألف دينار، وجعل وجوه حيطانه مرايا بحيث يرى القائم في الصلاة من يدخل خلفه، وبنى المنارة التي يقال إنّها من إحدى العجائب**»[٥]، ولعله نقل خبر المرايا عن الهروي، لتطابق الرواية بينهما، ويطابق وصف المقدسي للأساطين ما عثرت عليه التنقيبات الأثرية التي أجريت في المسجد[٦] .

أما مسجد مدينة المتوكلية فإنّه تُرك أو هُدم عندما غادر الخليفة المنتصر(٢٤٧ – ٢٤٨هـ) المدينة إلى سامراء، وإذا افترضنا أنّ المسجد هُدم وحُملت أنقاضه[٧]، إلاّ أن

الصفا، الرسائل، رسالة في تكوين المعادن،ج٢، ص١١٢، ابن منظور، لسان العرب، ج١٥، ص٤١٧.

(١) أحسن التقاسيم، ص١٢٢.

(٢) سفر والحسني، صيانة الأبنية الأثرية في العراق، ص٢٢.

(٣) العميد، العمارة العباسية في سامراء، ص١٥٠.

(٤) الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص٦٥.

(٥) الإربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٢٢.

(٦) العميد، العمارة العباسية في سامراء، ص١٤٥.

(٧) اليعقوبي، البلدان، ص٦٨.

منارته ظلت عامرة، ولم تهدم إلى يومنا هذا؛ لأن مواد بنائها كانت من الآجر والجص، على عكس أجزائه الباقية التي شيدت من اللبن، فلم تقاوم الظروف الجوية[١].

المبحث الثالث: عمارة مساجد سامراء.

والملاحظ مما تقدم أنّ مدينة سامراء احتوت على مساجد في جميع إقطاعاتها، وذلك لسعة المدينة وامتداها إلى حوال (٣٥كم) فيكون من الصعب على الناس الحضور للصلاة من جهة، والحيلولة دون وقوع مشاحنات بين عامة الناس، والجنود الأتراك، كما حدث في بغداد من جهة أخرى[٢].

إنّ الرحالة الذين زاروا مدينة سامراء والمؤرخين قد أغفلوا ذكر وصف عمارة المعتصم للمسجد الأول أو القديم في سامراء، ولعل الإغفال عن ذكر الأول؛ لأنه هُدِم أو تُرك قبل أنْ يصل أحدٌ منهم إلى المدينة بمدة طويلة، فاليعقوبي بين سبب بناء المسجد الجديد من قبل المتوكل، جاء لضيق المسجد القديم الذي كان الناس يقيمون صلاة الجمعة فيه، فأمر بهدمه وعمّر مسجداً جامعاً كبيراً في طرف المدينة[٣]، وأنّ المسجد الجديد وشهرته خطفت الأضواء، ولم تترك شيئاً للمسجد القديم.

وأول ما وصل إلينا من أخبار المسجد الجديد ورد عن البلاذري قائلاً: إن المعتصم «**بنى مسجداً جامعاً في طرف الأسواق**»[٤]، وطابقه في ما أورد ابن الفقيه (ت٣٤٠هـ) من دون ذكر المصدر[٥]، وردد ذلك من بعدهم ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ) مع عدم

(١) العميد، العمارة العباسية في سامراء، ص١٨٠، سلمان وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق ،ج١، ص١٢٦، فرنسيس وعلي، جامع أبي دلف في سامراء، مجلة سومر، ص٦٣.

(٢) يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ص٣٢٠.

(٣) اليعقوبي، البلدان، ص٦١.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ج٢، ص٣٦٤.

(٥) اليعقوبي، البلدان، ص٣١٦.

الإشارة إلى المصدر أيضاً بقوله: «**وقال أهل السير**»[١]، ومن المتوقع أن البلاذري الأقدم زماناً هو مصدر الاثنين.

أما اليعقوبي فقال: «**خط المسجد الجامع، واختط الأسواق حول المسجد الجامع**»[٢]، فكان موقع الجامع بالنسبة للأسواق هو الاختلاف بين الروايتين، ومن الممكن القول إن المسجد كان في طرف الأسواق في بداية الأمر، ثم توسع بناء الأسواق بمرور الزمن واحاطت بالمسجد.

يتضح مما تقدم أن المسجد القديم الذي عمره الخليفة المعتصم ضاق بالمصلين لتزايد أعداد الناس في مدينة سامراء، وأن موقعه في وسط الأسواق لم يتيح الفرصة أمام المهندسين ليوسعوا مساحته، مما اضطرهم لاختيار موضع آخر في طرف المدينة يكون ملائماً لذلك .

أما المسجد الجامع الجديد ـ الذي شيّده الخليفة المتوكل بعد مبايعته بالخلافة سنة (٢٣٢هـ) ـ عرف بالملوية والجامع الكبير، وهو من أشهر أبنية سامراء، اختار موضعه خارج منازل المدينة[٣]، فقيل إنّه كان شاهداً على عناية المتوكل بالعمارة، إذ عمل على مد شوارعها، وزيادة عماراتها[٤]، تمت المباشرة ببنائه سنة (٢٣٤هـ) واكتمل سنة (٢٣٧هـ)، تبلغ مساحته (٣٨) ألف متر مربع، علاوة على ذلك، مئذنته ذات

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٧٤ـ ص١٧٥ .

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص٥٨ .

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ج٢، ص٣٦٤، اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٤٨٤، الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص٣٤١، المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٣، مسكويه، تجارب الأمم، ج٤، ص٢٨٧، القيسي، الملوية منارة المسجد الجامع في سامراء، مجلة سومر، ص٢٧٨.

(٤) أمين، سامراء في ظل الخلافة العباسية، (بحث منشور) ضمن موسوعة العتبات المقدسة، ج١٢، ص٨٤.

الارتفاع الشاهق، الفريدة والشهيرة في العالم الإسلامي[١]، إذ يصل ارتفاعها إلى حوالي (٥٠م) من قاعدتها إلى قمتها[٢]، حُصن المسجد بجدران خارجية مستطيلة الشكل يبلغ طولها (٢٤٠م) وعرضها (١٥٦م) وارتفاعها (٥/ ١٠م) أُسندت بدعامات ظاهرية إلى الخارج، على شكل أبراج نصف دائرية عددها (٤٠) برجاً[٣] .

وبالعودة إلى كتب الرحالة ذكر اليعقوبي عمارة المسجد قائلا: «**بنا المسجد الجامع في أول الحير في موضع واسع خارج المنازل، لا يتصل به شيء من القطائع والأسواق، وأتقنه ووسعه وأحكم بنائه**»[٤] من دون التطرق إلى مئذنته الشهيرة .

وتحدث الرحالة الهروي(ت٦١١هـ)عن مسجد سامراء قائلاً: «**وبه المنارة وعمارتها تشاكل عمارة منارة جامع ابن طولون بمصر**»[٥]، إلّا أن الأدلة التاريخية تبين أنّ مسجد سامراء اكتملت عمارته سنة (٢٣٧هـ)[٦] ومسجد ابن طولون اكتمل سنة (٢٦٥هـ)، فكان السبق لمسجد سامراء بحوالي (٢٨سنة)، وذهب أحد الباحثين إلى أنّ المهندس الذي صمم مسجد ابن طولون كان عراقياً أُحضر مع حاشيته إلى مصر[٧]، ومثل هذا السهو وارد كون تاريخ عمارة المسجدين بعيدة عن زمن الهروي[٨].

---

(١) سفر والحسيني، صيانة الأبنية الأثرية في العراق، ص١٩، سلمان وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ج١، ص١١٠ – ١١١.

(٢) كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، ص٣٦٦، القيسي، الملوية منارة المسجد الجامع في سامراء، مجلة سومر، ص٢٨١.

(٣) يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ٣٢٥.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص٦٦.

(٥) الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص٦٥.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٢٥٢.

(٧) حسن، الفن الإسلامي، ص٣٨.

(٨) الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص١٤.

وقد قارن ابن خرداذبه (ت في حدود ٣٠٠هـ) بين منارة الاسكندرية ومنارة مسجد سامراء بقوله: «**ويركب الفارس والفارسان إلى أعلاها بغير درج إنما يدور الفرسان والرجالة إلى أعلاها مثل منارة سر من رأى**»[١]، وبين الاصطخري (ت٣٤٠هـ) أنّه اختصر أخبار العراق في كتابه؛ لأنه أشهر من أن يصفه، وأن من صنف قبله كتابا عنه أكثر في ذلك، واقتصر حديثة عن مدينة سامراء على الأماكن الممتدة على جانبي نهر دجلة وأنها كانت عامرة بلغت عمارتها لعدة أميال[٢]، وزاد ابن حوقل (٣٧٦هـ) عليه بقوله: «ومدينة سامراء في **وقتنا هذا مختلة وأعمالها مضمحلة، قد تجمع أهل كل ناحية منها إلى مكان لهم، بها مسجد جامع وحاكم وناظر في أمورهم**»[٣]، لذلك جاء وصفهم للمدينة مقتضباً، ولم يزودونا بتفاصيل مهمة عن مساجد المدينة.

وعلى مسافة غير بعيده عن سامراء، عُمِّر مسجد أبي دلف[٤]، وهناك من يرى أنّ تسميته جاءت في عصور متأخرة[٥]، يقع في القسم الشمالي الشرقي من مدينة المتوكلية التي عمّرها المتوكل، وسماها الجعفرية انتساباً لاسمه، باشر بالعمل بها في نهاية

(١) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص١١٤ – ١١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٨٧ – ٨٨.

(٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ج١، ص٢٤٣.

(٤) أبو دلف:- هو القاسم بن عيسى بن إدريس بن معقل بن عمير بن شيخ بن معاوية العجلي كان سيد قومه وأحد الأمراء الأجواد وكان كريماً شجاعاً ذا وقائع مشهورة وصنائع مأثورة أخذ عنه الأدباء والفضلاء ولهُ صنعة في الغناء ولي إمرة دمشق للمعتصم، توفي في بغداد بحدود (٢٢٥ هـ ـ ٢٢٦هـ، ٨٤٠ ـ ٨٤١م)، وعلى الأرجح أنّ تسمية الجامع بجامع أبي دلف جاءت متأخرة. المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص٤٧٤ ـ ٤٧٥، الأصفهاني، الأغاني، ج٨، ص٣٩٤، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤، ص٧٣ ـ ٧٨، الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٠، ص٥٦٣ ـ ٥٦٤، سلمان وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ج١، ص١٢٦.

(٥) فرنسيس وعلي، جامع أبي دلف في سامراء، مجلة سومر، ص٧٥.

سنة(٢٤٥هـ)، واكتمل بنيانها، وقصورها، ومسجدها الجامع في سنة (٢٤٧هـ)[١]، ويقارب مسجدها مسجد «**المتوكل في سعته ويتشابه معه في شكله وزيادته ومئذنته الحلزونية وموقعها منه**»[٢]، إلّا أن ارتفاع المئذنة كان أقل منه، إذ يبلغ طولها تقريباً (١٩م) من القاعدة حتى القمة[٣] وقد كشفت التنقيبات الأثرية عن أبعاد المسجد فكان طوله حوالي(٢٢٢م)، وعرضه (١٣٨م)[٤] .

ذكر البلاذري المسجد بصورة مقتضبة في معرض حديثه عن بناء المدينة، وإقامة المتوكل فيها، من دون الإشارة إلى شكل المسجد ومنارته[٥]، ويبدو أنّ ترك الخليفة المنتصر للمدينة وأمره للناس بهدمها، وحمل انقاضها إلى سامراء، بعد مقتل أبيه، كان من أهم عوامل ترك أخبارها من قبل مصنفي الكتب والرحالة، فلم تستمر الإقامة فيها سوى «**تسعة أشهر وثلاثة أيام**»[٦]؛ ولذلك اقتصر ذكر أخبار بنائها، وتحول المتوكل إليها، دون الخوض في تفاصيل أبنيتها وصورتها[٧]، يتضح مما تقدم أن مصادرنا التاريخية، وكتب الرحالة اختلفت في ذكر المعلومات التي تخص مساجد سامراء، فمنها من وصف المسجد من الداخل ومنها من وصفه من الخارج، ومنها من اقتصر وصفه للمدينة بصورة عامة من دون الدخول في التفاصيل، بينما نلاحظ

(١) اليعقوبي، البلدان، ص٦٧ ـ ٦٨، سلمان وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ج١، ص١٢٦.

(٢) سلمان وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ج١، ص١٢٦ – ١٢٧.

(٣) فرنسيس وعلي، جامع أبي دلف في سامراء، مجلة سومر، ص٦٩.

(٤) العميد، العمارة العباسية في سامراء، ص١٨٠.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ج ٢، ص٣٦٤.

(٦) اليعقوبي، البلدان، ص٦٨.

(٧) الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص٣٢٨، مسكويه، تجارب الأمم، ج٤، ص٣٠٥، ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٣٢٨، ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص٨٧.

أنّ عمارة المدينة قد أخذت حيزاً واسعاً في العصر الحديث من خلال ما أوردته المراجع الحديثة عنها[١] .

وهناك عدد من المساجد التي كانت مشيدة في محلات مدينة سامراء، انفرد الرحالة اليعقوبي بذكرها، مبيناً أنّ المعتصم وزع الإقطاعات على قادة جيشه وأمرهم بعمارة المساجد فيها[٢]، ولعل هذا الإجراء جاء لمنع حدوث احتكاك بين الناس والجنود الأتراك، قد حدث في بغداد، وان مساحة المدينة الكبيرة كانت تجعل من الصعوبة قدوم المصلين إلى المسجد من المحلات كافة[٣]، وطبقاً لما أورد اليعقوبي، تمكنت البعثات الآثارية من العثور على مثل تلك المساجد عندما نقبت في خرائب المدينة[٤]، وتدل صيغة الجمع التي ذكرها اليعقوبي على أنه بني في تلك المواضع عدد من المساجد لم تذكر المصادر عددها أو اسمائها، يرجح أن تكون مظاهرها العمرانية مشابهة للطراز الإسلامي، الذي كان سائداً في ذلك الوقت، ومن الممكن أنْ يكون هناك مساجد أخرى، كانت صغيرة الحجم عمّرت من قبل السكان المحليين، فكانت

(١) ينظر: العميد، العمارة العباسية في سامراء، ص١٢٩ـ٢٣٨، سلمان وآخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، ص١١٠ ـ ١٤٣، يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، ص٣٢٤ـ٣٣٦، القيسي، الملوية منارة المسجد الجامع في سامراء، مجلة سومر، ص١٤٣ـ ١٦١، فرنسيس وعلي، جامع أبي دلف في سامراء، مجلة سومر، ص٦٠ ـ ٨٨.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص٥٩ ـ ٦٠.

(٣) ذكر الحسن بن أحمد المهلبي في كتابه المسمى بالعزيزي مدينة سامراء، قائلاً: وأنا اجتزت بسر من رأى منذ صلاة الصبح في شارع واحد ماد عليه من جانبيه دور... فمازلنا نسير إلى بعد الظهر حتى انتهينا إلى العمارة...ثم سرنا من الغد على مثل تلك الحال فما خرجنا من آثار البناء إلى نحو الظهر، ولاشك أن طول البناء كان أكثر من ثمانية فراسخ. ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٧٦ .

(٤) سلمان وآخرون، العمارات العربية، ج٢، ص٤٧، القاضي، مشروع تطوير مدينتي سامراء والمتوكلية «مسجد سور عيسى»، مجلة سومر، ص٥٧ـ ٦٠.

أقل أهمية من المساجد الكبرى[١]، وفي القرن الرابع الهجري، كانت مدينة سامراء قد انكمشت، وتحولت العمارة فيها إلى الجانب الآخر، غربيّ نهر دجلة، على شكل قرى صغيرة، وكان في كل قرية منها مسجد جامع[٢].

المبحث الرابع: عمارة قبور ومشاهد سامراء.

اكتسبت مدينة سامراء شرفاً كبيراً؛ لوجود ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله فيها، وبغض النظر عن أسباب وجودهم هناك، لدواعي امنية ومذهبية وشخصية، وما كانوا عليهم السلام يعانون من جراء ذلك، فهي معروفه للجميع، أصبحت قبور ومشاهد الإمام علي الهادي(ت٢٥٤هـ) وابنه وحفيده عليهما السلام، من أسباب قدسية المدينة، إذ استمدت ديموتها من وجودهم هناك، والملاحظ أن العمارة التي كانت مقامة على قبر الإمامين علي الهادي والحسن العسكري(ت٢٦٠هـ) عليهما السلام لم تأخذ حيزاً في كتب الرحالة والمصنفين، فاكتفى المسعودي (ت٣٤٦هـ) بالقول: إنّ الإمام علي الهادي عليه السلام توفي في سنة (٢٥٤هـ)، ودفن في داره بسامراء[٣]، ولم يُشر أيّ من الرحالة الذين زاروا المدينة من بعده إلى وجود عمارة على القبر الشريف هناك، فالمقدسي اكتفى بذكر المسجد والاصطخري وابن حوقل كان حديثهما عن المدينة بصورة عامة[٤].

مع أن هناك ما يثبت وجود عمارة مشيدة على قبورهم، والقبور المجاورة لهم من أبناء البيت العلوي الشريف، إذ عمر ناصر الدولة الحمداني المشهد، وزين الضريح بالستور، وأحاط سامراء بسور، سنة (٣٣٣ هـ)، وفي العهد البويهي(٣٣٤-٤٤٧هـ) قام معز الدولة البويهي بإكمال عمارة الحمداني سنة(٣٣٧هـ)، فرفع الضريح

(١) العلي، سامراء، ص٩٢.

(٢) ابن حوقل، صورة الأرض، ج١، ص٢٤٣.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٨٤.

(٤) ابن خرداذبه، مسالك الممالك، ص٨٧ – ٨٨، صورة الأرض، ج١، ص٢٤٣.

بالأخشاب، ورتب قوام وحجاب لإدارة المشهد وخدمة الزوار، وفي سنة (٣٦٨هـ) شهدت قبور الإمامين توسعة وإضافات جديدة، بأمر عضد الدولة البويهي، فوسع الصحن، وعمّر الأروقة وزين الضريح، وفي سنة(٤٤٥هـ) عمر الأمير أبو الحارث البساسيري القبة، وأضاف للضريح صندوقاً من الساج المطعم بالذهب، ثم جدد بركياروق السلجوقي عمارة الروضة في سنة (٤٩٥هـ)، ورمم القبة، والصحن والدار والأبواب، وفي عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي، أضيفت ملحقات جديدة للعمارة وزينت الروضة، وكتبت أسماء الأئمة الاثني عشر عليهم السلام عليها في سنة(٦٠٦هـ)، وأعيدت عمارة المرقد في عهد الخليفة المستنصر على أثر حريق أصابه سنة(٦٤٠هـ)، فاستبدل الصندوق الذي على القبر بآخر جديد[١].

وفي قرية بلد التابعة لمدينة سامراء على الصفة الغربية لنهر دجلة يرقد السيد محمد ابن الإمام علي الهادي عليه السلام توفي سنة(٢٥٢هـ)، ويبدو أنّ العمارة المقامة عليه كانت متواضعة؛ لقلة وصول الزائرين إليه؛ لوقوعه في مكان منقطع منحرف عن طريق الزائرين، وفي القرن الثاني عشر الهجري، أقيمت عليه عمارة جليلة، أضيفت إليها ملحقات لاستراحة الزائرين ومبيتهم، وبمرور الوقت تحول الناس للسكن هناك لخدمة زواره، ونيل بركة مجاورة القبر الشريف[٢].

وفي بلدة الدور دفن الإمام أبو عبد الله محمد بن موسى الكاظم عليه السلام وبنيت عليه قبه فريدة من نوعها تحاكي طراز القباب السلجوقية، ووجدت آثار لمرافق تابعة للمرقد كغرف استراحة، وأماكن للصلاة، ويستدل من خلال لوحة وضعت على جداره أن من أمر بعمارة المرقد هو الأمير مسلم بن قريش العقيلي(ت٤٧٨هـ)، ومن

(١) ينظر: الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، ج ١٢، ص١٤٠-١٤١، الشاكري، موسوعة المصطفى، ج١٤،ص٤٦٣-٤٦٤، المحلاتي، مآثر الكبراء، ج١، ص٣٤٣-٣٤٤.

(٢) حرز الدين، مراقد المعارف، ج٢، ص٢٦٤-٢٦٥، المحلاتي، مآثر الكبراء، ج٢، ص٣٢٨.

المرجح أن يكون قد دفن هناك[١].

ومن قبور التابعين في سامراء قبر إبراهيم بن مالك الأشتر الذي استشهد سنة(٧١هـ) في مسكن على نهر الدجيل في المعركة التي دارت بين جيش عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير ودفن هناك[٢]، وتسمى تلك المنطقة الآن الشيخ إبراهيم، تقع على بعد كيلو متر عن الشارع العام، وقبره هناك عامر قديم[٣].

والظاهر أنّ عمارة قبور ومشاهد سامراء قد كانت عند مجيء القرنين السادس السابع الهجريين مشهورة، فالرحالة الهروي الذي خصص رحلته لذكر القبور والمشاهد المخصوصة بالزيارة قال: إنّ مدينة سامراء ضمت مرقدي الإمامين علي الهادي وابنه الحسن العسكري عليهما السلام والإمام والحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف[٤]، مع أنه لم يتطرق لأي مظهر من مظاهر العمارة التي كانت مشيدة هناك.

ومن المعروف أنّ مدينة سامراء كانت واقعة على الطريق المؤدية إلى بلاد الشام، وهو الطريق الذي مرت منه قافلة الرحالة ابن جبير(ت ٦١٤هـ) في أثناء عودته من الحج، ومروره بالعراق متجهاً إلى الموصل ثم إلى بلاد الشام إلّا أنّ الطريق كان على الضفة الغربية من نهر دجلة أي الجهة المقابلة للمدينة، وأنّ القافلة كانت تسير ليلا وتقيل نهاراً[٥]، وأنّ الوضع الأمني في وقت مرورهم بقرب المدينة غير آمن، لأن أغلب القوافل التي كانت تمر في الطريق البري الذي يربط بغداد بالموصل كانت تتعرض للسلب، وعلى إثر ذلك كلفت مجموعة من الجنود بمرافقة القافلة من بغداد

(١) ينظر: سلمان وآخرون، العمارات العربية، ج٢، ص٧٢-٧٥.

(٢) المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٠٧، ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٣٢٦.

(٣) العامري، المراقد والمزارات، ص٣٦.

(٤) الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص٦٥.

(٥) ابن جبير، الرحلة، ص٢٠٧.

إلى الموصل[١]، فكان من الصعوبة ملاحظة العمارة المقامة في الجهة المقابلة ليلاً ومن الخطورة أن يقوم شخص بترك القافلة والذهاب لمشاهدة خرائب المدينة، ولا سيما إذا كان غريباً عن المنطقة، ولا يعرف طرقها.

وقال ياقوت الحموي في معرض حديثة عن مدينة سامراء أنها قد تحولت إلى خرائب، **حتى لم يبق منها إلا موضع المشهد الذي تزعم الشيعة أن به سرداب القائم المهدي ومحلة أخرى بعيدة منها يقال لها كرخ سامراء**»[٢]، وعند وصوله لمادة عسكر، ذكر أن الإمامين العسكريين عليهما السلام «**دفنا بسامرا وقبورهما مشهورة هناك، ولولدهما المنتظر هناك مشاهد معروفة**»[٣].

ومن المؤسف أنّ الرحالة والمؤرخين لم يصوروا لنا مظاهر العمارة التي كانت مقامة على القبور والمشاهد المقدسة، ويبدو أنّ الانتماء المذهبي للرحالة كان حاضراً في كتاباتهم؛ لذلك لم نجد بوصفهم شيئاً من الدقة والوضوح، وقد يتبادر سؤال مهم إلى ذهن القارئ مفاده أنّ مدينة سامراء قد هجرت، وخربت فأهملت أخبارها، لكن الشواهد التاريخية دلت على أنّ موضع المشاهد المقدسة كان عامراً، ولم يهجر وتحول بمرور الوقت إلى مزار أقيمت عليه القباب وأحيط بسور[٤].

وهناك قبور ومشاهد كانت موجوده في مدينة سامراء تعود إلى عدد من الخلفاء العباسيين ذكرهم الرحالتان الهروي وياقوت، وهم الواثق(٢٧٧ـ٢٣٢)، وأخوه المتوكل وابنه والمنتصر، والمعتز (٢٥٢ـ ٢٥٥هـ) وبعده والمهتدي (٢٥٥ـ٢٥٦هـ) ثم

(١) ابن جبير، الرحلة، ص٢٠٦.

(٢) ياقوت الحمودي، معجم البلدان، ج٣، ص١٧٦.

(٣) المصدر نفسه، ج٤، ص١٢٣.

(٤) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص١٢٥.

المعتمد (٢٥٦ـ ٢٧٩هـ)[١]، وعلى الرغم من وجود ما يدل على أنّ الخلفاء العباسيين الأولون لم يعرف لهم قبر كالسفاح(١٣٢ـ١٣٦هـ)، والمنصور(١٣٦ـ١٥٨هـ) الذي حفر له مائة قبر عند وفاته، ومثل هذا الإجراء جاء لإخفاء موضع قبره[٢]، وهناك من يرى أنْ «**خشية العباسيين من أن يفعل بقبورهم مثل ما فعلوه بقبور الأمويين قد دفعهم إلى إخفاء قبورهم وتضليل الناس عن مواضعها الحقيقية، وذلك بحفر عدة قبور للشخص الواحد في جهات متعددة وبإخفاء معالمها**»[٣]، ويجعلنا هذا الرأي نفهم عدم وجود قبور ظاهرة للخلفاء العباسيين الأوائل.

وفي العودة إلى قبور ومشاهد سامراء نجد أن الخليفة المنتصر دفن بقبر ظاهر عليه عمارة، شيد بأمر من امه، وقيل إنه أول خليفة عباسي أظهر قبره[٤]، ودفن معه المعتز[٥] والمهتدي[٦]، مما يدلل على أن هناك مقبرة مشيدة خصصت لدفن الخلفاء العباسيين في المدة التي كانت فيها سامراء حاضرة الدولة الإسلامية، ومن غير المعقول أنْ تترك تلك القبور من دون تشييد الأبنية الضخمة ذات القباب عليها، إذا قارنا ما وصلت إليه العمارة الإسلامية في سامراء في تلك المدة، ولا يوجد في مصادرنا التاريخية وكتب الرحالة ما يدل على وجود أيّ مظاهر عمرانية، أو قباب مشيدة على قبورهم كما جرت عليه العادة، ففي الوقت الذي زار الهروي والحموي العراق، وقد

(١) الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص٦٥، معجم البلدان، ج٣، ص١٧٨.

(٢) الطبري، تاريخ الطبري، ج٦، ص٣٥١، ابن الجوزي، المنتظم، ج ٨، ص٢٠٨، ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٢١، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ١٢٣.

(٣) شافعي، العمارة العربية في مصر، ص٢٥٦.

(٤) الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص٤١٥، ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١١٥.

(٥) الطبري، تاريخ الطبري، ج٧، ص٥٢٧، ابن الأثير، الكامل، ج٧، ص١٩٦.

(٦) الطبري تاريخ الطبري، ج٧، ص٥٨٨.

كانت عمارة قبور الخلفاء العباسيين قد أظهرت وكانت معروفة[١].

وقد وصل إلينا من العمارة المشيدة على القبور في مدينة سامراء طراز من الأبنية عرفت بالقبة الصليبية[٢]، أظهرت التنقيبات الأثرية وجود ثلاثة قبور داخل القبة، واعتقدوا أنها تعود للمنتصر، والمعتز، والمهتدي[٣]، ومن المعروف أن القبة الصليبية شيدت فوق مرتفع من الأرض على مسافة ميل من قصر المعشوق[٤] على الضفة

(١) قال ياقوت الحموي عن قبور الخلفاء العباسيين المدفونين في بغداد: «برصافة بغداد مقابر جماعة الخلفاء من بنى العباس، وعليهم تربة عظيمة بعمارة هائلة المنظر عليها هيبة، وجلالة إذا رآها الرائي خشع قلبه، وعليها وقوف وخدم مرتبون للنظر في مصالحها». معجم البلدان، ج٣، ص٤٧.

(٢) اختلفت الآراء حول سبب تسميتها بالصليبية، فقيل: إنّ أم الخليفة المنتصر كانت صليبية، وقيل: إنّها أخذت هذه التسمية من شكل البناء، إذ يتكون من شكل مثمن بداخلة مثمن آخر بينهما رواق، والبناء بشكل عام بسيط ولا يحتوي على زخارف وأشكال هندسية، ويحتوي على أربعة أبواب، مسقوفاً بقبة. تتبوأ هذه التربة مكانة مهمة وخاصة ليس بين مشاهد العراق وحسب، بل بين مشاهد العالم الإسلامي أجمع، وتنبع هذه المكانة من كون القبة الصليبية هي أقدم المشاهد الشاخصة إلى الآن. سلمان وآخرون، العمارات العربية، ج٢، ص٦٨، عبده، العباسيون وآثارهم، ص٩٩، عثمان، دراسات أثرية، ص٩٠، كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، ص٣٧٨، يوسف، تاريخ فن العمارة، ص٣٥٤ـ ٣٥٥.

(٣) كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، ص٣٧٩، سلمان وآخرون، العمارات العربية، ج٢، ص٦٨، محمد، العمارة العربية، ص٢٠٣، يوسف، تاريخ فن العمارة، ص٣٥٥، العاني، المشاهد ذات القباب، ص٨٣، عبده، العباسيون وآثارهم، ص٩٩، اللهيبي، المنشأة العامة في مدينة سامراء، ص٥٢، الحديثي وعبد الخالق، القباب المخروطية، ص١٢.

(٤) اسم لقصر عظيم بالجانب الغربي من دجلة قبالة سامراء في وسط البرية، باق إلى الآن ليس حوله شئ من العمران، يسكنه قوم من الفلاحين إلا أنه عظيم مكين محكم لم يبن في تلك البقاع على كثرة ما كان هناك من القصور غيره. ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص١٥٦.

الغربية لنهر دجلة مقابل مدينة سامراء القديمة[١]، وكانت تلك المنطقة التي نزل فيها الرحالة ابن جبير عند مغادرته مدينة بغداد متجهاً إلى مدينة الموصل يتضح ذلك بقوله: «**وأسرينا الليل كله ونزلنا مع الصباح من يوم الخميس الثامن عشر الصفر على شط دجلة بمقربة من حصن يعرف بالمعشوق**»[٢]، أي إنه كان على مسافة حوالي الميل عن القبة الصليبية التي شيدت على مرتفع من الأرض، فمن المفروض أنّه شاهدها، لقرب المسافة التي تفصلها عن قصر المعشوق الذي شاهده ابن جبير .

ولذلك من المرجح أنّ القبة لم تكن موجودة في ذلك الوقت، ولو كانت موجودة وفيها قبور الخلفاء العباسيين لكانت مشهورة ومعروفة، وكان ابن جبير ذكرها[٣]، وإذا افترضنا أنّ ابن جبير أغفل عن ذكر القبة الصليبية لأي سبب كان، فلماذا أغفل عنها ياقوت الحموي وفيها قبور ثلاثة من الخلفاء العباسيين، فذكر قصر المعشوق، قائلاً: «**اسم لقصر عظيم بالجانب الغربي من دجلة قبالة سامراء في وسط البرية، باق إلى الآن ليس حوله شيء من العمران، يسكنه قوم من الفلاحين، إلا أنه عظيم مكين محكم لم يبن في تلك البقاع على كثرة ما كان هناك من القصور غيره**»[٤]، مما يدلل على عدم وجود القبة في القرن السابع الهجري .

وعند زيارة الرحالة ابن بطوطة(ت: ٧٧٩هـ) لتلك المنطقة شاهد قصر المعشوق ولم يأتِ على ذكر القبة[٥]، ومثل هذه الشواهد تدفعنا للقول بان القبة الصليبية لم تضم قبور الخلفاء العباسيين، وأنها شيدت بعد سقوط الدولة العباسية،

(١) مديرية الآثار العراقية القديمة، سامراء، ص١١، سلمان وآخرون، العمارات العربية، ج٢، ص٥٥، كريزويل، الآثار لإسلامية الأولى، ص٣٧٨.

(٢) ابن جبير، الرحلة، ص٢٠٧.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٥٦.

(٤) المصدر نفسه، ج٥، ص١٥٦.

(٥) رحلة ابن بطوطة، ص٢٢٧.

وهناك من يرى أنّ الخلفاء العباسيين دفنوا «**في أضرحة في سامراء لفترة طويلة، ثم نقلوا بعد خرابها تماماً إلى بغداد**»[١]، من دون أنْ يستند إلى أدلة قاطعة؛ لعدم ذكر المصادر ذلك، بينما نجد أن هناك أحداثاً أقل أهمية من قضية نقل رفات مجموعة من الخلفاء من مكان إلى آخر وجدت لها حيزاً في مصادرنا التاريخية[٢].

ومن المرجح أنْ تكون قبور الخلفاء العباسيين قد أهملت واندثرت عبر السنين، بينما كانت عمارة قبور ومشاهد الإمامين العسكريين عليهما السلام تتوسع، وتتطور على أيدي محبي أهل البيت عليهم السلام وما زالت كذلك إلى يومنا هذا.

(١) شتريك، خطط بغداد، ص١٥٥.

(٢) ذكر في أحداث سنة (٦٥٣هـ، ١٢٥٥م) وصول حجر مجوف من سامراء إلى بغداد استعمل لتزيين أحد القصور العباسية، فإذا كان خبر نقل حجر إلى بغداد قد لقي اهتمام المؤرخين، فهل يعقل أنْ يتغاضون عن ذكر نقل رفات الخلفاء المدفونين في سامراء إليها. الغساني، العسجد المسبوك، ص٦١٠.

الخاتمة

- ضمت مدينة سامراء منذ تأسيسها العديد من المساجد الجامعة والمحلية، مثل بعضها قمة ما وصل إليه فن العمارة الإسلامية، تمثل ذلك بالمسجد الجامع الكبير الذي سمي بالملوية.

- هناك عدد من العوامل التي يرجح أنْ تكون مؤثرة في تطور العمارة الدينية في مدينة سامراء، ومنها العسكرية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية.

- تشرفت مدينة سامراء بوجود ضريحي الإمامين العسكريين عليهما السلام وسرداب الغيبة، وهذه القبور ظلت عامرة ومزدهرة، وقد أعيد بناؤها وتزيينها وتوسعتها على مدار الدول المتعاقبة على العراق لما يمثله أهل البيت عليهم السلام من أهمية لدى المسلمين كافة.

- وعلى الرغم من أنّ المصادر تؤكد أنّ العديد من الخلفاء العباسيين دفنوا في مدينة سامراء إلّا أن آثار العمارة التي كانت مشيدة على قبورهم لم تصل إلينا.

- اعتمدت العمارة الإسلامية على أنواع متعددة من المواد المحلية والمستوردة، مكنت مهندسي البناء وأصحاب المهن من الإبداع الفني؛ لتوفر المرمر، والرخام، والخشب.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر الأولية.

١. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي الجزري (ت٦٣٠هـ،١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، دار صادر (بيروت ـ ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م).

٢. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ،١٢٠١م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤١٢هـ،١٩٩٢م).

٣. ابن الفقيه، أبو عبد الله أحمد بن محمد الهمذاني(ت ٣٤٠هـ،٩٥١م)، البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، ط١، عالم الكتب (بيروت ـ ١٤١٦هـ،١٩٩٦م).

٤. ابن الفوطي، عبد الرزاق بن تاج الدين الشيباني (ت ٧٢٣هـ، ١٣٢٣م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق: مهدي النجم، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٢م).

٥. ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي (ت ٧٧٩هـ،١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار المسماة رحلة ابن بطوطة، دار صادر (بيروت ـ ١٣٨٨هـ، ١٩٦٨م).

٦. ابن جبير، محمد بن أحمد الكناني (ت ٦١٤هـ، ١٢١٧م)، تذكرة الأخبار عن اتفاق الاسفار أو رحلة ابن جبير، دار صادر (بيروت ـ ١٣٨٤هـ،١٩٦٤م) .

٧. ابن حوقل، أبو القاسم محمد البغدادي (ت ٣٧٦هـ،٩٨٦م)، صورة الأرض، مطبعة بريل (ليدن ـ ١٣٥٧هـ، ١٩٣٨م).

٨. ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ،٩١٣م)، المسالك والممالك، مطبعة بريل (ليدن ـ ١٣٠٦هـ، ١٨٨٩م).

٩. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت ٨٠٨هـ، ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، أو تاريخ ابن خلدون، ط٤، دار إحياء التراث العربي (بيروت

د.ت).
١٠. ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ، ١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة (بيروت ـ د.ت).
١١. ابن منظور، أبو الفضائل جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١هـ، ١٣١١م)، لسان العرب، منشورات ادب الحوزة (قم المقدسة ـ ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م).
١٢. إخوان الصفا وخلان الوفا (القرن الرابع الهجري)، رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، رسالة في تكوين المعادن، دار صادر (بيروت ـ ١٣٧٦هـ،١٩٥٧م) .
١٣. الاصطخري، أبو إسحاق عبد الله بن محمد الفارسي (ت ٣٤٠هـ،٩٥١م)، مسالك الممالك، مطبعة بريل (ليدن ـ ١٣٥٦هـ، ١٩٣٧م) .
١٤. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ،٩٦٧م)، الأغاني، تحقيق: مكتب تحقيق: دار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي (بيروت ـ ١٤١٤هـ،١٩٩٤م) .
١٥. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ،٨٩٢م)، فتوح البلدان، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة ـ ١٣٧٦هـ، ١٩٥٦م).
١٦. الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ،٩٥٠م)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين (بيروت ـ ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م).
١٧. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ، ١٠٧١م)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت ـ ١٤١٧هـ،١٩٩٧م).
١٨. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ، ١٣٤٧م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسين الأسد، ط٩، مؤسسة الرسالة (بيروت ـ ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م).
١٩. الزبيدي، محب الدين أبو فيض (ت ١٢٠٥هـ، ١٧٩١م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر العربي (بيروت ـ ١٤١٤هـ،

١٩٩٤م).
٢٠. الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ،٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك أو تاريخ الطبري، تحقيق: لجنة من العلماء، ط٤، مؤسسة الأعلمي (بيروت ـ ١٤٠٣هـ،١٩٨٣م).
٢١. العلي، صالح أحمد، سامراء، دراسة في النشأة والبنية السكانية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.
٢٢. الغساني، إسماعيل بن العباس (ت ٨٠٢هـ، ١٤٠١م)، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: محمود عبد المنعم، دار البيان (بغداد ـ ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م).
٢٣. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ، ٧٩١م)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط٢، مؤسسة دار الهجرة (قم المقدسة ـ ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م).
٢٤. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: يوسف أسعد داغر، ط١، دار الهجرة (قم المقدسة ـ ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م).
٢٥. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ، ٩٥٧م)، التنبيه والاشراف، دار صعب (بيروت ـ د.ت) .
٢٦. مسكويه، أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ،١٠٣٠م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط٢، دار سروش (طهران ـ ١٤٢٢هـ،٢٠٠١م).
٢٧. المقدسي، محمد بن أحمد البشاري (ت ٣٨٠هـ،٩٩٠م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي (القاهرة ـ ١٤١١هـ، ١٩٩١م).
٢٨. الهروي، أبو الحسن علي بن أبي بكر (ت ٦١١هـ، ١٢١٤م)، الإشارات إلى معرفة الزيارات، تحقيق: علي عمر، ط١، مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة ـ ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م).
٢٩. ياقوت، شهاب الدين بن عبد الله الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ، ١٢٢٩م)،

معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي (بيروت ـ ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م).
٣٠. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢هـ، ٩٠٥م)، البلدان، تحقيق: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية(بيروت ـ ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م).
٣١. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ٢٩٢هـ، ٩٠٥م)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر (بيروت ـ د.ت).

ثانياً: المراجع العربية والمعربة:

٣٢. جار الله، زهدي، المعتزلة، ط١، الأهلية للنشر (بيروت-١٩٧٤م).
٣٣. الحديثي، عطا وعبد الخالق، هناء، القباب المخروطية في العراق، مديرية الآثار العامة (بغداد ـ ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م).
٣٤. حرز الدين، محمد، مراقد المعارف في تعيين مراقد العلويين والصحابة والتابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء، تحقيق: محمد حسين، ط١، منشورات سعيد بن جبير (قم المقدسة ـ ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م).
٣٥. حسن، زكي محمد، الفن الإسلامي في مصر، دار الكتب المصرية (القاهرة ـ ١٣٥٤هـ، ١٩٣٥م).
٣٦. الحسني، عبد الرزاق، العراق قديما وحديثا، ط٣، مطبعة العرفان (صيدا ـ ١٩٥٨م).
٣٧. الزركاني، خليل حسن، تخطيط المدينة الإسلامية، ط١، دار قناديل (بغداد ـ ١٤٣٧هـ،٢٠١٦م).
٣٨. سفر، فؤاد والحسيني، صادق، صيانة الأبنية الأثرية في العراق، مديرية الآثار العامة، دار الجمهورية (بغداد ـ ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م).
٣٩. سلمان، عيسى واخرون، العمارات العربية الإسلامية في العراق، دار الرشيد (بغداد ـ ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م).
٤٠. شافعي، فريد، العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة)، الهيئة المصرية

العامة للتأليف والنشر (د.م ـ ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م).
٤١. الشاكري، حسين، موسوعة المصطفى والعترة، ط١، دار الهادي للنشر (قم المقدسة ـ ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م).
٤٢. العامري، ثامر عبد الحسن، المراقد والمزارات في العراق، ط١، مطبعة الوفاق (بغداد ـ ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م).
٤٣. العاني، علاء الدين أحمد، المشاهد ذات القباب المخروطية في العراق، المؤسسة العامة للآثار والتراث (بغداد ـ ١٤٨٣هـ، ١٩٨٢م).
٤٤. عثمان، محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت ـ ١٤١١هـ، ١٩٩٠م).
٤٥. كريزويل، كبيل أرشبيلد، المدينة الإسلامية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب (الكويت ـ ١٤١١هـ، ١٩٩٠م).
٤٦. المحلاتي، ذبيح الله، مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، ط١، المكتبة الحيدرية (قم- ١٣٨٤هـ).
٤٧. الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، دار الرشيد (بغداد ـ ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م).
٤٨. يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، دار الرشيد (بغداد ـ ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م).

ثالثاً: الدوريات:

٤٩. فرنسيس، بشير يوسف، جامع أبي دلف في سامراء، مجلة سومر، مجلد ٣ (بغداد- ١٣٦٦هـ، ١٩٤٧م).
٥٠. القاضي، صباح محمود، مشروع تطوير مدينتي سامراء والمتوكلية (مسجد سور عيسى)، مجلة سومر، مجلد ٤٧ (بغداد-١٤١٦هـ، ١٩٩٥م).
٥١. القيسي، ربيع، الملوية منارة المسجد الجامع في سامراء، مجلة سومر، مجلد ٢٦

(بغداد ـ ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م).
٥٢. مديرية الآثار العراقية القديمة، سامراء، مطبعة الحكومة (بغداد ـ ١٣٥٩هـ، ١٩٤٠م).

البحث السابـع

السياحة الدينية في مدينة سامراء

م.د. وفاء إسماعيل سعد
الجامعة المستنصرية
كلية التربية
قسم الجغرافيا

م.د. ثريا جلوب جبر
الجامعة المستنصرية
كلية التربية
قسم الجغرافيا

المستخلص

تعد مدينة سامراء أحد أهم المدن العراقية لما تتميز به من مواقع جذب سياحية ذات وظيفة دينية متمثلة بالروضة العسكرية المقدّسة التي تشكل مقصداً رئيساً لأعداد كبيرة من الزائرين من داخل وخارج العراق، ونظراً لخروج نمط السياحة الدينية عن النطاق الزماني المألوف للمواسم السياحية لما للعتبات المقدّسة من أهمية كبيرة في نفوس المسلمين، فإنها تعد سياحة مستدامه على مدار السنة وهي بذلك تمثل المرتكز الرئيس للتنمية المستدامة في المنطقة الأمر الذي يتطلب وضع خطط وبرامج تساعد على تكثيف استقبال السياح، والزائرين، وتهيئة المِلاك الخدمي والإداري.

ولذا ناقش البحث العلاقة بين التنمية السياحية والإمكانات التنموية بعد عرض مشكلة الدراسة، والمتمثلة بعدم توفر خدمات الجذب السياحي على الرغم من توافد أعداد كبيرة من السياح إلى المنطقة لبناء رؤية تخطيطية مستقبلية تسهم في تنمية المنطقة المدروسة، ومن أجل تحقيق أهداف البحث المتمثلة في دراسة تقويم الأماكن السياحية في مدينة سامراء، وإبراز المواقع الدينية الموجودة فيها لذا اعتمد البحث في وصوله للنتائج التي وضحت مشكلة البحث، وناقشت فريضته وأهدافه على الأسلوب الوصفي.

وأخيراً خرج البحث بمجموعة من الاستنتاجات كان من أهمها وجود إمكانات طبيعية تمثلت بوجود المواقع الدينية غير المستغلة فيها نتيجة قِلّة التمويل وضعف تفعيل إمكانات القطاع الخاص للفرص الاستثمارية السياحية، إذ نجد هنالك ضعف في مستوى خدمات البنى التحتية ولا سيما الفنادق المخصصة لإيواء

السياح التي تكاد تنعدم في المدينة، وعدم الاهتمام بمرأب وقوف السيارات، وقد كان من ضمن التوصيات الارتقاء بالخدمات المقدمة للزائرين في منطقة الدراسة التي تشكل عامل جذب لتنمية النشاط السياحي.

المقدمة:

للمواقع الدينية دوراً بارزاً في تنشيط حركة السياحة؛ لما تتمتع به هذه من عوامل جذب تخلق طلباً كبير على الخدمات السياحية من نقل وخدمات وإقامة الأمر الذي ينعكس بالإيجاب على الأوضاع الاقتصادية، والاجتماعية في الدولة المضيفة للسياحة الدينية بصورة عامة، والمدينة، أو الإقليم المضيف بصورة خاصة.

أصبحت مدينة سامراء من المدن التي يقصدها السياح من مختلف المناطق من داخل العراق وخارجه لغرض الزيارة والتبرك بمرقد الإمامين عليهما السلام، وتمتلك المدينة إمكانات متباينة سواء كانت طبيعية وبشرية ورغم كل ما تعرضت له المدينة من أحداث وأزمات إلا أنها ما زالت شامخة بوجود الضريح المقدس (مرقدي الإمام علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام) لكن المدينة تفتقر إلى بعض الخدمات كالبنى التحتية والخدمات الترفيهية والمتنزهات، ومناطق الإيواء إذا تكاملت هذه الخدمات فإنها تضيف رونقاً، وجمالاً إلى هذه المدينة المقدّسة، وتسهم في جذب السواح مما يجعل أمر التنمية المستدامة أمرا حتميّاً لاستمرار مكانة سامراء المهمة من الناحية الدينية. وقد تضمنت الدراسة مقدمة، وثلاث مباحث واستنتاجات وتوصيات.

- مشكلة البحث:

وجود العديد من المعالم السياحية والدينية منها في العراق وخاصة في سامراء إلّا أن الاهتمام بها اهتمام جزئي يقتصر على المعلم نفسه من دون الأخذ بنظر الاعتبار، والجوانب الأخرى المكملة للمعلم هي سكن السائح، وتقديم الخدمات له وغيرها بنظر الاعتبار، فيتطلب إيجاد الحلول، وتخطيط لراحة السائح وانعكاس حضارة المواقع من خلال توفير الخدمات، ومتطلبات السائح في تلك المواقع.

تتحدد مشكلة البحث بالسؤال الآتي:

١- هل تمتلك مدينة سامراء مقومات سياحية؟

٢- هل تتوفر فيها خدمات للجذب السياحي؟

- فرضية البحث.

تتحدد الفرضية بما يأتي:

١- تمتلك مدينة سامراء مقومات طبيعية، وبشرية لها أثر كبير في التنمية السياحية.

٢- تعاني المنطقة من نقص الخدمات (خدمات الجذب السياحي) كالفنادق، وأماكن مخصصة لوقوف السيارات.

٣- هدف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

دراسة العوامل الطبيعية وطرق النقل، وخدمات الإيواء، وكيفية استغلالها في تنمية النشاط السياحي في مدينة سامراء التي تعد من المدن الدينية المهمة، وأبراز أهمية المنطقة، ومكانتها الدينية.

٢- الكشف عن المعوقات التي تواجه إمكانية تنشيط، وتنمية القطاع السياحي في مدينة سامراء وصولاً إلى وضع حلول، ومقترحات تسهم في تطويرها مستقبلاً.

٤- منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي فضلاً عن المنهج التاريخي من خلال تحليل الأحداث المتسلسلة زمنياً وهي التي أثرت على القطاع السياحي، وعرضها بأسلوب أكاديمي.

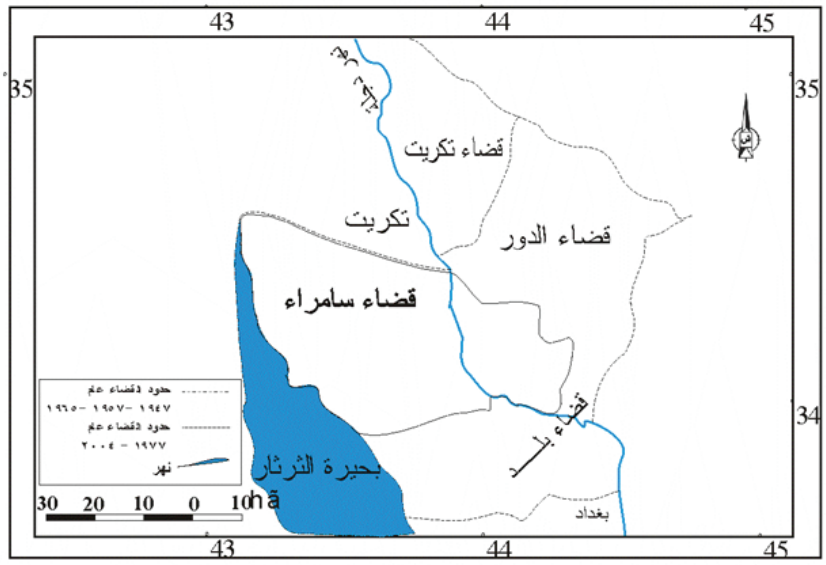
٥-حدود البحث:

الموقع الفكي: ويقصد به موقع المدينة بالنسبة لخطوط الطول، ودوائر العرض. وعليه، فإن موقع مدينة سامراء ينحصر ما بين خطي طول (٣, ٤٣ ْ - ١٥, ٤٣ ْ)

شرقاً وبين دائرتي عرض (٥٧ ,٣٣ْ- ٣٦ ,٣٤ْ) شمالاً[١].

الموقع الجغرافي: تعد مدينة سامراء واحدة من أبرز مدن محافظة صلاح الدين التي تقع على الجانب الشرقي لنهر دجلة، وشمال العاصمة بغداد على بعد ١٢٠ كم وجنوب تكريت مركز المحافظة بـ (٦٠) كم، ويحدها من الشمال كل من قضائي تكريت، والدور ومن الشرق قضاء بلد، ومن الجنوب كذلك قضاء بلد، ومن الغرب بحيرة الثرثار[٢] الخريطة (١).

خريطة (١-٣) تغير حدود قضاء سامراء الادارية للفترة ١٩٤٧- ٢٠٠٤



المصدر :وزارة الري ، الهيئة العامة للمساحة ، خريطة محافظة صلاح الدين مقياس ١/٥٠٠,٠٠٠ ، بغداد،١٩٩٠

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة

(١) سباهي، رواء خزعل، التوسع المساحي لمدينة سامراء وأثره في تقديم الخدمات، ص١٨.

(٢) هادي، صفاقس قاسم، المقومات الطبيعية والبشرية، وأثرها في التنمية السياحية في مدينة سامراء، مجلة كلية التربية الأساسية، المجلد ٢٤، العدد ١٠١، ٢٠١٨، ص٤١٨.

المبحث الأول: مفهوم السياحة.

١ - السياحة:

تعرف السياحة بمفهومها العام على أنّها الانتقال من مكان إلى مكان آخر يكون خارج البيئة الأصلية للمسافر لغرض الراحة، وتغيير الهواء، والبحث عن الهدوء والراحة، وجمال الطبيعية بحيث لا تتعدى مدة الإقامة في المناطق المستضيفة سنة واحدة، ولا يكون الغرض الأساس منها ممارسة التجارة، أو كسب الربح، أو تلقي الأجر مقابل الخدمات.

وتعرف السياحة بأنها (ظاهرة حضرية، وهي عملية أخذ، وعطاء فتتمثل فيها الجوانب المادية والمعنوية)، إذ إنّ الجانب المادي فيها هو كل ما يدور من فعاليات اقتصادية داخل القطر المزار من حيث الإنفاق، والإيراد[١].

٢-التنمية السياحية:

إن التنمية على نحو عام، هي عملية تلجأ إليها الدول، ولا سيما الدول النامية بغية استغلال مواردها الاقتصادية سواء الكامنة، أو المتاحة بأفضل الوسائل الممكنة للوصول إلى زيادة الدخل القومي الذي يظهر في النهاية في زيادة متوسط نصيب الفرد من هذا الدخل، فهي إذن «كل الجهود البشرية التي تبذل من أجل النمو والتقدم، وتحقيق الرفاهية للمواطن، والمجتمع» فالتنمية كلمة جامعة لا تعني مجرد خطة وبرنامج أو مشاريع للنهوض بحياة الشعوب اقتصادياً واجتماعياً وإنما تعني بها أيضاً كل عمل انساني بناء في جميع القطاعات، وفي مختلف المجالات، وعلى كافة المستويات[٢].

أما التنمية السياحية فتعرف بأنها: توفير التسهيلات، والخدمات لإشباع

(١) المشهداني، خليل إبراهيم، أثر التحضر في تطوير المواقع السياحية في مدينة كربلاء، ص٢٩.
(٢) البدراوي، عدنان مكي وفلاح جمال العزاوي، التنمية والتخطيط الإقليمي، ص٢٥.

حاجات، ورغبات السياح، وتشمل كذلك بعض تأثيرات السياحة مثل إيجاد فرص عمل جديدة ودخول جديدة، وكذلك تعرف بأنها: عملية تسعى لدفع عوامل الانتاج في القطاع السياحي للنمو بمعدل أسرع من معدل نموها الطبيعي، وذلك عن طريق الافادة القصوى من مقومات بناء السياحة سواء كانت بشرية أو طبيعية ومن ثم استخدامها بالطريقة الفضلى لتطوير الخدمات السياحية، وتعرف كذلك بأنّها: نشاط حيوي وحركي متغير يؤثر في سلوك الفرد وتصرفاته وذو تأثير في المجتمع نتيجة لاحتكاك الفرد بثقافات الآخرين وذو أثر اقتصادي بالغ الأهمية.

وتعرف التنمية السياحية بأنها إحدى الوسائل المهمة في تنمية الأقاليم والأماكن ذات الجذب السياحي اقتصادياً واجتماعياً وعمرانياً ولا سيما الأقاليم التي لا تمتلك مقومات اقتصادية فعالة مقارنة بما تمتلكه من المقومات السياحية في حالة التخطيط لتنميتها واستثمارها بصورة عقلانية؛ لرفع المستوى المعاشي لأفراد ذلك المجتمع على أن يؤخذ بنظر الاعتبار المحافظة على البيئة من التلوث [1].

٣- السياحة الدينية: ممن الممكن تعريف السياحة الدينية على أنها نوع من السياحة القصيرة الأمد التي تكون بوازع ديني يجعل من الزيارة العتبات المقدّسة حاجة ضرورية لدى المسلمين، ومن ثَمَّ تزداد حاجة المسلمين، وشوقهم إلى زيارة المراقد المقدّسة.

إن السياحة الدينية تجتذب أعداداً كبيرة من السياح من مختلف بقاع العالم الإسلامي للإقبال المتزايد من المنتمين إلى الدين الإسلامي لزيارة الأماكن المقدّسة، وفي سبيل ذلك كان لابد من الاهتمام بهذا النوع من السياحة باقتراح الخطط، والبرامج التي تكفل تنشيط السياحة الدينية، وتشجيع السائحين على زيارة آثار البلاد العربية

(١) هديل موفق محمود، السياحة واستثمار دور المراقد المقدّسة فى تحقيق تنمية عمرانية مستدامة الجامعة التكنلوجية، قسم الهندسة المعمارية، ص٥.

الإسلامية، والمسيحية لهذا كان لابد من معرفة ودراسة الواقع السياحي، وإمكانات تطوير السياحة الدينية في العراق بما يمتلكه من الآثار، والعتبات المقدّسة، والمساجد والكنائس.

ولأجل تطوير السياحة في سامراء، فلا بد من تهيئة مواقع للزيارة الأمر الذي يتطلب وضع خطط، وبرامج تساعد على تكثيف استقبال السياح، والزائرين، وهذا الأمر بطبيعته يتطلب إلى وضع برنامج يتضمن إنشاء مركز لإيواء الزوار وتهيئة الكادر الخدمي، والإداري[1].

ويمكن ملاحظة نوعين من السياحة الدينية:

١- السياحة الدينية الداخلية.

٢- السياحة الدينية الخارجية.

١- السياحة الدينية الداخلية:

يعد العراق من البلدان العربية المسلمة الذي يملك مواقع دينية عديدة، إذ توجد أضرحة سبعة من الأئمة الاثني عشر في العراق موزعة في (النجف، كربلاء، الكاظمية وسامراء وبلد) هذا فضلاً عن مراقد الأنبياء، والصحابة، والصالحين التي تنتشر في أغلب محافظات القطر، والتي تشكل مراكز جذب للسياحة الدينية للزوار والسياح من مختلف دول العالم الإسلامي، وللعتبات المقدّسة في العراق أهمية كبيرة في نفوس المسلمين جميعاً، إذ تملك العراق مناطق ذات سمات دينية بحتة كالمراقد الدينية، العتبات المقدّسة.

فالإنسان في زيارته للعتبات المقدّسة، وتأديته للمراسيم الدينية، والعبادة لا يصل في ذلك إلى حد الإشباع، فهذه المسألة نفسية ذات اعتبارات روحية لا تخضع

(١) العيسى، علي عباس علي، السياحة الدينية في مدينة كربلاء، ص٢٠.

للمقاييس الكمية إذ مدة الزيارة للزوار غالباً ما تكون قصيرة الأمد لا تتجاوز اليوم الواحد.

إذ إنّ غالبية الزوار للعتبات المقدّسة من المدينة نفسها أو المحافظات المجاورة والقريبة وهذا يعني أن العتبات المقدّسة قريبة نسبياً، وبالإمكان أداء مراسم الزيارة والعودة في يوم واحد بسبب سهولة الانتقال، ما عدا المناطق البعيدة.

السياحة الدينية الخارجية:

تحتل سياحة المناطق الدينية مكان الصدارة بين أقوى عوامل الجذب السياحي وتتميز بارتباطها بالعنصر التأريخي من جهة، وبالعامل الديني، والعاطفي من جهة أخرى، مما يجعلها من أكثر المناطق المقصودة بالزيارة، ففي العراق مدن ومواقع مقدسة تنفرد بموروث عظيم ما زال يستقطب المسلمين[1].

(١) قاسم، وجدان عبد الأمير، التوجهات المستقبلية للسياحة الدينية في مدينتي سامراء والكاظمية، ص١٥٠.

المبحث الثاني: نشأة مدينة سامراء.

إنّ دراسة النشأة التاريخية لأي مدينة ما هي إلا دراسة لتفاعل نسيج معقد من العلاقات والعوامل والاتجاهات التي تفاعلت فيما بينها لتكوين التركيب الداخلي للمدينة، ولغرض فهم التطورات التي مرت بها منطقة الدراسة خلال مراحل تشكلها والتي جاءت مترابطة مع الأحداث التاريخية، والسياسية، والاقتصادية المواكبة اقتضت الضرورة الرجوع إلى المصادر التاريخية من أجل الإلمام، والتركيز على البعد الزمني لنشأة المدينة بما تتضمنه من متغيرات أدت إلى تناميها وتحديثها.

تعد مدينة سامراء من أقدم المدن العراقية، إذ سبق وجودها ظهور الإسلام بزمن بعيد، وورد ذكرها في التاريخ القديم قبل الفتح العربي بأن سامراء قد بناها سام بن نوح عليه السلام، ودعا أن لا يصيب أهلها بسوء، وقد أفادت التنقيبات الأثرية التي أجراها البروفيسور هرتسفلد الألماني أنّ موضع المدينة كان آهلاً بالسكان منذ أدوار ما قبل التاريخ، إذ اكتشف وجود مقبرة في بقعه تسمى (شبه الحاوي) على نهر دجلة شمال مدينة سامراء، واتضح أن ما موجود فيها من قبور يعود إلى العصر الحجري الحديث (العصر النيوليثي) (٥٠٠٠-٤٥٠٠ ق.م)[١].

وفي عام ٢٢١هـ بدأ المعتصم العباسي في الشروع ببناء مدينة سامراء نظراً لتوتر الوضع السياسي في بغداد جراء تصرفات فرق الجيش التركي التي ضمها المعتصم إلى جيشه فطغى نفوذها على سائر فرق الجيش من العرب، والفرس مما أثار تذمر سكان مدينة بغداد لذا عزم المعتصم على الخروج بجنده من بغداد ليتخذ من موضع مدينة سامراء عاصمة جديدة لدولته[٢].

(١) سوسة، أحمد، ري سامراء في عصر الخلافة العباسية، ج١، ص٥٢-ص٥٣.

(٢) وزارة التخطيط، هيئة التخطيط العمراني، مشروع إعادة تطوير مدينتي تكريت وسامراء التقرير النهائي، التصميم الأساسي لمدينة سامراء، بغداد، ١٩٨٣، ص٤٤.

ولسعة فضاء سامراء وتوافر المياه التي تشكل سوراً دفاعياً يحيط بالمدينة، إذ يتحدد موضع المدينة بين ثلاثة أنهار (نهر دجلة من الغرب، نهر النهروان من الشرق ونهر القاطول من الجنوب) مما يؤمن وصول المؤن إليها من الشمال، ومن الجنوب فضلاً عن كونها تشكل مصدراً إروائياً للمزروعات، وأنّ أراضي سامراء مرتفعة عن مستوى مياه النهر مما يبقيها في مأمن من خطر الغرق[١]، فجدد بنائها وشيد القصور، والبرك، والميادين، ونقل إليها الأغراس المختلفة من سائر أنحاء المملكة الإسلامية وأصبحت سامراء مركزاً للخلافة بعد المدينة والكوفة والشام والأنبار وبغداد ونافست بغداد، بجمال قصورها، وفخامتها ودقة تنفيذها[٢].

ثم جاء بعده الخلفاء العباسيين، فأنشأوا القصور، والمؤسسات، والمشاريع الصناعية، والمساجد، والمعالم، التي من أهمها (المسجد الجامع الملوية، قصر العاشق، قصر البركة) وازدهرت الحركة التجارية، حتى بلغ عدد السكان في عهد المتوكل (مليون نسمة)[٣]، ونتيجة لحركة البناء واتساعها كبرت المدينة ولقد اجتاز البناء في سامراء أكثر من مرحلة في تأريخ عمارتها ابتداءً بالمرحلة الأولى التي امتدت من عام (٢٢١هـ - ٨٣٥هـ) حيث اختط المعتصم المدينة الجديدة، وحفر الأنهار، وعمر العمارات مروراً بالمراحل اللاحقة التي بدأت منذ عهد المتوكل، وحتى آخر الخلفاء العباسيين.

شهدت بعدها مدينة سامراء نمواً سريعاً قياساً بالمراحل السابقة، إذ توسعت

---

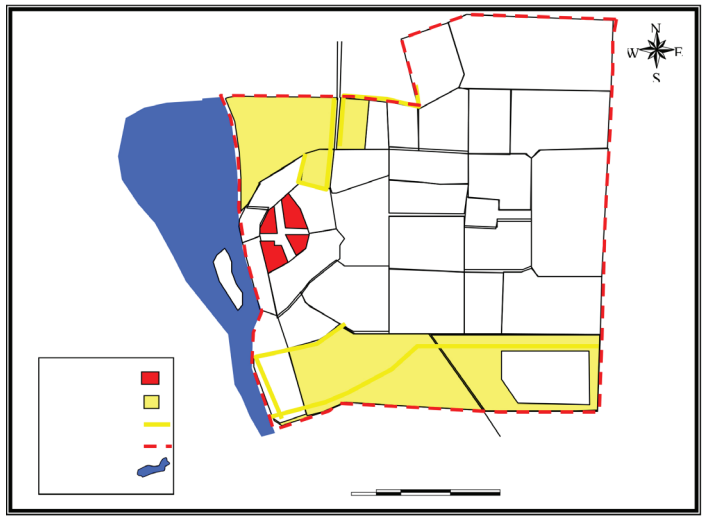
(١) الجنابي، محمد إبراهيم عبد، مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية من سنة ٢٢١هـ-٢٧٩هـ، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مجلد ١٩، العدد ١٢، ٢٠١٢، ص٢٧٤.

(٢) مظلوم، طارق عبد الوهاب، دراسة لمشروع تطوير السياحة الثقافية لمنطقة سامراء محافظة صلاح الدين، ص١٥.

(٣) أرمز، روبرت مالك، أطراف مدينة بغداد، دراسات في تاريخ بغداد وخططها، ص٢٨، ص٢٩١.

خارج السور سيما أثر العامل الديني الذي يعد السبب الرئيس في تحديد، وتنظيم مراحل التطور العمراني اللاحقة، وتكوين الفضاءات الحضرية حول مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام الذي يمثل نواة المدينة، ونقطة الجذب المركزية لها حيث ازداد حجم المدينة سكانياً، ومساحياً، وازدادت أنشطتها المختلفة تفرعاً، وتحولت الساحات الخالية من الإنشاءات المحاذية للضريح إلى فضاء حضري كبير تمارس فيه العديد من الأنشطة الاقتصادية[1]، وكثرت الدور والمباني وشملت الروضة المقدّسة أدواراً بنائية عديدة ابتداءً بتشكيل قبه عام ٥٣٥ هـ إلى العمارة الحالية للروضة المقدّسة التي شيدت سنة ١٨٢٠ م تواصلت بعدها أعمال الترميم، والإضافة، والتوسع وصولاً ليومنا الحالي كما موضح في الخريطة (٢) .

الخريطة (٢) موقع مدينة سامراء القديمة ضمن التصميم الأساس سنة ٢٠١٥



المصدر: بالاعتماد على خريطة التصميم الأساس لمدينة سامراء، خريطة بمقياس ١/ ٥٠٠٠٠، ٢٠١٥.

(١) طيف زياد جمال، التفاعل مع الموروث العمراني في تطوير الأحياء القديمة، رسالة ماجستير غير منشورة، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، بغداد، ١٩٩٩، ص٧٦.

المبحث الثالث: مقومات ومعوقات السياحة الدينية في مدينة سامراء

أولاً: المقومات السياحية (أ- المراقد المقدّسة):

تشرفت مدينة سامراء باحتضانها لضريح الإمامين العسكريين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام المتوفي سنة(٨٦٨م- ٢٥٤ هـ)، والإمام الحسن العسكري المتوفى سنة (٨٧٤م ـ ٢٦٠ هـ)، ويُعَدُّ ضريح الإمامين العسكريين عليهما السلام من أهم معالم مدينة سامراء، إذ يقع في محلة العسكر أحد معالم مدينة سامراء القديمة، ينظر الصورة (١) ويضم أيضاً مرقد السيدة نرجس ابنة الإمام جعفر الزكي، وزوج الإمام الحسن العسكري عليهما السلام، ومرقد السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام، فضلاً عن قبة الجامع الكبير الواقعة فوق سرداب بيت الأئمة الثلاثة علي الهادي، والحسن العسكري، والحجة ابن الحسن عليهم السلام[١].

يتخذ البناء الداخلي للضريح الشريف شكلاً مربعاً تقريباً، حيث يبلغ طوله ١٤٦ متراً، وعرضه من جهة الشمال (١٣٣) متراً، ومن جهة الجنوب (١١٥) متراً، أما حجرة الأضرحة، فيبلغ طولها (٥٣) متراً، وعرضها (٢٧) متراً وارتفاعها (١١) متراً، وفوق الأضرحة ترتفع القبة الكبيرة، وتقوم هذه القبة على رقبة بارتفاع متر واحد . اما ارتفاع القبة نفسها فيبلغ (٦٤) متراً ومحيطها (٦٨) متراً وقطرها (٢٢) متراً، وتتميز هذه القبة بأنها مكسوة بالذهب، حيث يبلغ عدد الطابوق المطلي بالذهب ٧٢٠٠ طابوقة ذهبية، وتعتبر أكبر قبة مذهبة في العالم الإسلامي، ويقع المرقد على بعد كيلو متر واحد من مسجد الملوية [٢].

وقد اتخذ المسلمون من هذا المرقد الشريف مزاراً يقدمون إليه من داخل العراق

(١) الموقع الإلكتروني للعتبة العسكرية المقدّسة WWW/http://askarian.iq

(٢) خطاب عمران صالح وكمال الدين محمد عثمان، التخطيط السياحي كأداة للتنمية السياحية الأثرية والدينية في مدينة سامراء، مجلة الملوية للدراسات التاريخية، المجلد الرابع، العدد ٧، ٢٠١٧، ص٣٨.

وخارجه وعبر التاريخ، ويوجد فيه أيضاً سرداب الغيبة، ويقع في الركن الشمالي الغربي للروضة العسكرية الذي يضم تحفه من تحف الفن العربي الإسلامي، وهو باب خشبي بهيئة تراكيب خشبية بأشكال هندسية متباينة، ونصوص كتابية من زمن الخليفة الناصر لدين الله العباسي (٦٠٦ هـ/ ١٢٠٩م)، وقد تم بناء الضريح الشريف والقبة بعد أن تعرض سنة (٢٠٠٦) إلى التخريب[١]، وأعيد بناؤه سنة ٢٠٠٨م وإلى الجنوب من مدينة سامراء يوجد مرقد السيد محمد، وهو أكبر أبناء الإمام علي الهادي وتوفي في الطريق أثناء سفره ما بين بغداد، وسامراء، ودفن في بلد جنوب مدينة سامراء وفي الوقت الحالي أصبح قضاء بلد مستقلاً عن قضاء سامراء[٢].

أما المرقد الآخر في مدينة سامراء هو مرقد بنات الحسن عليه السلام والذي يقع شرق مدينة سامراء، وقد تم تفجيره سنة (٢٠١٤) من قبل العصابات الإرهابية، وتم إعادة بنائه سنة ٢٠١٦ وما زالت عملية البناء مستمرة فيه إلى الوقت الحاضر[٣].

(١) تعرض سنة ٢٠٠٦ إلى التفجير من قبل العصابات الإرهابية التكفيرية.

(٢) الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك.

(٣) هادي، صفاقس قاسم، المقومات الطبيعية والبشرية وأثرها في التنمية السياحية في مدينة سامراء، مصدر سابق، ص ٤٢٣.

الصورة (١) العتبة العسكرية المقدسة



الصورة (٢) مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام



ب: (العوامل الطبيعية):

تتمتع مدينة سامراء بموقع جغرافي مثالي حيت تتوسط العراق مما يسهل الوصول إلى المدينة من الشمال، والجنوب، والشرق، والغرب، فضلاً عن ربط المدينة بطرق النقل من كافة المناطق المجاورة [١]، وأنّ وجود النهر يقسم المدينة إلى قسمين تتمتع مدينة سامراء بموقع مميز وبيئة طبيعية تساعد على قيام المنتجعات، والقرى السياحية، وتساعد على قيام سياحة ربيعية وصيفية، فضفاف نهر دجلة والمزارع والبساتين المحيطة بالمدينة، تُعدُّ عوامل جذب للسياحة الطبيعية إذا ما توفرت لها البنى التحتية الملائمة من متنزهات، وقرى سياحية يضاف إلى ذلك بحيرة سد سامراء التي تحيط بالمدينة من جانبها الغربي، إذ منحت هذه البحيرة مواقع، ومناظر جميلة حول المدينة، ويمكن استثمارها في إقامة رحلات نهرية للاستجمام، وصيد الاسماك، ولا زالت هذه البحيرة، وسد سامراء غير مستثمرة سياحياً [٢].

وتؤدي العوامل الطبيعية المتمثلة بالسطح، والمناخ، والتربة، والموارد المائية دوراً مهما في التنمية السياحية لأي منطقة.

١- السطح والتربة: تقع مدينة سامراء في الجزء الشمالي من السهل الرسوبي، ويتصف سطحها بالانبساط مع وجود بعض الهضاب، والمنخفضات في الجانب الغربي لنهر دجلة.

إن أرض المدينة ترتفع ما بين مجرى نهر دجلة (١٠-١٥م)، وتغطيها الترسبات الجبسية التي تعد من أقدم التكوينات في منطقة السهل الرسوبي في العراق جيولوجياً، وتتصف تربتها بأنها ذات أغلبية ملحية، ومن نوع الترب الحمراء، إن أهمية السطح

(١) الدوري، رغد سعيد عبد الحميد، العلاقة المكانية بين شبكة الطرق البرية وتوزيع المستوطنات في قضاء سامراء، ص٢٧.

(٢) خطاب عمران صالح وكمال الدين محمد عثمان، مصدر سابق، ص٣٨.

تأتي من أنّه عاملٌ مهمٌ في تحديد طرق النقل، والجسور، وإقامة الفنادق.

المناخ: يتصف مناخ المدينة بأنه جاف (شبه مداري قاري)، ويتميز بسيادة صفة الجفاف، وتسقط الأمطار بكميات متفاوتة خلال فصلي الشتاء، والخريف، أما الأمطار فإنها تتميز بالتذبذب السنوي، والفصلي، وموسم سقوطها في أشهر الشتاء ابتداء من شهر تشرين الثاني، وانتهاء بشهر نيسان.

أما الرياح السائدة في المنطقة فهي الرياح الشمالية الغربية حالها حال مناطق العراق الاخرى، وتهبّ أيضاً الرياح الجنوبية الشرقية، ومن ثَمّ ستؤدي إلى هبوب العواصف الترابية في بعض أشهر السنة التي تأتي من المناطق الصحراوية من الجزيرة العربية، وإن موضع المدينة محاط بالمياه أدى إلى تلطيف الجو.

٢- الموارد المائية:

تعد الموارد المائية ضرورية لقيام الحياة البشرية من خلال استخدامها في مجالات الحياة المختلفة، ولولا وجود نهر دجلة في مدينة سامراء يمتد من شمال المدينة إلى جنوبها وتمثل الموارد المائية لمدينة سامراء حلقة وصل ما بين المناطق التاريخية، والأثرية والدينية التي تعد من إنجازات الإنسان، وبين الطبيعية، إذ إنّ وجود المدرجات النهرية، والتي تعد ظاهرة مميزة وأثرية لضفاف نهر دجلة[١].

ثانياً: معوقات السياحة الدينية في مدينة سامراء.

يعاني القطاع السياحي في مدينة سامراء من مجموعة من المعوقات حالت دون تطويره، ويمكن إيجاز هذه المعوقات إلى عدة نقاط:

١. ضعف مستوى خدمات البنى التحتية في قضاء بلد، وأهمها الفنادق، وأماكن

(١) صفاقس قاسم هادي، المقومات الطبيعية والبشرية وأثرها في التنمية السياحية في مدينة سامراء، مصدر سابق، ص٤٥- ص٢٢٦.

الإيواء السياحي التي تعاني من انعدامها كلياً، إذ أدى تدهور الأوضاع الأمنية إلى إغلاق جميع فنادق المدينة الواقعة بالقرب من العتبة العسكرية المقدّسة، فأغلب الزوار يؤدون مراسيم الزيارة خلال ساعات محدودة فقط، بسبب عدم توفر خدمات الإيواء، وتفتقر المدينة إلى مطاعم سياحية تستوعب الأعداد الكبيرة من الزائرين، وأغلبها تكون صغير المساحة.

٢. التحديات الأمنية، كان الوضع الأمني الخطير الذي شهدته المنطقة تأثير كبير على القطاع السياحي في المنطقة إذ انتشار العصابات الإرهابية المتشددة في المدينة ومحيطها إلى تحديد حركة زوار العتبة العسكرية المقدّسة، ولكن قامت القوات الأمنية والحشد الشعبي بفرض طوق أمني حول المدينة بعد أن خاضت معارك شرسة وقدمت تضحيات كبيرة في سبيل حماية المدينة خلال المدة من ٢٠١٤ -٢٠١٥، واليوم تتمتع المدينة بأوضاع أمنية مستقرة نسبياً فتمّ تأمين محيطها من العصابات الإرهابية أدت إلى توافد أعداد كبيرة من الزائرين من مختلف المحافظات العراقية .

٣. ضعف الاهتمام الحكومي، وقلة التخصيصات المالية تجاه المشروعات السياحية وقصور التشريعات، والقوانين المتعلقة بتفعيل القطاع الخاص.

٤. ضعف وقصور النقل البري بالنسبة لوسائل النقل حيث تعتمد السياحة على حركة الافراد وانتقالهم، ومنطقة الدراسة مركز ثقل ديني، وبسبب الوضع الأمني المضطرب جعل الطرق تعاني من ضغط كبير، وازدحام بالمركبات، وبالنسبة للمواقف السيارات تعاني المنطقة من نقص في المواقف (مراَب)، ولا سيما في أوقات الزيارات، وكونها أيضاً تفتقر إلى المواصفات الحديثة، والجانب التخطيطي، واغلب الزائرين يعانون من بعد المسافة بين مواقف السيارات، والمرقد الشريف خاصة عند فصل الصيف، وارتفاع درجات الحرارة.

٥. أغلب المحلات القريبة من المرقد الشريف متداعية، ولا تتناسب مع الحركة

التجارية، والسياحية للمدينة، إذ تحتاج إلى اهتمام ودعم بإقامة تجمعات تسويقية سياحية بالتعاون مع أصحاب هذه المحلات.

٦. انخفاض وتدني مستوى النظافة العامة في المدن، والمناطق السياحية الأثرية وعدم كفاية كل من المرافق العامة، ونظام معالجة القمامة، وإعادة التدوير في إطار انخفاض الوعـي السياحة ولاسيما في مواسم السياحة.

٧. تواضع نوعية المنشآت والخدمات وضعف أو قصور في المرافق الأساسية والخدمات المقدمة للمواقع السياحية بتوفير الطرق، والكهرباء، والاتصالات، والصرف الصحي وغيرها.

٨. تقليدية البرامج السياحية، وعدم وجودها أصلاً مما يقف حائلاً من دون إطالة مدة إقامة السائح.

الاستنتاجات والتوصيات:

(الاستنتاجات)

١. يعد المرقد النواة الأولى في تكوين المدينة، ويمثل المركز الوظيفي، والمعماري والتخطيطي المتحكم بأجزاء منطقة الدراسة الأخرى.

٢. تتأثر حركة السياحة الدينية في مدينة سامراء بمقومات الجذب السياحي التي من أهمها (السطح، والمناخ، والموارد المائية).

٣. تعاني منطقة الدراسة من ضعف الخدمات السياحية المقدمة كالفنادق، والمدن السياحية، والمتنزهات، ووسائل الراحة الأخرى مما يحيل من دون إمكانية تنمية، وتحقيق الوفورات المالية الكفيلة بضمان استمرارية وتطور القطاع السياحي.

(التوصيات)

١. تنمية المواقع القريبة من الحضرة العسكرية المقدّسة وتوفير الخدمات السياحية كالفنادق وخدمات الإيواء، والطعام، والشراب، والراحة للزائرين الوافدين من داخل وخارج العراق فضلاً عن تأمين وسائل نقل الزوار من وإلى المدينة.

٢. النهوض بالواقع السياحي للمنطقة من خلال تفعيل دور الإعلام السياحي وتوفير الوسائل التسويقية الكفوءة في مجال العمل السياحي.

٣. التعاون مع القطاع الخاص والمستثمرين في المجالات كافّة لإنجاح العملية السياحية، وبما يضمن تطور إزدهار الحركة التجارية، والثقافية للمنطقة.

المصادر والمراجع

١- أرمز، روبرت مالك، أطراف مدينة بغداد، دراسات في تاريخ بغداد وخططها، مطبعة المجمع العراقي، ١٩٨٤.

٢- البدراوي، عدنان مكي والعزاوي، فلاح جمال، التنمية والتخطيط الإقليمي، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩١.

٣- جمال، طيف زياد، التفاعل مع الموروث العمراني في تطوير الأحياء القديمة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، بغداد، ١٩٩٩.

٤- الجنابي، محمد إبراهيم عبد، مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية من سنة ٢٢١هـ-٢٧٩هـ)، مجلة جامعة تكريت للعلوم، ٢٠١٢.

٥- الدوري، رغد سعيد عبد الحميد، العلاقة المكانية بين شبكة الطرق البرية وتوزيع المستوطنات في قضاء سامراء، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة تكريت، كلية التربية،٢٠٠٦.

٦- سباهي، رواء خزعل، التوسع المساحي لمدينة سامراء وأثره في تقديم الخدمات، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية، ٢٠٠٨.

٧- سوسة، أحمد، ري سامراء في عصر الخلافة العباسية، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨.

٨- صالح، خطاب عمران وعثمان، كمال الدين محمد، التخطيط السياحي كأداة للتنمية السياحية الأثرية والدينية في مدينة سامراء، مجلة الملوية للدراسات التاريخية، المجلد الرابع، العدد ٧، ٢٠١٧.

٩- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد إبراهيم، القاهرة، ١٩٧٩.

١٠- العيسى، علي عباس علي، السياحة الدينية في مدينة كربلاء، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٤.

١١- قاسم، وجدان عبد الأمير، التوجهات المستقبلية للسياحة الدينية في مدينتي سامراء والكاظمية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٢.

١٢- محمود، هديل موفق، السياحة واستثمار دور المراقد المقدّسة في تحقيق تنمية عمرانية مستدامة، الجامعة التكنلوجية، قسم الهندسة المعمارية .

١٣- المشهداني، خليل إبراهيم، أثر التحضر في تطوير المواقع السياحية في مدينة كربلاء، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، مركز التخطيط الحضري والإقليمي، ١٩٨٢.

١٤- مظلوم، طارق عبد الوهاب، دراسة لمشروع تطوير السياحة الثقافية لمنطقة سامراء (محافظة صلاح الدين)، هيئة السياحة، قسم الدراسات والتخطيط، بغداد، ١٩٩٥.

١٥- الموقع الإلكتروني للعتبة العسكرية المقدّسة http://www.askarian.iq/

١٦- هادي، صفاقس قاسم، المقومات الطبيعية والبشرية وأثرها في التنمية السياحية في مدينة سامراء، مجلة كلية التربية الأساسية، ٢٠١٨.

١٧- وزارة التخطيط، خريطة التصميم الأساسي لمدينة سامراء، ٢٠١٥.

١٨- وزارة التخطيط، هيئة التخطيط العمراني، مشروع إعادة تطوير مدينتي تكريت وسامراء، التقرير النهائي، التصميم الأساسي لمدينة سامراء، بغداد، ١٩٨٣.

١٩- وزارة الري، الهيئة العامة للمساحة، خريطة محافظة صلاح الدين، خريطة بمقياس ١/ ٥٠٠٠٠٠.

البحث الثامن

المقومات الحضارية والأثرية والتاريخية والدينية في مدينة سامراء

أ.د. زين العابدين موسى جعفر
جامعة كربلاء
كلية التربية

م.م. دنيا فاضل عباس
مفتشية آثار وتراث بابل

الملخص:

سامراء مدينة عريقة عرفت بوجودها في العصر المعدني (٦٠٠٠ـ٥٠٠٠ ق.م) من عصور العراق القديمة متمثلة بدور سامراء، أما سامراء في العصر الإسلامي فَرَسَختْ جذورها لتصبح عاصمة العباسيين خلال المدة ٨٣٦- ٨٩٢ م التي بسطت نفوذها على مناطق واسعة من العالم الإسلامي، إذ امتدت أقاليمها من المغرب الإسلامي في تونس إلى شرق العالم الإسلامي في آسيا الوسطى لتشكل أكبر أمة هويتها إسلامية في تلك العصور، سامراء هي العاصمة الإسلامية الوحيدة التي احتفظت بمخططها الأصلي، وهندستها المعمارية، ومعالمها الأثرية الشاخصة من الجامع الكبير ومأذنة الملوية وجامع أبي دلف، وقصورها، ومدارسها، وأبنيتها التراثية التي تعد مرآة عاكسة على أصالة وحضارة مدينة سامراء التي تشرفت بضم الأجساد الطاهرة المطهرة للإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام، والسيدات نرجس خاتون، وحكيمة بنت الجواد عليها السلام، وتشرفت بمولد وريث الأنبياء، والأوصياء سيدنا صاحب العصر والزمان محمد المهدي المنتظر عليه السلام في (١٥ شعبان / ٢٥٥هـ) وضمت بقعة سامراء المباركة أجساد طاهرة أخرى لـ السيد الحسين ابن الإمام علي الهادي، وأبو هاشم الجعفري داود بن القاسم، وابنه جعفر الذين دفنوا في دار الإمامين العسكريين عليهما السلام، بعضهم إلى جوارهما، وبعضهم بالقرب منهما وتمت دارسة بحثية لمدينة سامراء في عدة محاور مبينة الجذور التاريخية القديمة وبيان موقعها، ومعالمها الأثرية والتراثية موثقة ببعض الصور لقلة المصادر والمراجع التي تناولت أبنيتها التراثية لعدم وجود وثائق متمثلة بالدراسة الميدانية، وتم تسليط الضوء على مراقد الأئمة الطاهرة، وإعطاء نبذة تعريفية للأئمتها، وأعلامها ودورهم الأساس في المدينة.

المقدمة:

لقد أقيمت على أرض سامراء (**المقومات الحضارية والأثرية والتاريخية والدينية**)، إذ ترسخت جذور هذه المدينة (سامراء) منذ فجر الحضارة مروراً بالعصور التاريخية الموغلة بالقدم حتى الوقت الحاضر، إنها سامراء الحضارة والآثار، والتاريخ العابق بذاكرة الزمن والمدينة المقدّسة مثوى الأجساد الطاهرة من أهل البيت عليهم السلام.

تقع مدينة سامراء على الضفة الشرقية من نهر دجلة، وهي من المدن العراقية، ضمن الحدود الإدارية لمحافظة صلاح الدين، تبعد إلى الجهة الشمالية من العاصمة بغداد حوالي ١٢٥كم، وتحد مدينة سامراء من الشمال مدينة تكريت، وقد ضمت مدينة سامراء منظمة اليونسكو عام ٢٠٠٧ إلى قائمة التراث العالمي.

وتبعاً لذلك فقد طفق اسم سامراء في آفاق العلم، والمعرفة، والثقافة، بعد أن أضحت عاصمة دولة الخلافة العباسية مدة ستين سنة (٢٢١هجري/ ٨٣٨ميلادي) في عهد المعتصم محمد بن هارون بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ثامن خلفاء بني العباس (١٧٩ – ٢٢٧ هـ/ ٧٩٦- ٨٤٢ م).

امتازت مدينة سامراء بالكثير من المقومات والمرتكزات الحضارية التي مكنتها من إدارة العالم الإسلامي حينذاك، نظراً لتوافر استمرارية الحياة من مصادر المياه وطيب هوائها، وخصوبة أرضها فضلاً عن ذلك موقعها التجاري.

ولا يخفى أن مدينة سامراء تعد من المدن المقدّسة، ويضم ثراها مرقد الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام فضلاً عن ذلك أن هذه المدينة (سامراء)، تقف شامخةً متباهية مع من سواها من المدن المقدّسة، إذ ولد على أرضها الإمام الهمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

قسم هذا البحث إلى ثلاثة مباحث، سبقته مقدمة تناول المبحث الأول الجانب الحضاري، والتاريخي في مدينة سامراء، أما المبحث الثاني، فقد شمل المعالم الحضارية في مدينة سامراء، أما المبحث الثالث توقفنا عند المحطات التاريخية في مدينة سامراء،

وفي نهاية المطاف جاءت الخاتمة ورفدت بالملحق من الصور والخرائط، وقائمة بالمصادر والمراجع. ومن الله سبحانه نستمد العون والسداد.

المبحث الأول الموقع والتسمية والتاريخ لمدينة سامراء:

أولاً: الموقع.

تقع مدينة سامراء في الجهة الشرقية من نهر دجلة على بعد نصف كليو متر من ضفتها[١] بمسافة اختلفت النصوص التاريخية في تحديدها ما بين ٢١ فرسخاً (١٠١كم)[٢]، و٣٠ فرسخاً (١٤٥كم)[٣]، أما بالنسبة إلى الموضع الذي سبق سامراء فقد كان جزء رئيس من كورة الطَيرهان[٤]، وهي إحدى كور الموصل، ومن الصعوبة بمكان تحديد النطاق الجغرافي لأرض الطَيرُهان وذلك لندرة المعلومات الجغرافية[٥].

ومن الجدير بالذكر كان في هذا الموقع قبل إنشاء مدينة سامراء عدة قرى وأديرة معروفة من أهمها دير اشتراه المعتصم واتخذه بيتاً للمال بعد بناء العاصمة[٦].

(١) الآثار القديمة في العراق سامراء، ص ٥.

(٢) ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٩م)، المسالك والممالك بريل، ليدن ١٨٨٩م، ص٩٣.

(٣) الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧، ص ١٧٣.

(٤) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، التنبيه والإشراف، ص٣٠٩.

(٥) الخضر، زكريا هاشم أحمد، خطط سامراء وإشكالية تحديد المواضع بين النصوص التاريخية والدارسات الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم التاريخ، جامعة سامراء، ٢٠١٧، ص٢٣.

(٦) السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ مدينة سامراء، المجمع العلمي، بغداد، ١٩٦٨، ج١، ط١، ص١٦. للمزيد من المعلومات انظر النصراوي، أديرة سامراء وما حولها من البلاد مواقعها وبعض أخبارها، مجلة تراث سامراء، العتبة العسكرية المقدّسة، ٢٠٢٠، عدد٢.

كان لموضع سامراء نقطة جذب، واهتمام من قبل الخليفة المعتصم، وذلك بعد حملة استطلاع لأماكن عديدة، عندئذ توجهت أنظار المعتصم إلى فضاء واسع تسافر به الأبصار، وهواء طيب، وأرض صحيحة استطاب هواءها[١].

ولعل من أهم الدوافع على اختيار موقع سامراء مقراً ومركزاً للخلافة.

١- الدافع الاجتماعي: سوء معاملة الجند الأتراك لسكان بغداد[٢] مما دفع المعتصم بإبعاد جنده الأتراك عن أهل مدينة السلام؛ لأن أهلها كرهوا جنده، وتأذوا بجوارهم حيث إن المساكن، والطرق ضاقت على الناس بسبب كثرة تلك العساكر[٣]، وزيادة قوة الفرس الذين أخذت آراؤهم السياسية، والاجتماعية تنتشر بالتدريج في كل مكان من الدولة مما زّاد من هاجس الخوف لدى المعتصم[٤].

٢- الدافع الطبوغرافي والصحي والعسكري: أشار الخبراء الذين كانوا برفقته أن يختار هذا الموضع؛ لأنه يتمتع ببعض المميزات الاستراتيجية، لوقوعه في مكان تحيط به المياه من كل أطرافه مما يجعلها سوراً دفاعياً يحيط بها، فنهر دجلة من الشرق والنهروان (القاطول الأعلى الرصاصي) من الجهة الشمالية والغربية، وأن مجرى القائم الأسفل يحيط بالمدينة من جنوبها[٥] [١] وذلك موضح في الخريطة لوح (١).

---

(١) المسعودي، أبو الحسن علي بن حسين، مروج الذهب ومعادن الجواهر، مراجعة كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ج ٤، ط١، ٢٠٠٥، ص٤٥.

(٢) العميد، طاهر مظفر، تخطيط المدن العربية الإسلامية، مطبعة جامعة بغداد، بغداد ١٩٨٦، ص٤٢٢.

(٣) الجنابي، محمد إبراهيم عبد، مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية (٢٢١هـ-٢٧٩هـ) مجلة تكريت للعلوم، ٢٠١٢، مج ١٦، عدد١٢، ص ٢٧٣.

(٤) العميد، تخطيط المدن، ص٤٢٢.

(٥) إبراهيم، حسين علوان، سحاب خليفة السامرائي، العوامل الجغرافية وأثرها في اختيار موضع وموقع مدينة سامراء العباسية وتخطيط استعمال الأرض فيها، مجلة سر من رأى،

ثانياً: التسمية

سامراء مدينة لها عمق حضاري، وتاريخي موغل في القدم؛ إذ يمتد إلى العصور الأولى من فجر الحضارة، فقد ورد أقدم ذكر لتسمية هذه المدينة إلى العصر الآشوري الوسيط بصيغة (كَور ـ مَرّيتي gurmarriti) في حين وردت في نصوص العصرين الآشوري الحديث والبابلي الحديث والمتأخر بصيغة (سُرمَرّاتي - surmarrtate)[١].

وورد بالاسم أعلاه هو الأقرب للتسمية الرائجة في العصر العباسي حين عرفت بسر من رأى وسرور من رأى[٢]، وسميت مدينة سامراء بأسماء أخر منها العسكر، ذلك عندما انتقل إليها الخليفة العباسي المعتصم بالله بعسكره، آنذاك نادها الناس بسامراء العسكر[٣].

وثمة رأي آخر حول تسميتها بالعسكر، أنه نُسب إليها وجود ضريح العسكريين الهاديين أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر عليهم السلام، وولده الحسن بن علي بن محمد بن موسى بن جعفر عليه السلام[٤].

ومن الأسماء الأخرى التي عرفت بها في الحقبة العباسية زوراء بني العباس،

٢٠٠٨، مج٤، عدد١٠، ص ٢.

(١) الجميلي، عامر عبد الله نجم، سامراء وما يجاورها في ضوء المصادر المسمارية، مجلة الملوية للدراسات الآثارية والتاريخية، ٢٠١٧، مج٤، عدد ٨، ص ٤٣.

(٢) البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت ٤٨٧هـ/ ٩٩٠م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣، ج ٣، ص٧٣٤.

(٣) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت٥٩٧ هـ/ ١٢٠١ م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢، ج١١، ص٦٥.

(٤) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ١٠٩٢.

والاسم الأكثر شهرةً ساد في أذهان الناس حتى الوقت الحاضر اسم سامراء[١].

ثالثاً: تاريخ سامراء

استوطنت مدينة سامراء منذ العصر المعدني (٥٦٠٠- ٥٠٠٠ ق.م)، ومن خلال التحريات، والتنقيبات التي أجريت في خرائب سامراء من قبل العالم الألماني هرتيسفلد[٢] عام (١٩١١-١٩١٣م)، في موقع تل الصوان[٣]، إذ أسفرت نتائج التنقيبات باكتشاف مقبرة ضمت أعداداً كبيرةً من الأواني الفخارية الملونة تعود إلى دور سامراء[٤] تميزت بتحويل الأشكال المرئية إلى علامات، ورموز مجردة يرمز من خلالها إلى طقس ديني، وبمرور الزمن أصبحت تأخذ طابعاً جمالياً فضلاً عن ذلك طابعها الديني، فغدت الآنية الفخارية بهيأة علامات ذات عنصر زخرفية هندسية كالمربعات، والدوائر، والنجوم قصد بها الفنان الرمز إلى القوة الدائمة[٥].

ومن نتائج التنقيبات المهمة تسجيل خمس طبقات أثرية سكنية، فوجدت في

(١) محمد، حارث جاسم، المنشآت الترفيهية في مدينة سامراء العباسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٨، ص٦.

(٢) عبد الباقي، أحمد، سامرا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ط١، ص ٣٩.

(٣) تل الصوان: موقع أثري يقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة، جنوبي سامراء على مسافة ١١كم وان البقايا الأثرية للموقع تؤلف تلاً بيضوي الشكل تقريباً طوله من الشمال إلى الجنوب ٢٣٠م وعرضه من الشرق إلى الغرب ١١٠م ولا يزيد ارتفاعه عن ٣ أمتار ونصف عند أعلى بقعة على سطحه، أبو الصوف، بهنام، التنقيب في تل الصوان الموسم الرابع، مجلة سومر ،١٩٦٧، مج٤، ص٣٧.

(٤) محمد، محمد يوسف، غسق عمر ثامر، فخار سامراء القديم، مجلة الملوية للدارسات الآثارية والتاريخية، ٢٠١٧، مج ٤، عدد ١٠، ص ٣٦٠-٣٦١.

(٥) كريم، حازم عبود، الدلالات الجمالية في الفخار النحتي العراقي (ما قبل التاريخ)، مجلة أهل البيت عليهم السلام، ٢٠١٢، عدد١١، ص ٢٨٧-٢٨٨.

الطبقة الأولى بيوت مشيدة من اللبن، وجدرانها كسيت بالطين من المرجح أن تكون ذات صفة عامة، أو دينية، وما يؤيد ذلك ما وجد من التماثيل الصغيرة عرفت بتماثيل الهة الام[١].

عند تعاقب التسلسل الزمني لتاريخ مدينة سامراء تشير المصادر إلى أنّها قرية ابتناها النبي نوح عليه السلام عند خروجه من السفينة لابنه سام فعرفت بسام راه[٢].

في حين يشير حمد الله المستوفي (٧٤٠هـ ـ ١٣٤٠م) أن مدينة سامراء أنشأها سابور الثاني (٣٠٩ ـ ٣٣٩م) لما كان إقليمها طيباً عرفت بسر من رأى[٣].

في العصر العباسي بعد أن استقر رأي المعتصم بالله على اختيار موضع سامراء عاصمته الجديدة، شرع في وضع خططها المرسومة؛ ولتحقيق أفضل النتائج في اختطاط المدينة فقد استعان بعدد كبير من المهندسين، والفنيين، وأصحاب الخبرة من النجارين، والحدادين، ومن سائر الصناعات، والحرف الأخرى[٤]؛ ولضمان جودة العمل قرر المعتصم جلب المواد البنائية الضرورية لإكمال عملية البناء من حمل سائر الخشب والساج، ومن جذوع النخل من البصرة، ومن بغداد، وسائر السواد، أما من إنطاكية فقد حمل الرخام ومن اللاذقية أيضاً[٥].

وسمح المعتصم عامة الناس في البناء بعد منحهم أراضي خاصة لإنشاء دورهم

(١) باقر، طه، المقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق، بيروت ،٢٠٠٩، ج١، ط١، ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(٢) الحموي، معجم البلدان، ص ١٧٤.

(٣) سوسة، أحمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨، ج١، ط١، ص ٤٨.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، ج١١، ص٥٤.

(٥) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٥ .

كما تكفل بمنحهم مبالغ مادية على شكل هبات لبناء تلك الدور[١].

اتخذت مدينة سامراء تخطيطاً طولياً يمتد على طول الضفة الشرقية لنهر دجلة يكون مغاير لتخطيط المدن الإسلامية السابقة التي اعتمدت التخطيط الدائري، أو القريب منه، وهذا التخطيط سمح بتطور المدينة عبر الإضافة على خططها من جهة الشمال، والجنوب، والشرق[٢]، وشهد هذا التطور في عهد الخليفة المتوكل على الله عندما بنى القصور وأضاف الشوارع واقطع الاقطاعات[٣].

أمر المعتصم في اختطاط قصور الخلافة في بادئ الأمر (فأحضر المهندسين، فقال: اختاروا أصلح هذه المواقع فختارو عدة مواضع القصور، وصير لكل رجل من أصحابه بناء قصر)[٤].

بعد ذلك اختطت القطائع لقادة جيشه وإلى الكتاب، ومن ثم عامة الناس وخط المسجد الجامع واختط الأسواق حول المسجد الجامع ووسعت صفوف الأسواق وجعلت كل تجارة منفردة وكل قوم على حدتهم[٥].

كذلك فقد اختطت شوارع المدينة الرئيسة والفرعية التي روعى فيها أن تكون واسعة طويلة متوازية لضمان حرية الحركة، وسهولة الوصول ذات مسارات امتدت من الشمال إلى الجنوب، وارتبطت بها مجموعة من الدروب الفرعية الموزعة على جانبي

(١) رشيد، عبد السلام مجيد، تخطيط إقطاعات الجند في سامراء العباسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٨، ص ٦١.

(٢) الأحمدي، خلدون محمد، سامراء عاصمة الخلافة العباسية (٢٢١-٢٧٩ هـ/ ٨٣٦-٨٩٢ م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٦، ص ٢٢.

(٣) رشيد، تخطيط أقطاعات الجند، ص ٦٣.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص٢٥.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٥.

تلك الشوارع[١]، ومن أهمها شارع الأعظم (شارع السريجة) وهو الشارع الرئيس للمدينة[٢]، شارع أبي أحمد نسبة إلى أحمد بن رشيد، إذ كانت قطيعته تقع في وسط الشارع، اما شارع الخليج يعد الشريان الرئيس للمدينة لاتصاله بالجانب الاقتصادي فيها[٣].

ومن الجدير بالذكر أنّ البناء في مدينة سامراء كان قد تم في مرحلتين رئيسيتين كان لها أثراً في تطورها العمراني.

المرحلة الأولى: قام بها المعتصم وابنه الواثق بالله، وضمت وضع خطط المدينة وبناءها.

المرحلة الثانية: قام بها المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٧- ٨٦١م) التي ضمت الإضافات، والتوسعات الكثيرة، فامتد عمران المدينة من جهاتها الثلاثة[٤].

المدينة المتوكلية:

سميت بأسماء أخرى الماحوزة، والجعفرية[٥]، بنيت سنة (٢٤٥ هـ / ٨٥٩م) عندما شرع المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/ ٨٤٧- ٨٦١م)، وترك مدينة سامراء وقام بالبحث عن مكان آخر، وعند الاستقصاء لمعرفة سبب الانتقال نجد سببين:

الأول: رغبة المتوكل في تخليد اسمه كما فعل المنصور حين شيد مدينة السلام،

---

(١) السامرائي، مجيد ملوك، سامراء وتطورها الحضاري، مطبعة المركزية، جامعة ديالى، ٢٠١٣، ص ١٢.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٧.

(٣) الخضر، خطط سامراء، ص ٦٨، ٧٦.

(٤) سوسة، ري سامراء، ص ٥٧.

(٥) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨، ص ٢٩١.

وكذلك المعتصم حين أقام مديمة سامراء.

الثاني: رغبة المتوكل في السكنى بعيداً عن الجند الأتراك بعد تكرار شغبهم واستبدادهم في السلطة، فلم يعد يأمن على نفسه، فحرص على إنشاء المدينة في أسرع وقت(١).

ولقد اختار المتوكل مكان مدينته في شمال سامراء(٢)، وبذلك بنيت القصور وأرتفع البناء، وأمر المتوكل جميع الناس بالانتقال فهدموا منازلهم، وحملوا الانقاض من سامراء الموضع الذي أضحى موحشاً لا أنيس بها، وكأنها لم تعمر، ولم تسكن قبلاً(٣).

(١) اللهيبي، نجوى محمد رجاء، المنشآت العامة في سامراء في الفترة (٢٢١-٢٧٩هـ/ ٨٣٦-٨٩٢ م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الشريعة والدارسات الإسلامية، جامعة القرى، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٥، ص٩.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٩١.

(٣) اللهيبي، المنشآت العامة، ص ١٠.

المبحث الثاني: المعالم الأثرية في مدينة سامراء

زخرت المدينة بمعالمها الأثرية التي تعد نبراساً مضيئاً في مدينة سامراء حيث أدرجت على لائحة التراث العالمي عام ٢٠٠٧م، ولا زالت حتى الوقت الحاضر، وأنها محطة جذب واهتمام الرحالة الأجانب، والعرب الذين أعربوا عن مدى أعجابهم بمبانيها الأثرية والتراثية التي تركت تجانباً روحياً، فتمت دارسة معالم المدينة من قبل الكثيرين من الباحثين، والمختصين بالآثار؛ ولذلك سنركز على مميزات بعض من المعالم الأثرية مبيناً بعض التفاصيل الدقيقة المهمة له.

أولاً: المساجد والجوامع

جامع سامراء الكبير

اسمه المسجد الجامع أو جامع الجمعة[١] شيده الخليفة المعتصم عام (٢٢١هـ / ٨٣٦م) يطل على شارع (السريجة الأعظم) بين الأسواق غير متصل بها ثم بعد ازدحام المصلين[٢] ضاقت مساحة الجامع التي لا تتسع جموع المصلين؛ ولذلك فقد شيد المتوكل جامعاً جديداً (٣٣٤هـ/ ٨٤٩ م) عند أول الحير في موضع لا يتصل به شيء من القطائع، والأسواق[٣].

يعد هذا الجامع أكبر مسجد جامع بالعالم الإسلامي، إذ تبلغ مساحته (٤٥,٥٠٠م٢) لوح (٢)، وقد سند جدار المسجد من الخارج دعامات ذات شكل نصف اسطواني وزعت (١٢) دعامة في كل من الجانب الشرقي، والغربي و(٨) في

(١) العميد، طاهر مظفر، العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل، وزارة الإعلام، بغداد ،١٩٧٦، ص١٢٩.

(٢) اللهيبي، المنشآت العامة، ص٢٩.

(٣) العميد، طاهر مظفر، عمارة سامراء العباسية في عهد المتوكل، مجلة سومر، ١٩٧٦، مج٣٢، ج٢-١، ص ١٩٤.

كل من الجانب الشمالي، والجنوبي و(٤) دعامات في الزوايا، ولكن قطرها أكبر أي ما تساوي ثلاثة أرباع قطر الشكل الأسطواني، وقد كتب عليها من قبل المستشرقين والعرب واطلقوا اسم الأبراج، وهي في الحقيقة ليست أبراجاً انما دعامات وذلك لأن البرج له وظيفة دفاعية ويكون مجوف وفيه سلالم تؤدي إلى أعلاه، وفيه مزاغل للدفاع، أما الدعامات فليست مجوفة لكنها صلدة[١]، اعتمد المسجد التخطيط السائد للمساجد الإسلامية مكون من صحن فسيح محاط بأربعة أروقة أعمقها، رواق القبلة وكان السقف مقام على دعامات مباشرة دون استعمال العقود[٢]. تميز المسجد بكثرة مداخله البالغ عددها خمسة عشر مدخلاً تتراوح سعتها بين ٤م بالنسبة للمداخل الكبيرة ١،٢٥ م للمداخل الصغيرة، وتميز المسجد بنوافذه الكبيرة عددها ٢٨ نافذة احتل الجدار القبلي ٢٤ نافذة[٣]، وهذه النوافذ من الخارج عبارة عن فتحات ضيقة مستطيلة الشكل[٤].

تقع النافورة في صحن المسجد لها قاعدتها مبنية من الآجر، ومدهونة بالقير وحوضها ذو قطعة حجرية واحدة محيط دائرتها (٢٣١) ذراعاً، وارتفاعها ١٧ ذراعاً، وسمكها نصف ذراع، وقد حملت هذه النافورة المعروفة (بقصعة فرعون) من سر من رأى ونقلت إلى بغداد قبل سنة (٦٥٣هـ) ثم تكسرت[٥]، ومن أهم ما يميز المسجد

(١) كاظم، منتصر كاظم، قراءة جديدة لتخطيط وعمارة جامع سامراء الكبير (جامع الملوية)، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، ٢٠٢٠، عدد ٧٦، ص ٤٢.

(٢) اللهيبي، المنشآت العامة، ص٣٠.

(٣) القيسي، ربيع، جامع الجمعة في سامراء تخطيطه وصيانته، مجلة سومر ،١٩٦٩، مج٢٥، ج١-٢، ص١٤٩.

(٤) يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة في مختلف العصور، دار الرشيد، بغداد،١٩٨٢، ص٣٢٨.

(٥) حسين، أحمد عباس، دار الإمام في جامع سامراء الكبير، مجلة الملوية ،٢٠١٧، مج ٤، عدد٩، ص٤.

محرابه الذي يقع في منتصف الجدار الجنوبي القبلي، وهو ذو تجويف مستطيل يحف به اثنين من الأعمدة الرخامية، ويرتكز عليها عقدان مدببان غير متحدا المركز[١].

الملوية:

تقع الملوية على بعد ٢٧,٥٠٠م من الجدار الشمالي للجامع، وموضعها على محوره الوسط من جدار المسجد الشمالي[٢].

قاعدة الملوية طول جدرانها ٣٢م، وتتكون من مربعين واحد فوق الآخر وتصل القاعدة بأساس الجدار الشمالي للجامع، وترتفع الملوية فوق القاعدة مكونةً برجاً لولبياً ضخماً يقود هذا المنحدر اللولبي من القاعدة مبتدئاً من وسط الجانب الجنوبي يدور بدن الملوية خمسة دورات باتجاه معاكس لاتجاه عقرب الساعة[٣].

جامع أبي دلف.

سمي بهذا الاسم نسبة إلى أبي دلف، القاسم بن عيسى بن إدريس العجلي[٤][٥]، ويقع الجامع على بعد ١كم من القسم الشمالي للمدينة المتوكلية، ويبعد عن سامراء الحالية حوالي ١٥م[٦].

---

(١) يوسف، تاريخ فن العمارة، ص٣٢٨.

(٢) القيسي، جامع الجمعة، ص٢٧٩.

(٣) اللهيبي، المنشآت العامة، ص٣٣.

(٤) القاسم بن عيسى: أحد الامراء الشجعان ومن كبار رجال الدولة العربية وقوادها على عهد هارون الرشيد وأبناءه من بعده في بغداد وسامراء، وقد سماه المتوكل شقيق دولة بني عباس واشتهر بالكرم والسخاء، عبد الباقي، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، ص١٧٢.

(٥) القرغولي، جهادية عبد الكريم، الحياة السياسية في مدينة سامراء خلال القرن الثالث الهجري، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٦٩، ص٨٦.

(٦) العميد، العمارة العباسية في عهدي المعتصم والمتوكل، ص١٧١.

جامع أبي دلف مستطيل الشكل مساحته الكلية ٣٠ ألف م٢بنيت جدران المسجد الخارجية من اللبن، ولم يتبقَ منها شيء الوقت الحاضر، وهناك بعض الإشارات التاريخية، والتنقيبات التي قامت بها المؤسسة العامة للآثار هذه الجدران تدعم أبراج نصف أسطوانية عددها ٤٠ برجاً ومنها نصف مستديرة تشغل الأركان الأربعة[١]، وللجامع ثمانية عشر باباً تختلف سعة كل باب باختلاف مواقعها أوسعها سعة ٣م وأصغرها ١م، وله صحن مستطيل تحيط به أربعة أروقة تحمل عقوداً مشيدة بالتناظر، والتوازي ويبلغ عمق بيت الصلاة ٢٠،٢٩م التي تنتهي عند الضلع الجنوبية بأكتاف على شكل[٢]، ويتوسط جداره القبلي محراب، وهو عبارة عن محرابين متداخلين[٣]. أما مئذنة الجامع فتقع على بعد ٥٠ ,٩م من شمال الجامع حلزونية الشكل تشبه الملوية، غير أنّها تدور ثلاث دورات عكس عقرب الساعة ترتفع المئذنة فوق القاعدة المربعة يزينها مشكيات عددها ١٣ في كل ضلع ما عدا الوجه الجنوبي فيه ١٠ مشكيات[٤] لوح (٣).

ثانياً: القصور

قصر المعتصم (دار الخليفة)

يعد قصر المعتصم من أهم القصور وأبرزها التي أبتناه المعتصم في سامراء عرفت بدار السلطان ودار العامة؛ لأنه يمثل المركز الإداري للدولة العربية، إذ كان الخليفة يجلس فيه يومي الاثنين والخميس.

---

(١) العميد، تخطيط المدن، ص ٥٠٣ ـ ٥٠٤.

(٢) يوسف، تاريخ فن العمارة، ص٣٣٤ ـ ٣٣٥.

(٣) اللهيبي، المنشآت العامة، ص ٣٦.

(٤) يوسف، تاريخ فن العمارة، ص٣٣٥.

تقع دار الخليفة على الضفة الشرقية لنهر دجلة[١]، وتمثل باب العامة لوح (٤) مدخل القصر لها واجهة مكونة من عقود مدببة أكبرها العقد الأوسط يتقدمها ثلاثة أواوين.

الإيوان الأوسط مسقف بقبو مدبب، ويشغل مساحة مستطيلة (٥٠ ,١٧×٨م)[٢]. أما الإيوانان الجانبيان فأقل طولًا وعرضاً من الإيوان الأوسط ويزين الاواوين زخارف[٣] جصية، ويؤدي هذا الباب إلى سلسلة من القاعات الكبيرة توصل إلى حجرة الخليفة، وقاعة العرش مستطيلة الشكل تحيط بها أربع قاعات على شكلT. أما بالنسبة إلى العناصر الزخرفية، فقد تزينها الزخارف الرخامية، ويتصل بقاعة العرش مسجد صغير فيه محراب[٤].

ومن أقسام القصر الأخرى جناح الحريم يضم حجرات عديدة مماثلة أعيد بناءها عدة مرات مخصصة للسكنى ومجهزة بالمياه[٥].

أما الرحبة الكبرى التي تقع أمام القاعة الشرقية من قاعات العرش قاعة أخرى فتطل على الرحبة بخمسة أبواب محاطة بجدران من الشمال والجنوب ومدعمة ببرج نصف دائري لغرض الإسناد، وهناك عدد من الأبواب في هذه الجدران تفضي إلى ابنية تستخدم كثكنات للجيش، ودار للأسلحة[٦].

(١) عبد الباقي، سامرا عاصمة الدولة العربية، ص٦٩.

(٢) حمودي، خالد خليل، قصر المعتصم في سامراء، مجلة سامراء، مطبعة الحكومة، ١٩٨٢، مج٣٨، ج١-٢، ص١٦٩.

(٣) سوسة، ري سامراء، ص ٩٧.

(٤) اللهيبي، المنشآت العامة، ص٦٤.

(٥) عبد الباقي، سامرا عاصمة الدولة العربية، ص٧٤.

(٦) العميد، تخطيط المدن، ص٤٦٤-٤٦٥.

وفي الجهة الشرقية للساحة الكبرى سرداب صغير يعرف بهاوية السباع، والسرداب عبارة عن حفرة مربعة يبلغ عمقها ٨م، وفي كل جانب من جوانبها الأربعة حفرت أواوين ثلاثة أكبرها الإيوان الأوسط، ويتم النزول إليها من قبل سلمين[١].

أما السرداب الكبير في الجانب الشمالي لفناء القصر ليس سرداباً أصلياً، أي غرفة تحت الأرض للاستعمال بالصيف[٢]، وفي منتهى القصر من جهته الشرقية خلف السرداب الصغير توجد ساحة اللعب وحلبات السباق ويغلب الظن أنّها كانت معدة لممارسة الألعاب تعرف بملعب الصوالجة[٣].

القصر الوزيري.

يعد القصر الوزيري من قصور المعتصم فقد أوكل بنائه لأبي الوزير واختلفت المصادر التاريخية في ذكر القصر، فبعضهم أشار فيه إلى الأفشين أخرج من باب الوزيري في دار العامة إلى محبسه بقصر الجوسق[٤]، فمن المحتمل يقع بين دار العامة، وقصر الجوسق[٥].

القصر الهاروني

قام الواثق بالله بناء قصر على شط دجلة إذ تسمى باسمه هارون الواثق[٦] أشرف على بنائه إبراهيم بن رباح الملقب بالجوهري، وكان في الهاروني رواق أوسط، وفي أحد شقي الرواق قبة مرتفعة في السماء في وسطها ساج مغشى باللازورد،

(١) حمودي، قصر المعتصم، ص١٧٠.

(٢) اللهيبي، المنشآت العامة، ص ٦٦.

(٣) يوسف، تاريخ فن العمارة، ص٣٤٢.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١١٠.

(٥) الخضر، خطط سامراء، ص١٢٣.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص٤٠.

والذهب تسمى قبة المنطقة[١] .

قصر الجص (الحويصلات)

يقع في الجانب الأيسر من نهر الإسحاقي سمى بقصر الجص؛ لاستخدام الجص في البناء[٢]، وقد اكشفت دائرة الآثار القديمة سنة ١٩٣٦م بناية مربعة توسطها ساحة مسورة يبلغ طول البناية (١٤٠م)، أما طول السور الخارجي فبنحو (٣٧٠م)[٣].

قصر بلكورا

اختلف مسمى القصر فقد ذكر باسم بركوار، وبيركوا، وبراكوان[٤]ويعرف اليوم باسم المنقور[٥] وقد شيده المتوكل بين سنتي (٢٤٠-٢٤٥ هـ / ٨٥٥ـ٨٦٠ م) في أقصى جنوب سامراء في منطقة القادسية[٦] للقصر مدخل رئيس يتوسط الجدار الشمالي الشرقي وتقسم بنايات القصر إلى ثلاثة أقسام متوازية، يحتوي القسم الأوسط منها على بوابة القصر الضخمة، وثلاث رحبات، وتسع قاعات مرتبة على شكل صليب وقد روعي التناسق المحوري، والتشابه التام على جانبي القصر، وكانت الواجهات المطلة على الرحبة، والحديقة ذات ثلاثة عقود كما هو الحال في دار

(١) العلي، صالح أحمد، سامراء دراسة في النشأة والبنية السكنية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت – لبنان، ٢٠٠١، ط١، ص١٢٣.

(٢) يوسف، تاريخ فن العمارة، ص٣٤٦ـ٣٤٧.

(٣) مديرية الآثار القديمة، حفريات سامراء (١٩٣٦-١٩٣٧م)، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٠، ص٩-١١.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص٤٩٠، الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٩٦، ط٢، ص١٦٠، عبد الباقي، سامرا عاصمة الدولة العربية، ص ١٣٠.

(٥) العميد، طاهر مظفر، حضارة العراق، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٥، ج٩، ص١٦١.

(٦) اللهيبي، المنشآت العامة، ص٧٦.

الخليفة[١].

قصر الجعفري

قام المتوكل في بناء مدينة المتوكلية، وهو من أهم القصور التي أقام بها المتوكل طيلة بقائه في مدينة المتوكلية حتى قتل في القصر نفسه[٢]، ويقع شمال جامع أبي دلف، ما تبقى من القصر عبارة عن سور ضخم مدعمة جدرانه بأبراج وتشكل مضلعاً غير منتظم، وقد عثر على مدخل السور إذ ينقطع منه شارع مستطيل[٣].

قصر المعشوق (العاشق)

يقع في الجانب الغربي من دجلة بناه الخليفة المعتمد على الله عام ٢٧٥هـ/ ٨٨٨م يتكون القصر من طابقين يتخذ شكلاً مستطيلاً أبعاده (١٣١×٩٦م) يحيط به سور مدعم بأبراج، ويلتف حول القصر، وسوره خندق واسع يأخذ مياهه من قناة جوفية تنحدر من العيون التي كانت في الجزيرة الغربية المرتفعة مما يجعله بمثابة قلعة حصينة توفر الحماية لساكنيه[٤] اللوح(٥) .

ثالثاً: المدارس والكتاتيب.

التعليم في مدينة سامراء.

ارتبط التعليم الديني بالحضرة العسكرية للإماميين العسكريين عليهما السلام، وعند التتبع الزمني، فالبدايات الأولى بالتعليم كان على شكل حلقات تقام في المسجد يقودها شيخ، ويبدأ بالصبية صعوداً، وهذا أسلوب التعليم كان متبعاً في معظم مدن

(١) عبد الباقي، سامرا عاصمة الدولة العربية، ص١٣٢.

(٢) اللهيبي، المنشآت العامة، ص٨٢.

(٣) العميد، العمارة العباسية في عهدي المعتصم والمتوكل، ص١٧٥.

(٤) العميد، حضارة العراق، ج٩، ص١٦٥-١٦٨.

العراق، وأطلق على هذه الحلقات أسماء محلية منها (الكتاتيب)، وحلقة (المُلا) وكان يتعلم بها أفراد السكان أوليات القراءة، والكتابة، وتلاوة، وحفظ القرآن الكريم والسنة النبوية والأحكام الإسلامية الشرعية، وبتزايد أعداد الحلقات ضاق المسجد بعد ذلك اقتضت الضرورة إنشاء المدارس الدينية[١].

تعد المدرسة الدينية في سامراء من المعالم الحضارية التي تضم مجموعة كبيرة من المدرسين والطلبة للعلوم الشرعية، وقد أسست المدرسة في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٩٦م) وانتدب لها من بغداد الشيخ محمد سعيد أفندي النقشبندي[٢]، وكان موضعها في الجانب المقابل لجامع سامراء الكبير من جهة الشمال.

وقد تم الشروع ببناء المدرسة سنة ١٨٩٦م، وتم انتهاء بنائها سنة ١٨٩٨م، ومن المشايخ الذين قامو بالتدريس العلّامة داود سلمان الناصري، والعلّامة قاسم محمد الغواص وغيرهم، وقد شهدت المدرسة تدهوراً في مهامها التدريسية في أحداث الحرب العالمية الأولى ١٩١٦م[٣]، وفي سنة ١٩٢٨م حاولت الحكومة غلق المدرسة وجعلها مدرسة ابتدائية لوزارة المعارف، وأرسلوا وقتئذٍ السيد عبد المجيد لاستلامها، ولكن الفضل يعود للسيد أحمد الراوي، فقد أرسل برقيات احتجاج للحكومة تطالب بإعادة فتح المدرسة فاستجابت السلطة للمطالبة[٤]. وفي وصف المدرسة بأنها مستطيلة الشكل طولها(٤٠م)، وعرضها يقدر بحوالي (٢٤م) وتتكون من طابقين الأول فيه ٢٢قاعة دراسية، وفيها خزان ماء، وحمام، ومسجد خاص

(١) السامرائي، مجيد ملوك، سامراء وتطورها الحضاري، ص٢٥٨.

(٢) السامرائي، مصعب سلمان أحمد، المدرسة الدينية في سامراء وحساب الجمل، شبكة الألوكة / ثقافة ومعرفة، بحث منشور في الانترنيت، ٢٠١٦.

(٣) السامرائي، مجيد، سامراء وتطورها الحضاري، ص٢٥٩.

(٤) السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ علماء سامراء، مطبعة البصري، بغداد، ١٩٦٦، ص١٠.

بالطلبة أمامه شرفة وبجوار المسجد سرداب، أما الطابق الثاني فهو أقل من الطابق الأول بغرفتين[١].

وفي عام ١٨٦٩م أصبحت سامراء قضاءً بأمر من الوالي مدحت باشا، ويذكر أن أول مدرسة ابتدائية تأسست فيها عام ١٨٨١م ليس لدينا تفاصيل عن المدرسة، وفي عام ١٩٢٣م أُسست مدرسة سامراء الابتدائية التي تقع في منطقة القاطول، المدرسة ذات مساحة كبيرة فيها ثلاثة حدائق، ويحيطها سور فيه العديد من الأواوين التي يجلس بها الطلبة[٢].

الرابع: البيوت التراثية في سامراء

تميزت البيوت في مدينة سامراء مثالاً جيداً للبيت العراقي في العصر العباسي حيث كشفت الحفائر الأثرية التي أجرتها دائرة الآثار، والتراث عام ١٩٤٠م عن دور سكنية أطلق عليها الحارة السكنية، أما تخطيط هذه البيوت فيتكون بشكل عام من طابق واحد يتوسطهُ فناء مكشوف مربع، أو مستطيل تحيط به مجموعة من الحجرات، والمرافق الأخرى كما كشفت التنقيبات عن بيوت الخاصة في مدينة المتوكلية اعتمد على الطراز الحيرى في تخطيطها[٣]، وتميزت البيوت بمدخلها أشبه بدهليز مستطيل تمتد في طرفيه دكتان معدتان للجلوس، وظهرت في بعض البيوت سرداب أو سردابان وهي محفورة في الطبقة الصخرية التي تعرف عند الأهالي باسم السن، وكان ينزل إليها بدرج منتظم يتألف من عدة درجات[٤].

(١) النعيمي، علاء طه ياسين، مدينة سامراء في العهد العثماني حتى عام ١٩١٧، مجلة سر من رأى، ٢٠١٤، مج١٠، عدد٣٦، ص١٣١.

(٢) www.kitabat.com، مدرسة سامراء الابتدائية الأولى.

(٣) العميد، حضارة العراق، ج٩، ص١٦٥-١٦٨.

(٤) التميمي، نجاة علي محمد، البيوت السكنية المكتشفة في مدينة حربي في ضوء التنقيبات الأثرية الحديثة١٩٩٩-٢٠٠٢، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٧،

أما في العصر العثماني فقد حظيت مدينة سامراء باهتمام الولاة العثمانيين لا سيما الوالي مدحت باشا، وتحديداً في عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م أصبحت سامراء قضاءً وكان يحيط بالمدينة سور مضلع فيه شيء من الاستدارة فتحت في أضلاعه أربعة أبواب اختفت، ثلاثة منها: نتيجة للتوسع العمراني في المدينة وبقي فيها مدخل واحد هو باب بغداد[١].

أما تخطيط البيوت التراثية في العصر العثماني تقع أغلب البيوت في أزقة ضيقة، وذات مداخل مزورة لها ميزه في تخفيف حدة التيارات الهوائية وتفضي هذه المداخل إلى ساحة مكشوفة يتوسط الدار تختلف مساحته بحسب إمكانية المالك الاقتصادية، وتدور حول ملحقات الدار التي عادة ما تكون على نموذجين الأول يتكون من طابق واحد يتصدر الأضلاع الجنوبية وطارمة تقابل المدخل محمولة على ثلاث، أو أربعة أعمدة، وحجرتين، أو ثلاثة هي سكن العائلة مزودة بأبواب وشبابيك من مصراعين تعلوها ستائر جصية مخرمة بتشكيلات زخرفية مختلفة، وفي الجهة الشمالية يوجد جناح يمثل مسكنا العائلة، أو يخصص لسكنى الضيوف[٢].

أما النموذج الثاني فيتكون من طابقين بواقع طابق أرضي لسكنى الضيوف وطابق ثاني لسكنى العائلة يصعد إليه بسلم مبني من الآجر، وجميع الحجرات في الطابقين تطل على الساحة المكشوفة وعادة ما يتوسطها حوض ماء وبعض النباتات لتلطيف جو الدار[٣] لوح (٦).

ص ٣٧. يوسف، تاريخ فن العمارة، ص ٣٦٢.

(١) خلف، إبراهيم حسين، البيت التراثي في مدينة سامراء تخطيطه وعمارته خلال الفترة العثمانية، مجلة الملوية للدراسات الإثارية والتاريخية، ٢٠١٤، عدد١، ص٣٧.

(٢) خلف، البيت التراثي، ص٣٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٨.

المبحث الثالث: المحطات الدينية في مدينة سامراء

ضمت مدينة سامراء مراقد الأنوار الساطعة في سماء العراق التي تشرفت ارضه بضم أئمة الهدى، وسفينة النجاة التي أرسى شراعها الله سبحانة وتعالى للأمة الإسلامية للاقتداء بخاتم الأنبياء، وأهل بيته فهم طريق الصراط المستقيم نحو جنات النعيم، ولنا الشرف في تسليط الضوء بإعطاء نبذة تعريفية عن أئمة الهدى، وإعلام التقى وكهف الحصين، وبعض من أعلام المدينة.

المحور الأول: الإمام علي الهادي عليه السلام

هو الإمام علي الهادي عليه السلام هو الإمام العاشر من أئمة الهدى الكواكب المزهرة في بقاع الأرض ابوه هو الإمام محمد الجواد عليه السلام، وأمه السيدة سُمانة المغربية، ولدته في١٥ من شهر ذي الحجة عام ٢١٢هـ[١].

في قرية صَريا أسسها الإمام موسى الكاظم عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة المنورة[٢]، أشهر ألقابه الهادي، والنقي، وكنيته أبو الحسن الثالث عليه السلام[٣] تولى الإمامة في صباه بعمر٨ سنوات بعد وفاة أبيه الإمام محمد الجواد عليه السلام حين سمه المعتصم سنة ٢٢٠هـ[٤].

---

(١) العكبري، الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت٣٣٦-٤١٣ هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، بيروت، ١٩٩٥، ج٢، ص٢٩٧.

(٢) المازندراني، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي (ت٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، مؤسسة انتشارات الأئمة، طبعة انتشارات علّامة، ط٤، قم، ١٣٧٩هـ، ص٢٨٢.

(٣) الاشتهاردي، الشيخ محمد محمدي، سيرة المعصومين الأربعة عشر المسمى بمنتقى الدرر، ترجمة الشيخ هاشم الصالحي، مؤسسة البلاغ، ط١، لبنان، ٢٠٠٨ مج٣، ص١٢٧.

(٤) الدباغ، محمد رضا عباس، سيرة الأئمة الهادي، العسكري، المنتظر، مطبعة قلم، ط١، إيران، ٢٠٠٥، ص١٧.

كانت مدة إمامة علي الهادي عليه السلام (٣٣) عاماً عاصر فيها كل من الخلفاء المعتصم والواثق، والمتوكل، والمنتصر، والمستعين، والمعتز[١].

امتلك الإمام علي الهادي عليه السلام صفات ربانية من ذكاءٍ مفرطاً، وفطنة بالغة، وهيبة تملأ القلوب إكباراً، وتعظيماً ناشئة من طاعة الله وزهده في الدنيا فقد ذكره العديد من المؤرخين، فمنهم من قال: (كان الإمام علي الهادي متعبداً فقيهاً إماماً)، ومنهم من قال: (كان اطيب الناس بهجة، وأصدقهم لهجةً، وأملحهم عن قريب، وأكلمهم عن بعيد، إذا صمت علته هيبته الوقار، وإذا تكلّم سماه البهاء)[٢]، وبقي الإمام في المدينة المنورة بقية خلافة المعتصم وأيام خلافة الواثق[٣].

كان الإمام علي الهادي عليه السلام مشتهراً بغزارة علمه ومعرفته بالأمور الغبية[٤]، كما كان علمه في الفقه وعلوم الطب فضلاً عن ذلك التحدث بعدة لغات منها على سبيل المثال لا الحصر الفارسية، والتركية[٥]، وتصدى الإمام علي الهادي عليه السلام لعدة من الفرق الإسلامية منها المعتزلة التي أثارت الجدل حول مسألة خلق القرآن التي أيدها الحكم العباسي في بدايات القرن الثالث الهجري، وأثاروها للقضاء على خصومهم.

(١) الحسيني، السيد هاشم معروف، سيرة الأئمة الانثى عشر، دار التعارف، سوريا، ١٩٩٠، مج٢، ص٤٥١.

(٢) القريشي، الشيخ باقر شريف، حياة الإمام علي الهادي دراسة وتحليل، دار الكتاب الإسلامي، شبكة كتب الشيعة، لبنان، ص٢٧، ٣٠.

(٣) المدرسي، محمد تقي، الإمام الهادي قدوة وأسوة، مكتب العلّامة المدرسي، ط١، لبنان، ١٤١٠هـ، ص٣٠.

(٤) الطبسي، الشيخ محمد جواد، حياة الإمام الهادي دراسة وتحليل، دار جواد الأئمة، ط١، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥، ص ٨٦.

(٥) العقيلي، ثائر هادي رسن، أثر الإمام علي الهادي في الفكر والسياسة، طبع برعاية العتبة الحسينية المقدّسة، ط١، ٢٠٢٠، ص٢١٠-١١٢.

وقد قتل خلق كثيرون من جرائها، ومن هنا حذّر الإمام علي الهادي عليه السلام شيعته من الأفكار التي ضلّ فيها الجدليّون ضلالاً كبيراً، وبيّن لهم الموقف في رسالته التي جاء فيها: «عصمنا الله وإياك من الفتنة، فإن يفعل فأعظم بها نعمة، وأنْ لا يفعل فهي الهلكة، نحن نرى أن الجدال في القرآن بدعة، اشترك فيها السائل والمجيب، فيتعاطى السائل ما ليس له، ويتكلّف المجيب ما ليس عليه، وليس الخالق إلا الله عزَّ وجلَّ، وما سواه م مخلوق، والقرآن كلام الله، ولا تجعل له اسماً من عندك فتكون من الضالين»[١]. وفي عهد المتوكل العباسي عمد إلى سياسية التشريد والحبس والقتل للعلويين، فقد كان كثير الحقد، والبغض لأهل البيت عليهم السلام؛ ولذلك أرسل يحيى بن هرثمة للإمام للانتقال لمقر خلافته[٢]، عاش الإمام في سر من رأى معظم حياته وقد فرضت السلطة العباسية الإقامة الجبرية فيها[٣]، أما أولاد الإمام علي الهادي فهم الحسن العسكري الذي تولى الإمامة من بعده، وجعفر، وحسين، ومحمد الذي له قبة مشهودة في ضريحه في سامراء[٤]، وظل الإمام رمزاً للرفض، والثورة، والجهاد بوجه الطواغيت العباسيين إلى أن توفي في الثالث من رجب (٢٥٤هـ) متأثراً بسم المعتز العباسي، ودفن في مدينة سامراء[٥].

(١) الصدوق، أبو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)، التوحيد صححه السيد باسم الحسيني، مكتبة الصدق، تهران ـ إيران، ١٣٨٧هـ، ص ٢٢٤.

(٢) العقيلي، أثر الإمام علي الهادي في الفكر والسياسة، ص١٠٨.

(٣) الحداد، عبد السادة محمد، الحسن العسكري ورواياته الفقهية، طبع العتبة الحسينية المقدّسة، ط١، ٢٠١٥، ص٢٢.

(٤) القريشي، حياة الإمام علي الهادي، ص٢٣٣.

(٥) الحسيني، محمد رضا، تاريخ أهل البيت، تحقيق مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، ط١، بيروت- لبنان ،١٩٩٠، ص١١١.

المحور الثاني: الإمام الحسن العسكري عليه السلام

الإمام الحسن بن علي هو الامام الحادي عشر من أنوار الأئمة الطاهرة المطهرة أبوه الإمام علي الهادي، وأمه السيدة سليل النوبية ولدته في العاشر، أو الثامن من ربيع الآخر سنة ٢٢٣هـ[١].

اختلف العلماء في تحديد مكان الولادة أكثرهم قيل: ولد في المدينة المنورة، ومنهم من قال ولد في سامراء[٢]، ولقب الإمام بعدة ألقاب منها الخالص، والتقي، والفاضل والزكي والسراج المضيء وأشهرها العسكري وكنيته أبا محمد[٣].

أما مناقبه فالمنقبة العُليا، والمزيّة الكبرى التي خصه الله جلَّ وعلا بها وجعلها صفة دائمة له[٤].

وردت عن النبي والأئمة الأطهار روايات كثيرة تنص على إمامته منها ما جاء بالإسناد عن صقر بن أبي دلف، قال: سمعت علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: «الإمام بعدي الحسن ابني، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[٥] كان الإمام الحسن عليه السلام شديد الخشية، والخوف من الله

---

(١) اليوسف، عبد الله أحمد كاظم، الإمام علي الهادي، دار الهادي، ط٢، بيروت- لبنان ،٢٠٠٤، ص١٩-٢٠.

(٢) القمي، الشيخ عباس، الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، تعليق الشيخ محمد كاظم الخرساني، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٤، ص ٢٥٠.

(٣) الصغير، محمد حسين علي، الإمام الحسن عليه السلام، وحدة الهدف وعدد الأساليب، مؤسسة البلاغ، ط١، بيروت ـ لبنان، ٢٠١٢، ص٣٨.

(٤) الإربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٢٥- ٦٩٢هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، تحقيق علي آل كوثر، مجمع العالمي لأهل البيت، دار التعارف، بيروت، ٢٠١٢، ج٤، ص٥٥.

(٥) الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمة، صححه علي أكبر الغفاري،

سبحانه وتعالى وكثير التعبد، وقد جُبل الإمام العسكري عليه السلام على الخير، ومحبة للناس وصلتهم فكان أسخى الناس، وأنداهم كفاً وكان باراً بالمسلمين محسناً، ومن صفاته التي تحلّى بها كان من أحلم الناس، وأكظمهم للغيظ، وقد عمدت السلطة العباسية إلى اعتقاله وزجه في سجونها، وهو صابر محتسب(١).

كان الإمام العسكري عليه السلام معارضاً للبدع والانحرافات الفكرية التي نشأت في أوساط الأمة الإسلامية بعصره منها ثورة الزنج بدأت بالبصرة، وامتدت إلى عبّادان والأهواز، وكلّفت الدولة العباسية العديد من الأموال، والجند للقضاء عليها والتي ادعى صاحب الزنج علي بن محمد أنه ينتسب إلى الإمام علي عليه السلام لكن الإمام الحسن عليه السلام فند هذا الادعاء وأنه أكذوبة(٢).

أما بالنسبة إلى موقفه من الصوفية التي تبرأ منها وحذر الناس فهي استطاعت أن تغري البسطاء من المسلمين تحت ستار الإسلام، ومؤسسها أبو هاشم الكوفي(٣).

لاقى الإمام والشيعة أشد طرق القتل والتعذيب ومصادرة الأموال وتهجيرهم من بيوتهم على يد الحكام الطواغيت العباسيين الذين تسابقوا في انتهاج منهج الحقد والكره ولا سيما في عهد المعتمد، فقد عانى الإمام من التشدد والمراقبة حيث أحاطه بقوى مكثفة من الأمن ثم أمر باغتياله بالسم وقد وافته المنية سنة ٢٦٠ هـ(٤).

مكتبة الصدوق، تهران ـ إيران، ١٣٩٠هـ، ص٣٨٣.

(١) الحداد، الحسن العسكري عليه السلام، ص٣٧-٣٨.

(٢) المجمع العالمي لأهل البيت، أعلام الهداية الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ط١، قم المقدّسة، ١٤٢٢هـ، ج١٣، ص١١٦.

(٣) الطبسي، محمد جواد، حياة الإمام العسكري، مؤسسة بوستان كتاب، ط٣، قم المقدّسة ٢٠١٣، ص ٢١٧.

(٤) القريشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري، دار الكتاب الإسلامي، بيروت ١٩٨٨، ص٢٥٦، ٢٧٠.

ودفن الامام إلى جوار أبيه علي الهادي عليهما السلام في سامراء يسلم قبتهما من تطاول الأيادي الجاثمة بالشر، والحقد الدفين فعملوا على تفجير قبتهما الذهبية سنة ٢٠٠٦م الذي انتهى العمل منها ١٩٠٥، وتغطيها ٧٢ ألف قطعة ذهبية، وتأثرت مئذنتي المزار من جراء التفجير الآثم[١].

المحور الثالث: الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف وأعلام مدينة سامراء

هو الأمل الموعود لإحياء البهجة في قلوب شيعته، ومحبيه، ورافع راية العدل في أرض الظلم، والجور إمامنا المنتظر عجل الله فرجه الشريف ابن الحسن العسكري عليه السلام، والسيدة نرجس عليها السلام ولدته في ١٥ رمضان (٢٥٥هـ) متكتمين خبر ولادته لم يحضرها سوى السيدة حكيمة عمة الإمام العسكري عليهما السلام في دار الإمام[٢].

أشهر ألقابه: الحجة والخلف الصالح، والمنتظر، وكنيته أبو القاسم[٣].

تسلم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف مهام الإمامة بعد وفاة أبيه، وهو ابن الخمس سنوات[٤] اختفى الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف عن الأنظار، ودخل الغيبة الصغرى، وكان يمثل الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف خلال الغيبة التي امتدت إلى ما يقارب من سبعين عاماً أربعة وكلاء، وهم: عثمان بن سعيد، محمد بن عثمان بن سعيد، وأبو القاسم الحسين بن روح، وعلي بن محمد السمري[٥] بعد وفاته سنة ٣٢٩هـ دخل الإمام الغيبة الكبرى إلى أن يأذن

(١) البحراني، السيد محمود الغريفي، فاجعة سامراء، شبكة الفكر، ٢٠٠٧، ص ١٢.

(٢) الطبرسي، الشيخ أبي علي بن الحسن(ت٤٤٨ ـ ٤٦٨هـ)، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة أهل البيت، مطبعة ستارة، ط١، قم المقدّسة، ١٤١٧هـ، ج٢ص٢١٤-٢١٥.

(٣) الإربلي، كشف الغمة، ص١٢٢.

(٤) الحسيني، مرتضى فياض، المهدي سيرته، علاماته، ظهوره، شبكة الفكر، ج١، ص١٠٢.

(٥) الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدّسة ١٢قسم سامراء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ط٢، بيروت، ١٩٨٧، ص٢٨٠.

الله له بالخروج.

ومن جملة أسباب الغيبة مما ذهب إليه السيد المرتضى علم الهدى(ت٤٣٦هـ) «إن سبب غيبته إخافة الظالمين له، ومنعه يده من التصرف فيما جعل إليه التدبير والتصرف فيه... وإذا خاف على نفسه وجبت غيبته ولزم استتاره»(١)، وأيده في ذلك شيخ الطائفة، بقوله: «لا علة تمنع ظهوره عليه السلام إلّا خوفه على نفسه من القتل؛ لأنه لو كان غير هذا لما ساغ له الاستتار، وكان يتحمل المشاقّ والأذى، فإن منازل الأئمة وكذلك الأنبياء، إنما تعظم منزلتهم لتحملهم المشاقّ العظيمة في ذات الله»(٢).

ويستنتج من الأقوال أن الخوف تعبير مجازي بحد ذاته لوجود حكام فاسدين حاولوا التخلص من الأئمة بشتى الطرق.

أما الغيبة فلا تعني الانسحاب من ميدان العمل، ولا الانهزام من واقع الحياة بل هي خطة تدريجية لإحكام المشروع الإلهي في إقامة الدولة الكبرى حتى تمامية الشرائط بظهوره(٣)، ومن علامات الظهور خروج السفياني في شهر رجب وفتن اخر الزمان كما في قول الرسول صلى الله عليه وآله: منا مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل، وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً فيبعث الله عند ذلك مهدينا التاسع من صلب الحسين عليه السلام يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غفلاً يقوم الدين في آخر الزمان كما قمت به أول الزمان)(٤)، ومن أقوال الأئمة عليهم السلام قول الإمام الصادق عليه السلام: (خمس قبل قيام القائم عليه السلام: اليماني،

(١) الصغير، محمد حسين علي، الإمام المنتظر عليه السلام، مؤسسة البلاغ، الناشر: العتبة العلوية المقدّسة، ط١، بيروت، ٢٠١٢، ص ٤٥.

(٢) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، الغيبة، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، إيران، ١٣٨٥هـ، ص ١٩٩.

(٣) الصغير، الإمام المنتظر، ص٨٧.

(٤) دخيل، علي محمد علي، الإمام المهدي، دار المرتضى، ط٢، لبنان، ١٩٨٣، ص١٨٧.

والسفياني، والمنادي ينادي من السماء، وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية)[١].

أعلام مدينة سامراء

احتضنت مدينة سامراء العديد من الأعلام الذين كان لهم أثر بارز وفعال بالمدينة ولا يسع صفحات البحث لذكرهم عليهم نزلت الرحمة، والمغفرة؛ ولذلك اقتصرنا على بعض الأعلام.

أعلام سامراء في الحديث النبوي

١- أَحمد بن الحسين أبو جعفركان من أهل سر من رأى، فسكن بغداد مات بها ٢٩٩هـ[٢]

٢- أَحمد بن فرح الضرير المقرئ، من أهل سُرَّ من رأى، نزل الكوفة وبها مات سنة ٣٠٣ هـ وكان ثقةً مأموناً عالماً باللغة العربية، والقرآن[٣].

٣- علي بن الفضل بن إدريس بن الحسين بن محمد الستوري، من أهل سُرَّ من رأى وكان عالماً توفي سنة ٣٤٣ هـ[٤].

(١) القزويني، محمد كاظم الموسوي، الإمام المهدي من المهد إلى اللحد، مؤسسة الوفاء، ط١، قم المقدّسة، ١٩٨٥، ص٤٠٤.

(٢) الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، دار المغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠٢، ج٥، ١٥٧.

(٣) الأدنة، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، ط١، السعودية، ناشر مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٧، ج١، ص٤٦.

(٤) الأنصاري، عابد براك، الحركة العلمية في مدينة سامراء من القرن ٣ إلى القرن ٥ الهجري، مجلة الملوية، ٢٠١٨، مج٥، عدد١١، ص٩.

أعلام سامراء في المدرسة العلمية

١- العلّامة الجليل عبد الوهاب البدري بن حسن بن مرعي ينحدر من قبيلة البو بدري السامرائية، ولد ١٢٩٤هـ في سامراء من أبوين علويين درس في المدرسة العلمية الدينية (١٣٠٩هـ)، فدرس الشيخ النقشنبدي، والشيخ قاسم الغواص، فقرأ الفقه، والتفسير، والحديث، والصرف، والنحو ونال العلم، وأصبح مدرّساً في المدرسة عام ١٣١٨هـ[١].

٢- العالم الفاضل علي بن سليم علم من أعلام سامراء، ولد ١٨٧٦م في سامراء من أسرة علوية درس في المدرسة العلمية[٢].

٣- الشيخ عبد العزيز سالم بن علي بن حسب الله بن نيسان ولد في سامراء عام ١٣٣٢هـ من أسرة اشتهرت بالصلاح، والتقوى محبة للعلم والعلماء، كان قد دخل الكتاتيب، وتلاوة القرآن ثم دخل المدرسة الابتدائية، وتخرّج منها ليكمل دارسته في المدرسة العلمية على يد الشيخ أحمد الراوي[٣].

أعلام الشيعة المدفونين في الروضة العسكرية

١- الشيخ الآقا رضا الهمداني من الأعلام ولد ١٢٥٠هـ في همدان، وانتقل إلى النجف الأشرف ومنها إلى سامراء، وظل فيها حتى وافاه الأجل، وكان على مستوى من العلم والتقوى توفي ١٣٢٢هـ[٤].

٢- الميرزا محسن الزنجاني: من الفقهاء الأنقياء توفي سنة ١٣٢١هـ، ودفن في

---

(١) السامرائي، تاريخ علماء سامراء، ص٥٩.

(٢) المصدر نفسه، ص٧٠.

(٣) الرفاعي، عبد الباسط مصطفى مجيد، الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي ودوره في الحركة العلمية، بحث ألقي في مؤتمر الدولي الثاني للعلوم الإنسانية ٢٠٢٠.

(٤) البحراني، فاجعة سامراء، ص٣٧.

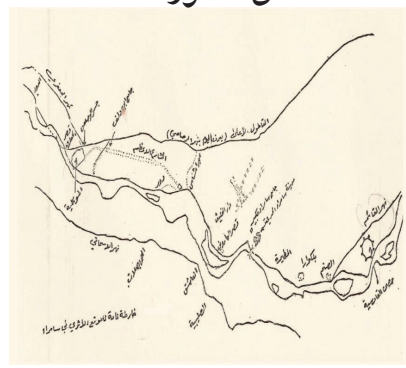
بعض أواوين الصحن العسكري[1].

٣- الشيخ إبراهيم النوري: كان من الفقهاء الأعلام، وأهل التقوى، والورع توفي سنة ١٣٢٢هـ ودفن في رواق الروضة العسكرية[2].

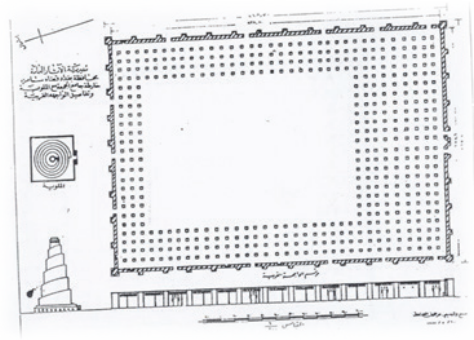
(١) البحراني، فاجعة سامراء، ص ٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٨.

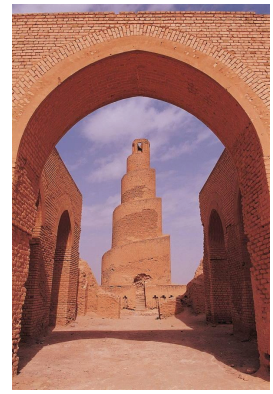
ملحق الصور:



اللوح (١) خريطة عامة للمواقع الأثرية في سامراء، المصدر العميد، العمارة العباسية ص١٥ .



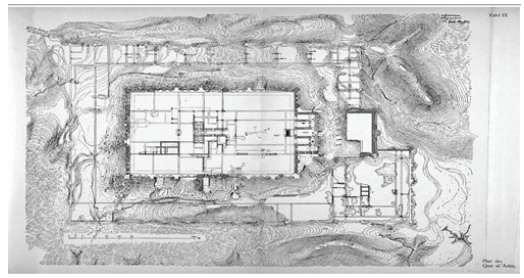
اللوح (٢) مخطط جامع الكبير
المصدر اللهيبي، المنشآت العامة ص٢٠٠.



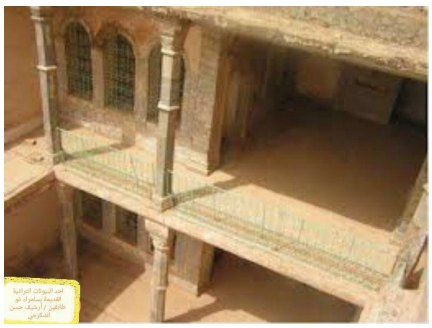
اللوح (٣) الملوية جامع أبي دلف المصدر
موقع اليونسكو مدينة سامراء الأثرية



اللوح (٤) باب العامة المصدر يوسف تاريخ العمارة ص٣٣٨ .



اللوح (٥) مخطط قصر العاشق
المصدر الخضر خطط سامراء ص١٦٢.



اللوح (٦) أحد البيوت التراثية من أرشيف حسن الشكرجي

الخاتمة:

بحمد الباري ونعمة منه، وفضل ورحمة نضع النتائج التي توصلنا إليها بعد الاستقراء والبحث في رحلة جاهدة للارتقاء بدرجات العقل، ومعراج الأفكار لاستخلاص بحث لا ندعي به الكمال لكن بذلنا فيه قصارى جهدنا، ومن الله السداد.

أهم النتائج للبحث المرسوم (**المقومات الحضارية والأثرية، والتاريخية، والدينية في مدينة سامراء**):

١- سامراء مدينة لها إرث حضاري لاحت آفاق الثقافة، والفن منذ العصور التاريخية القديمة.

٢- اختطت المدينة ضمن مقومات التخطيط الإسلامي للمدن غير أنّها تميزت بأنها اتخذت شكلاً طولياً الذي أتاح الفرصة لتوسيع المدينة في مدة لاحقة كما لوحظ في عهد المتوكل.

٣- ادخرت مدينة سامراء كنزاً بشواهدها الحضارية المتمثلة بالمساجد، والقصور والبيوت التي كشفت مدى تقدم الحضارة، ومدى عبقرية المعماري المسلم في دقة وإتقان العمل، وهندسة التخطيط، وجودة المواد البنائية التي جعلها معالم حضارية تهوى إليها السياح.

٤- نالت المدينة أسمى درجات القدسية في احتضانها مراقد الأئمة الأطهار التي جعلتها قبلة يعشقها القلوب المؤمنة.

٥- نالت الفخر، والكبرياء، والشرف لضمها ولادة بقية الله في أرضه الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٦- احتوت المدينة الكثير من الأعلام الذين تركوا بصمة تاريخية في تاريخ مدينة سامراء.

المصادر والمراجع:

١- إبراهيم، حسين علوان، سحاب خليفة السامرائي، العوامل الجغرافية وأثرها في اختيار موضع وموقع مدينة سامراء العباسية عبد الباقي، أحمد، سامرا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ط١،

٢- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت٥٩٧ هـ/ ١٢٠١ م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.

٣- ابن خرداذبه، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٩م)، المسالك والممالك بريل، ليدن ١٨٨٩م.

٤- أبو الصوف، بهنام، التنقيب في تل الصوان الموسم الرابع ١٩٦٧، مجلة سومر ١٩٦٧.

٥- الآثار القديمة في العراق سامراء، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٠.

٦- الأحمدي، خلدون محمد، سامراء عاصمة الخلافة العباسية (٢٢١-٢٧٩ هـ / ٨٣٦-٨٩٢ م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٦.

٧- الأدنة، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، ط١، السعودية، ناشر مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٧.

٨- الإربلي، أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٢٥- ٦٩٢هـ)، كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، تحقيق علي آل كوثر، مجمع العالمي لأهل البيت، دار التعارف، بيروت، ٢٠١٢.

٩- الاشتهاري، الشيخ محمد محمدي، سيرة المعصومين الأربعة عشر المسمى بمنتقى الدرر، ترجمة الشيخ هاشم الصالحي، مؤسسة البلاغ، ط١، لبنان، ٢٠٠٨.

١٠- الأنصاري، عابد براك، الحركة العلمية في مدينة سامراء من القرن (٣) إلى

القرن ٥ الهجري، مجلة الملوية، ٢٠١٨، عدد١١.

١١- باقر، طه، المقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق، بيروت، ٢٠٠٩، ط١.

١٢- البحراني، السيد محمود الغريفي، فاجعة سامراء، شبكة الفكر، ٢٠٠٧.

١٣- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت ٤٨٧هـ / ٩٩٠م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣.

١٤- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)، فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨.

١٥- التميمي، نجاة علي محمد، البيوت السكنية المكتشفة في مدينة حربي في ضوء التنقيبات الأثرية الحديثة١٩٩٩-٢٠٠٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٧.

١٦- الجميلي، عامر عبد الله نجم، سامراء وما يجاورها في ضوء المصادر المسمارية، مجلة الملوية للدراسات الإثارية والتاريخية، ٢٠١٧، عدد ٨.

١٧- الجنابي، محمد إبراهيم عبد، مدينة سامراء عاصمة الخلافة العباسية (٢٢١هـ -٢٧٩هـ) مجلة تكريت للعلوم، ٢٠١٢، عدد١٢.

١٨- الحداد، عبد السادة محمد، الحسن العسكري ورواياته الفقهية، طبع العتبة الحسينية المقدّسة، ط١، ٢٠١٥.

١٩- حسين، أحمد عباس، دار الإمام في جامع سامراء الكبير، مجلة الملوية ،٢٠١٧، مج ٤، عدد٩.

٢٠- الحسيني، السيد هاشم معروف، سيرة الأئمة الاثني عشر، دار التعارف، سوريا، ١٩٩٠.

٢١- الحسيني، محمد رضا، تاريخ أهل البيت، تحقيق مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، ط١، بيروت- لبنان ،١٩٩٠.

٢٢- الحسيني، مرتضى فياض، المهدي سيرته، علاماته، ظهوره، شبكة الفكر.

٢٣- حمودي، خالد خليل، قصر المعتصم في سامراء، مجلة سامراء، مطبعة الحكومة، ١٩٨٢.

٢٤- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن ياقوت بن عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.

٢٥- الخضر زكريا هاشم أحمد، خطط سامراء وإشكالية تحديد المواضع بين النصوص التاريخية والدارسات الحديثة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم التاريخ، جامعة سامراء، ٢٠١٧.

٢٦- الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، دار المغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠٢.

٢٧- خلف، إبراهيم حسين، البيت التراثي في مدينة سامراء تخطيطه وعمارته خلال الفترة العثمانية، مجلة الملوية للدراسات الإثارية والتاريخية، ٢٠١٤، عدد١.

٢٨- الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدّسة ١٢ قسم سامراء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ط٢، بيروت، ١٩٨٧.

٢٩- الدباغ، محمد رضا عباس، سيرة الأئمة الهادي، العسكري، المنتظر، مطبعة قلم، ط١، إيران ،٢٠٠٥.

٣٠- دخيل، علي محمد علي، الإمام المهدي، دار المرتضى، ط٢، لبنان، ١٩٨٣.

٣١- رشيد، عبد السلام مجيد، تخطيط إقطاعات الجند في سامراء العباسية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٨.

٣٢- الرفاعي، عبد الباسط مصطفى مجيد، الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي ودوره في الحركة العلمية، بحث ألقي في مؤتمر الدولي الثاني للعلوم الإنسانية ٢٠٢٠.

٣٣- السامرائي، مجيد ملوك، سامراء وتطورها الحضاري، مطبعة المركزية، جامعة ديالى، ٢٠١٣.

٣٤- السامرائي، مصعب سلمان أحمد، المدرسة الدينية في سامراء وحساب الجمل، شبكة الألوكة / ثقافة ومعرفة، بحث منشور في الأنترنيت، ٢٠١٦.

٣٥- السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ مدينة سامراء، المجمع العلمي، بغداد، ١٩٦٨، ط١. للمزيد من المعلومات انظر النصراوي، أديرة سامراء وما حولها من البلاد مواقعها وبعض أخبارها، مجلة تراث سامراء، العتبة العسكرية المقدّسة، ٢٠٢٠، عدد٢.

٣٦- السامرائي، يونس الشيخ إبراهيم، تاريخ علماء سامراء، مطبعة البصري، بغداد١٩٦٦.

٣٧- سوسة، أحمد، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٤٨، ط١.

٣٨- الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٩٦، ط٢.

٣٩- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي، كمال الدين وتمام النعمة، صححه علي أكبر الغفاري، مكتبة الصدوق، تهران – إيران، ١٣٩٠هـ.

٤٠- الصدوق، أبو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت٣٨١هـ)، التوحيد، صححه السيد باسم الحسيني، مكتبة الصدق، تهران – إيران، ١٣٨٧هـ.

٤١- الصغير، محمد حسين علي، الإمام الحسن عليه السلام، وحدة الهدف وعدد الأساليب، مؤسسة البلاغ، ط١، بيروت – لبنان، ٢٠١٢.

٤٢- الصغير، محمد حسين علي، الإمام المنتظر عليه السلام، مؤسسة البلاغ، الناشر: العتبة العلوية المقدّسة، ط١، بيروت، ٢٠١٢.

٤٣- ط١، قم المقدّسة، ١٩٨٥.

٤٤- الطبرسي، الشيخ أبو علي بن الحسن (ت٥٤٨هـ)، إعلام الورى بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة أهل البيت، مطبعة ستارة، ط١، قم المقدّسة، ١٤١٧هـ.

٤٥- الطبسي، الشيخ محمد جواد، حياة الإمام الهادي دراسة وتحليل، دار جواد الأئمة، ط١، بيروت – لبنان، ٢٠٠٥، ص ٨٦.

٤٦- الطبسي، محمد جواد، حياة الإمام العسكري، مؤسسة بوستان كتاب، ط٣، قم المقدّسة ٢٠١٣، ص ٢١٧.

٤٧- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ)، الغيبة، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، إيران، ١٣٨٥هـ.

٤٨- العكبري، الشيخ المفيد أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان (ت٣٣٦-٤١٣هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، بيروت، ١٩٩٥.

٤٩- العقيلي، ثائر هادي رسن، أثر الإمام علي الهادي في الفكر والسياسة، طبع برعاية العتبة الحسينية المقدّسة، ط١، ٢٠٢٠.

٥٠- العلي، صالح أحمد، سامراء دراسة في النشأة والبنية السكنية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت – لبنان، ٢٠٠١، ط١.

٥١- العميد، طاهر مظفر، حضارة العراق، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٥.

٥٢- العميد، طاهر مظفر، عمارة سامراء العباسية في عهد المتوكل، مجلة سومر، ١٩٧٦.

٥٣- العميد، طاهر مظفر، تخطيط المدن العربية الإسلامية، مطبعة جامعة بغداد، بغداد ١٩٨٦.

٥٤- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/ ١٤١٤م)، القاموس المحيط: تحقيق: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٨.

٥٥- القرغولي، جهادية عبد الكريم، الحياة السياسية في مدينة سامراء خلال القرن الثالث الهجري، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩٦٩.

٥٦- القريشي، الشيخ باقر شريف، حياة الإمام علي الهادي دراسة وتحليل، دار

الكتاب الإسلامي، شبكة كتب الشيعة، لبنان.

٥٧- القريشي، باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري، دار الكتاب الإسلامي، بيروت ١٩٨٨.

٥٨- القزويني، محمد كاظم الموسوي، الإمام المهدي من المهد إلى اللحد، مؤسسة الوفاء ط١، قم المقدّسة، ١٩٨٥.

٥٩- القمي، الشيخ عباس، الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية، تعليق الشيخ محمد كاظم الخرساني، دار الأضواء، بيروت – لبنان، ١٩٨٤.

٦٠- القيسي، ربيع، جامع الجمعة في سامراء تخطيطه وصيانته، مجلة سومر، ١٩٦٩.

٦١- كريم، حازم عبود، الدلالات الجمالية في الفخار النحتي العراقي (ما قبل التاريخ)، مجلة أهل البيت عليهم السلام، ٢٠١٢، عدد١١.

٦٢- كاظم، منتصر صالح، قراءة جديدة لتخطيط وعمارة جامع سامراء الكبير (جامع الملوية)، مجلة دارسات في التاريخ والآثار ،٢٠٢٠، عدد٧٦.

٦٣- اللهيبي، نجوى محمد رجاء، المنشآت العامة في سامراء في الفترة (٢٢١-٢٧٩هـ/ ٨٣٦- ٨٩٢م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الشريعة والدارسات الإسلامية، جامعة القرى المملكة العربية السعودية، ٢٠١٥.

٦٤- العميد، طاهر مظفر، العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل، وزارة الإعلام، بغداد، ١٩٧٦.

٦٥- المازندراني، أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي (ت٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، مؤسسة انتشارات الأئمة، طبعة انتشارات علامة، ط٤، قم، ١٣٧٩هـ، ص٢٨٢.

٦٦- المجمع العالمي لأهل البيت، أعلام الهداية الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ط١، قم المقدّسة، ١٤٢٢هـ، ج١٣.

٦٧- محمد، حارث جاسم، المنشآت الترفيهية في مدينة سامراء العباسية، رسالة

ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٨.

٦٨- محمد، محمد يوسف، غسق عمر ثامر، فخار سامراء القديم، مجلة الملوية للدارسات الآثارية والتاريخية، ٢٠١٧.

٦٩- المدرسي، محمد تقي، الإمام الهادي قدوة وأسوة، مكتب العلّامة المدرسي، ط١، لبنان، ١٤١٠هـ.

٧٠- مديرية الآثار القديمة، حفريات سامراء (١٩٣٦-١٩٣٧م)، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٠.

٧١- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، التنبيه والإشراف، مراجعة عبد الله إسماعيل الصاوي، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٣٨.

٧٢- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين، مروج الذهب ومعادن الجواهر، مراجعة كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ٢٠٠٥.

٧٣- النعيمي، علاء طه ياسين، مدينة سامراء في العهد العثماني حتى عام ١٩١٧، مجلة سُرَّ من رأى، ٢٠١٤.

٧٤- يوسف، شريف، تاريخ فن العمارة في مختلف العصور، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢.

٧٥- اليوسف، عبد الله أحمد كاظم، الإمام علي الهادي، دار الهادي، ط٢، بيروت- لبنان ٢٠٠٤.

٧٦- www.kitabat.com، مدرسة سامراء الابتدائية الأولى.

البحث التاسع

فخار تل مسكن الموسم الأول ٢٠٠٨

د. نجاة علي محمد التميمي
جامعة بغداد
كلية العلوم الإسلامية

د. فاتن منصور محمد الغانمي
الهيئة العامة للآثار والتراث

المقدمة:

أظهرتْ التنقيبات الآثارية التي أجرتها الهيئة العامة للآثار في موقع تل مسكن[١] الموسم الأول صيف / أيلول / ٢٠٠٨م، الذي أدرج ضمن قائمة المواقع التي تتعرض للتجاوز منذ عقود وما زالت[٢]، عن لُقىً أثرية متنوعة من حيث القيمة الحضارية، تبوأت الفخارية منها الحظ الأوفر في عددها، وثراء موضوعاتها الفنية، وأغراضها الخدمية، وتباينت على وفق معاثرها بعد إماطة اللثام عنها بين ركام النقاط الأربعة التي حددتها البعثة[٣] فضلًا عن المعطيات الأولية للتحريات السابقة من لدن

(١) الهيئة العامة للآثار، دائرة التحريات، مفتشية آثار بغداد، الإضبارة رقم (٣٥) ذي العدد (١٩٧٢/ ٨٧٤٢)، تل مسكن ناحية سميكة ـ قضاء سامراء رقم المقاطعة (٩) اسم المقاطعة مسكين؛ ينظر التقرير الأولي: عبيد، علي حسين. التميمي، ونجاة علي محمد، «الموسم الأول لبعثة التنقيب في تل مسكن ٢٠٠٨»، مجلة سومر، بغداد، مج ٥٧، ٢٠١٢، ص١٣٤ .

(٢) يبعد التل الأثري عن بغداد مسافة (٦٥كم)، ويبعد عن ناحية الدجيل (٥ , ١ كم)، ويبعد عن الشارع العام بغداد ـ الموصل كيلو متر واحد، ويشغل مساحة (٥ , ١كم ×١كم)، وواقع حال التل بمستويات متفاوتة الارتفاع، ويتوسط البساتين التي تحيط به من كل الجوانب، وثق أقدم سكن للموقع: إسلامي ـ ساساني ـ فرثي، وشكل التل شبه دائري محاط بسور يبلغ قطره (٢٥٠ مترا وارتفاعه ٨ متر)، تتخلله سبع بوابات أوسعها البوابة الشمالية الغربية السجل اليومي لأعمال التنقيبات، الخطة الانقاذية للموقع لعام ٢٠٠٨، وقد تعرض إلى عدة تجاوزات منها النبش، والزراعة، وحفر الآبار، والتجريف.

(٣) وقع اختيار البعثة التنقيبية على عدة نقاط سقطت على الخريطة الكنتورية، وتشبيك الموقع إلى مربعات بأبعاد (١٠× ١٠متر) كان المربع الأول (10I.) قرب الشارع العام لأسباب لوجستية وفنية، أما النقطة الثانية، فكانت في المربع (J.K.5) لتوسطها الموقع فضلاً عن ارتفاعها عن المناطق المجاورة، والنقطة الثالثة كانت في المربع(D.E.1) وهذه النقطة تكثر فيها كسر الفخار بشكل يثير الاهتمام، أسفرت التنقيبات فيها عن كورة للفخار)، أما النقطة الرابعة الموسومة

كادر الهيئة العامة للآثار لسطح تل الموقع في عام ١٩٧٢[١] التي أشارت إلى كسر الفخار فضلاً عن آكام من الرماد المنتشرة على سطحه بشكل يشير إلى أنّ المدينة كانت تعمل الفخار، وهذا ما تم تأكيده من خلال نتائج تنقيبات الموسم الأول ٢٠٠٨م ضمن نقاط السبر في أغوار الطبقتين الأولى والثانية. (خريطة كنتورية رقم١).

عرض البحث أهمّ الملتقطات الفخارية لتلك الطبقتين آنفتي الذكر، والتي كانتا تعودان للعصر الفرثي (١٣٧ق.م ـ ٢٢٦م)، وقد استهل البحث **بمقدمة**. فضلاً عن مدخل إلى العصر الفرثي (٢٥٠ ق.م ـ ٢٢٦م) الذي ترجع إليه أغلب الملتقطات الأثرية للطبقة الثانية تحديداً التي جرت عليها أعمال التنقيب للموسم الأول، وقسم البحث على ثلاثة مباحث فضلاً عن قائمة بالمصادر والهوامش والألواح والمخططات.

المبحث الأول: تعرض إلى التعريف بمدينة تل مسكن الأثرية فضلاً عن نبذة تاريخية مقتضبة عن العصر الفرثي (٢٥٠ ق.م -٢٢٦ م): و**المبحث الثاني**: تعرض إلى المسارج الفخارية، وكان أكثرها من ملتقطات النقطة الرابعة (السور G9) فضلاً عن فخاريات عديدة منها الجرار الطوربيدية[٢] الكبيرة الحجم، وجرار صغيرة ذات الاستخدام اليومي، ودمى صغيرة متعددة الأغراض، وألواح فخارية سنتعرض إلى أهمها في **المبحث الثالث**، مع وصف دقيق لكل منها مرفق بسجل المعثر الخاص بالبعثة، والسجل الوطني للمتحف العراقي، وأُلْحِقَ بالبحث **جدول** لألواح وأشكال الملتقطات التي أوردت بالبحث كافة، وفق نقاط معثرها فضلاً عن خريطة كنتورية.

(G.9) وهي في أعلى نقطة بالموقع، وقد أسفرت عن كشف جزء من سور المدينة).

(١) عبيد، التميمي، المصدر السابق، ص١٣٥.

(٢) **الجرار الطوربيدية**: وهي جرار معمولة من الفخار وذات بدن اسطواني الشكل، وغالباً ما تكون مزججة، فوهتها ضيقة ومسحوبة للخارج ورقبة طويلة وقاعدة محدبة وخالية من العرى. ينظر: أبو الشون، سماح صالح، الفخار الفرثي دراسة فنية آثارية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٤، ص٦٥.

المبحث الأول: تعريف مدينة تل مسكن الأثرية :

تقدر مساحة تل مسكن بنحو (١٧٥ دونماً و٢ أولك (١,٥كيلومترx ١ كيلومتر)، ويتمثل واقع حال الموقع بمجموعة من التلول تتخللها مناطق منخفضة، محاطة بسور شبه دائري يحيط بها من ثلاث جهات شمالية، وجنوبية، وغربية، ويبلغ قطره (٢٥٠م) وفي أغلب المناطق يصل ارتفاعه إلى (٨م) عن سطح الأرض المجاورة، أما من الجهة الشرقية، فيحدها نهر الدجيل القديم المندرس حالياً[١].

وكان مسكن أرض موضع معسكر مصعب وفيه قُتل، وذكره ياقوت الحموي في معجمه: «أنّها ضمن المناطق التي تُسقى من نهر دجيل حيث هُزم مصعب، وقُتل على النهر»، ويشير أن هذه المدينة قديمة ويعود تاريخها إلى عصور ما قبل الإسلام «وهي من توابع مدينة دجيل القديمة»، أما أهم الأحداث التي تعرض لها تل مسكن فهو معركة عُرفت بمعركة مسكن، كما يذكر البلاذري في أنساب الأشراف فيذكر: «حدثت الواقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير بين المواقع أوانا ودجيل ودير الجاثليق»، تم العثور أثناء التنقيب في تل مسكن على لقىً فخارية يرجع تاريخها إلى العصر الفرثي[٢].

نبذة تاريخية مقتضبة عن العصر الفرثي (٢٥٠ ق.م ـ ٢٢٦م):

يعود أصل الفرثيين إلى الأقوام الهندو ـ أوربية شرق قارة آسيا، من الجنس الآري الإيراني وعُرفوا باسم مدينة بارني، أو بارتي، وهي إحدى فروع قبيلة داهي التي ظهرت لأول مرة على ضفاف نهر أوخوس إلا أن هذه المنطقة لم تكن موطنهم

(١) التميمي، نجاة علي محمد، والهاشمي، نسيبة محمد، «سور مدينة مسكن أكمل أسوار المدن القديمة في بلاد الرافدين»، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج ٢٢، العدد ١، القادسية، ٢٠١٩، ص٣٠٥.

(٢) التميمي، المصدر السابق، ص ٣٠٥.

الأصلي؛ لأن الفرثيين اكتسبوا هذه التسمية بعد نزوحهم جنوباً إلى الإقليم الفارسي المعروف باسم بارثافا، أو بارتوا، وهي تسمية عامة لا تشير إلى أصلهم بقدر ما تشير إلى المنطقة التي سكنوا فيها.(١)

ورد ذكر الفرثين في أخبار الملك الآشوري أسرحدون (٦٨١-٦٦٩ق.م) عندما شن حملة عسكرية لإخماد التمرد في عدد من الأقاليم الإيرانية، بمطلب من زعماء تلك الأقاليم بسبب معرفتهم بسياسته تجاه الأقاليم المتاخمة لحدود الأمبراطورية الآشورية، وأشار الملك اسر حدون إلى أنه جلب الأسرى من إقليم ورد باسم باراتاكو الذي حدد فيما بعد بانه إقليم بارثو.(٢)

جغرافياً يُحدد إقليم بارثافا (إقليم خراسان الحالي) المركز الذي ظهرت فيه الامبراطورية الفرثية بعد قيامها(٣)، وورد في المصادر الكلاسيكية اليونانية والرومانية منهم: سترابو وبليني، وإن إقليم فرثيا ومصطلح الفرثين ربما كان مرادفاً لكلمة بارثافا الذي ورد في زمن كورش ودارا الأول في نص بهستون الخاص بالملك دارا الأول(٤).

مرَّ الفن الفرثي بمرحلتين زمنيتين، تمثلت الخمسة قرون الأولى من حكم الفرثيين بمستوى فني ضعيف، إذ إن الانطباع الذي تركه الفن الفرثي يبدو أقل من كونه فنّاً متقدماً؛ بينما المرحلة الثانية أتخذت منحى آخر وهو امتزاج الفن الفرثي بالهيليني والذي تبلورت ملامحه، وأصبح مميزاً ومتقدماً نهاية القرن الأول قبل الميلاد تقريباً، إذ ظهر مزيج من هذين الطرازين، وانتجا الفن البارثي الذي ظهر في عهود

(١) الفتيان، أحمد مالك؛ رجب، زهير، ٧ سنوات في تل أسود، جامعة بغداد، ١٩٧٠، ص٦.

(٢) مغامس، نجم عبد الله محمد عبد، أحوال العراق أبان الاحتلال الفرثي (١٢٦ق.م-٢٢٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١١، ص١١.

(٣) الفتيان ورجب، المصدر السابق، ص١١.

(٤) مغامس، المصدر السابق، ص١٣.

متأخرة من حكمهم.[١]

المبحث الثاني: المسارج الفخارية.

يعرف السراج على أنَّه الإناء الذي توقد فيه النار للإضاءة، وترجع أهميته إلى كونه مصدراً مهما للإضاءة استعمله الإنسان منذ العصور القديمة[٢]، وكان هناك نوعان رئيسان للسراج، الأول: وهو السراج المفتوح الذي يشبه الصحن، أو الإناء الصغير ويكون شكله نصف كروي، أو بيضوي، أو مثلث، أما النوع الثاني: فهو السراج غير المفتوح ويكون على شكل وعاء، أو زهرية صغيرة ذات بدن كروي، أو نصف كروي، أو بيضوي، أو مثلث[٣]

كان السراج الأول عبارة عن صحن حجري مفتوح ذات فتيلة مصنوعة من القصب، أو أنسجة نباتية في بعض الأحيان، وبعض المسارج كانت تصنع من المحار، أو من جماجم الحيوانات، وأقدمها كان من مدة عصر حلف بحوالي (٤٩٠٠ ـ ٤٣٠٠ ق.م)، إذ عُثر على آنية يقرب شكلها من السراج مصنوعة من الفخار[٤].

إنّ السراج له أهمية خاصة في حياة الإنسان منذ أقدم العصور؛ لما يوفره من إضاءة ليلاً، فضلاً عن أنّه من أهم الأدوات المستعملة في الطقوس الدينية[٥]، ويتكون السراج من خمسة أجزاء رئيسة من الأسفل القاعدة يليها البدن الذي يكون إما مكوراً

(١) الفتيان ورجب، المصدر السابق، ص٣١.

(٢) حمودي، خالد خليل؛ التوتونجي، نجاة يونس، «السراج الإسلامي في العراق»، مجلة سومر، مج ٣٣، ج١-٢، بغداد، ١٩٧٧، ص ١٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٧.

(٤) الصبيحاوي، حيدر فرحان حسين، المسارج الإسلامية في المتحف العراقي غير المنشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٧، ص١٢.

(٥) المصدر نفسه، ص٧.

أو بيضوياً، ينتهي بفوه الفوهة، وتكون إما دائرية، أو بيضوية الشكل خزاناً للوقود، ثم المشعل، وهو الجزء الذي يوضع فيه الفتيل، فضلاً عن المقبض.[١]

١. الشكل رقم (١) الرقم المتحفي (٢١٦١٣٨م.ع)، هو مسرجة فخارية صغيرة الحجم غير مزججة ذات بدن كروي، وفوهة دائرية من الأعلى، ومشعل يمتد جانبياً وينتهي بفتحة دائرية صغيرة، والقاعدة دائرية صغيرة، قياساتها (الارتفاع ٣ سم، قطر الفوهة ٢سم، والقاعدة ٤ سم)، عُثر عليها في المربع الأول على عمق (٢٥ سم) (لوح رقم١) (شكل رقم ١)، عثر على ما يشابه هذه المسارج في سد بادوش الذي يكون مشعله طويلاً وفوهة دائرية وقاعدة مستوية غير أن صناعته رديئة[٢].

٢. الشكل رقم (٢) الرقم المتحفي (٢١٦١٤٢ م.ع)، مسرجة فخارية صغيرة الحجم غير مزججة ذات بدن كروي، وفوهة دائرية من الأعلى ومشعل يمتد جانباً وينتهي بفتحة دائرية صغيرة، والقاعدة دائرية صغيرة، وهي بحالة جيدة، قياساتها (الارتفاع ٢ سم، وعرض فوهتها ٥ , ١سم، والقاعدة ٥ , ٢سم، طول حامل الفتيل ٣سم)، عُثر عليها في النقطة الأولى (I.10) بالاتجاه الجنوبي الشرقي، وعلى عمق (٥٠ سم)(لوح رقم ١) (شكل رقم ٢)، وظهر ما يشابه هذه المسارج في تل أسود[٣].

٣. الشكل رقم (٣) الرقم المتحفي (٢١٦١٤٤م.ع)، مسرجة فخارية صغيرة غير مزججة ذات بدن كروي، وفوهة دائرية من الأعلى، ومشعل يمتد جانبياً وينتهي بفتحة دائرية صغيرة، والقاعدة دائرية صغيرة بحالة جيدة ذات فوهة دائرية، قياساتها (الارتفاع ٢سم، عرض الفوهة ٢سم، القاعدة ٣سم، والمسكب ٥ , ١سم)، عُثر

(١) حمودي والتوتونجي، المصدر السابق، ص ١٤٨؛ أبو الشون، سماح صالح، المصدر السابق، ص ٤٤.

(٢) الصبيحاوي، المصدر السابق، ص ٧٦، (لوح رقم ٣٨ ج).

(٣) الفتيان ورجب، المصدر السابق، (لوح ٧٢، شكل رقم٣).

عليها في المربع (G.9) بالقرب من السور، وعلى عمق متر واحد (لوح رقم ١) (شكل رقم ٣).[١]

٤. الشكل رقم (٤) الرقم المتحفي (١/ ٢١٦١٤٦م.ع)، مسرجة فخارية صغيرة غير مزججة ذات بدن كروي، وفوهة دائرية من الأعلى، ومشعل يمتد جانبياً وينتهي بفتحة دائرية صغيرة ذات قاعدة عريضة، وقياساتها (الارتفاع ٢سم، عرض الفوهة ٢سم، الطول ٦سم، وطول المسكب ٣سم)، عُثر عليها في مترب السور قرب البوابة على عمق واحد سنتمتر (لوح رقم ١) (لوح رقم ٤).[٢]

٥. شكل رقم (٥) الرقم المتحفي (٢/ ٢١٦١٤٦م.ع)، مسرجة فخارية صغيرة غير مزججة ذات بدن كروي، وفوهة دائرية من الأعلى، ومشعل يمتد جانبياً وينتهي بفتحة دائرية صغيرة، وذات قاعدة واسعة وهي مصنوعة بشكل جيد، قياساتها (الارتفاع ٢سم، عرض الفوهة ٢,٥سم، الطول ٦،١ ,٢سم، وطول المسكب ٣،١ ,٢سم، وعرض قاعدتها ٣سم)، عُثر عليها عند السور على عمق ٨٠ سم (لوح رقم ٢) (شكل رقم ٥).[٣]

٦. شكل رقم (٦) الرقم المتحفي (٢١٦١٥١م.ع)، مسرجة فخارية صغيرة الحجم غير مزججة ذات بدن كروي، وفوهة دائرية من الأعلى ومشعل يمتد جانبياً، وينتهي بفتحة دائرية صغيرة، والقاعدة دائرية عريضة، وهي بحالة جيدة، قياساتها كالآتي (الارتفاع ٣سم، عرض الفوهة ٢سم، الطول ٦سم، وطول المسكب (المشعل) ٣سم، وعرض القاعدة ٤سم)، عُثر عليها في النقطة الثانية (J.L.5) على أرضية الطبقة العليا قرب موقد نار على عمق(٨٠سم) (لوح رقم٢) (شكل رقم٦)،

(١) الصبيحاوي، المصدر السابق، ص ٧٦، لوح ٣٨ ج.

(٢) الفتيان ورجب، المصدر السابق، لوح ٧٢، شكل رقم ٣.

(٣) المصدر نفسه، لوح ٧٢، شكل رقم ٣.

هذه المسارج ذات بدن كروي تقريباً، ومشعل بشكل صنبور، وقاعدة مسطحة[١].

٧. شكل رقم (٧) الرقم المتحفي (٢١٦١٥٤م.ع)، مسرجة فخارية صغيرة الحجم غير مزججة ذات بدن كروي، وفوهة دائرية من الأعلى، ومشعل ممتد جانبياً وينتهي بفتحة دائرية صغيرة، والقاعدة دائرية صغيرة وغير متضررة، قياساتها (الارتفاع ١،١ ,٢سم، عرض الفوهة ١،١ ,٢سم، وعرض القاعدة ٢سم) عُثر عليها قرب السور الخارجي في المترب (لوح رقم٢) (شكل رقم٧)[٢].

٨. شكل رقم (٨) الرقم المتحفي (٢١٦١٥٥ م.ع)، يمثل مسرجة فخارية صغيرة الحجم غير مزججة ذات بدن كروي، وفوهة دائرية من الأعلى ومشعل يمتد معها جانبياً، وينتهي بفتحة دائرية صغيرة، والقاعدة دائرية صغيرة وهي بحالة جيدة، قياساتها (الارتفاع ٣سم، وعرض الفوهة ٣سم، أمّا الطول فـ٨سم، وعرض القاعدة ٣سم)، عُثر عليها قرب السور من الجهة التي تطل على المدينة قرب السلم. (لوح رقم ٢) (شكل رقم ٨).[٣]

٩. شكل رقم (٩) الرقم المتحفي (٢١٦١٥٦ م.ع)، مسرجة فخارية صغيرة الحجم غير مزججة ذات بدن كروي، وفوهة مدوّرة من الجهة العليا، ومشعل يمتد جانبياً وينتهي بفتحة دائرية صغيرة، والقاعدة دائرية عريضة، وهي بحالة جيدة، قياساتها (الارتفاع ٢سم، عرض الفوهة ٢سم، طول ٦سم، وطول المسكب ٢سم)، عُثر عليها في النقطة الثانية (J.L.5) على عمق (٦٠سم) (لوح رقم ٣) (شكل رقم ٩).[٤]

---

(١) حمودي والتوتونجي، المصدر السابق، ص ١٥١، شكل ١٣.

(٢) الفتيان ورجب، المصدر السابق، (لوح رقم ٧٢، شكل رقم ٣).

(٣) الصبيحاوي، المصدر السابق، ص ٧٦، (شكل رقم ٣٨ ج).

(٤) حمودي والتوتونجي، المصدر السابق، ص ١٥١، (شكل رقم ١٣).

١٠. شكل رقم (١٠) الرقم المتحفي (٢١٦١٥٧م.ع)، يمثل مسرجة فخارية صغيرة الحجم غير مزججة ذات بدن كروي، ودائرية الشكل من فوهتها، ومشعل يمتد جانبياً، وينتهي بفتحة دائرية صغيرة، والقاعدة دائرية صغيرة مكسورة المصب (حامل الفتيل)، وتبلغ مقاساتها على النحو الآتي: (قطر الفوهة ٣سم، الطول ٦سم، قطر القاعدة ٣سم)، عُثر عليها في النقطة الثانية (J.L.5) الساحة الوسطية قرب موقد نار على عمق (١،١/ ٢م) (لوح رقم ٣) (شكل رقم ١٠).[١]

١١. شكل رقم (١١) الرقم المتحفي (٢١٦١٦١م.ع)، مسرجة فخارية صغيرة الحجم غير مزججة ذات بدن كروي، وفوهة دائرية من الأعلى، مشعلها ممتد جانبياً مفقود جزء من أجزائه والقاعدة دائرية صغيرة، قياساتها (قطر الفوهة ٢سم، الارتفاع ١،١/ ٢سم، قطر القاعدة ٣سم)، عُثر عليها في النقطة الثانية (J.L.5) يقع ضمن الدار رقم/ ١ على عمق١،١/ ٢م (لوح رقم ٣) (شكل رقم ١١).[٢]

١٢. شكل رقم (١٢) الرقم المتحفي (٢/ ٢١٦١٧١ م.ع) هي مسرجة فخارية صغيرة الحجم ذات بدن كروي وفوهة دائرية من الأعلى، ومشعل يمتد جانبياً كان جزء منه مفقوداً، وعليه آثار حرق، والقاعدة دائرية صغيرة، قياساتها (الطول ٥سم، الارتفاع ١،٢/ ٢سم، قطر القاعدة ٤سم)، عُثر عليها في النقطة الثانية دار رقم/ ١ الساحة الخارجية للدار على عمق(١،٣٠م)(لوح رقم ٣) (شكل رقم ١٢)، وهي مشابهة إلى حدٍّ كبير لما عُثر عليه في تل أسود[٣].

١٣. شكل رقم (١٣) الرقم المتحفي (٢١٦١٧٣ م. ع)، مسرجة فخارية صغيرة الحجم غير مزججة ذات بدن كروي، وفوهة دائرية من الأعلى، ومشعل

(١) الفتيان ورجب، المصدر السابق، (لوح٧٢، شكل رقم ٣).

(٢) المصدر نفسه (لوح رقم ٧٢، شكل رقم٣).

(٣) الفتيان ورجب، المصدر السابق، (لوح رقم ٧٢، شكل رقم ٣).

يمتد جانبياً، وينتهي بفتحة دائرية صغيرة، وقاعدة دائرية صغيرة، وهي بحالة جيدة، قياساتها (الارتفاع ٣سم، قطر الفوهة ٥سم، وقطر قاعدتها ٤سم)، عُثر عليها في النقطة الرابعة المربع (G.9) قرب السور الخارجي على عمق (١،٢٥م) الطبقة الأولى (لوح رقم ٤) (شكل رقم ١٣).[١]

١٤. شكل رقم (١٤) الرقم المتحفي (٢١٦١٧٤ م. ع)، مسرجة فخارية صغيرة الحجم غير مزججة ذات بدن كروي، ذات فوهة دائرية الشكل من الأعلى، ومشعل يمتد جانبياً وينتهي بفتحة دائرية صغيرة، والقاعدة دائرية صغيرة، قياساتها (قطر فوهتها ٢سم، كان طولها ٦سم، وقطر القاعدة ٣سم، والارتفاع ١،٢/ ٢سم)، عُثر عليها قرب السور الخارجي النقطة الرابعة لمربع (G.9) على عمق ٩٠سم (لوح رقم ٤) (شكل رقم ١٤).[٢]

١٥. شكل رقم (١٥) الرقم المتحفي (٢١٦١٧٦ م.ع)، مسرجة فخارية صغيرة الحجم غير مزججة ذات بدن كروي، وفوهتها دائرية الشكل ومشعل يمتد جانبياً، وينتهي بفتحة دائرية صغيرة، وكان لها قاعدة دائرية الشكل صغيرة، قياساتها (قطر الفوهة ٥سم، الطول ٧سم، قطر القاعدة ٣سم، والارتفاع ٢سم)، عُثر عليها قرب السور الخارجي النقطة الرابعة للمربع (G.9). (لوح رقم ٤) (شكل رقم ١٥).[٣]

اهم مميزات هذ المسارج أنها تتألف من أربعة أجزاء القاعدة، والبدن، والمشعل، وينتهي بفوهة صغيرة الحجم غير مزججة من النوع المغلق (المعروف بالتسمية المحلية

(١) حمودي والتوتونجي، المصدر السابق، ص ١٥١، (شكل رقم ١٣).

(٢) الفتيان ورجب، المصدر السابق، (لوح رقم ٧٢، شكل رقم ٣).

(٣)) راضي، برهان عبد الرضا؛ خليل، حسين ياسر، «التقرير النهائي لبعثة تنقيب تل الغريرة الأثري الموسم الأول٢٠١٣»، **مجلة سومر**، مج ٦١، بغداد ٢٠١٥، ص ٦٩، (لوح رقم ١٣،١٥).

إبريق الشاي) ذات المشعل الواحد على العكس مما يتم العثور عليه في أكثر المواقع ذات المشاعل المتعددة أغلبها بارتفاع (٣-٤ سم) وقطر الفوهة (٢-٢،٥ سم) اما القاعدة فكان قطرها(٤-٥ سم).

المبحث الثالث: أواني فخارية:

١. الشكل رقم (١) الرقم المتحفي (٢١٦١٤٠ م.ع)، هو قدح فخاري مزجج باللون الأخضر من الداخل، قياساته كالآتي (ارتفاعه ٦سم، وقطر فوهته ٤سم)، عُثر عليه في النقطة الأولى (I.10) على عمق متر واحد (لوح رقم ٥) (شكل رقم ١)، عُثر على مثل هذه الأواني في العديد من المواقع الأثرية، امتازت بسماكتها وإن القليل منها مصنوع من الفخار المزجج، أما أكثرها فمصنوعة من الفخار غير المزجج[١].

٢. الشكل رقم (٢) الرقم المتحفي (٢١٦١٤٨ م.ع)، جرة فخارية مكسورة من جهتها العليا عجينتها الطينية تميل إلى اللون الأحمر، بدنها كروي أو ما يقرب من ذلك، ورقبتها أسطوانية الشكل، وقاعدة دائرية صغيرة، قياساتها (الارتفاع ٥سم، ارتفاع القاعدة ١،١/ ٢سم، عرض القاعدة ٢سم)، عُثر عليها في المترب الواقع أمام السور قرب المدخل على عمق ١،٧٥سم (لوح رقم ٥) (شكل رقم ٢)، وعثر على مثل هذه الجرار منها المزجج، وأخرى خالية من التزجيج، وذات أشكالٍ متنوعة بين الكروية والبيضوية والأسطوانية، ومنها ما يتميز بأبدان كروية، وبيضوية أيضاً.[٢]

٣. الشكل رقم (٣) الرقم المتحفي (٢١٦١٥٠ م.ع)، جرة فخارية صغيرة غير مزججة ذات بدن بيضوي تقريباً، وفوهة صغيرة ذات حافة مدورة وقاعدة صغيرة مسطحة، ومقبض واحد، صناعتها جيدة، قياساتها (الارتفاع ٥سم، عرض الفوهة

(١) الصفار، ضياء مكي عبد الحسن، «فخاريات مدينة الحيرة الأثرية تنقيبات الموسم الثالث (٢٠١٠-٢٠١١) م»، مجلة سومر، مج ٦٣، بغداد، ٢٠١٧، ص٩٣، (لوح شكل رقم ١٩).

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٦، (لوح رقم ١).

٢سم، عرض القاعدة ٢سم)، عُثر عليها في النقطة الثانية (J.L.5) على الأرضية على عمق (٥٠سم) (لوح رقم٥) (شكل رقم٣)، وهذه الجرة تتميز بأن لها مقبضاً واحداً يبدأ من الفوهة، ونهايته تنتهي ببدن الجرة عثر على ما يشابهها في تنقيبات تل العطيشي[١].

٤. الشكل رقم (٤) الرقم المتحفي (٢١٦١٦٠ م.ع)، جرة فخارية صغيرة الحجم غير مزججة بدنها بيضوي الشكل يضيق عند الرقبة، والفوهة صغيرة ذات حافة مائلة إلى الخارج، والقاعدة دائرية مسطحة، وهي بحالة جيدة، قياساتها (الارتفاع ٦سم، وقطر فوهتها ٣سم، قطر القاعدة ٢،١/ ٢سم)، عُثر عليها في النقطة الأولى (I.10) دار رقم / ١ غرفة رقم/ ١ على عمق ٢٠ ,١م (لوح رقم ٦) (شكل رقم ٤)، عثر على ما يشابه هذه الجرة في تل العطيشي، وحجم هذه الجرار متوسطة نسبيّاً ورقابها طويلة قليلاً بفوهة ذات حافة تميل للخارج قليلاً.[٢]

٥. الشكل رقم (٥) الرقم المتحفي (٢١٦١٦٨ م.ع)، جرة فخارية ذات بدن بيضوي رقبة صغيرة، وفوهة صغيرة مدورة ذات مقبض واحد، وقاعدة دائرية صغيرة غير مزججة بحالة جيدة، قياساتها (الارتفاع ٢٠سم، بلغ قطر فوهتها ٤ سم، قطر القاعدة ٣سم)، عُثر عليها في النقطة الأولى (I.10) غرفة رقم/ ٣ على عمق ٦٠ ,١م (لوح رقم٦) (شكل رقم ٥)، وقد عُثر في مدينة آشور على أواني ترجع إلى العصر الفرثي (٢٥٠ق .م -٢٢٦م).[٣]

٦. الشكل رقم (٦) الرقم المتحفي (٢١٦١٦٩ م.ع)، إناء فخاري مزجج

(١) عبود، طه كريم؛ سوادي، كريم عودة؛ مصطفى، مصطفى هاشم، «بعثة تنقيب تل العطيشي التقرير النهائي لعام ٢٠٠٧، مجلة سومر، مج ٥٧، بغداد، ص٤٠، (لوح رقم ٣٤).

(٢) المصدر نفسه، ص ٤٠، (لوح رقم ٣٥).

(٣) الدوري، رياض؛ رشيد، قيس حسين؛ حمزة، حسين علي، «التنقيبات الأثرية العراقية في مدينة آشور ١٩٩٩-٢٠٠٢»، مجلة سومر، مج ٥٦، بغداد، ٢٠١١، ص١١٤.

فيه كسر من أحد جهاته، وقياساتها على النحو الآتي: (الارتفاع ٥سم، قطر الفوهة ١٦سم، قطر القاعدة ١،٧/ ٢سم)، عُثر عليه في النقطة الثانية مربع (J.L.5) دار رقم/ ١ غرفة رقم/ ١ على عمق متر واحد (لوح رقم ٧) (شكل رقم ٦)، وقد عثر على ما يشابه هذه الصحون في موقع جوخة (أوما).[١]

٧. الشكل رقم (٧) الرقم المتحفي (٢١٦١٧٠ م.ع)، جرة فخارية متوسطة الحجم غير مزججة ذات مقبض واحد، وبدنها بيضوي الشكل ورقبتها صغيرة مستقيمة والفوهة صغيرة مدورة ومكسورة والقاعدة دائرية صغيرة، قياساتها (الطول ٥سم، الارتفاع ١،٢/ ٢سم، قطر الفوهة ٢سم، قطر القاعدة ٤سم)، عُثر عليها في النقطة الثانية (J.L.5) مبنى رقم/ ١ الساحة الخارجية للمبنى على عمق (٣٠, ١م)، (لوح رقم ٧) (شكل رقم ٧) عثر على ما يشابه هذه الجرة في تنقيبات تل الغريرة وهي ذات فوهة واسعة قليلاً وبدن كروي، وعليه حزوز من أعلى الفوهة إلى أسفل المقبض.[٢]

٨. الشكل رقم (٨) الرقم المتحفي (٢١٦١٧٢ م.ع)، جرة فخارية غير مزججة ذات بدن بيضوي يضيق للأعلى، والفوهة صغيرة مفقودة والمقبض مكسور، والقاعدة دائرية صغيرة مسطحة، قياساتها (ارتفاعها ١٤سم، قطر الفوهة ١ ,٢/ ٢سم، قطر القاعدة ٤سم)، عُثر عليها قرب السور الخارجي على عمق واحد متر (لوح رقم ٨) (شكل رقم ٨)، هذه الجرة ذات بدن بيضوي تقريباً لا تحتوي على رقبة عثر على ما يشابهها في تنقيبات تل الغريرة.[٣]

---

(١) الحربي، حمزة شهد؛ المتولي، نوالة أحمد؛ خليل، خولة معارج، «جوخة (أوما) نتائج تنقيبات الموسمين الثالث والرابع (٢٠٠١-٢٠٠٢)»، مجلة سومر، مج ٥٦، بغداد، ٢٠١١، ص٦٧، (لوح رقم ٤٧).

(٢) راضي وخليل، المصدر السابق، ص ٦٨، (لوح رقم ١٢).

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٨، (لوح رقم ١١).

٩. الشكل رقم (٩) الرقم المتحفي (٢١٦١٧٥ م.ع)، جرة فخارية صغيرة الحجم غير منتظمة الشكل خالية من التزجيج، وذات بدن كروي ورقبة صغيرة، وفوهة واسعة مقارنةً مع حجمها والقاعدة مستوية الشكل، ومكسورة المقبض، قياساتها (الارتفاع ٣سم، قطر الفوهة ٢سم، قطر القاعدة ٢سم)، عُثر عليها في النقطة الأولى (I.10) مبنى(رقم/ ١) في الساحة الخارجية على عمق (٣٠, ١م) (لوح رقم ٨) (شكل رقم ٩).[١]

لقى فخارية متنوعة:

١. الشكل رقم (١) الرقم المتحفي (٢١٦١٣٩ م.ع)، يمثّل ثقالة فخارية هرمية الشكل على أوجهها الأربعة نقاط صغيرة، وقد كانت قياساتها: (الارتفاع١, ٥/ ٢سم، القاعدة ٣سم، القطر من الأعلى ١سم)، عُثر عليها في النقطة الأولى (I.10) على عمق ٢٥ سم (لوح رقم ٩) (شكل رقم ١).

٢. شكل رقم (٢) الرقم المتحفي (٢١٦١٤٣ م.ع)، دمية فخارية صغيرة تمثل امرأة الجزء الأسفل منها مكسور، واليد اليمنى على الرأس تتدلى من الرأس ضفيرتان، وهي تتزين بأقراط، قياساتها (الارتفاع ٩سم، العرض ٧سم)، عُثر عليها في النقطة الثانية (J.L.5) على عمق ١٠سم.

لوح آخر لسيدة بوضع الوقفة الأمامية الجامدة المحلقة في المشاهد، والتي تعد سمة من سمات الفن الفرثي، رافعة اليد اليسرى على رأسها، وكأنها مستعرضة قامتها وأناقتها المتميزة التي تنم عن أنها سيدة ذات شأن لجمال الهيئة، والاعتناء بالملبس والزينة التي تتقلدها، ومن المرجح أنها من البلاط الملكي. (لوح رقم٩) (شكل رقم٢).[٢]

---

(١) المتولي والحربي وخليل، المصدر السابق، (لوح رقم ٤٥ و٤٦).

(٢) المتولي وآخرون، المصدر السابق، ص٦٩، صورة رقم ٦١.

٣. شكل رقم (٣) الرقم المتحفي (٢١٦١٤٥ م.ع)، رأس حصان مزجج بالقرب من الجبهة يطوقه سلسلة وذو وجه يميل إلى الاستطالة، إحدى أذنيه مفقودة، قياساتها (الارتفاع ٤،١/ ٢سم، طول الوجه ٦سم)، عُثر عليها أمام السور الخارجي على عمق(١٠سم)(لوح رقم ٩) (شكل رقم ٣).

٤. الشكل رقم (٤) الرقم المتحفي (٢١٦١٤٩ م.ع)، دمية فخارية صغيرة تمثل رجلاً مكسورة من الأسفل يغطيها لباس ضيق من الأمام ويتسع من الخلف إلى نهاية الرقبة منفصلة في نهايته إلى جزأين عليه حزوز من الأمام، وذو عينين دائريتين، قياساتها (الارتفاع ٩سم، العرض من منطقة الوسط ٥سم)، عُثر عليها في النقطة الثانية (J.L.5) على الأرضية عند عمق(٥٠سم) (لوح رقم ١٠) (شكل رقم ٤).

٥. الشكل رقم (٥) الرقم المتحفي (٢١٦١٥٣ م.ع)، قطعة فخارية شكلها أسطواني مفتوحة من الوجهين، وقرب الفتحة العليا فتحتان صغيرتان تبعد عن الفوهة العليا(٩سم)، وعلى الجهة العليا حزوز تحيط بفوهتها، وكذلك عند القاعدة، قياساتها (الارتفاع ٣٥،٥سم، عرض الفوهة من الجهة العليا ١٩،٥سم، عرض القاعدة ١٩سم، السمك ١،١/ ٢سم، وقطر الفتحة الجانبية ٤سم)، عُثر عليها قرب السور الخارجي على عمق ١،٢٥م، وهذه القطعة الفخارية مفتوحة من الجانين العلوي والسفلي، وتوجد أسفل الفتحة العليا بتسعة سنتمتر فتحتان صغيرتان متقابلتان ومتناظرتان يخترقان بدن الحامل الاسطواني لتقليل الضغط على القاعدة عند وضع الزير فضلاً عن دوران حركة الهواء التي تساعد على تبريد مياه الزير في الجزء الأسفل منه، وفي الجهة العليا توجد حزوز تحيط بالفوهة عند القاعدة أيضاً. (لوح رقم ١٠) (شكل رقم ٥).

٦. شكل رقم (٦) الرقم المتحفي (٢١٦١٥٨ م.ع)، دمية فخارية صغيرة تمثل امرأة فقد منها اليدين والجزء الأسفل من البدن، وتزين منطقة الجيد قلادة، قياساتها

(الارتفاع ٨سم، وطرف من منطقة الصدر ٧سم، طول الرأس مع الرقبة ٤سم)، عُثر عليها أمام السور الخارجي على عمق(٢٥ , ١م) (لوح رقم ١١) (شكل رقم ٦).

٧. شكل رقم (٧) الرقم المتحفي (٢١٦١٥٩ م.ع)، دمية فخارية صغيرة تمثل رأس قنفذ، (الارتفاع ٥ , ٣سم)، عُثر عليها في النقطة الأولى (I.10) مبنى رقم/ ١ غرفة رقم/ ٢ على عمق ١٠ , ١سم (لوح رقم١١) (شكل رقم ٧).

٨. الشكل رقم (٨) الرقم المتحفي (٢١٦١٦٢ م.ع)، قطع فخارية تمثل مجموعة مثلثات مختلفة القياسات، عُثر عليها في أماكن متفرقة من نقاط السور، تمثل هذه المثلثات فواصل توضع بين الأواني في الفرن أثناء عملية الشيّ، تستعمل للفصل بين قطع الفخار لغرض إخراجها سليمة، وغير ملتصقة مع بعضها، والإبقاء على القطع الفخارية كاملة الأجزاء ويتم استبدالها بعد عملية الفخر. (لوح رقم ١١) (شكل رقم ٨).[١]

٩. الشكل رقم (٩) (للدرس)، لوح فخاري مصنوع في القالب لامرأة عارية بارتفاع (٨ سم) عُثر عليها في النقطة الثانية (J.K.5) (اللوح رقم ١٢) (شكل رقم ٩).[٢]

(١) خليل، حسين ياسر، المصدر السابق، لوح رقم ٢٧.

(٢) المتولي وآخرون، المصدر السابق، صورة رقم ٦١.

الخاتمة:

عبر الدراسة الوصفية لأبرز الملتقطات الفخارية وقد كانت حصيلة التنقيبات الانقاذية الموسم الأول في موقع تل مسكن يمكننا أن نجمل بما يأتي:

- من نافلة القول أن موقع تل مسكن من المواقع ذات الأهمية إذا ما أوليت اهتماماً أكبر في مجال التنقيبات؛ بعد أن أكدت معطيات الموسم الأول المدة التاريخية التي ترجع أغلب المعاثر إليها، وهو العصر الفرثي، بعد تعرض الطبقتين الأولى والثانية منه إلى الإزالة والتجاوز (الإسلامي ـ الساساني)، فضلاً عن تأكيد المجسات الأولية في الموقع قبل التنقيب والتي اتخذت من أماكن التجاوزرت مجالاً لأعمالها اختصاراً للوقت والجهد ومنها الآبار المحفورة إلى عمق يقارب على عشرة أمتار تحت سطح الارض؛ إذ لم تعثر البعثة خلال عملها على أي طبقة أخرى غير المشار إليها؛ وبذلك رجح أن الموقع شغل في العصر الفرثي وما تلاه من عصور تاريخية إلّا أن ما تم الكشف عنه هي الطبقة الفرثية فقط بسبب أضرار التجاوزات الحاصلة على الطبقات العليا من الموقع .

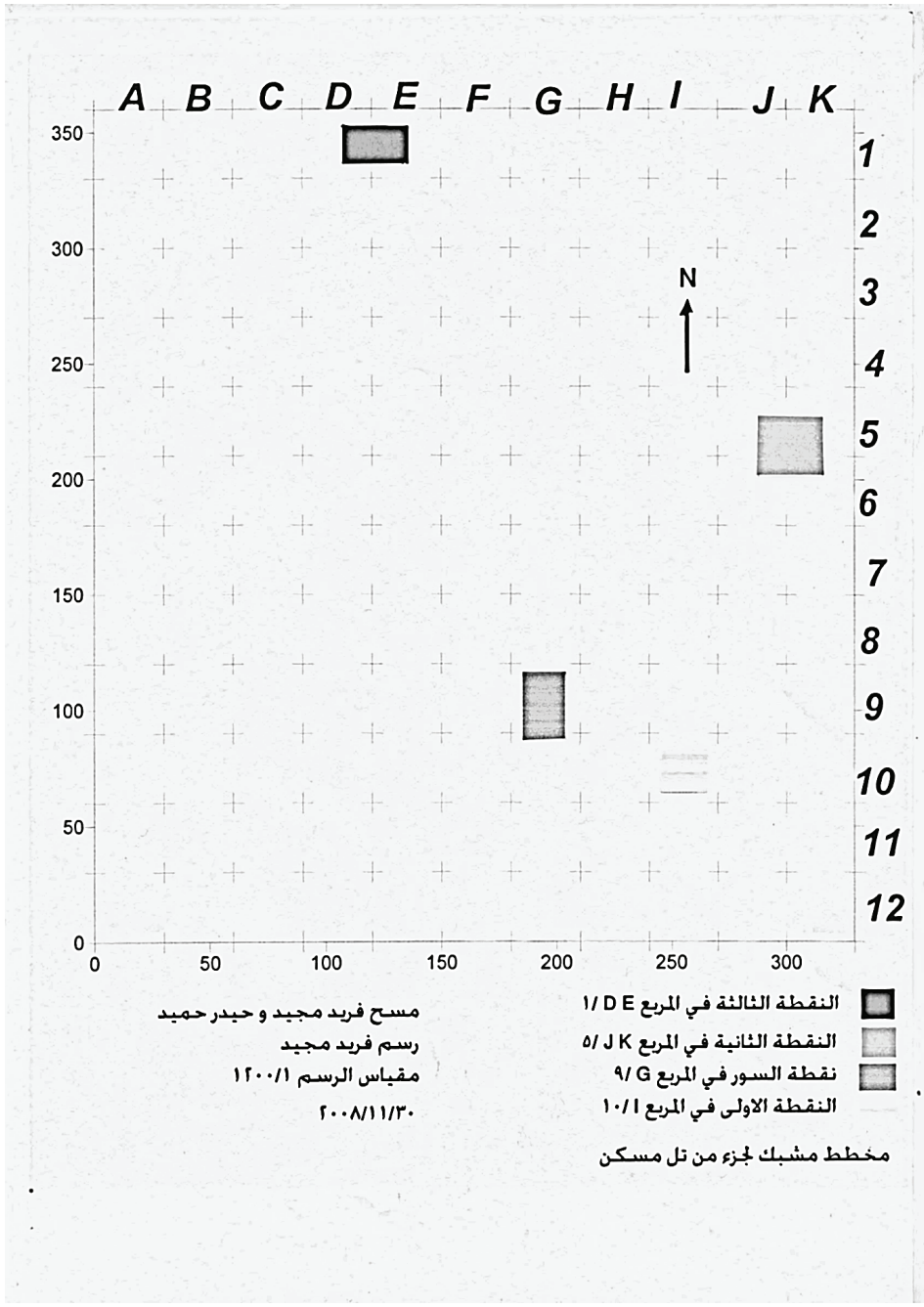
- يعد التنقيب بموقع يعود إلى هذه الحقبة الزمنية (العصر الفرثي) ذا أهمية؛ إذ يعد من الحلقات التاريخية المفقودة في التاريخ؛ إذ لم تسفر التنقيبات السابقة عن نتائج تكمل الحلقة التاريخية خلال احتلالهم لبلاد ما بين النهرين، بشكل يتناسب مع مدة حكمهم في المنطقة ؛وان ما ورد عنهم في المصادر التاريخية لا يتعدى سوى الفرضيات والحدس عن الاصل والنشأة ؛وذلك لافتقارها إلى الأدلة الأثرية والأنثروبولوجيا؛ وان كل ما ورد كان غفلا عن الإشارة إلى أصلهم واقتباسات من جوانب لحياتهم الاجتماعية، والفنية والمعمارية فضلاً عن أن الأدلة الانثروبويولوجية هي غير متوفرة؛ كون بقايا الهياكل العظمية غير واضحة لأنهم كانوا مزيجاً مختلطاً لأقوام متعددة، من سكان البلاد الأصليين وغيرهم من الأجناس الأخرى؛ لذا استوجب علينا إيلاء

المواقع التي تشير إلى هذه الحقبة الاهتمام إكمالاً لهذه الحلقات المفقودة، وتحقيق جنبة مهمة من أهداف التنقيبات التي نصبو إليها. وإيلاء أولوية بمواسم تنقيبية قريبة، ومتواصلة لهذا الموقع المتكامل تاريخياً ومعمارياً ناهيك عن المعطيات الفنية الثرة؛ كونه يخبئ بين جنباته مدينة متكاملة غفلت عنها المصادر التاريخية ولم تولها اهتماماً يتناسب مع مخلفاتها الأثرية من سور وعمائر ومدافن ..الخ

• من الملتقطات الأثرية الفنية التي سجلت الحضور الأكبر في الموقع هي المسارج الفخارية؛ وذلك لما للسراج من أهمية خاصة في حياة الإنسان منذ أقدم العصور بما يوفره من إضاءة، فضلاً عن استخدامه في العبادات والطقوس الدينية والمناسبات المختلفة، وإن هذه المسارج ذات صناعة بسيطة والبعض منها مزجج وبحالة جيدة وصغيرة الحجم وفق مكان المعثر قرب السور للاستخدام الشخصي.

• أثناء التنقيب كشف عن أوانٍ فخارية متنوعة ومختلفة وذات استعمالات متعددة، فمن أهم ما عُثر عليه في هذا الموقع جرار صغيرة الحجم، وأخرى متوسطة الحجم وذوات رقاب ضيقة وأخرى عريضة ومنها ما يمتاز بحافة مائلة للخارج وبعضها يحمل بمقابض، فضلاً عن صحون صغيرة منها عميق والبعض مسطحة قليلاً ومنها مزجج وأخرى غير مزججة.

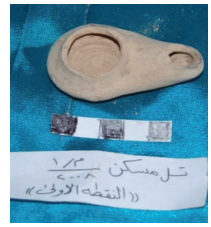
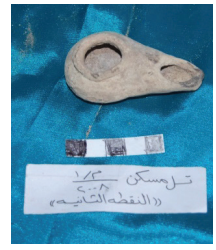
• ومن أهم اللقى الأثرية التي تعود إلى هذا العصر والتي عُثر عليها في هذا الموقع الدمى الفخارية ذات الاشكال المتعددة منها الآدمية، والحيوانية والتي تباينت أحجامها وغالباً ما تكون صغيرة الحجم، وأخرى لا تتجاوز حجم كف اليد، ومن أبرز الأشكال الحيوانية هي القنفذ ورأس الحصان، وتوجد أيضاً قطع فخارية تمثل مجموعة مثلثات (الفواصل) كانت توضع بين الأواني الفخارية في الكور أثناء عملية الفخر، وهناك أيضاً قطعة فخارية أسطوانية الشكل كبيرة الحجم حامل الزير.

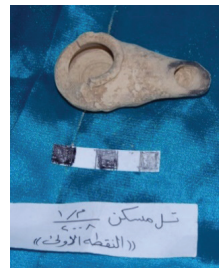


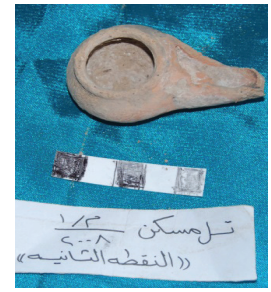
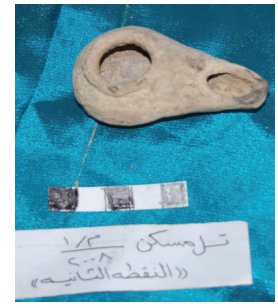
الخريطة الكنتورية رقم (١)

د. نجاة علي محمد التميمي
د. فاتن منصور محمد الغانمي

١. الألواح (١-٤) والأشكال (١ -١٥) تمثل المسارج الفخارية

ت	(اللوح رقم ١)	القياسات	المعثر
١	 الرقم المتحفي (٢١٦١٣٨ م.ع)	الارتفاع ٣ سم، قطر الفوهة ٢ سم، والقاعدة ٤ سم	المربع الأول على عمق ٢٥ س
٢	 الرقم المتحفي (٢١٦١٤٢ م.ع)	الارتفاع ٢ سم، عرض الفوهة ٥ , ١ سم، القاعدة ٥ , ٢ سم، طول حامل الفتيل ٣ سم	عُثر عليها في النقطة الأولى (I.10) بالاتجاه الجنوبي الشرقي وعلى عمق ٥٠ سم
٣	 الرقم المتحفي (٢١٦١٤٤ م.ع)	الارتفاع ٢ سم، عرض الفوهة ٢ سم، القاعدة ٣ سم، والمسكب ٥ , ١ سم	عُثر عليها بالقرب من السور النقطة الرابعة (G.9) وعلى عمق متر واحد
٤	 الرقم المتحفي (١/ ٢١٦١٤٦ م.ع)	الارتفاع ٢سم، عرض الفوهة ٢سم، الطول ٦سم، وطول المسكب ٣ سم	عُثر عليها في مترب السور قرب المدخل على عمق ١ س

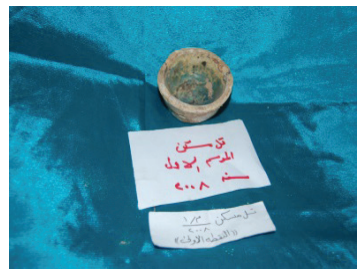
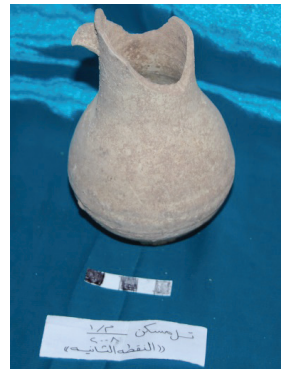
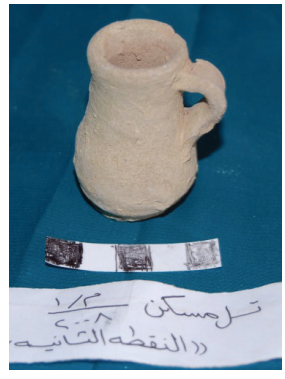
ت	(اللوح رقم ٢)	القياسات	المعثر
٥	 الرقم المتحفي (٢/٢١٦١٤٦ م.ع)	الارتفاع ٢ سم، عرض الفوهة ٥ , ٢ سم، الطول ٦،١ , ٢ سم، وطول المسكب ٣،١ , ٢ سم، وعرض القاعدة ٣ سم	عُثر عليها عند السور على عمق ٨٠ سم
٦	 الرقم المتحفي (٢١٦١٥١ م.ع)	الارتفاع ٣ سم، عرض الفوهة ٢ سم، الطول ٦ سم، وطول المسكب (المشعل) ٣ سم، وعرض القاعدة ٤ سم	عُثر عليها في النقطة الثانية (J.L.5) على ارضية الطبقة العليا قرب موقد نار على عمق ٨٠ سم
٧	 الرقم المتحفي (٢١٦١٥٤ م.ع)	الارتفاع ١،١ , ٢ سم، عرض الفوهة ١،١ , ٢ سم، وعرض القاعدة ٢ سم	عُثر عليها قرب السور الخارجي في المترب

ت	(اللوح رقم ٣)	القياسات	المعثر
٨	 الرقم المتحفي (٢١٦١٥٥ م.ع)	الارتفاع ٣ سم، عرض الفوهة ٣ سم، الطول ٨ سم، وعرض القاعدة ٣ سم	عُثر عليها قرب السور من الجهة التي تطل على المدينة قرب السلم
٩	 الرقم المتحفي (٢١٦١٥٦ م.ع)	الارتفاع ٢ سم، عرض الفوهة ٢ سم، طول ٦ سم، وطول المسكب ٢ سم	عُثر عليها في النقطة الثانية (J.L.5) على عمق ٦٠ سم
١٠	 الرقم المتحفي (٢١٦١٥٧ م.ع)	قطر الفوهة ٣ سم، الطول ٦ سم، قطر القاعدة ٣ سم	عُثر عليها في النقطة الثانية (J.L.5) الساحة الوسطية قرب موقد نار على عمق١،١/ ٢ م

١١	 الرقم المتحفي (٢١٦١٦١ م.ع)	قطر الفوهة ٢سم، الارتفاع ١،١/ ٢ سم، قطر القاعدة ٣ سم	عُثر عليها في النقطة الثانية (J.L.5) دار رقم/ ١ على عمق ١،١/ ٢ م
١٢	 الرقم المتحفي (٢/ ٢١٦١٧١ م.ع)	الطول ٥ سم، الارتفاع ١،٢/ ٢ سم، قطر القاعدة ٤ سم	عُثر عليها في النقطة الثانية (J.L.5) دار رقم/ ١ الساحة الخارجية للدار على عمق١،٣٠م
ت	**(اللوح رقم ٤)**	**القياسات**	**المعثر**
١٣	الرقم المتحفي (٢١٦١٧٣ م.ع)	الارتفاع ٣ سم، قطر الفوهة ٥ سم، وقطر القاعدة ٤ سم	عُثر عليها في النقطة الرابعة (G.9) قرب السور الخارجي على عمق ١،٢٥ م الطبقة الأولى

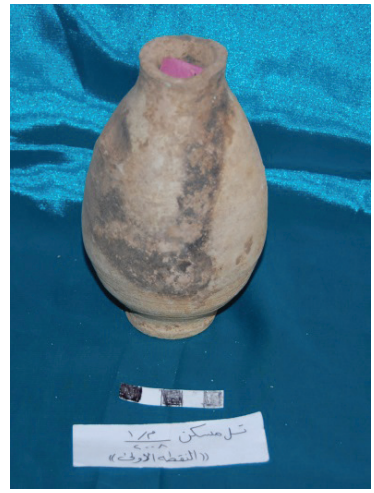
١٤	 الرقم المتحفي (٢١٦١٧٤ م.ع)	قطر الفوهة ٢ سم، الطول ٦ سم، قطر القاعدة ٣ سم، والارتفاع ١،٢/ ٢ سم	عُثر عليها قرب السور الخارجي النقطة الرابعة (G.9) على عمق ٩٠ سم
١٥	 الرقم المتحفي (٢١٦١٧٦ م.ع)	قطر الفوهة ٥ سم، الطول ٧ سم، قطر القاعدة ٣ سم، والارتفاع ٢ سم	عُثر عليها قرب السور الخارجي النقطة الرابعة (G.9)

٢. الأواني الفخارية (الألواح ٥-٨) (الأشكال ١ - ٩)

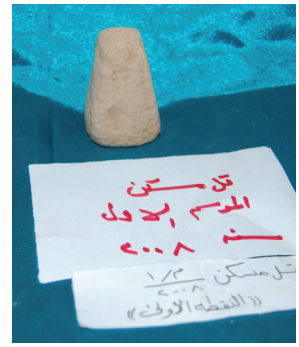
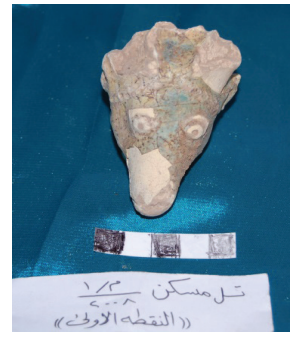
ت	(اللوح رقم ٥)	القياسات	المعثر
١	 الرقم المتحفي (٢١٦١٤٠ م.ع)	الارتفاع ٦ سم، قطر الفوهة ٤ سم	عُثر عليها في النقطة الأولى (I.10) على عمق متر واحد
٢	 الرقم المتحفي (٢١٦١٤٨ م.ع)	الارتفاع ٥ سم، ارتفاع القاعدة ١،١/ ٢ سم، عرض القاعدة ٢ سم	عُثر عليها في المترب الواقع أمام السور قرب المدخل على عمق ١،٧٥سم
٣	 الرقم المتحفي (٢١٦١٥٠ م.ع)	الارتفاع ٥سم، عرض الفوهة ٢سم، عرض القاعدة ٢سم	عُثر عليها في النقطة الثانية (J.L.5) على الأرضية على عمق ٥٠سم

ت	(اللوح رقم ٦)	القياسات	المعثر
٤	 الرقم المتحفي (٢١٦١٦٠ م.ع)	الارتفاع ٦ سم، قطر الفوهة ٣ سم، قطر القاعدة ١،٢/ ٢ سم	عُثر عليها في النقطة الأولى (I.10) دار رقم / ١ غرفة رقم/ ١ على عمق ١,٢٠م
٥	 الرقم المتحفي (٢١٦١٦٨ م.ع)	الارتفاع ٢٠ سم، قطر الفوهة ٤ سم، قطر القاعدة ٣ سم	عُثر عليها في النقطة الأولى (I.10) غرفة رقم/ ٣ على عمق ١,٦٠م

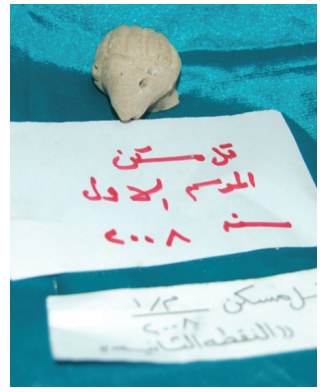
ت	(اللوح رقم ٧)	القياسات	المعثر
٦	 الرقم المتحفي (٢١٦١٦٩ م.ع)	الارتفاع ٥ سم، قطر الفوهة ١٦ سم، قطر القاعدة ١،٧/ ٢ سم	عُثر عليه في النقطة الثانية (J.L.5) دار رقم/ ١ غرفة رقم/ ١ على عمق متر واحد
٧	 الرقم المتحفي (٢١٦١٧٠ م.ع)	الطول ٥ سم، الارتفاع ١،٢/ ٢ سم، قطر الفوهة ٢ سم، قطر القاعدة ٤ سم	عُثر عليها في النقطة الثانية (J.L.5) مبنى رقم/ ١ الساحة الخارجية للمبنى على عمق ١,٣٠م.

ت	(اللوح رقم ٨)	القياسات	المعثر
٨	 الرقم المتحفي (٢١٦١٧٢ م.ع)	الارتفاع ١٤ سم، قطر الفوهة ١,٢/ ٢ سم، قطر القاعدة ٤ سم	عُثر عليها قرب السور الخارجي على عمق واحد متر
٩	 الرقم المتحفي (٢١٦١٧٥ م.ع)	الارتفاع ٣ سم، قطر الفوهة ٢ سم، قطر القاعدة ٢ سم	عُثر عليها في النقطة الأولى (I.10) مبنى رقم/ ١ الساحة الخارجية على عمق١,٣٠م

٣. لقى فخارية متنوعة (الألواح ٩- ١٢) (الأشكال ١-٩)

ت	(اللوح رقم ٩)	القياسات	المعثر
١	 الرقم المتحفي (٢١٦١٣٩ م.ع)	الارتفاع ١,٥/ ٢ سم، القاعدة ٣ سم، القطر من الاعلى ١ سم	عُثر عليها في النقطة الأولى (I.10) على عمق ٢٥ سم
٢	 الرقم المتحفي (٢١٦١٤٣ م.ع)	الارتفاع ٩ سم، العرض ٧ سم	عُثر عليها في النقطة الثانية (J.L.5) على عمق ١٠ سم
٣	 الرقم المتحفي (٢١٦١٤٥ م.ع)	الارتفاع ١،٤/ ٢ سم، طول الوجه ٦ سم	عُثر عليها أمام السور الخارجي على عمق ١٠ سم

ت	(اللوح رقم ١٠)	القياسات	المعثر
٤	 الرقم المتحفي (٢١٦١٤٩ م.ع)	الارتفاع ٩ سم، العرض من منطقة الوسط ٥ سم	عُثر عليها في النقطة الثانية (J.L.5) على الأرضية على عمق ٥٠ سم
٥	 الرقم المتحفي (٢١٦١٥٣ م.ع)	الارتفاع ٣٥،٥ سم، عرض الفوهة من الجهة العليا ١٩،٥ سم، عرض القاعدة ١٩ سم، سمكها ١،١/ ٢ سم، قطر الفتحة الجانبية ٤ سم	عُثر عليها قرب السور الخارجي على عمق ١,٢٥ م
ت	(اللوح رقم ١١)	القياسات	المعثر
٦	الرقم المتحفي (٢١٦١٥٨ م.ع)	الارتفاع ٨ سم، والطرف من منطقة الصدر ٧ سم، طول الرأس مع الرقبة ٤ سم	عُثر عليها أمام السور الخارجي على عمق ١,٢٥ م

٧	 الرقم المتحفي (٢١٦١٥٩ م.ع)	الارتفاع ٥ , ٣ سم	عُثر عليها في النقطة الأولى (I.10) مبنى رقم/ ١ غرفة رقم/ ٢ على عمق قدره ١٠ , ١ سم
٨	 الرقم المتحفي (٢١٦١٦٢ م.ع)	قياسات مختلفة	عُثر عليها في أماكن متفرقة من نقطة السور
ت	**(اللوح رقم ١٢)**	**القياسات**	**المعثر**
٩	 (للدرس)	الارتفاع ٨ سم	عُثر عليها في النقطة الثانية (J.K.5)

المصادر والمراجع:

١. أبو الشون، سماح صالح، الفخار الفرثي دراسة فنية آثارية، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ٢٠١٤م.

٢. التميمي، نجاة علي محمد، والهاشمي، نسيبة محمد، (سور مدينة مسكن أكمل أسوار المدن القديمة في بلاد الرافدين)، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، مج ٢٢، العدد ١، القادسية، ٢٠١٩م.

٣. الحربي، حمزة شهد؛ المتولي، نوالة أحمد؛ خليل، خولة معارج، «جوخة (اوما) نتائج تنقيبات الموسمين الثالث والرابع (٢٠٠١-٢٠٠٢)»، مجلة سومر، مج ٥٦، بغداد، ٢٠١١م.

٤. حمودي، خالد خليل؛ التوتونجي، نجاة يونس، «السراج الإسلامي في العراق»، مجلة سومر، مج ٣٣، ج١-٢، بغداد، ١٩٧٧م.

٥. الدوري، رياض؛ رشيد، قيس حسين؛ حمزة، حسين علي، (التنقيبات الأثرية العراقية في مدينة آشور ١٩٩٩-٢٠٠٢)، مجلة سومر، مج ٥٦، بغداد، ٢٠١١م.

٦. راضي، برهان عبد الرضا؛ خليل، حسين ياسر، (التقرير النهائي لبعثة تنقيب تل الغريرة الأثري الموسم الأول٢٠١٣)، مجلة سومر، مج ٦١، بغداد ٢٠١٥م.

٧. الصبيحاوي، حيدر فرحان حسين، المسارج الإسلامية في المتحف العراقي غير المنشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم الآثار، ١٩٩٧م.

٨. الصفار، ضياء مكي عبد الحسن، (فخاريات مدينة الحيرة الأثرية تنقيبات الموسم الثالث (٢٠١٠-٢٠١١) م)، مجلة سومر، مج ٦٣، بغداد، ٢٠١٧م.

٩. عبود، طه كريم؛ سوادي، كريم عودة؛ مصطفى، مصطفى هاشم، (بعثة تنقيب تل العطيشي التقرير النهائي لعام ٢٠٠٧)، مجلة سومر، بغداد، مج ٥٧، ٢٠١٢م.

١٠. عبيد، علي حسين؛ التميمي، نجاة علي محمد، «الموسم الأول لبعثة تنقيب في تل مسكن ٢٠٠٨»، مجلة سومر، بغداد، مج ٥٧، ٢٠١٢م.

١١. الفتيان، أحمد مالك؛ رجب، زهير، ٧ سنوات في تل أسود، جامعة بغداد، ١٩٧٠م.

١٢. مغامس، نجم عبدالله محمد عبد، أحوال العراق أبان الاحتلال الفرثي (١٢٦ق.م-٢٢٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية الآداب، قسم التاريخ، ٢٠١١م.

١٣. الهيئة العامة للآثار، دائرة التحريات، مفتشية آثار بغداد، الاضبارة رقم(٣٥) ذي العدد (١٩٧٢/ ٨٧٤٢)، تل مسكن ناحية سميكة ـ قضاء سامراء، رقم المقاطعة (٩)، اسم المقاطعة مسكين.

البحث العاشر

المضمون البلاغي للموروث وصفاته الشكلية في تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدسة

د. محمد جار الله

(دكتوراه في فلسفة التصميم الداخلي)

(الجامعة التقنية الوسطى)

(قسم تقنيات التصميم الداخلي)

الملخص:

يتنوع التأسيس المكاني للحضارات بحسب تثمينها للموروث، ويمكن أنْ يفهم المضمون البلاغي للموروث من خلال دراسة صفاته الشكلية لحضارة العمارة الإسلامية بما تتضمنه من فضاءات داخلية؛ لأنّها تمثل الطريقة الأساسية لتأسيس البناء العمراني، وهذا يستند على تنوع المهارات التصميمية المرتبطة بضوابط المضمون البلاغي للموروث، والتي تمثل بدورها إحدى المعطيات للتأسيس المكاني، وقد تدعم هذه المعاينة التصميمية الواقعية من خلال تنوع الطرز، وأساليب التصميم والبناء العمراني الإسلامي؛ ولذلك فإن النظرة إلى المضمون البلاغي للموروث بالنسبة إلى تصاميم الفضاءات الداخلية الخاصة بالعتبة العسكرية المقدّسة هو تعبير عن بناء ثقافة الفكر التصميمي الإسلامي فضلاً عن أنه يمثل موقع الريادة، والاهتمام التصميمي لما لها من أهمية عند المصممين الداخلين والمعمارين المسلمين، فضلاً عن كونه يمثل مركز إشعاع تصميمي ذات الطابع الروحي، والفكري، والعقائدي، علاوة على أنه يمثل من أهم الشواهد الحضارية الإسلامية التي اتسمت بالمضمون البلاغي للموروث معبرين بذلك عن عمق إيمانهم، وصفاء عقيدتهم، وقوة الإسلام، وعظمته، كما عبر هذا الصرح الإسلامي عن الروعة، والجمال لمفهوم الموروث الإسلامي بسبب ما شهدته المُددِ التاريخية المتعاقبة عدداً من عمليات التطوير والتوسع استجابة لمتطلبات العصر، وقد عزز ذلك بما يملكه المصمم الداخلي المسلم من عقل متطور له قدراته الخاصة؛ ولأنّه كذلك شَكّلَ منعطفاً هاماً وجديداً في الصياغة التصميمية ذات الطابع الجمالي، والتعبيري، وعبر أيضاً عن خصوصية الموروث الإسلامي المرتبط

بالأفكار المتطلّعة إلى الإبداع، والابتكار لخدمة الرسالة الإسلامية، وقيمتها الروحية والأخلاقية ضمن إطار يتسم بوضوحية التصميم الداخلي، والعمراني، ولذلك تعد الدراسة الموضوعية لمفهوم المضمون البلاغي للموروث، وصفاته الشكلية في تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة أمر مهم في التصميم الداخلي والعمراني؛ لأنّه يمثل سمة تصميمية مميزة، كما أنه يعبر عن الثقافة التصميمية للشعب العراقي المسلم، ويمكن للمصمم الداخلي أن يلمس نواحي هذا التطور من خلال ما طرأ من تغيرات نتيجة للتطور التصميم الداخلي خلال المُددِ الزمنية الماضية، ولأهمية هذا الموضوع أراد الباحث صياغة مشكلة البحث بالتساؤل الآتي:- ما هو دور المضمون البلاغي للموروث؟ وما هي صفاته الشكلية في تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة ؟ لذلك سعى الباحث إحساساً منه بأهمية دراسة هذا الموضوع من أجل المحافظة على أصالة التراث الإسلامي، وعلى ضوء ذلك ركز الباحث هدف البحث في الكشف عن دور المضمون البلاغي للموروث بما يتضمنه من الصفات الشكلية في تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة، وستتضمن الدراسة البحثية أيضاً كلاً من (حدود البحث، والإطار النظري، وإجراءات البحث) وصولاً إلى نتائج الدراسة البحثية.

الفصل الأول

١-١ مشكلة البحث:

يتنوع التأسيس المكاني للحضارات بحسب تثمينها للموروث، ويمكن أن يفهم المضمون البلاغي للموروث من خلال دراسة صفاته الشكلية لحضارة العمارة الإسلامية بما تتضمنه من فضاءات داخلية؛ لأنّها تُمثّل الطريقة الأساسية لتأسيس البناء العمراني، وهذا يستند على تنوع المهارات التصميمية المرتبطة بضوابط المضمون البلاغي للموروث التي تمثل بدورها إحدى المعطيات للتأسيس المكاني، وقد تدعم هذه المعاينة التصميمية الواقعية من خلال تنوع الطرز، وأساليب التصميم، والبناء العمراني الإسلامي، ولذلك فإن النظرة إلى المضمون البلاغي للموروث بالنسبة إلى تصاميم الفضاءات الداخلية الخاصة بالعتبة العسكرية المقدّسة هو تعبير عن بناء ثقافة الفكر التصميمي الإسلامي فضلاً عن أنه يمثل موقع الريادة والاهتمام التصميمي لما لها من أهمية عند المصممين الداخلين والمعمارين المسلمين، فضلاً عن كونه يمثل مركز إشعاع تصميمي ذات الطابع الروحي، والفكري، والعقائدي علاوة على أنّها تمثل أهم الشواهد الحضارية الإسلامية التي اتسمت بالمضمون البلاغي للموروث معبرين بذلك عن عمق إيمانهم وصفاء عقيدتهم وقوة الإسلام وعظمته، كما عبر هذا الصرح الإسلامي عن الروعة، والجمال لمفهوم الموروث الإسلامي بسبب ما شهدته الفترات التاريخية المتعاقبة عدداً من عمليات التطوير والتوسع استجابة لمتطلبات العصر، وقد عزز ذلك بما يملكه المصمم الداخلي المسلم من عقل متطور له قدراته الخاصة؛ ولأنّه كذلك شكّل منعطفاً هاماً وجديداً في الصياغة التصميمية ذات الطابع الجمالي والتعبيري، وعبّر أيضاً عن خصوصية الموروث الإسلامي المرتبط بالأفكار المتطلعة إلى الأبداع، والابتكار لخدمة الرسالة الإسلامية، وقيمتها الروحية، والأخلاقية ضن إطار يتسم بوضوحية التصميم الداخلي والعمراني؛ ولذلك تعد الدراسة الموضوعية لمفهوم المضمون البلاغي للموروث، وصفاته الشكلية في

تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة أمر مهم في التصميم الداخلي والعمراني؛ لأنّه يمثل سمة تصميمية مميزة، وأنّه يعبر عن الثقافة التصميمية للشعب العراقي المسلم، ويمكن للمصمم الداخلي ان يلمس نواحي هذا التطور من خلال ما طرأ من تغيرات نتيجة للتطور التصميم الداخلي خلال المُددِ الزمنية الماضية، ولأهمية هذا الموضوع أراد الباحث صياغة مشكلة البحث بالتساؤل الآتي:- **ما هو دور المضمون البلاغي للموروث؟ وما هي صفاته الشكلية في تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة؟**

١-٢ أهمية البحث: تكمن أهمية البحث من خلال الآتي:

١- تعزيز وضوح الرؤية التصميمية بأهمية دراسة هذا الموضوع من أجل المحافظة على أصالة التراث الإسلامي من خلال إثراء وإغناء الفضاءات الداخلية جمالياً، مع الأخذ بنظر الاعتبار مراعاة وضوح الجانب التعبيري من خلال ما تعكسه من رموز ذات معاني واضحة في تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة

٢- يسلّط البحث الضوء على أهمية عمق مفهوم المضمون البلاغي للموروث وعن صفاته الشكلية في تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة بالنسبة للمصمم الداخلي لكل مرحلة من مراحل العملية التصميمية، مع إيضاح المعاني الفلسفية المرتبطة بالمكان من خلال دراسة المواقف الفعلية الواقعية لما لها من قيمة نوعيــة ضمن الفضاءات الداخلية، وقد عزز ذلك بما يملكه المصمم الداخلي المسلم من عقل متطور له قدراته الخاصة.

١-٣ هدف البحث:

يركز هدف البحث في الكشف عن دور المضمون البلاغي للموروث بما يتضمنه من الصفات الشكلية في تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة المقدّسة.

١-٤ حدود البحث:

١- الحد الموضوعي: المضمون البلاغي للموروث، وصفاته الشكلية في تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة.

٢- الحد المكاني: الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة.

١- الحد الزماني: مدة التطوير ٢٠٠٨م-٢٠١٨م.

١-٥ تحديد المصطلحات:

المضمون البلاغي: (هو ذلك المفهوم الذي يرتكز على دراسة النتاجات التاريخية عبر الزمن من خلال توظيف الرموز، تحقيقاً للفهم المعرفي له مع تقريب هذا النص من المتلقي لاستكشاف أسراره فضلاً عن الكشف لمكوناته الفنية، ومرجعياته الفكرية لإضفاء السمة التاريخية على التصاميم المعاصرة)[١].

الموروث: (هو كل ما خلّفته الحضارات السابقة من إرث عبر مدة زمنية مختلفة، وقد يكون عبارة عن منظومات فكرية (كالعادات، والأعراف) فضلاً عن الإرث المادي (كالشواخص، والمباني)، فهو الماضي الحاضر فينا، ويمكن استلهام الموروث بما يحقق خصوصيتنا من خلال الترابط مع القيم، والمقومات الشكلية التي تكون على أثرها العناصر، والأشكال التراثية المتعارف عليها)[٢].

الصفات الشكلية: (هي تلك البنية الشكلية المتجانسة التي تتكون من عدد من العناصر المدركة والمرتبطة بعلاقات شكلية فيما بينها، وتمثل أيضاً عملية تجميع، وتركيب تحكمها القواعد، وعدد من العناصر بطرائق وعلاقات معينة تنتج من

(١) بوزورث شاخت، تراث الإسلام، ص٦٠.

(٢) عادل سعيد هادي، استلهام خصائص التراث المعماري في التخطيط العمراني المعاصر، ص٢٩.

خلالها التعبيرات ذات أبعاد شكلية، ودلالية)[١].

التصميم: (هو من الفعل «صَممَّ» ويقال صَممَّ على الأمر، ومضى على رأيه فيه، والتصميم جَمعها تصاميم كان يكون رسم، أو مُخططَّ لبناء، أو تقسيم موضوع من المواضيع أو مشروع من المشاريع العلمية)[٢]، (وعُرف بأنه الإدراك الواسع والوعي بلا حدود لكافة التفاصيل التصميمية بما يتضمنه من دراسة المواد وخصائصها وكيفية توظيفها)[٣].

الفضاء الداخلي: (عرف بأنه العنصر الأساس في لائحة المصمم الداخلي، ويتشكّل من خلال دراسة العلاقة ما بين العناصر المكونة لها وهذا يعتمد على دراسة سماته الجمالية، والحسية مما يساهم إلى كيفية إدراكنا له)[٤].

(١) النجيدي، حازم، الأفكار المعمارية وصيغ التعبير في التوجهات المعاصرة رؤية في الستراتيجية، ص١٤٠.

(٢) المنجد، في اللغة والأدب والعلوم، ص٤٣٤.

(٣) عدلي محمد عبد الهادي، ومحمد عبد الله، قواعد وأسس التصميم الداخلي السكني والتجاري، ص٦١.

(4) p،10-11 Ching، Francis، (Architectural Form،Space and Order).

الفصل الثاني: الإطار النظري

٢-١ الأبعاد الفكرية في المضمون البلاغي للموروث:

تمثل الأبعاد الفكرية للمضمون البلاغي للموروث من النقاط الأساسية التي تُؤخذ بنظر الاعتبار عند المعماريين، والمصممين الداخليين، لذلك فإن هناك العديد من المدن اكتسبت خصوصيتها من خلال تميزها بالأبعاد الفكرية للمضمون البلاغي من خلال هوية معمارية واضحة وجذابة، (فنلاحظ أن الكثير من مدن العالم تميزت بهذه الصفة حيث اكتست بروح، وهوية معمارية خاصة بها ميزتها عن باقي المدن بل وأعطتها طابعاً عمرانياً مميزاً؛ ولذلك تعددت مصادر التحديات التي تواجه المضمون البلاغي للموروث، ولكن المصدر الأساس الذي يأتي منه التحدي الأكبر يكمن في التوجهات الجديدة التي تسود العالم اليوم التي ترمى إلى تعليم البشر ضمن القيم والمفاهيم على وفق معاييرها الجديدة، بل وتسعى إلى صياغة مضمون بلاغي شمولي تفرضها على الواقع الإنساني؛ ولذلك إن فهمنا إلى المضمون البلاغي للموروث ينبني على تراثنا الحضاري المعبر عن هوية ثقافتنا العربية الإسلامية)[١].

لقد أصبح المضمون البلاغي للموروث ذات أهمية ملموسة، وعلمية في العلاقات القائمة ما بين الشعوب، والدول،(على الرغم ما يكشف الموقف عنها من إشكاليات فإلى جانب كونها أداة للتعريف بالبشر، فإنها أداة للتمييز فيما بين البشر أيضاً)[٢]، وهذا يدل إلى أن وضوحية المضمون البلاغي للموروث هي ثمرة لمجموعة من التفاعلات الاجتماعية والمادية التي تتشكل منها صورة المجتمع لذلك فإن مجرد التفكير الواعي يجعل منها معنى جاهزاً محدد المعالم فضلاً عن ذلك أن فكر المضمون

(١) التويجري، د. عبد العزيز بن عثمان،الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية في إطار الرؤية المتكاملة،بحث منشور في الإنترنت www.islamtoday.net/w-e-di/p-9.htm

(٢) الجنابي، ميثم،حول مفهوم الهوية، الحلقة الأولى.٢٠٠١ بحث منشور في الإنترنت.

البلاغي للموروث لا يعني الظواهر العابرة، والمتغيرات العارضة، أو الحالات الظرفية، في بحث موضوع هوية الموروث، ذلك لأننا نبحث عن الجوهر، أو الصفات الرئيسة وهذه الصفات قد تظهر لها تعبيرات متعددة، أو متغيرة دون تغير الأصل)[١].

كما يتمثل المضمون البلاغي للموروث بأنها ليست شيئاً جامداً، بل هي تتحول مع الزمن فهي أذن ديناميكية؛ لأنّها تمثل شيئاً موجوداً ملموساً، ولكونها أيضاً ترتبط بالأثر الذي تركته الحضارة عبر الإسلام، ونجدها من خلال فهم أنفسنا وبيئتنا؛ ولذلك فلابد من فهم المبادئ والمضامين ومن ثم تطبيقها في محيطها ضمن مجموعة متكاملة من العادات، والتقاليد بوصفها عوامل مهمة في بناء تاريخ الأمم؛ ولذلك نجد أن وضوحية المضمون البلاغي للموروث وبمفهومها العام ما هي إلا انعكاس لواقع الأمة، حيث إنها تجد في الحاضر، وما ينتجه من مظاهر معبراً عن هويتها بصدق وشفافية بينما يكون الماضي هو جزء من التأريخ، ويمكن أن يكون جزء من هويتها التاريخية، بل رافداً أساسياً لبناء هوية المضمون البلاغي للموروث الحاضرة وبأسلوب مشابه، أو مغاير عن ما هو موجود في السابق؛ ولذلك فمن المستحيل أن يبنى كياناً حضارياً متجرداً من خلفيته التاريخية الواضحة خالياً من مدلولاته الحضارية القديمة التي اكتسبها عبر قرونٍ من التجربة، والمحاولة لتخرج بالنتيجة بخزين كمي هائل يعطي صورته الواضحة، والمهيمنة على الهوية الحضارية للأمة، وترتبط وضوحية هوية المضمون البلاغي للموروث بخصائص شكلية ورموز، لتعبر عن المعاني الجوهرية، والقيم الثقافية السابقة لذلك يقول (شولز)، (إن الجوهر الذي يكمن في معنى الهوية)[٢]، ويرى (عكاش): (أن لمفهوم الهوية أثراً كبيراً في تحديد طريقة إدراكنا للمحيط العمراني الذي نعيش فيه)[٣].

---

(١) غادة، موسى، التعبير عن هوية العمارة العربية الإسلامية المعاصرة، ص٢٧.

(2) Lynch، Kevin. ،p61،The Image of the City.

(٣) سامر عكاش، الثقافة وخطاب الهوية، ص١.

في حين يرى (الجادرجي): (أن هوية الفرد تتألف من المقومات الفكرية التي كانت ولم تزل أداة للتعبير عن هويته، باعتبارها كأداة ملموسة)[١]، في حين أشار (كيفن لينج)، (أن إدراك المعنى وفهمه وظيفة نفسية مرتبطة بصورة مباشرة مع تعريف الهوية المكانية التي هي بحد ذاتها مؤشر للتميز والخصوصية)[٢]؛ ولذلك من المؤكد أن (العمارة بما تتضمننه من فضاءات داخلية هي من أهم الأدلة الواقعية لوضوح المضمون البلاغي للموروث البشري باعتبارها تمثل السجل الذي يستمد منه تأريخ الأقدمين بما فيه من تقدم وإزدهار الذي من المفترض أنها قد سجلت لنا تأريخ الدول المتعاقبة، فضلاً عن كونها أعطت صورة صادقة عن منشئها)[٣].

إن الدراسة العميقة لوضوحية المضمون البلاغي للموروث بما يتضمننه من فضاءات داخلية، ومستجداتها تنطوي على أهمية بالغة في فهم العمارة والتصميم الداخلي بما تعتمده من مضامينها الفكرية؛ و(لذلك أن معرفة قيم، وأساليب المعماريين الذين أنتجوا هذه الأبنية بحسب خلفياتها فضل عن التتابع الزمني في صياغة مختلف الأبنية بحيث إنها تكون أداة للمساهمة في صنع المضمون البلاغي للحضارة التي تترسخ بدورها أصالة، وثراء المخزون الحضاري بأبعاده السياسية والثقافية والاقتصادية)[٤]، أما من وجهة نظر الأبعاد الفكرية للعمارة الإسلامية بما تتضمننه من فضاءات داخلية فالعمارة بما تتضمننه من فضاءات داخلية لم تغفل عن إعطاء البيئة والمحيط الحضري القدر الكافي من التميز إذ أصبح النسيج الحضري بحد ذاته للمدينة الإسلامية مما يشكل بعداً جديداً ليعبر عن معاني التكامل، والوحدة بتلقائية وسلاسة مما أتاح المزيد من التجسيد الفعلي لوضوحية معاني الإسلام إلى

(١) الجادرجي، رفعت، العمارة المقدّسة، ص٤ .

(2) Lynch، Kevin،p68،The Image of the City.

(٣) أحمد راشد يحيى، التعليم المعماري بين الحفاظ على الهوية والبعد السياسي، نت.

(٤) راسكن،جون،البعد الإنساني في العمارة.بحث منشور في الإنترنت .

المضمون البلاغي للموروث كما عبر (Habraken) في دراسته (Support: An Alternative to Mass Housing، 1972) (عن الطابع الشخصي على وضوح المكان، وذلك باعتبار إن المساكن القديمة التي تركت لنا من الماضي، تقدم شاهداً واضحاً على المضمون البلاغي للموروث)[١]، في حين عبر (Becker) عن أسلوب منح الطابع الشخصي على المكان للتعبير عن المضمون البلاغي لهوية الفرد، وهوية المجتمع من خلال الإشارة إلى الرموز التي يعتمدها الساكن للتعبير عن قيمه الخاصة إذ يقول: (نحن عادة لا نبني أي سياج للبيت، نحن نبني الذي نحب، وبالطريقة التي تعكس قيمنا الخاصة)[٢] في حين يرى (Schulz): (أن علاقات المرء بالمكان هي أكثر من مجرد القدرة على توجيه الذات خلال المحيط كما أنها تعبير عن عمليات أكثر عمقاً وهذا يعني اختيار الطابع، والشكل التصميمي الذي يتلاءم مع الصورة الذاتية لهوية الإنسان، على أن يتطابق الفضاء المعماري مع أنظمة الفضاء الوجودي على اعتبار ان هذه المقومات (الأنظمة) هي خصائص مغروسة في كيان الإنسان)،[٣] بينما يعبر (Abel)، (عن وضوحية المضمون البلاغي لكيان الإنسان، ويشير كذلك إلى أنّ معنى المضمون هو حصيلة للعلاقة الداخلية بين العمليات الإدراكية، والفعاليات الاجتماعية، وكذلك الصفات الفيزيائية)[٤]، بينما تمثلت طروحات (الجادرجي) عن الفن والعمارة عامة، والهوية خاصة في مجموعة دراسات، منها على سبيل المثال: (الهوية والخصوصية في الفن والعمارة ١٩٩٦) إذ يرى ضرورة توفر شرطين في سبيل التعبير عن وضوحية المضمون البلاغي لهوية الموروث:

---

(١) أحمد راشد يحيى، التعليم المعماري بين الحفاظ على الهوية والبعد السياسي، بحث منشور على النت.

(2) p21-159، Becker،F.d.، "Personalization" In "Housing Message ".

(3) Schulz p21-159 ،Chistain Nobreg، Genius Loci-Toward a Phenomenology in Architecture.

(4) pp .152-159 Abel، Chris، Architecture As Identity، Plenum Press.

١-أن يتم إدراك مقومات وضوح المضمون البلاغي لهوية الموروث (من خلال ما يتم من فعل ونتاج للتعبير)، ويشير إلى أن هذه المقومات على الرغم من تطور وتنوع البيئات، فهي ثابتة؛ لأنها متأصلة في طبيعة تكوين الإنسان.

٢-تفعيل لغة الحوار، وهنا لا بد من توفر دراسة ظروف المرجع الفكري المشترك بين المؤدي (المرسل)، والمستجيب (المتلقي)؛ لضمان التواصل في التعبير عن مقومات المضمون البلاغي لهوية الموروث)[١].

وبذلك يرى (الجاردجي) في دراسته وعبر تبنيه المفهوم البنيوي في معالجة مسألة وضوحية المضمون البلاغي لهوية الموروث إلى ضرورة وجود إدراك لمقومات الهوية مع وجود لغة حوار مشتركة بين المصمم، والمتلقي؛ لإدراك الرسالة المقصودة لفهم وترجمة معانيها بغية الوصول إلى مفرداتها العميقة من أجل بناء لغة حوار مشتركة تدرك بموجبها وضح الهوية.

في حين يؤكد (العابدي)، على (أن وضوحية المضمون البلاغي لهوية الموروث تساهم في بناء الموروث المحلي، والمرجعية التاريخية ذات الجذور العميقة مما ينتج عنها عمارة متمسكة بسماتها الشكلية، والمعنوية الذي أدى بدوره إلى ظهور هوية حضارية واضحة المعالم والمضمون)[٢]، بينما أبانتْ (غادة)،(عن أسلوب استيعاب للهوية والتعبير عنها في الحقبة المتميزة التي شهدت ازدهار العمارة العربية الإسلامية، بالمقارنة مع دور المصمم المعماري المعاصر)[٣].

لذلك فإن نتاج وضوح التعبير عن المضمون البلاغي لهوية الموروث يمثل نوعاً من النسق النظامي في علاقاتها الظاهرة، ولعل هذا التعبير الواقعي يحمل صفة

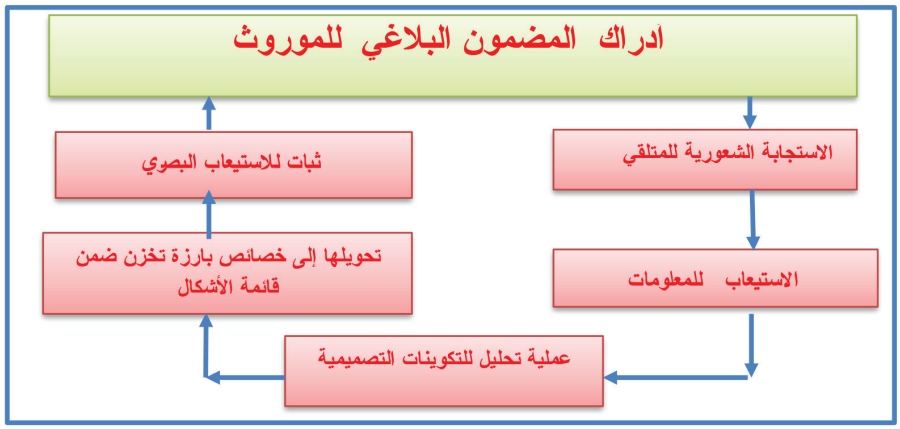
---

(١) الهسينياني، ناجح محمد،الهوية الحضارية للإطار العمراني، ص٦٠.

(٢) العابدي، وضاح،العمارة العربية الإسلامية-إشكالية الهوية، ص١٧.

(٣) غادة، موسى، التعبير عن هوية العمارة العربية الإسلامية المعاصرة، ص٢٩.

الإجمالية طالما أنه يكون حالة لتمثيل القيمة الكلية ولاسيما أن له نتاجاً معيناً دون غيره معرفاً بالزمان والمكان، ولكن متى انتقل إلى ذهن الإنسان المقابل، فإنه يقوم بإظهار آفاق إدراك، واستيعاب القيم الكلية بمدياتها الفكرية ذات السمات المعنوية الجوهرية، وهنا يستند دور الإدراك البصري إلى عملية تحليل للصور المتكونة بصرياً، وتحويلها إلى خصائص بارزة تخزن ضمن قائمة الأشكال، وعند رؤية شيئاً جديداً تحصل حالة مقارنة بين ما مخزون من تلك الخصائص ،أما حالة المطابقة، فتحصل عندما يكون هنالك وضوحية، وتطابق متقارب بينها وبين خصائص المثير الجديد، ويتضح ذلك في المخطط (١)



المخطط (١) يوضح إدراك المضمون البلاغي للموروث

(من تخطيط الباحث)

إن معنى المضمون البلاغي للموروث يجب أن يتم تناولها على وفق متغير الزمن والتاريخ، مع الأخذ بنظر الاعتبار دور الزمن، والحقب التاريخية المتتالية على تلك الفترات، بموجب مفهوم التعبير الذي ينقل الهوية الحضارية بصفاتها الجوهرية إلى عقول الناس وأذهانهم، والمتجسد بصورة واضحة في العمارة الإسلامية التي نجحت في توصيل تلك المعاني الجوهرية إلى العالم لتصبح أكثر صدقاً معبرةً عن ذلك المعنى

الحضاري، بينما اعتمد (البارودي)،(الاستناد إلى فلسفة الإسلام الذي يرتكز على الجانب العاطفي الذاتي للعمارة العربية الإسلامية المتضمنة موروث العقيدة والبيئة والإنسان)[١].

في حين اعتمد (المالكي) في دراسته على البعد المكاني، والزماني في تحليلها لمعطيات العمارة، حيث تناول دور التكنولوجية العصرية، وانعكاساتها على هوية العمارة العربية المعاصرة لكونها وليدة الطلب الاجتماعي، والتقنية المعاصرة، واللتان تسهمان في تجسيد وإظهار المضمون البلاغي للشكل المادي والمعنوي للعمارة، ومن ثَمَّ تساهم في صياغتها لهوية شعوب الحضارات)[٢]، (أي أن عملية البناء يجب أن تتم وفق أسس تاريخية مع التماس الحداثة في معطياتها)[٣]، في حين ربط كل من (شواي ولانك)، عن المعاني والرموز والدلالات التي يمتلكها المكان، إذ يرى (شواي)، أن المضمون البلاغي (يمثل انعكاساً لهوية الإنسان وللرموز والدلالات التي تظهر في المكان بفعل الإنسان فذكر أن من شأن الإنسان أن يجنح إلى تحوير هذا الكون على صورته ومثاله بل وتكييفه على حسب أبعاده الخاصة إذا أراد أن يشعر بأنه في مكانه في هذا الكون)[٤] في حين توصل لانك (Lang)، (إلى أهمية الجمال الرمزي والشعور بالانتماء إليه، حيث ربط ذلك بالمعاني المتداعية للبيئة الفيزيائية، والتي يتم إدراكها من قبل المتلقي بشكل واع)[٥].

---

(١) البارودي، محمد، المورثات الحية وتفعيل دورها في تحقيق هوية العمارة العربية، ص٧٦.

(٢) المالكي، قبيلة، العمارة المعاصرة في العالم الإسلامي ـ هويتها وأثر التكنولوجية (التقانة) فيها، ص٩٤-٩٣-٨٩.

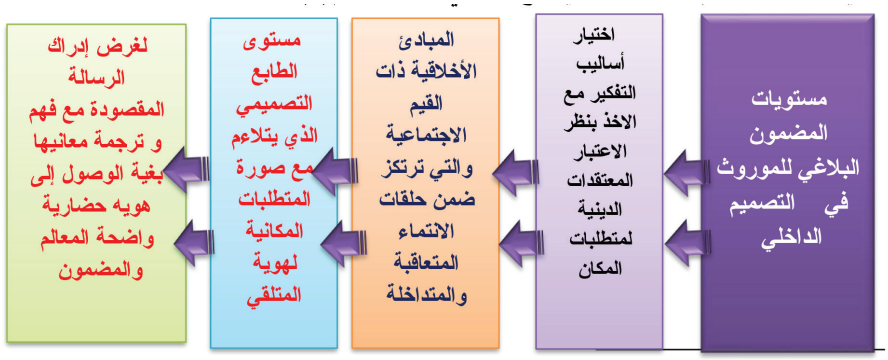
(٣) الجابري، محمد عابد، العولمة والهوية الثقافية المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ص١٤.

(٤) الحيدري، سناء ساطع، الانتماء المكاني في التجمعات السكنية، ص٤٩-٥٠.

(٥) المصدر السابق، ص٤٩-٥٠.

وأشار(فون وإيكاردت) إلى أهمية خاصية المضمون البلاغي في الشعور بالانتماء المكاني من خلال تداخل هوية المكان والإحساس به فذكر (أن مكان معيشة الإنسان الجيد، هو في وضوح المكان الذي يمتلك هوية معرفة مما يوفر إحساسا بها)، أما (الكسندر) فقد أكد على (حاجة الإنسان إلى وحدة فضائية متميزة ذات هوية معرفة لغرض الإحساس بشعور الانتماء إلى المكان)[1]؛ ولذلك يرتكز مفهوم إحدى مستويات ضوحيه المضمون البلاغي لهوية الموروث في التصميم الداخلي على مبدأ اختيار أساليب التفكير، والمعتقدات الدينية لمتطلبات المكان، فضلاً عن المبادئ الأخلاقية ذات القيم الاجتماعية التي ترتكز ضمن حلقات الانتماء المتعاقبة والمتداخلة في آن واحد مع الأخذ بنظر الاعتبار اختيار مستوى الطابع التصميمي الذي يتلاءم مع صورة المتطلبات المكانية لهوية المتلقي التي ترتكز على أساس تصورات ذهنية متمثلةً بمستوى بناء الشخصية ضمن النظام الاجتماعي، والنظام الثقافي، ولعلّ هذه الأنظمة هي خصائص مغروسة في كيان الإنسان مع ضرورة وجود مستوى من لغة النقاش المشتركة بين المصمم الداخلي، والمتلقي؛ لإدراك الرسالة المقصودة مع فهم وترجمة معانيها بغية الوصول إلى مفرداتها العميقة، ويبنى مستوى وضوحية المضمون البلاغي لهوية الموروث ضمن الموروث المحلي والذي يؤدي بدوره إلى ظهور هوية حضارية واضحة المعالم والمضمون، ويتضح ذلك في المخطط رقم(٢).

(١) الحيدري، سناء ساطع، الانتماء المكاني في التجمعات السكنية، ص٤٩ ـ ٥٠.



المخطط (٢) يوضح مستويات المضمون البلاغي للموروث في التصميم الداخلي

(تخطيط الباحث)

٢-٢ الاعتبارات التي يستند عليها المضمون البلاغي للموروث على وفق مفهوم الصفات الشكلية:

تُعَدُّ عملية استيعاب الاعتبارات التي يستند عليها المضمون البلاغي للموروث على وفق مفهوم الصفات الشكلية مصدراً للإلهام، والاستلهام ومعطيةً في الوقت ذاته قدراً على التواصل المستمر مع العصر، بمعنى أن يكون التفاعل مع الماضي جزءاً من التطلع إلى المستقبل، مما يجعل العمل التصميمي المعاصر مبدعاً في تنظيمه أصيلاً في فكره متجذراً في ماضيه، ومتجدداً في صيغه المعاصرة، ومن هذا الاستيضاح فإن معنى مفهوم الصفات الشكلية تمثل أهمية كبيرة في إعطاء روحية جديدة للمبنى بما يتضمنه من الفضاءات الداخلية من أجل الحفاظ على الروحية التاريخية فيه مهما كان التغير في نوعه وحجمه فضلاً عن ذلك يستند مفهوم الصفات الشكلية على إحياء الجانب الوظيفي من خلال إحياء وظيفتها القديمة، أو إقامة وظيفة جديدة حسب متطلبات العصر، وبهدف المضمون البلاغي للموروث وفق مفهوم الصفات الشكلية للإبقاء على الهوية التراثية الذي يكون أساسها رفد الفكر التخطيطي التصميمي في زمن ظهرت فيه التقنية الحديثة والاتصالات والتطور المعلوماتي، فقد ظهرت الحاجة

الماسة للحفاظ على التراث لمواصلته مع المتطلبات المعاصرة مما يشكل حلقة ربط بين التراث والمعاصرة؛ ولذلك أن عملية الحفاظ على المضمون البلاغي للموروث على وفق مفهوم الصفات الشكلية هي عملية مشابهة في الأهمية لعملية إعادة التأهيل، المعبر عن الشخصية المميزة للتصميم الداخلي المعاصر، ولعل من الاعتبارات التي يستند عليها المضمون البلاغي للموروث على وفق مفهوم الصفات الشكلية بالنسبة لتصاميم الفضاءات الداخلية، وهي كالآتي:

* إن وضوح المعالم التصميمية ضمن النسيج التصميمي هي وسيلة مادية تعبيرية صادقة عن ماهية المستوى التصميمي، ولا يتحقق التواصل إلّا عن طريق تطوير صيغ التفاعل مع الماضي لإظهار النتاجات المعاصرة.

* الاقتباس من أشكال الإرث التصميمي مع إعطاء الروحية الجديدة له، لكونها عملية تكرار لما حدث في الماضي بحسب هويتها الجديدة المميزة لها

* تفسير التقاليد، والإرث الحضاري على أنها نتاج فكري يعكس الماضي، أي انه بالإمكان تطويع التراث، وتكييفه مع مستجدات العصر من خلال الاعتماد على الإمكانات التقنية الموجودة بحيث يمكن تطويعها بما يتلاءم مع الفكر التراثي القديم، وأساس هذا المنهج هو التعايش مع الحاضر المرتبط مع فكر الماضي مع السير باتجاه المستقبل، من خلال استحداث الأشكال للحفاظ على روح الماضي ورمزيته ليشكل النسيج التراثي صورة جديدة للماضي وبروحية معاصرة)[1].

*(المحافظة على وضوح الطابع المحلي التراثي مع الأخذ بنظر الاعتبار متطلبات المعاصرة وإن هذا التفاعل يمثل حالة صحيحة حيث إن بعض النتاجات المعاصرة تفتقد شيئاً هاماً وهو الهوية)[2]، وهذا يعني أن الأفكار المعاصرة لا ينبغي أن تنسينا

(1) Chadirji، Rifat; Concepts and Influence KPI ،P14.

(٢) عبد الباقي إبراهيم: المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية، ص١٢٠.

ماضينا الذي هو جزء من حياتنا، وإن صيغة التفاعل بين التراث والمعاصرة حالة ضرورية لتحقيق الأصالة الحضرية والهوية المعاصرة)[١]، (مع الاعتماد على الأفكار التصميمية من خلال مراجعة شاملة متعلّقة للحقب التاريخية)[٢]، وهذا يدل على أن النسيج التراثي يمثل صورة واضحة للبيئة الثقافية للمجتمع وهي بالتالي تلعب دوراً بارزاً في إحياء الفعاليات الثقافية من أجل العمل على إبراز الثقافية التصميمية المحلية وبأسلوب معاصر بحيث تعمل على الربط بين السمات التراثية، والتوجهات المعاصرة وبما يحقق أصالة النسيج القديم، وهذا يعني أن المضمون البلاغي للموروث وفق مفهوم الصفات الشكلية هو إعادة الفعالية والحيوية للنسيج القديم مع إضافة روحية جديدة له ملائمة لمتطلبات العصر فضلاً عن العمل للحفاظ على ملامحه، وشخصيته التراثية وبما يحقق عملية الموازنة بين التراث والمعاصرة.

* التركيز أو التشديد على السمة الشكلية لعنصر الكتلة بصورة عامة من خلال جعلها منسجمة مع المبادئ والقوانين الهندسية ولهذا غالباً ما تحدد الأركان لمعاني التأويل، والتفسير لشكل الكتلة[٣]. فضلًا عن أن كلًا من الإضاءة واللون والملمس تعد وسائل أخرى مهمة لتحديد وضوحية عنصر الكتلة، وأنّ عنصر الكتلة يميز من خلال شكله الطوبولوجي الهندسي، مع الأخذ بالحسبان العلاقات العددية التي يمكن أن يستكشفها المصمم من خلال دراسة الكتل ضمن الفضاء الداخلي ومن خلال ذلك، فإن سمة أي عنصر ما تتحدد من خلال درجة تمركزه أو من خلال قابليته على ربطه بعناصر أخرى).[٤]

(١) عبد الباقي إبراهيم: المنظور الإسلامي للنظرية المعمارية، ص١٢٠.

(٢) راسم بدران: دراسة تحليل للعمارة العربية، ص٧٥.

(3) Norberg -Schulz، Christian، "Intention in Architectre"، Sixth Printing، M.I.T. Press، London، p.134& p.135.

(4) Norberg -Schulz، Christian، "Intention in Architectre"، Sixth Printing، M.I.T. Press، London، p.135& p.136.

* الاعتماد على دراسة نسق العناصر الثانوية للسطح المحدد ضمن التكوين التصميمي.

* إن السطوح المحددة غالباً ما يكون لديها وظيفة مزدوجة في تعريف المضمون البلاغي للكتل، والفضاءات في وقت واحد، ويؤدي السطح دوراً قيادياً ومستقلاً في التنظيم الشكلي وقد يحتوي على خصائص النقش البارز)[١].

* يمكن تأكيد دراسة السمة الشكلية للعناصر التصميمية ضمن الفضاءات الداخلية من خلال العوامل الآتية:

١- الحل البسيط المتناظر، أو الهندسي الذي سيؤكد الفردية التصميمية

٢- السمة الشكلية التي تتأكد أكثر من خلال عزل العنصر التصميمي

٣- التكرار الذي يؤكد خصائص السمة الشكلية[٢].

* الاعتماد على دراسة علاقة الشكل مع الخلفية التي تكون ضمن مجموعتين لتؤدي دوراً في عملية وضوحية الاستيعاب، والإدراك الجيد للشكل ضمن الفضاءات الداخلية من خلال الآتي:

١- اختيار التكوينات التصميمية التي تدرك وتستوعب بوصفها شواخص أو اشكال.

٢- دراسة التكوينات التصميمية التي تكون خلفية لهذه الأشكال؛ ولذلك فطريقة استيعاب التكوينات التصميمية تعتمد على كيفية تأويل التفاعلات البصرية

---

(١) عدلي محمد عبد الهادي، ومحمد عبد الله: قواعد وأسس التصميم الداخلي السكني والتجاري، ص٥١.

(2) Norberg-Schulz ،p.p.138/139.

ما بين العناصر ضمن حقلها التصميمي الخاص بها.[١]

* الاختيار مع تحليل التكوينات الشكلية بالاعتماد على سمة العناصر من حيث كون العنصر التصميمي محدداً تشكيلياً[٢]، إذ توصف بعض العناصر بصورة شكلها)[٣](لتحديد وضوحية هوية الأماكن[٤].

* الاعتماد على العلاقات التي تستند على مفهوم الصفات الشكلية التي تتضمن:

١- التقاربية: بوصفها المبدأ الأكثر تنسيقاً وتنظيماً للعناصر، وقد تنشأ العلاقة التقاربية إذا ما جرى تجميع عدد من العناصر بصورة متقاربة من بعضها بشكل أكثر دقة.

٢- من المهم أن تكون المسافات بين التكوينات التصميمية متساوية بشكل واضح.

٣- الاحتواء: إذ إنه من الممكن أن تكون التكوينات التصميمية مرتبة تبعاً لعلاقة الاحتواء، وفي الوقت نفسه محاطة بتكوينات تصميمية أخرى مما يزيد من التماسك لها.

٤- تحتل علاقة التداخل دوراً مميزاً بوصفها علاقة تنظيم وترتيب، ومن الجدير بالذكر، أن جميع الأنماط الأساسية للتكوينات التصميمية يمكن أن تتداخل[٥].

* التأكيد على التعاقب، والاستمرارية كعلاقات ذات خصائص محددة ذلك

(1) Ching ،p.94.

(2) Abel،p.146.

(3) Leupen&et.al،p.24.

(4) Unwin، 1997، p.19.

(5) Norberg-Schulz، p.p140/141.

إن علاقة التعاقب تكون صفوف لها بداية ونهاية، وربما اتجاهاً محدداً، وأنّ علاقة الاستمرارية أساسية للصفوف من أجل عرض اندماج معين للتكوينات التصميمية .

* اعتماد علاقات التقسيم الثانوي على أساس أن التقسيم هو طريقة لتحقيق التشكيل التصميمي[١]، مع بيان أن التشابه واللاتشابه يمكن أن يستخدم لتشكيل علاقات من خلال التكرار، التضاد، الهيمنة، فضلاً عن أن اللون والملمس والهيئة والحجم والتوجيه تساهم في تحقيق وضوحية هذه العلاقات[٢].

* اعتماد نظام التنسيق بأبعاد، واتجاهات محددة في كل مكان ضمن الفضاءات الداخلية، وعلى العموم فإن نظام التنسيق يتضمن خطوطاً منتظمة في اتجاهات عدة[٣].

* دراسة خصائص وضوح الصفات الشكلية التي تتأثر وفقاً لمجموعة من (العوامل)، ويمكن تصنيف أهمها على النحو الآتي:

أ-(درجة التشكيل (للهيكل البنيوي التصميمي)، ويمكن توضيح درجة التشكيل بدورها على وفق اعتباراتٍ تتعلّق بـ:

١-قابلية الإضافة أو الحذف للتكوينات التصميمية

٢-استقلالية التكوينات التصميمية[٤].

ب- طبيعة العلاقة للتكوينات التصميمية؛ لكونها بسيطة، أو مركبة.

ج- تنوع التكوينات التصميمية من حيث كونها متشابهة، أو غير متشابهة[٥].

---

(1) Norberg-Schulz، p.p.141/142.

(2) Ching،p.86.

(٣) عدلي محمد عبد الهادي، ومحمد عبد الله: قواعد وأسس التصميم الداخلي السكني والتجاري، ص٥٥.

(4) Ching، p.44.

(5) Abel،1997، p.149.

ح- استقلاليته التكوينات التصميمية بوصفها مسألة أساسية للقواعد الشكلية، ويمكن أن نطلق عليها المبدأ التكميلي للشكل التصميمي[١].

* توظيف ماهية المفردات التصميمية التراثية ضمن التكوينات التصميمية، من خلال الآتي:

- الاستناد إلى التوافق بين المفردات التراثية الذي عُرف بدلالة التوافق الشكلي.

- الربط بين المفردات التراثية التي عُرفت بدلالة المزج ضمن سياق معين.

- انتمائية المفردة التراثية الزمانية، والمكانية بوصفها مصادر لإلهام المصمم ضمن الإطار الزماني، والمكاني التي تُعرفها الدراسة بدلالة الانتماء التاريخي.

- هندسية المفردة التراثية التي عرفت بدلالة مفرادت هندسية.

- نوع المفردة التراثية التي وصفت بأنها سهلة الفهم.

- تعددية المفردات التراثية التي تقودنا إلى الجانب المعرفي المتمثل بطريقة الربط بين المفردات التراثية المتمثلة بطريقة الدمج[٢].

* التركيز على الاختيار المدروس لماهية العمليات التي تعزز الوصل للتكوينات التصميمية كاعتماد الزخرفه، والنحت، والخط بوصفها إحدى الخصائص الظاهرية، والجوهرية في وضوحية الهوية ضمن تصاميم الفضاءات الداخلية[٣].

* يتحدد طبيعة المضمون البلاغي للموروث على وفق مفهوم الصفات الشكلية على أساس اختيار الموقع، والتكوين الفضائي بما يتضمنه من الصياغة التصميمية؛ لذلك فإن المتلقي يشعر بانتمائه الفضائي عن طريق معرفة الهوية الفضائية، وتأثيره

---

(1) Norberg-Schulz،1981،p.150-p.153.

(٢) الجادرجي، رفعت،:حوار في بنيوية الفن والعمارة، ص٢٤٥.

(٣) عدلي محمد، ٢٠١١، ص٥٥.

بالقوى الفاعلة، وما تعكسه، من اعتبارات وإيحاءات)[1]، ويتضح ذلك في المخطط رقم (٣).



المخطط (٣) يوضح القوى الفاعلة وما تعكسه من اعتبارات إلى المضمون البلاغي للموروث على وفق مفهوم الصفات الشكلية

(من تخطيط الباحث)

(١) عدلي محمد، ٢٠١١، ص٥٦.

الفصل الثالث: منهجية البحث وإجراءاته

٣-١ منهجية البحث

نظراً لطبيعة البحث فقد اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي(تحليل محتوى- دراسة حالة)، وهو أحد مناهج البحث العلمي، وذلك للتعرف على دور المضمون البلاغي للموروث بما يتضمنه من الصفات الشكلية في تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة؛ لأن هذه الدراسة تتطلب معرفة بكافة تفاصيلها معتمداً بالدرجة الأساس على الإطار النظري وصولاً إلى تحقيق شامل لهدف البحث.

٣-٢ مجتمع البحث

بما أن الدراسة تبحث عن المضمون البلاغي للموروث بما يتضمنه من الصفات الشكلية في تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة، فقد حدد الباحث مجتمع البحث باعتماد الأسلوب الانتقائي القصدي، أما عينته فقد كانت متمثلةً بالفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة.

وقد تم اختيار عينة البحث القصدية وفقاً للمبررات الآتية:

١- تم اختيار العينة كأنموذج بالاعتماد على دراسة أساس المضمون البلاغي للموروث بما يتضمنه من الصفات الشكلي من خلال العلاقة المترابطة بين التناسق والوضوح لشخصية المكان المقدّس المتوافقة مع البيئة المحيطة فضلاً عن دراسة الاستحضار التصميمي في حدود إطارها التخصصي وما يتحقق من أثر هذه العملية من الإيحاءات التعبيرية لخاصيات مقروءة، ومدركة عن تلك المفردات، والتكوينات التصميمية التي تتضمنها الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة.

٢- تم اختيار العينة بوصفها أُنموذج الاعتماد على اختيار فاعلية التنوع التصميمي المظهري المبني على التناوب بحسب المساحة المراد إشغالها بالتكوينات التصميمية ذات الأبعاد القياسية المدروسة لكل مستوى من مستويات المحددات

الداخلية، وما تتضمنه من تحقيق غاية لوجودها فضلاً عن اختيار الحرفة المستندة على المهارات العملية للأنموذج المنتخب .

٣-٣ وصف وتحليل: المضمون البلاغي للموروث، وصفاته الشكلية في تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة.

لقد برز تأثير عملية فهم الاعتبارات التي يستند عليها المضمون البلاغي للموروث بما يتضمنه من الصفات الشكلي ضمن الفضاءات الداخلية معبرةً عن مصدر الإلهام ذات التواصل المستمر مع العصر مما جعل التصميم الداخلي المعاصر ذات السمات التراثية للعتبة العسكرية المقدّسة مبدعاً في تنظيمه أصيلاً في فكره متجذراً في ماضيه ومتجدداً في صيغته المعاصرة، ومن هذا التوضيح فإن معنى وضوح هوية المضمون البلاغي للموروث بما يتضمنه من الصفات الشكلي قد أضاف أهمية كبيرة في إعطاء روحية تأريخية جديدة للفضاء الداخلي ذات الروحية التاريخية، كما في الأشكال (١)، (٥)،(٨) مما شكل حلقة ربط بين التراث، والمعاصرة المعبرة عن الشخصية المميزة للتصميم الداخلي المعاصر، وارتق المضمون البلاغي للموروث إلى إظهار المعالم التصميمية ضمن النسيج التصميمي كوسيلة مادية تعبيرية صادقة عن ماهية مستوهها التصميمي، كما في الأشكال (٢)، (٤)، (٦) ولعل هذا التواصل تحقق عن طريق تطوير صيغ التفاعل مع الماضي لتكوين نتاج معاصر، لتمثل إحدى الاعتبارات التي ستند عليها وضوحية المضمون البلاغي للموروث بما يتضمنه من الصفات الشكلي في تصميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة، كما في الأشكال (٧)، (١٢)، (١١) وبالتالي فإن تنوع قراءة وضوحية الهوية التراثية قد تركزت على عوامل ذات سمات فاعلة عديدة ومتنوعة؛ وذلك لشمول التصميم الداخلي ضمن الفضاء الداخلي للأنموذج على معاني رمزية مما جعلها قابلة للمحاكاة (كالأقواس) ضمن مستويات الجدران والزخرفة الإسلامية بالنسبة للسقف، والجدران، ومن ثَمَّ فإن الاقتباس من أشكال الإرث التصميمي أضاف روحيّة جديدة لها؛ ليشكل عملية

تكرار لما حدث في الماضي بحسب هويتها الجديدة المميزة لها، كما في الأشكال (١)، (٥)، (٨).

وفي هذا المضمار برز تفسير وضوحية التقاليد، والإرث الحضاري لأنموذج الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة على أنها نتاج فكري يعكس الماضي من خلال الاعتماد على الإمكانيات التقنية الموجودة، والمتمثله بتقنية التذهيب، والمرايا للجزء الأعلى من السقف كما في الأشكال (٩)، (١١)، (١٢) بحيث أمكن تطويعها بما يتلاءم مع الفكر التراثي القديم من خلال استحداث الأشكال مع الحفاظ على رمزية وروح الماضي؛ ليشكل النسيج التراثي صورة جديدة للماضي وبروحية معاصرة، لتمثل بدورها إحدى الاعتبارات التي تستند عليها وضوح المضمون البلاغي للموروث في تصميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة، كما في الأشكال (٢)، (٤)، (٦) كما عمد المصمم الداخلي في المحافظة على وضوحية الطابع المحلي التراثي مع الأخذ بنظر الاعتبارمتطلبات المعاصرة ذلك أن صيغة التفاعل بين التراث، والمعاصرة حالة ضرورية لتحقيق الأصالة الحضرية والهوية المعاصرة،ومن ثَمَّ اتسع الحجم الدلالي لوضوح المضمون البلاغي للموروث في تصميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة إلى حدود كبيرة متضمنةً حوار العلاقات المكونة للمعنى التصميمي.

كما في الأشكال (٣)، (٥)، (٨) باعتبار أنّ الشكل التصميمي لمستويات السقوف، والجدران، والأرضية برزت كرسالة موجهة للمتلقي، إذ يستلم المتلقي حواراً لرسائل تشير إلى الحضارة الإسلامية، كما في الأشكال (٩)، (١٠)، (١٢) وهنا تبرز قدرة المصمم الداخلي ومهارته في اعتماد الأفكار التصميمية من خلال مراجعة شاملة ومتعلقة للحقب التاريخية مما أضاف روحية جديدة ملائمة لمتطلبات العصر مع الحفاظ على ملامحها، وشخصيتها التراثية مما حقق عملية الموازنة بين التراث والمعاصرة. كما في الشكلين (٣)، (١١) فضلاً عن التركيز أو التشديد على الصفات

الشكلية لعنصر الكتلة بصورة عامة للمحددات الداخلية الخاصة للعتبة العسكرية المقدّسة من خلال جعلها منسجمة مع المبادئ والقوانين الهندسية، فضلاً عن دور كلاً من الإضاءة، واللون، والملمس؛ لأنّها تُعَدُّ وسائل أخرى مهمة لتحديد وضوحية عنصر الكتل من خلال شكلها الهندسي، كما في الأشكال (١)، (٣)، (٧).

مع الأخذ بالحسبان العلاقات العددية التي استكشفها المصمم من خلال هندسة الكتل؛ لتمثل بدورها بوصفها إحدى الاعتبارات التي يستند عليها المضمون البلاغي للموروث، وساهم الإحساس بالجاذبية من خلال الاعتماد على دراسة نسق العناصر الثانوية للسطح المحدد ضمن التكوين التصميمي بالنسبة لمستويات الأقواس والأشكال الهندسية بالنسبه للسقف كما في الأشكال (٢)، (٤)،(٦) مع التأكيد على مبدأ أن السطوح المحددة غالباً ما يكون لديها وظيفة مزدوجة في تعريف هندسة الكتل ضمن الفضاءات الداخلية في وقت واحد، والقصد هنا هو دراسة المصمم الداخلي إلى أن سطوح مستويات الجدران والسقف فضلاً عن موقع المرقد الشريف شكلت دوراً قيادياً ومستقلاً في التنظيم من خلال التأكيد على خصائص النقش البارز والتخريم، كما في الأشكال (٥)، (٨)، (٩)، وتأكد وضوح الصفات الشكلية للعناصر التصميمية ضمن الفضاء الداخلي من خلال الحل البسيط، المتناظر أو الهندسي الذي يؤكد على الفردية التصميمية فضلاً عن السمة الشكلية التي تأكدت أكثر من خلال عزل التكوينات التصميمية ضمن مستويات متناسقة، وكذلك عن التكرار الذي يؤكد خصائص السمة الشكلية لها، ليعبر عن وضوحية نمط تشكيلي تجريدي استناداً إلى نظام كلي ذي مكونات دالة ذات التعبير عن الشكل والمضمون للفكر التصميمي الإسلامي، وكذلك برز أيضاً الاعتماد على دراسة علاقة الشكل مع الخلفية ضمن مجموعتين لتؤدي دوراً في عملية وضوحية الاستيعاب، والإدراك الجيد للشكل ضمن الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة من خلال دراسة وضوحية التكوينات التصميمية التي تدرك وتستوعب بوصفها شواخص، أو

أشكال وكذلك الثبات النسبي لصفات بناء التكوينات التصميمية على وفق قوانين مدروسة بحيث شكلت خلفية لهذه الأشكال، لتمثل بدورها كإحدى الاعتبارات التي يستند عليها المضمون البلاغي للموروث في تصميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة، كما في الأشكال (٥)، (٩)، (١٢)،

وهنا تبرز قدرة المصمم الداخلي، ومهارته في اختيار طريقة استيعاب التكوينات التصميمية التي اعتمدت على كيفية تأويل التفاعلات البصرية ما بين العناصر ضمن حقلها الخاص وقد انعكس ذلك على اختيار التكوينات الشكلية بالاعتماد على السمة الشكلية من حيث كون العنصر التصميمي لكل تكوين تصميمي محدداً تشكيلياً لتساهم بدورها في تحديد وضوحية هوية الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة، هذا فضلاً عن تحقيق العلاقات ضمن المحددات الداخلية والتي تستند على مفهوم الهندسة التصميمية متضمنةً التقاربية بوصفها المبدأ الأكثر تنسيقاً وتنظيماً للعناصر من خلال تجميع عدد من العناصر بصورة متقاربة من بعضها بشكل أكثر دقة، مع مراعاة المسافات بين التكوينات التصميمية التي كانت متساوية بشكل واضح، وبرزت قدرة المصمم الداخلي في التعبير عن الاحتواء في الصفات الشكلية مستنداً على أن تكون التكوينات التصميمية مرتبة تبعاً لعلاقة الاحتواء من خلال إحاطتها بتكوينات تصميمية أخرى مما زاد من تماسكها، كما في الأشكال (١)، (٧)، (٨)، وهذا يعتمد على مواكبة جوهر العمق المعرفي الذي كان مسؤولاً بدورة عن معرفة الخصائص المتنوعة للتكوين التصميمي من خلال اعتماد إمكانية حوار ذات التفكير التصميمي، فضلاً عن اعتماد علاقة التداخل بوصفها تمثل دوراً مميزاً ضمن علاقة التنظيم للتكوينات التصميمية، ولتمثل مجمل هذه السمات من الاعتبارات التي تستند عليها الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة، كما في الأشكال (٣)، (٩)، (١٢).

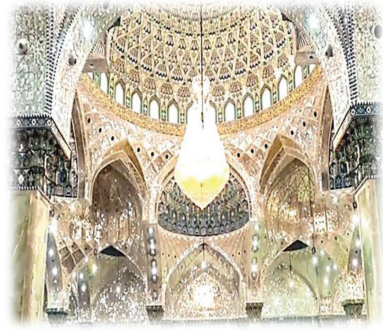
وأظهر المصمم الداخلي في تصميمه على ارتكاز التعاقب، والاستمرارية

للتكوينات التصميمية من خلال دراسة مستوياتها المتعددة ضمن الاتجاهين الأفقي، والعمودي من دون أن تفقد استقلاليتها، وخصوصيتها للوصول إلى اندماج معين للتكوينات التصميمية، وليعبر عن تصنيف النتاج التصميمي على أنَّه نتاج فني إبداعي فضلاً عن دراسة التسلسل في حجم علاقات التقسيم الثانوي المبني على أساس أن التقسيم هو طريقة لتحقيق التشكيل التصميمي مع بيان ان التشابه يمكن أن يستعمل لتشكيل علاقات من خلال التكرار المعتمده على اختيار (اللون، الملمس، الهيئة، الحجم) مما أسهمت في تحقيق وضوحية هذه العلاقات، كما في الأشكال (١٠)، (١١)، (١٢).

وهنا تبرز قدرة المصمم الداخلي ومهارته في تحقيق الصيغة التوسعية من خلال اختيار نظام التنسيق متضمنةً خطوطاً منتظمة بابعاد واتجاهات محددة ضمن الفضاء الداخلي مع الأخذ بنظر الاعتبار دراسة خصائص وضوحية البنية الشكلية التي تأثرت وفقاً لمجموعة من العوامل، ولعل من أهمها درجة التشكيل (الهيكل البنيوي التصميمي) على وفق لاعتبارات تتعلق باستقلالية التكوينات التصميمية فضلاً عن طبيعة العلاقة للتكوينات التصميمية من حيث كونها بسيطة، أو مركبة وكذلك تنوع التكوينات التصميمية من حيث كونها متشابهة، كما في الأشكال (٢)، (٤)، (٦) فضلاً عن اعتماد استقلاليته التكوينات التصميمية بوصفها مسألة أساسية للقواعد الشكلية مع التناغم التصميمي عن طريق التحكم بنوع التصميم ضمن بيئة معينة.

وكذلك من السمات التي اعتمدها وضوح المضمون البلاغي للموروث كمواكبة معرفية في تصميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة هو بروز المعنى الترابطي من خلال توظيف ماهية المفردات التصميمية التراثية ضمن التكوينات التصميمية بالاستناد إلى التوافق بين المفردات التصميمية التراثية بدلالة التوافق الشكلي مع الربط بين تلك المفردات بدلالة المزج ضمن سياق تراثي معين المبنية على انتمائها الزماني، والمكاني بوصفها مصادر لإلهام المصمم بدلالة الانتماء

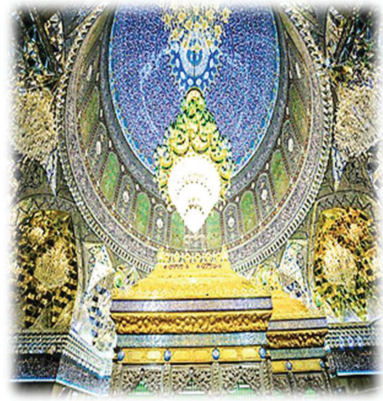
التاريخي مما يدل على المضمون البلاغي للموروث مستنداً على النضج الفكري المبني على دراسة صفة المكان بحسب تسلسله الزمني فضلاً عن المضمون البلاغي في اختيار نوع تصميم المفردة التراثية التي عرفت بدلالة مفردات هندسية ونباتية وخطية التي وصفت بأنها سهلة الفهم، ونلاحظ كذلك أيضاً اعتماد المصمم الداخلي عدة مستويات من خلال التركيز على الاختيار المدروس لماهية العمليات كما في الشكل (٥)، (٧)، (١٠) مما عززت التواصل للتكوينات التصميمية كاعتماد الزخرفة للمحددات الداخلية، والنحت بالنسبة للمقرصنات، باعتبارها كإحدى الخصائص الظاهرية والجوهرية في ضمن تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة، كما في الأشكال (٢)، (٤)،(٦) وهنا تبرز قدرة المصمم ومهارته في التأكيد على معادلة تنظيم التكوينات التصميمية، وما حولها وهذا مرتبط بموقع المتلقي ضمن التصميم الداخلي، وتحدد المضمون البلاغي للموروث على أساس اختيار الموقع، والتكوين الفضائي بما يتضمنه من الصياغة التصميمية، وما تعكسه من اعتبارات، وإيحاءات، وهذا يعتمد على طبيعة الموقع التصميمي المتفاعل مع سياق العام للتصميم، ولتمثل هذه السمات جميعاً من الاعتبارات التي استند إليها المضمون البلاغي للموروث على وفق مفهوم الصفات الشكلية بالنسبة إلى تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة.



شكل (١)



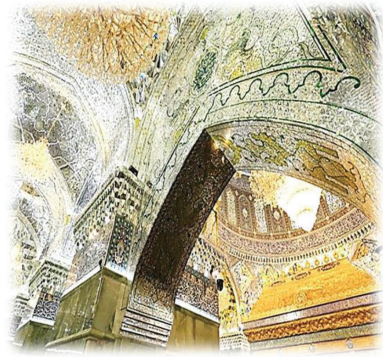
شكل (٢)



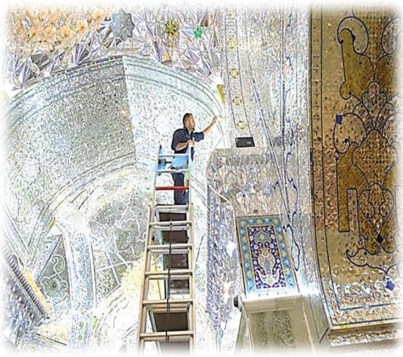
شكل (٣)



شكل (٤)



شكل (٥)



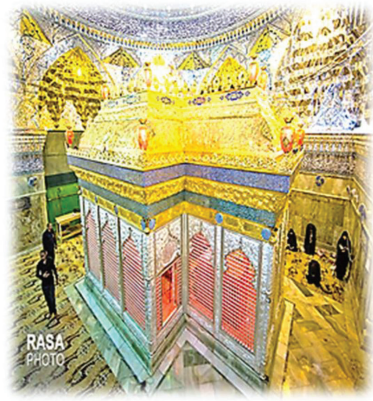
شكل (٦)



شكل (٧)



شكل (٨)



شكل (٩)



شكل (١٠)



شكل (١١)



شكل (١٢)

المضمون البلاغي للموروث على وفق مفهوم الصفات الشكلية بالنسبة إلى تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة

الفصل الرابع

٤-١ النتائج:

في ضوء ما وضعت الدراسة البحثية من هدف، وما تمخض عنه الإطار النظري وكذلك ما اعتمد من إجراءات وتحليلات لتحقيق الهدف، برزت النتائج لتوضح أهم الاعتبارات التي تستند عليها وضوحية الهوية في تصاميم الفضاءات الداخلية وهي كالآتي:

١- انعكس اختيار التكوينات الشكلية بالاعتماد على السمة العناصرية من حيث كون العنصر التصميمي لكل تكوين تصميمي محدداً تشكيلياً مع اعتماد المصمم الداخلي عدة مستويات من خلال التركيز على الاختيار المدروس لماهية العمليات التي عززت التواصل للتكوينات التصميمية كاعتماد الزخرفة الإسلامية والنحت باعتبارها كاحدى الخصائص الظاهرية والجوهرية في وضوحية المضمون البلاغي للموروث وفق مفهوم الصفات الشكلية بالنسبة إلى تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة وهنا تبرز قدرة المصمم الداخلي ومهارته في التأكيد على معادلة تنظيم التكوينات التصميمية وما حولها وهذا مرتبط بموقع المتلقي ضمن التصميم الداخلي للعتبة العسكرية المقدّسة.

٢- تحددت طبيعة المضمون البلاغي للموروث وفق مفهوم الصفات الشكلية على أساس اختيار الموقع والتكوين الفضائي بما يتضمنه من الصياغة التصميمية وما تعكسه من اعتبارات وإيحاءات ضمن المحددات الداخلية لتصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة وهذا يعتمد على طبيعة الموقع التصميمي المتفاعل مع السياق العام للتصميم الداخلي وكذلك في تصاميم الجدران والسقف والأرضية .

٣- ارتقى المضمون البلاغي للموروث من خلال وضوحية المعالم التصميمية ضمن النسيج التصميمي كوسيلة مادية تعبيرية صادقة عن ماهية مستواها التصميمي،

ولعل هذا التواصل تحقق عن طريق تطوير صيغ التفاعل مع الماضي لإظهار نتاج معاصر . لتمثل إحدى الاعتبارات التي تستند عليها الصفات الشكلية بالنسبة إلى تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة.

٤- تنوعت قراءة هوية المضمون البلاغي للموروث لكونها تركزت على عوامل فاعلة عديدة ومتنوعة وذلك لشمول التصميم الداخلي ضمن تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة على معاني رمزية مما جعلها قابلة للمحاكاة (كالأقواس) ضمن مستويات الجدران والزخرفة الإسلامية بالنسبة للسقف والأرضية.

٥- عمد المصمم الداخلي في المحافظة على المضمون البلاغي للموروث من خلال دراسة الطابع المحلي التراثي مع الأخذ بنظر الاعتبار متطلبات المعاصرة ذلك أن صيغة التفاعل بين التراث والمعاصرة حالة ضرورية لتحقيق الأصالة الحضرية والهوية المعاصرة وبالتالي اتسع الحجم الدلالي والتعبيري إلى حدود كبيرة متضمنةً حوار العلاقات المكونة للمعنى التصميمي، باعتبار أن الشكل التصميمي لمستويات السقوف والجدران والأرضية برزت كرسالة موجهة للمتلقي لتشكل بدورها حوراً لرسائل تشير إلى الحضارة الإسلامية من خلال تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة.

٦- برزت قدرة المصمم الداخلي ومهارته في اعتماد الأفكار التصميمية من خلال مراجعة شاملة ومتعلقة للحقب التاريخية مما أضاف روحية جديدة له ملائمة لمتطلبات العصر مع الحفاظ على ملامحه وشخصيته التراثية مما حقق عملية الموازنة بين التراث والمعاصرة. فضلاً عن التركيز أو التشديد على السمة الشكلية لعنصر الكتلة بصورة عامة للمحددات الداخلية لتمثل بدورها كإحدى الاعتبارات التي يستند عليها المضمون البلاغي للموروث وفق مفهوم الصفات الشكلية بالنسبة إلى تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة من خلال جعلها منسجمة مع المبادئ

والقوانين الهندسية فضلاً عن دور كلاً من الإضاءة، واللون، والملمس؛ لأنها تعد وسائل أخرى مهمة لتحديد هندسية عنصر الكتل من خلال شكلها الهندسي فضلاً عن الأخذ بالحسبان العلاقات العددية ضمن مستويات المحددات الداخلية

٧- من السمات التي اعتمدها المضمون البلاغي للموروث بوصفها موائمة ومواكبة معرفية في تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة هو بروز المعنى الترابطي من خلال توظيف ماهية المفردات التصميمية التراثية ضمن التكوينات التصميمية بالاستناد إلى التوافق بين المفردات التصميمية التراثية بدلالة التوافق الشكلي مع الربط بين تلك المفردات بدلالة المزج ضمن سياق تراثي معين، المبنية على انتمائها الزماني، والمكاني بوصفها مصادر لإلهام المصمم بدلالة الانتماء التاريخي، مما يدل على وضوح النضج الفكري المبني على دراسة صفة المكان بحسب تسلسله الزمني.

٨- ساهم الإحساس بالجاذبية من خلال الاعتماد على دراسة نسق العناصر الثانوية للسطح المحدد ضمن التكوين التصميمي لمستويات الأقواس، والأشكال الزخرفية.

٩- أظهرت قدرة المصمم الداخلي، ومهارته في اختيار طريقة استيعاب التكوينات التصميمية التي اعتمدت على كيفية تأويل التفاعلات البصرية ما بين العناصر ضمن حقلها الخاص، إذ عمد المصمم الداخلي إلى اعتماد توقفات ضمن تصاميم المحددات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة، وقد عملت هذه التوقفات على تحفيز فعل التأويل لدى المتلقي وبالتالي اتسع الحجم الدلالي للحوار إلى حدود كبيرة متضمنةً حوار العلاقات المكونة للمعنى التصميمي؛ لتشكل بمجملها إحدى الاعتبارات التي يعتمدها المضمون البلاغي للموروث.

١٠- تأكدت الصفات الشكلية للعناصر التصميمية ضمن تصاميم المحددات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة من خلال الحل البسيط، المتناظر، أو الهندسي الذي

يؤكد على الفردية التصميمية فضلاً عن السمة الشكلية التي تأكدت أكثر من خلال عزل التكوينات التصميمية ضمن مستويات متناسقة، وكذلك عن التكرار الذي يؤكد خصائص السمة الشكلية لها، ليعبر عن وضوح نمط تشكيلي تجريدي استناداً إلى نظام كلي ذي مكونات دالة عن الشكل، والمضمون، والتعبير للفكر التصميمي الإسلامي.

١١- الاعتماد على دراسة علاقة الشكل مع الخلفية ضمن مجموعتين لتؤدي دوراً في عملية وضوحية الاستيعاب، والإدراك الجيد للشكل ضمن تصاميم المحددات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة من خلال دراسة مستويات التكوينات التصميمية التي تدرك، وتستوعب بوصفها شواخص، أو أشكالاً، وكذلك الثبات النسبي لصفات بناء التكوينات التصميمية على وفق قوانين مدروسة بحيث شكلت خلفية لهذه الأشكال، لتمثل بدورها كإحدى الاعتبارات التي يستند عليها المضمون البلاغي للموروث.

١٢- التأكيد على مبدأ أن السطوح المحددة غالباً ما يكون لديها وظيفة مزدوجة في تعريف الكتل، والفضاءات الداخلية في وقت واحد، والقصد هنا دراسة المصمم الداخلي إلى سطوح مستويات الجدران، والسقف ضمن تصاميم المحددات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة بحيث شكلت دوراً قياديّاً ومستقلاً في التنظيم من خلال التأكيد على خصائص النقش البارز والتخريم.

١٣- تحققت العلاقات ضمن تصاميم المحددات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة مستندةً على مفهوم التقاربية التصميمية بوصفها المبدأ الأكثر تنسيقاً وتنظيماً للعناصر من خلال تجميع عدد من العناصر بصورة متقاربة من بعضها بشكل أكثر دقة، بلحاظ مراعاة المسافات بين التكوينات التصميمية والتي كانت متساوية بشكل واضح، كما برزت قدرة المصمم الداخلي في التعبيرعن الاحتواء مستنداً على أن تكون التكوينات التصميمية مرتبة تبعاً لعلاقة الاحتواء من خلال إحاطتها بتكوينات تصميمية أخرى

مما زاد من تماسكها يعتمد على مواكبة جوهر العمق المعرفي الذي كان مسؤولاً بدوره عن معرفة الخصائص المتنوعة للتكوين التصميمي من خلال اعتماد إمكانية حوار ذات تفكير تصميمي فضلاً عن اعتماد علاقة التداخل بوصفها تمثل دوراً مميزاً ضمن علاقة التنظيم للتكوينات التصميمية لتمثل مجمل هذه السمات من الاعتبارات التي يستند عليها المضمون البلاغي للموروث على وفق مفهوم الصفات الشكلية بالنسبة إلى تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة.

١٤- دراسة التسلسل في حجم علاقات التقسيم الثانوي المبني على أساس أن التقسيم هو في طريقة لتحقيق التشكيل التصميمي مع بيان أن التشابه يمكن أن يستعمل لتشكيل علاقات من خلال التكرار المعتمدة على اختيار (اللون، الملمس، الهيئة والحجم) مما أسهمت في تحقيق وضوحية هذه العلاقات وفق مفهوم الصفات الشكلية بالنسبة إلى تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة.

١٥- برزت قدرة المصمم الداخلي ومهارته في تحقيق الصيغة التوسعية من خلال اختيار نظام التنسيق متضمنةً خطوطاً منتظمة بأبعادٍ واتجاهات محددة ضمن تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة.

١٦- اعتماد دراسة خصائص المضمون البلاغي للبنية الشكلية التي تأثرت وفقاً لمجموعة من العوامل، ولعل من أهمها درجة تشكيل الهيكل البنيوي التصميمي وفقاً لاعتبارات تتعلّق باستقلالية التكوينات التصميمية فضلاً عن طبيعة العلاقة للتكوينات التصميمية من حيث كونها بسيطة، أو مركبة، وكذلك تنوع التكوينات التصميمية؛ لأنّها متشابهة أو غير متشابه فضلاً عن اعتماد وضوحية الهويه من خلال استقلالية التكوينات التصميمية بوصفها مسألةً أساسيةً للقواعد الشكلية مع التناغم التصميمي عن طريق التحكم بنوع التصميم ضمن بيئة معينة.

١٧- أظهر المصمم الداخلي في تصميميه على ارتكاز التعاقب، والاستمرارية للتكوينات التصميمية من خلال دراسة مستوياتها المتعددة ضمن الاتجاهين الأفقي

والعمودي من دون أن تفقد استقلاليتها، وخصوصيتها للوصول إلى اندماج معين للتكوينات التصميمية، وليعبر عن تصنيف النتاج التصميمي على أنَّه نتاج فني إبداعي لتشكل بدورها كإحدى الاعتبارات التي يستند عليها المضمون البلاغي للموروث.

١٨- برز تأثيرعملية فهم الاعتبارات التي يستند عليها المضمون البلاغي للموروث معبرةً عن مصدراً للإلهام، والاستلهام معطيةً قدراً على التواصل المستمر مع العصر فضلاً عن وضوح نوع تصميم المفردة التراثية التي عرفت بدلالة مفرادت هندسية ونباتيه التي وصفت بأنها سهلة الفهم للمتلقي .

١٩- أضاف الاقتباس من أشكال الإرث التصميمي ضمن المحددات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة الروحية الجديدة لها، ليشكل عملية تكرار لما حدث في الماضي بحسب هويتها الجديدة المميزة لها، مما جعل التصميم الداخلي للعتبة العسكرية المقدّسة مبدعاً في تنظيمه أصيلاً في فكره متجذراً في ماضيه ومتجدداً في صيغه المعاصرة، ومن هذا التوضيح فإن معنى المضمون البلاغي للموروث يمثل أهمية كبيرة في إعطاء روحية تأريخية جديدة للفضاء الداخلي ذات الروحية التاريخية،مما شكل حلقة ربط بين التراث، والمعاصرة المعبرة عن الشخصية المميزة للتصميم الداخلي المعاصر الذي يتسم بالموروث .

٢٠- برز تفسير وضوحية التقاليد والإرث الحضاري ضمن المحددات الداخلية للعتبة العسكرية المقدّسة على أنّها نتاج فكري يعكس الماضي من خلال الاعتماد على الإمكانيات التقنية الموجودة، والمتمثلة بتقنية الجزء الأعلى من الأقواس، والسقف بحيث أمكن تطويعها بما يتلاءم مع الفكر التراثي القديم لتمثل إحدى الاعتبارات التي يستند عليها المضمون البلاغي للموروث من خلال استحداث الأشكال مع الحفاظ على رمزية، وروح الماضي ليشكل النسيج التراثي صورة جديدة للماضي وبروحٍ معاصرةٍ.

(تم بعون من الله سبحانه وتعالى)

المصادر والمراجع:

١-أحمد راشد يحيى: **التعليم المعماري بين الحفاظ على الهوية والبعد السياسي،** بحث منشور في الإنترنت.www.arch-arab-eng.org.

٢- البارودي محمد:**المورثات الحية وتفعيل دورها في تحقيق هوية العمارة العربية،** المؤتمر المعماري الأول لنقابة المهندسين الأردنيين، ١٩٩٨.

٣- بوزورث شاخت: **تراث الإسلام،** ترجمة محمد نهير السمهوري وحسين مؤنس وإحسان العمر، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ١٩٨٨.

٤- التويجري، د. عبد العزيز بن عثمان: **الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية في إطار الرؤية المتكاملة،** بحث منشور في الإنترنت www.islamtoday.net/w-e-di/p-9.htm

٥- الجابري، محمد عابد: **العولمة والهوية الثقافية المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية،** بيروت، العدد (٢٢٨)، السنة (٢٠)، شباط، ١٩٩٨.

٦- الجادرجي، رفعت: **العمارة المقدّسة،** المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، العدد ٢٥١، السنة ٢٢، ٢٠٠٠.

٧- الجادرجي، رفعت: **حوار في بنيوية الفن والعمارة،** رياض الريس للكتب والنشر، لندن- قبرص، ١٩٩٥.

٨- الجنابي، ميثم: **حول مفهوم الهوية،** الحلقة الأولى.٢٠٠١ بحث منشور في الإنترنت. www.iraqiwriter-com/discD/general-Articles/aaa2/ aaa_iraqi_writer_general_article_get217

٩- الحيدري، سناء ساطع: **الانتماء المكاني في التجمعات السكنية.** رسالة

دكتوراه غير منشورة، الجامعة التكنولوجية،١٩٩٦.

١٠- راسكن،جون:**البعد الإنساني في العمارة**. بحث منشور في الإنترنت. www.alhandasa.net/forum/printthread.php?t=49820

١١- راسم بدران: **دراسة تحليل للعمارة العربية**، مشروع المسجد الجامع، منظمة مقدر لحكم، مجلة البناء، العدد (٣٦) ذو القعدة ذو الحجة ١٤٠٧ هـ اغسطس- اب ١٩٨٧.

١٢- سامرعكاش: **الثقافة وخطاب الهوية**،بحث منشور في المؤتمر المعماري الأول لنقابة المهندسين الأردنيين، ١٩٩٨.

١٣- العابدي، وضاح: **العمارة العربية الإسلامية ـ إشكالية الهوية**، بحث مقدم في المؤتمر المعماري الأول لنقابة المهندسين الأردنيين، ١٩٩٨.

١٤- عادل سعيد هادي: **استلهام خصائص التراث المعماري في التخطيط العمراني المعاصر** مجلة الهندسة والتكنولوجيا، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، ١٩٩.

١٥- عبد الباقي إبراهيم: **المنظورالإسلامي للنظرية المعمارية**، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، القاهرة، ١٩٩٤.

١٦- عدلي محمد عبد الهادي، ومحمد عبد الله: **قواعد وأسس التصميم الداخلي السكني والتجاري**، ط١، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١١.

١٧-غادة موسى: **التعبير عن هوية العمارة العربية الإسلامية المعاصرة**، المؤتمر المعماري الأول لنقابة المهندسين الأردنيين، ١٩٩٨.

١٨- الكفوي، أبو البقاء:الكلّيات، تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٥ .

١٩- المالكي، قبيلة: **العمارة المعاصرة في العالم الإسلامي ـ هويتها وأثر**

التكنولوجية (التقانة) فيها، المؤتمر المعماري الأول لنقابة المهندسين الأردنيين، ١٩٩٨.

٢٠- **المعجم العربي**، مطبعه الشروق، سوريا، ٢٠١٥.

٢١- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، دار النشر العربي، بيروت ٢٠١٦.

٢٢- **المنجد في اللغة والأدب والعلوم**، ط١٨، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٥.

٢٣- **الموسوعة الفلسفية العربية**، المجلد الأول، مطبعة العرب، ١٩٩٧.

٢٤- النجيدي، حازم: **الأفكار المعمارية وصيغ التعبير في التوجهات المعاصرة رؤية في الستراتيجية**، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٦٣، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠١.

٢٥- الهسينياني، ناجح محمد:**الهوية الحضارية للإطار العمراني**، رسالة ماجستير غير منشورة، مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا، جامعة بغداد، ٢٠٠٢.

26- Abel، Chris، Architecture As Identity، Plenum Press; NEW YORK، 1981،"Architecture and identity" Toward a global eco-culture; Architectural Press; An imprint of Batterworth-Heinemann، first published; 1997.

27- Becker،F.d.، "Personalization" In "Housing Message "،Community Development series، vol .30، USA، Dowden،Hutchinson and Ross، INC Chadirji، Rifat; Concepts and Influence KPI; 1986

28- Ching، Francis،" Architectural Form،Space and Or-

der"،second edition، Van Nostrand Reinhold، New York، 1987.

29- Ching، Francis D.K، "Architecture: Form، Space، & Order"، Second Edition، Van Nostrand Reinhold، New York، 1996.

30- Lynch، Kevin.، "The Image of the City "، Cambridge، Massachusetts، The MIT Press، London 1960.

31-Norberg -Schulz، Christian، "Intention in Architectre"، Sixth Printing، M.I.T. Press، London،1981.

32- Schulz،Chistain Nobreg، Genius Loci-Toward a Phenomenology in Architecture ،1980.

33 - https://twitter.com/saedalkanber/staus/81850893292686950.

34- https://www.hiamag.com.

البحث الحادي عشر

العتبة العسكرية المقدسة في سامراء

(التفجير، الإعمار والتوسعة)

أ.د.حميد مجيد هدو

مؤرخ أكاديمي

توطئة:

من المستحسن أن نمر أولاً بمراحل إعمار العتبة العسكرية المقدسة في سامراء؛ كي يقف القارئ الكريم على تلك المراحل الإعمارية منذ أن دفن الإمامان العسكريان عليهما السلام في هذه البقعة التي تشرفت بهما، والتي كانت في الأصل دار سكنى للإمامين العسكريين وللإمام الحجة الغائب عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ففي سنة ٢٨٩ هـ / ٩٠٢م أي بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام بأربعة وثلاثين عاماً ـ نصب أول شباك في جدار الدار يشرف منه المارة على القبور التي بداخلها، وكان ذلك في عصر المعتضد العباسي.

الإعمار الأول:

بناء قبة على الضريحين وإحاطتهما بسور متين بأمر من ناصر الدولة الحمداني سنه ٣٣٣ هـ / ٩٤٤م[1].

وفي سنة (٣٣٧هـ / ٩٤٨م – ٩٤٩م) أنفق معز الدولة البويهي أموالاً كثيرة على تعمير العتبة، وجعل لضريح الإمامين العسكريين عليهما السلام صندوقاً من الخشب، ورتب له الحجاب، وأضحت على شكل مزار، وعمرّ القبة على الضريحين المقدسين.

وفي سنة ٣٦٨هـ/ ٩٧٨م قام عضد الدولة البويهي أخو معز الدولة بإعمار الروضة المقدسة، فضلاً عن الأروقة والصحن، كما شيّد سوراً لبلدة سامراء.

(١) موسوعة العتبات المقدسة قسم سامراء، جعفر الخليلي، بيروت، ج١ ص١٦٩.

وفي سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م أمر أرسلان بن عبد الله البساسيري وهو من مماليك بني بويه بإنشاء عمارة عالية على قبر الإمامين عليهما السلام [١] وفي سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠٢م أمر السلطان بركيارق ابن ملك شاه السلجوقي ببناء سور للمرقد الشريف.

وفي سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م – ١٢١٠م أمر الحاكم العباسي الناصر لدين الله بتعمير القبة الشريفة وبناء مئذنتين وتجديد سرداب الغيبة وكتابة أسماء الأئمة الاثني عشر المعصومين عليهم السلام على الباب الخشبي المحفور الذي تم نقله إلى دار الآثار العربية مقابل الشورجة سنة ١٩٣٨م وقد استقر هذا الباب أخيراً في إحدى قاعات المتحف العراقي الجديد في الصالحية.

وفي سنة ٦٤٠هـ/ ١٢٤٣م أمر الحاكم المستنصر بالله العباسي بإعادة بناء المشهد المقدس بعد الحريق الذي أتى على ضريحي الإمامين عليهما السلام فأعاد تعميرهما إلى أجمل حالتهما[٢].

وفي سنة ٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م شرع الأمير حسن الجلائري بتزيين الضريح وإعادة بناء القبة فوق الضريحين من جديد[٣] في سنه ١١٠٦هـ/ ١٦٩٤-١٦٩٥م وقع حريق كبير أتى على صندوقي المرقدين والأبواب فأمر الشاه حسين بن سليمان الصفوي آخر الملوك الصفوية بصنع أربعة صناديق من الخشب الفاخر المطعم بالعاج، اثنان لمرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام وثالث لمرقد السيدة نرجس خاتون أم الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف، ورابع لمرقد السيدة حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام، كما تم إكساء أرض الحرم بالرخام والسجاد الفاخر[٤].

(١) مجالس المؤمنين، لنور الله التستري، ص٣١٣.

(٢) الحوادث الجامعة، لابن الفوطي ص ١٥٢.

(٣) مجالس المؤمنين لنور الله التستري ص٣٩٣، مآثر الكبراء، ذبيح الله المحلاتي ط٢، ج١، ص٣٧٧.

(٤) وشائح السراء، في تاريخ سامراء، للشيخ محمد السماوي ص٣٢.

وفي حدود سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م شرع أحمد خان الدنبلي وولده حسين قلي المتوفى ١٢٠٧م حيث أنفقا مبالغ طائلة على توسيع الصحن الشريف والأروقة وأبدلا الأحجار والأخشاب بأحسن ما كان عليه سابقاً، واستمر الإعمار بعد وفاتهما بعد أن تبنى أمر الصرف على الإعمار والتطوير الميرزا محمد رفيع حتى سنة ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م وإنَّ الأمير حسين قلي خان أكمل بناء المسجد فوق سرداب الغيبة وسمّاه مسجد الصاحب وقطع طريق السرداب عن الحرم[١].

وفي سنة ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨م أمر ناصر الدين شاه القاجاري بتجديد شباك الضريحين وتغشية القبة بالذهب وأطراف المآذن كذلك ونصب ساعة دقاقة كبيرة فوق باب القبلة.

واستمر التطور والتعمير فيما بعد على عهد المجدد السيد محمد حسن الشيرازي (ت ١٣١٢هـ) والشيخ محمد تقي الشيرازي (ت ١٣٣٨هـ) وفي أيام الميرزا محمد الطهراني العسكري، استمر التطوير حتى العهد الملكي ولكن لم يكن شاملاً، وقد تم نقل ضريح الإمام الحسين عليه السلام القديم لنصبه في العتبة العسكرية، وهذا الشباك استمر منصوباً حتى عام ١٩٦١م حين تم صنع شباك رائع من الفضة والذهب حتى عام النكبة ٢٠٠٦م الذي تخرب بعد أن وقع الركام عليه ساعة تفجير القبة المباركة وعمل شباك للضريح وأبواب من ذهب سنأتي عليه خلال هذا البحث.

(١) مآثر الكبراء، للمحلاتي، ج١ ص٣٩٣.

تقديم

بعد أن تناقلت الأخبار نشاط الإرهابيين في إطفاء نور الله بأفواههم مستخدمين شتى الوسائل الإجرامية في سبيل إطفاء هذه الجذوة النورانية، فخططوا منذ سقوط النظام السابق فقرروا هدم كل ما يمت لتراث أهل البيت عليهم السلام بصلة، فبالنسبة للعتبة العسكرية المقدسة قاموا بتفجيرهم الأول صباح يوم ٢٣محرم ١٤٢٧هـ / ٢٢-٢-٢٠٠٦ م الذي استهدف قبة الإمامين العسكريين عليهما السلام والحرم الداخلي بما فيه الضريح المقدس، ولم يكتفوا بذلك، بل دفعهم حقدهم إلى أن يفجروا المنارتين في ٢٧جمادى الأولى ١٤٢٨هـ/ ١٣-٦-٢٠٠٧ م ولكنهم خسئوا وباؤوا بالخسران في فعلتهم النكراء. ففي عام ٢٠٠٨م تألفت لجنة عليا لإعادة بناء ما دمره التفجيران، وتناخى محبو آل البيت وأنصار المرجعية الدينية العليا فشمروا عن سواعدهم وراحوا بكل همة يواصلون العمل من أجل إعادة ما دمره الإرهاب إلى ما كان عليه في السابق مع إدخال التقنيات الحديثة في الإعمار وإظهار العتبة العسكرية المقدسة بالمظهر القدسي الرائع الذي يتناسب وعظمة الإمامين العسكريين وقدسيتهما، فواصل المؤمنون والمؤسسات الدينية كالعتبتين الحسينية والعباسية في كربلاء، العملَ ليل نهار لفسح المجال أمام المهندسين والمسؤولين عن إعمار العتبة العسكرية المقدسة، وخلال أيام معدودة تم رفع الركام جميعه وعزله في ركن من أركان الصحن الشريف وبعد فترة قياسية قصيرة فتحت أبواب الحرم لأداء الصلاة والزيارة حتى انه في اليوم الأول ـ والعمل جار في إعادة الإعمار ـ توافد آلاف الزوار متخطين كل العقبات، ملبين نداء العقيدة، مؤكدين للعالم أجمع أن أنوار أئمة الهدى عليهم السلام متجذرة في نفوس أتباع أهل البيت عليهم السلام.

وبهذه المقدمة القصيرة أردت أن لا أطيل الكلام في التفاصيل، فقد يجدها القارئ الكريم بين ثنايا هذا البحث الميداني الذي تشرفت بكتابته التفصيلية عن كل ما أعيد بناؤه مجدداً.

أرجو من القارئ الكريم أن يسامحني إذا ما قصرت في التفاصيل؛ لأنه بحث ميداني اعتمد على جهدي الفردي وأنا العاجز عن متابعة كل صغيرة وكبيرة، حيث تجاوز عمري الثمانين، واقعدني المرض ولا طاقة لي على متابعة كل شي في إعادة الإعمار، وأسأل الله تعالى أن يتقبل مني ـ وأنا العاجز ـ تقديم دراسة مفصلة شاملة عن إعادة الإعمار، فما لا يدرك كله لا يترك جلّه، وأعتذر للإمامين العسكريين إذا ما غابت عن ذهني بعض المعلومات، وأرجو من الله تعالى أن يمن علي بالشفاء العاجل لإتمام ما غاب عن ذهني في هذه الحقبة الحرجة التي أعاني فيها من أمراض ألّمت بي.

ختاماً أسال الله تعالى أن يأخذ بأيدي الموالين لأهل البيت لما فيه الخير والصلاح والنجاح من أعمال البر والفلاح وإحياء مآثر آل البيت عموماً والإمامين العسكريين خصوصاً حتى يظهر صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف ليقود هذه الأمة المرحومة وينقذ البشرية مما تشكو فيه من فساد وانحراف عن جادة الدين الحنيف.

منظمة اليونسكو الدولية وموقفها من إدراج وإعمار العتبة العسكرية المقدسة على لائحة التراث العالمي

لم تكن العتبة العسكرية المقدسة مشمولة ومسجلة على لائحة التراث العالمي قبل عامي التفجيرين الإجراميين ٢٠٠٦-٢٠٠٧م، فبعد التفجيرين الإرهابيين تدخلت اليونسكو ـ لأغراض قد تكون سياسية، أو ثقافية، أو كليهما ـ وكان تدخل هذه المنظمة جزءاً من اهتمامهم في الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري الإنساني، فبدأت بالعمل مع الحكومة العراقية لحماية وترميم ما خربه التفجير وإعادته إلى ما كان عليه قبل التفجير، وهذا الإشراف والاهتمام لم يكن مختصاً بالعتبة العسكرية المقدسة لوحدها، بل شمل تراث مدينة سامراء بأجمعها، والتي تعد حاضرة مهمة من حواضر العالم الإسلامي، والعتبة المطهرة واحدة من أبرز تلك المعالم الدينية في هذه المدينة، لما لها من إرث حضاري تاريخي حافل، فكانت العتبة المقدسة من أولويات

عمل هذه المنظمة ومتابعة إعمارها.

ومن هنا أقرّت لجنة التراث العالمي التابعة لليونسكو في اجتماعها الدوري الحادي والثلاثين المنعقد في نيوزلندا قبول مدينة سامراء الأثرية وإدراجها على لائحة التراث العالمي المهدد بالخطر، نظراً للقيمة العالمية الاستثنائية على وفق المعايير التي أقرتها اتفاقية التراث العالمي.

وبانضمام العتبة العسكرية إلى لائحة التراث العالمي عام ٢٠٠٨ م وشمول هذه البقعة المقدسة بالرعاية العالمية والصيانة لمعالمها الأثرية تحت إشراف المنظمة الدولية (اليونسكو) التي لا يسمح نظامها بإجراء أي تغيير أو صيانة للمواقع الأثرية أو التاريخية في العالم إلا بإشرافها وموافقتها حرصاً منها على القيمة الآثارية العالمية، فضلاً عن القيمة المحلية.

والعتبة العسكرية المقدسة واحدة من المعالم الدينية التاريخية الشاخصة في سامراء، وقد مضى على إنشائها أكثر من اثني عشر قرناً، وما رافقها من تطور عمراني طيلة تلك السنوات[1].

في بداية الأمر وقبل البدء بعملية إعادة الإعمار للعتبة العسكرية كانت اليونسكو تتدخل على أنها جهة تنفيذية وظيفتها الحفاظ على المعالم الأثرية المهمة، فحصل خلاف بين اليونسكو ولجنة الإعمار في بعض القضايا مثل معارضتهم إدخال الكتل الكونكريتية والحديد في عمل القبب الداخلية والخارجية بوصف ذلك يخالف النسيج المعماري الذي كانت عليه العتبة قبل التفجير، ولكن خبراء اليونسكو اقتنعوا في ما طرحه المهندسون العراقيون، وأخيراً وافقوا على استمرار العمل وعدم توقفه. هذا انموذج واحد لما كان يحدث بين المهندسين العراقيين واليونسكو، وبعدها يستمر

(١) الدكتور حميد مجيد هدو، محمد علي الشهرستاني المهندس والمعمار ص٢٢١ بيروت ٢٠١١ م منشورات الجامعة الإسلامية العالمية في لندن.

العمل بعد اقتناع اليونسكو بصحة رأي المهندس العراقي.

يتحدث المهندس الدكتور محمد علي الشهرستاني عن دور اليونسكو ولجنة الإعمار يقول: بعد حصول التفجير الإجرامي والكارثة التي حلت بمرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام ارتأت الحكومة العراقية أن تكون هناك جهة دولية تقوم بالاتصال المباشر لهذا المشروع الإعماري الذي يهم عموم المسلمين، ولأن المسألة حساسة جداً ارتأت الحكومة تكليف اليونسكو بعمل التصاميم الخاصة بالمشروع وارتأت أن يكلف السيد الشهرستاني بوضع التصاميم لما يمتلكه من خبرة قديمة للقيام بمثل هذه الأعمال الإعمارية الهندسية في العتبات المقدسة في العراق وإيران. وهذا التكليف لم يقتصر على حكومة العراق فقط بل وجد ترحيباً وتعزيزاً من المرجع الديني الأعلى في النجف الأشرف السيد علي السيستاني؛ لما يعهده بالشهرستاني من الكفاءة والخبرة والنزاهة والإخلاص المتناهي لآل البيت عليهم السلام. وقد أوصاه المرجع السيستاني وأكد عليه عدم تغيير الصفة القديمة أو الإضافة الجديدة بحجة الحداثة وإن كان ترميماً، وقد استجاب السيد الشهرستاني لتوصية المرجعية العليا وهو يعلم ذلك كم أن هذه التوصية مطابقة لشروط اليونسكو وما هو مثبت في قوانين المنظمة وخصوصاً قانون ٦٤ فينيسيا، وهذا هو ما صرح به المهندس الدكتور علي الثويني ممثل اليونسكو في مشروع إعادة بناء العتبة العسكرية المقدسة[1].

بعد هذا توكل على الله المهندس الشهرستاني وبدأ يرسم الخرائط ويحضر المخططات للنهوض بإعادة الاعمار لما تضرر من جراء التفجير وعلى وفق ما أمر به المرجع الديني الأعلى وبما يوافق قوانين منظمة اليونسكو.

وبعد فشل وتلكؤ الشركة التركية التي عهد إليها إعادة إعمار العتبة العسكرية في باديء الأمر، وكذلك خبراء الآثار المصريين الذين لم ينجزوا ما عهد إليهم من

(١) مجلة إعمار سامراء منشورات العتبة الحسينية المقدسة (د.ت)، ص١٢٣.

عمل بسبب استخدامهم طرقاً منهجية تقليدية؛ إذ حاولوا عزل العناصر المختلفة من الركام وهذه الطريقة لا تتناسب والوضع الأمني في تلك الحقبة الحرجة وما فيها من تأخير في العمل والوضع العام للبلد الذي يتطلب السرعة في الإعمار، وفعلاً تبنت العتبتان المقدستان الحسينية والعباسية رفع الركام خلال أيام معدودة، يشاركهم رجال متطوعون بعضهم بأجور، ولم يكن إسهام العتبتين المقدستين لمرة واحدة، بل لمرات عديدة بإرسال مجموعات من العاملين للمساهمة في رفع الركام خارج الروضة المطهرة ووضعه في مكان داخل الصحن الشريف وعزل العناصر المختلفة من الركام والاحتفاظ بها للاستفادة منها عند الحاجة.

بدأ المهندسون العراقيون وبإشراف الدكتور الشهرستاني وبموافقة منظمة اليونسكو، بالإعمار على وفق المخططات المرسومة وكان ذلك في ٢٠٠٨م. واستمر العمل بوتائر عالية، وانجزت القبة والمنارتان والأروقة الداخلية والاواوين الثلاثة وسرداب الغيبة وكل ما تضرر من جراء التفجير والعمل يجري بتنفيذ المهندسين العراقيين وتحت إشراف اللجنة العليا للإعمار وبأنظار اليونسكو واطلاعهم في الحفاظ على النسيج المعماري القديم وتدقيق تفاصيل العمل وما يجري في كل مرحلة، ومتابعة البناء خطوة خطوة، واطلاع المرجعية العليا وديوان الوقف الشيعي وكل المسوؤلين المعنيين في الدولة العراقية، وتم تسجيل العتبة العسكرية المطهرة في سامراء على لائحة التراث العالمي في منظمة اليونسكو العالمية في باريس[1].

(١) د. حميد مجيد هدو، محمد علي الشهرستاني، مرجع سابق ص٢١٩-٢٢٠؛ ومقابلة شخصية مع الشهرستاني وعدد من المهندسين المسؤولين في العتبة العسكرية المقدسة.

قبة الإمامين العسكريين عليهما السلام:

تعد من أكبر القباب الذهب في العالم، يبلغ ارتفاعها ٣٢ متراً وقطرها ٥٤ متراً ومساحتها ١٢٠٠ متر مربع.

تعرضت للانفجار الأول ٢٠٠٦ م، حيث زرع الإرهابيون حولها أكثر من مئة كيلوغرام من المواد المتفجرة بواقع ١٦ عبوة ناسفة تحت القبة المباركة، ولم يكتفوا بذلك فتم زرع أركان الحرم المطهر والأركان الخارجية بعدد من العبوات الناسفة وقاموا بتفجيرها يوم ٢٣ محرم ١٤٢٧ هـ/ ٢٢-٢-٢٠٠٦م بعد أن قيدوا حراس العتبة من الشرطة البالغ عددهم خمسة أفراد، وتم التفجير في الساعة السابعة صباحاً وكان الإرهابيون قد خططوا لهذا العمل الإجرامي منذ وقت مبكر قبل أشهر واستعدوا للتنفيذ قبل ٣-٥ أيام كما صرح بذلك الخبراء، ولم يكن عملهم الإجرامي هذا عفوياً، بل جاء عن تخطيط مسبق.

بعد التفجير انهار جزء كبير من القبة وتحولت إلى ركام وسقطت الانقاض على الضريح المقدس وغطته بالكامل وتأثرت بعض جدران الحرم المطهر الداخلية ولم تنجُ البيوت القريبة من الأضرار المادية جراء التفجير الإجرامي، واراد التكفيريون بعملهم هذا إحداث فتنة طائفية تحرق الأخضر واليابس.

ظل الحال على ما هو عليه حتى جاء التفجير الثاني للمنائر ٢٠٠٧، فتألفت لجان عديدة من عدد من الخبراء برئاسة الدكتور حق الحكيم وعدد آخر يمثلون مجلس الوزراء وديوان الوقف الشيعي وعدد من الخبراء والمهندسين للعمل في إعادة ما خربه التفجيران.

يقول المرحوم الدكتور المهندس محمد علي الشهرستاني: إنه قابل المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني وكلّفه بالعمل مع اللجنة المذكورة لإعادة الإعمار بالصورة السابقة بالتمام والكمال.

في ٢٤-٨-٢٠٠٨ / ١٤٢٩هـ تم خلال أيام قليلة الاستعداد لإعمار ما دمره التفجيران. واعادة البناء والتعمير بصورة أفضل وامتن مما كان، وقد استخدم المهندسون والفنيون أساليب حديثة في إعادة إعمار القبة على وفق المواصفات السابقة نفسها وبهندسة متقنة حديثة تحافظ على الطابع التراثي القديم بعد أن أجاد المعمار المسلم في عمله وأعد المكان المقدس ليكون مؤهلاً لاستقبال الزوار بعد عمل سياج مؤقت لضريح الإمامين العسكريين بارتفاع ٤ أمتار؛ كي يتمكن العمال والمهندسون وسائر الفنيين من العمل في إعادة إعمار القبة الشريفة من دون إعاقة الزوار عن الصلاة وأداء مراسم الزيارة ويسهل لهم أمر الدخول والخروج من الحضرة المقدسة.

مرّ إعمار القبة بمراحل عدة، ومن هذه المراحل كان المقاول السابق قبل التفجير قد وضع سقالة (سكلة) من الحديد حول القبة لأجل إصلاح بعض الشقوق فيها وإزالة ما تأكسد من الطابوق الذهب للقبة وكانت السقالة محكمة جداً بحيث كان من الصعوبة على المهندسين رفع هذه السقالة وتفكيكها بعد التفجير وتفادي حدوث ضحايا بين العاملين من جراء إزالة هذه السقالة.

قامت اللجنة الهندسية بإنشاء وحدة للحدادة من أجل تفكيك السقالة القديمة وتقطيع الحديد لفسح المجال لإعادة البناء وتغليف القبة من جديد بالطابوق إلى ما فوق الشبابيك ـ أي من سطح العتبة إلى الأعلى ـ فتم وضع حلقة خرسانية (flex roof) وتحشية الفراغ ما بين القبة الخارجية والداخلية بالرمل الذي بواسطته يتم امتصاص أي انفجار أو قصف خارجي إذا ما حصل لا سمح الله.

رقبة القبة مرتفعة بمقدار متر واحد عن سطح العتبة إلى فوق الشبابيك، ثم بوشر بعد ذلك بوضع الجسور والحديد للقبة الداخلية، وبعد اكتمال العمل للقبة الداخلية قام المهندسون والفنيون والعمال بالمباشرة في بناء القبة الخارجية، وتم وضع

الجسور الحديدية لحين الانتهاء من البناء في القبة[١].

ومن الطبيعي أن القبة العسكرية المشرّفة هي في الأساس عبارة عن قبتين متداخلتين تمسكهما هياكل حديدية وبينهما حشوة قادرة على امتصاص الانفجارات لو حدثت لا سمح الله، فيكون تأثيرها ضعيفاً أو منعدماً، وهذه المقاطع الحديد على شكل أقواس يؤلف كل اثنين متقابلين منهما قوساً كاملاً، ويفصل بين كل اثنين متجاورين منهما جدار من الطابوق سمكه في القبة الداخلية ٢٤ سم وفي القبة الخارجية ٣٦سم، كما يبلغ سمك الألواح الحديد المستخدم في صناعة هذه المقاطع ١٠ملم وبكمية تصل إلى ٤٥ طناً لجميع الأجزاء، حيث إنّ هذه الأقواس في توفير متانة أفضل من السابق للقبة، وتكون أكثر منعة ضد الصدمات الخارجية والداخلية، ويكون تحملها أكثر للاهتزازات والزلازل التي تتعرض لها القبتان الداخلية والخارجية، فقد صممت المقاطع إنشائياً من قبل كفاءات هندسية وفنية عراقية أسهمت في صناعة أجزاء المقاطع في الورشة المؤسسة داخل العتبة العسكرية المقدسة ولحام هذه المقاطع لتشكل نصف قوس (gerdel) ثم يتم رفعها للأعلى باستخدام رافعة برجية عملاقة منصوبة في الجزء الشرقي من الصحن الشريف؛ لتستقر تلك المقاطع في وضعها حول القبة تباعاً، مشكلةً هيكلاً للقبة الداخلية يتكون من اثني عشر مقطعاً نصف قوسي، ثم انجز نصبها بالكامل في منتصف شهر تشرين الثاني ٢٠٠٨.

أما مقاطع القبة الخارجية فقد أنجزت وتم نصبها بعد فترة وجيزة من السنة نفسها وكانت المقاطع بأبعاد أكبر وبعدد يبلغ ٢٤ قوساً تم نصبها بداية كانون الأول ٢٠٠٨ م، واكتمل العمل بعد ثلاثة أشهر وبالتحديد في شهر شباط ٢٠٠٩.

وبدأت مرحلة جديدة في إعمار القبة سنه ١٤٢٩هـ في شهر شوال من السنة نفسها، وهي مرحلة وضع المقاطع الحديد للقبة الداخلية والخارجية، حيث تم ملئت

(١) مجلة إعمار سامراء، ص١٢٠.

الفراغات بين مقاطع القبة الداخلية وغُلّفتْ بالآجر (الطابوق) بين مقاطع القبة الخارجية في المدة نفسها وغُلّفتْ من الخارج بمادة مانعة للرطوبة ووضعت حلقة خرسانية عرضها ٣ م وسمكها ٧٠سم تحت القبة، ثم بوشر بوضع جسور القبة الداخلية.

وبعد أن اكتمل بناء القبة الشريفة باشر الفنيون بطلاء ألواحها النحاسية بالذهب الخالص، وبمدة قياسية تم طلاء كامل القبة بالذهب.

وفي ١٥/ ٤/ ٢٠٠٩ أقيم احتفال كبير بمناسبة التفجير الإجرامي وإنجاز بناء القبة والمنائر في الصحن العسكري حمل شعار (قبة العسكريين رمز المصارحة الوطنية) وراحت القبة المقدسة يتلألأ لمعان ذهبها من مسافات بعيدة خارج سامراء، شامخة في سماء سامراء، تكتحل عيون الزائرين من بعيد عند رؤية شموخ تلك القبة وبريق ذهبها فيدخل السرور إلى قلبه، وتغيظ أعداء أهل البيت عليهم السلام **﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾** صدق الله العلي العظيم.

المئذنتان:

بعد التفجير الإجرامي الثاني الذي استهدف المئذنتين في الساعة التاسعة من صباح يوم الأربعاء ٢٧/ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ، ١٣/ ٦/ ٢٠٠٧م حيث تم إلغام المنارتين بعبوات ناسفة على يد تنظيم القاعدة الإرهابي والذي أسفر عن انهيار المئذنتين الشريفتين بالكامل، حيث سويتا بالأرض ولم يعد لهما من أثر، وكانتا قبل التفجير مغلفتين بألواح من النحاس مطلية بالذهب الخالص، يشمخان في السماء، يصدح من أعلاهما صوت الحق خمس مرات في اليوم: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، ولكن هذا النداء لم يرق للإرهابيين والطائفيين أعداء الله والدين وأعداء رسوله وأهل بيته عليهم السلام أن يعلن هذا النداء خمس مرات في اليوم، فقاموا بتفجير المئذنتين

وأسكت صوت الأذان المنبعث منهما، وأحالهما إلى ركام، وأصبحتا أثراً بعد عين[١].

وبعد التفجير الأول للقبة المشرّفة والتفجير الثاني هذا للمنارتين تنادى الأخيار ومراجع الدين العظام عبر ممثليهم داخل العراق وخارجه، ومن خلال خطب الجمعة لممثلي المرجع الأعلى السيد السيستاني في كربلاء مطالبين بالإسراع بإعادة الإعمار ومن خلال شعار: «ليكن التعمير منطلقاً لترسيخ الوحدة الوطنية ونشر روح التعاون والتآزر والمحبة بين جميع الطوائف الدينية والإثنية، ليس في العراق فحسب، بل في جميع البلدان الإسلامية».

بدأ العمل بإعادة بناء المنارتين كما كانتا على وفق الطراز الاسلامي الصفوي كما كان حالهما قبل التفجير في نهاية ٢٠٠٨م وتم إنجاز الهيكل الحديدي لهما حتى قمتهما في ٣٠/ ٣/ ٢٠٠٩م.

بدأ العمل بحفر أسسهما القديمة وتم رفع هذه الأسس وعمل صبة كونكريتية خرسانية كبيرة كقاعدة للمنارة الواحدة وبأبعاد ٤*٤م وعليها تم بناء كل مئذنة بالأبعاد والارتفاع السابق نفسه الذي كان قبل التفجير، وباستخدام القالب القافز، كان طول (الصبّ) الذي في أسفل مظلة المؤذن ١٦م، وقد استخدمت رافعات خاصة في العمل فضلاً عن الرافعة البرجية الكبيرة للمشروع.

يبلغ طول المنارة الكلي من أرض الصحن الشريف وحتى القمة ٣٦م. والاسطوانة التي تقابل مكان المؤذن عملت لها صبة خرسانية، وبعد مكان المؤذن عملت أنشائية طابوقية (أجورية)

تبرع ببناء المنارتين أحد التجار المحسنين العراقيين كما صرّح بذلك السيد

(١) د. حميد مجيد هدو، محمد علي الشهرستاني المهندس والمعمار، بيروت ٢٠١١ منشورات الجامعة الإسلامية العالمية لندن، ص ٢١٩-٢٢٠.

صالح الحيدري رئيس ديوان الوقف الشيعي الأسبق[١].

تم تنفيذ البناء بإشراف لجنه هندسية وفنية مخولة من رئاسة الوزراء وبإشراف من المهندس العراقي الدكتور محمد علي الشهرستاني والكادر العراقي الآثاري لمنظمة اليونسكو التي واكبت كل مشاريع الإعمار في العتبة العسكرية المقدسة. واستغرق بناء المنارتين فترة قياسية بحدود ٤ أشهر.

ومن الجدير بالذكر أن الانتهاء من إنشاء المنارتين تزامن مع الانتهاء من بناء القبة الشريفة، حيث تم عمل دراسة موسعة لإعادة تذهيب القبة والمنارتين بالذهب الخالص، وقد اكتمل تذهيب القبة، أما تذهيب المنارتين فلم يكتمل لحد كتابة هذا البحث (شهر شعبان ١٤٤٢هـ/ نيسان ٢٠٢١م) فنأمل أن يكتمل تذهيب المنارتين هذه السنة وعلى وفق الطراز السابق وباطلاع اليونسكو على كل لبنة توضع لكي تحافظ على الأصالة التراثية للموقع الذي عُدَّ من المواقع الأثرية المشمولة بلائحة التراث العالمي.

شباك الضريح:

بعد التفجير الأول للعتبة العسكرية المقدسة ٢٠٠٦م انهدمت أجزاء كبيرة من الركام على شباك الضريح الطاهر داخل الحرم الشريف، وأحدث الركام المتساقط من الأعلى على الشباك أضراراً بليغة وتسبب بتسويته بالأرض وكذلك ما كان بداخله من صناديق الخاتم الأربعة والجدران الداخلية للضريح المقدس كلها غطتها الأتربة والحجارة المتساقطة من الاعلى. وكان الضريح المتضرر قد نصب عام ١٩٦٢م/ ١٣٨٢هـ، وهو صناعة فنية متقنة.

بدأ العمل في عام ٢٠٠٨ م برفع الركام والاحتفاظ ببعض أجزاء الضريح بعد إخراجها من تحت الركام، وعمل سياج مؤقت من القماش بارتفاع أربعة أمتار

(١) مجلة إعمار سامراء، من اصدارات العتبة الحسينية المقدسة، ص١١٥.

تحيط بمكان الضريح المتضرر وفسح المجال للزوار لتأدية الصلاة والزيارة وتسهيل الدخول للحرم والخروج منه فضلاً عن فسح المجال للمهندسين والعمال وسائر الفنيين من العمل في إعادة إعمار القبة. وبدأ توافد الزوار في ٢٧/ ٢/ ٢٠٠٩م وأعدادهم في تزايد يوماً بعد يوم حتى اكتمال الإعمار، وإحياء المناسبات الدينية التي يحييها الموالون لأهل البيت عليهم السلام حتى وصل عددهم إلى أكثر من ثلاثة ملايين زائر.

وسأدخل في الموضوع مباشرة من دون مقدمات خشية الإطالة.

في البداية عرضت إيران وعدد من المحسنين في الخليج التبرع بنفقات بناء ضريح الإمامين العسكريين عليهما السلام على وفق ما كان عليه قبل التفجير الآثم، بل أحسن مما كان، وفي الوقت نفسه عرضت الحكومة العراقية في حينها إنجاز الضريح على نفقتها، إلا أن المرجعية العليا في النجف الأشرف وبالتحديد سماحة السيد علي السيستاني (دام ظله) تبنى الموضوع بنفسه وأمر وكيله العام خارج العراق سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد جواد الشهرستاني النهوض بهذا الأمر، فاستجاب السيد الشهرستاني للأمر وتم الشروع بالعمل في عام ٢٠٠٩م واستمر حتى أنجز بالكامل عام ٢٠١٢م، وتم نقله ونصبه في العتبة العسكرية، وأقيم احتفال بهيج ليلة مبعث الرسول صلى الله عليه وآله في ٢٦ رجب ١٤٣٨هـ الموافق ٢٤/ ٤/ ٢٠١٧م.

في البدء تألفت لجنة في قم المقدسة ضمت عدداً من ذوي الاختصاص من الصناع الماهرين الذين يتمتعون بخبرة طويلة في إنشاء الأضرحة المقدسة وبمساعدة عدد من المهندسين، سعى السيد الشهرستاني للاتصال بهم والتشاور معهم، فتألفت لجنة من السادة:

سماحة السيد إبراهيم اللاجوردي – مديراً إدارياً للمشروع.

الأستاذ (الاسطة) الحاج مهدي علمداري – مسؤولاً عن قسم النحت.

الأستاذ (الاسطة) الحاج مهدي فديدار – مسؤولاً عن قسم النجارة والزخرفة.

الخطاط السيد محمد موحد الحسيني – مسؤولاً عن الخطوط العربية.

الاسطة مهدي آل داود – مسؤول قسم التذهيب.

الاسطة اناري – والاسطة فيضي اللاهي مسؤولين لقسم الزخرفة والمينا.

المهندس مهدي خوش نجاد – مسؤولاً عن هندسة الضريح.

تم إنشاء الضريح على وفق التصميم السابق قبل التفجير مع الاختلاف في الارتفاع وبعض المواد المستعملة في إنشائه، وصمم على شكل سداسي الأضلاع وبحجم يكبر الأضرحة المشرفة للعتبات المقدسة، وفيه بابان مستقلان.

بدأت اللجنة المكلّفة بإنشاء الضريح إلى تهيئة المواد اللازمة للعمل، فسافر بعضهم إلى بورما لاختيار نوع خشب الساج الممتاز الذي يتميز بمواصفات عالية من حيث الجودة ومقاومة الحشرات الضارة كالأرضة لمرارة طعمه الذي لا تستسيغه هذه الحشرة الفتاكة في الخشب فلا تنخر فيه ولا تعبث به، كما أن من مميزات خشب الساج المنتقى للعمل أنه لا يتأثر بالرطوبة والأملاح وان عمره يصل إلى قرابة ٤٠٠ عام.

تم استيراد أحد عشر طناً منه استعملت جميعها في بناء الضريح فضلا عن استعمال أنواع أخرى من الخشب الرقيق الملون بأصباغ طبيعية استعملت لصناعة السقف الداخلي للضريح تم شراؤها من إيران ومن دول أخرى.

أما كمية الفضة الخالصة المستعملة (بنسبة شوائب ٣/ ٤ ٪) فكانت توزن بأربعة أطنان ونصف طن.

أما النحاس لتلبيس الضريح والجدران الداخلية له فهو بوزن ٣ طن (٣٠٠٠كغم) استعمل الذهب الخالص لطلاء التاج الذي يرتفع فوق شبابيك الضريح وقد بلغ ٧٠ كغم معزولاً بنسبة ٣٪ نحاس.

أوصاف الضريح:

يحتوي شباك الضريح على ١٦ نافذة و١٨ قاعدة، و٢٢ عموداً وكلها من الفضة الخالصة، وفيه ٨٣٧٢ انبوبة توصيل (ماسولة) و٣٢ مثلثاً فضياً مزخرفاً في الجهتين العلويتين من كل شباك (يمين ويسار)، وعدد الكرات في جميع نوافذ الشباك ٤٠٤٢ كرة من الفضة.

في أعلى الضريح ـ الذي يرتفع إلى خمسة أمتار، وهو أعلى من الضريح السابق وأكبر منه ويتصف بجمالية وهندسة ابداعية كالسابق ـ أربع عشرة زهرة بأشكال دائرية مرصعة (مطعمة بالمينا) ومطلية بالذهب الخالص بعدد الأربعة عشر معصوماً: النبي محمد صلى الله عليه وآله، والإمام علي عليه السلام والسيدة الزهراء البتول عليها السلام، والأئمة المعصومين من ولدها عليهم السلام، أما الحزام في أعلى الضريح فقد كُتبت فيه سورة الدهر بالكامل مطلية بالذهب الخالص ومطعمة بالمينا واللون الأزرق (اللازوردي)، وحزام الأحاديث بخصوص ولاية أهل البيت عليهم السلام مطعمة بالمينا وباللون الأخضر منقولة من كتب الفريقين، وأما الأبيات الشعرية فهي مطلية بالذهب بخصوص قدسية الضريح ومدح أرض سامراء بوجود الإمامين العسكريين عليهما السلام منقولة من ديوان الشاعر الحسيني السيد حيدر الحلي، منها:

أيها الزائر سامرا التي ... راقت العالم زهواً واجتلاءا
حي فيها (المرقد الأسنى) وقل: ... زادك الله بهاءً وسناءا
إنما أنت فراش للألى ... جعل الله السما فيهم بناءا
ما حوت أبراجها من شهبها ... كوجوه فيك فاقتها بهاءا
ثم ناد القبة العليا وقل: ... طاولي يا قبة (الهادي) السماءا
بمعالي العسكريين اشمخي ... وعلى أفلاكها زيدي علاءا

هذا الشطر مقحم في أبيات القصيدة فلم أعثر عليه في ديوان الشاعر وفي الأصل: (خلع الله عليها نضرة). انظر ديوان السيد حيدر الحلي بكل طبعاته.

وهناك أبيات شعرية أخرى مكتوبة بالذهب منها:

عن بني فاطمة الغرّ الألى ... بهم قد باهل الله وباها
حضرة تهوى السماوات العلا ... إنها تصبح أرضاً لسماها

أما الشاعر السيد عبد الستار الحسني فقد كتب أبياتاً أرّخ فيها تشييد الضريح بقوله: (وشاد عليٌّ ضريحه) ١٤٣٥هـ.

وفي أعلى الضريح الطاهر سياج مذهب قطع على شكل زهور بعدد أسماء الله الحسنى ٩٩ زهرة، وزين الضريح في قسمه العلوي بسيقان زهور مطلية بالذهب الخالص بعدد ٥٤، وشمعدانات ذهب عددها ٥٤ شمعداناً.

الجدران الداخلية للضريح الطاهر صنعت بالكامل من النحاس، وزخرفت وطليت بالذهب الخالص، وهذه الطريقة تستعمل في إنشاء الأضرحة الشريفة لأول مرة.

أما السقف الداخلي للضريح فمزخرف (معرق) ومشغول بأجود وأغلى أنواع الخشب النفيس والنادر والملون بألوان الخشب الطبيعي غير المصبوغ، وقد زين بالآيات القرآنية الكريمة (سورة النور) وبالخط الكوفي وأسماء الله الحسنى مما أضفى جمالية مضافة متميزة لا نظير لها.

وفي داخل الضريح مصابيح كهربائية تبعث النور بثلاثة ألوان: أخضر – أحمر – أصفر، تضاء بواسطة (ريموت كونترول) وبحسب المناسبة. ويتجلّى الابداع الفني في صناعة شباك الضريح الذي قدمه الفنان المسلم وأبدع في عمله أيما ابداع.

صناديق الخاتم الأربعة:

داخل الضريح المقدس صنعت أربعة صناديق خاتم اثنان منهما باسم الإمامين العسكريين عليهما السلام، والثالث باسم أمّ الإمام الحجة المنتظر السيدة نرجس خاتون (ت ٢٦٠هـ)، وأما الرابع فهو باسم السيدة حكيمة خاتون (ت ٢٧٤هـ) بنت الإمام الجواد عليه السلام وأخت الإمام علي الهادي عليه السلام وعمة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

هذه الصناديق صنعت بأيدي صناع مهرة لهم باع طويل في هذه الصناعة، وقد طعم الخشب الساج لهذه الصناديق بالعاج، وزخرفت بأشكال هندسية رائعة وبطرق فنية نادرة.

يزن الصندوق الواحد ٦٥٠كغم، أما أبعاد كل صندوق فهي مختلفة قليلا. فالصندوقان اللذان هما باسم الإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام فبعرض ١،٦م وطول ١،٩٥م وارتفاع ١،٢م

أما الصندوقان الآخران الثالث والرابع فهما باسم السيدتين نرجس خاتون وحكيمة خاتون. وأبعادهما: العرض ١،٢ م والطول ١،٨٦ م والارتفاع ١،١٥م.

أما نوع التصميم فهو مضلع الخاتم ١٠ أضلاع في صندوق الإمام الهادي عليه السلام والخاتم ٥ أضلاع باسم الخمسة من أصحاب الكساء عليهم السلام، والخاتم ٨ أضلاع باسم الإمام الرضا عليه السلام. الصناديق الخاتم الثلاثة أهديت من أهالي شيراز، أما الصندوق الرابع فهو هدية من أهالي أصفهان.

هذه المعلومات أفادني بها سماحة السيد إبراهيم اللاجوردي قبل نقل الضريح إلى سامراء شاكراً له الفضل، وأفدت بعض هذه المعلومات أيضاً من كراس صدر عن شباك الضريح وأبواب الذهب.

الثريا الكبيرة فوق الضريح:

نصبت فوق الضريح ثريا كبيرة مصنوعة من الكريستال النقي استوردت موادها من بلاد التشيك المشهورة بمثل هذه الصناعة وجلبت إلى العراق لإكمال ترتيبها وتنسيقها بأيدٍ عراقية ثم نصبها وتعليقها متدلية من سقف القبة بمسافة ٦ م فوق الضريح المقدس. عرض هذه الثريا ٤ م، بين أسفلها وبين الضريح ٣ م، وزعت على ٦ طبقات الواحدة فوق الأخرى وأجزاء يكون بها شكل الثريا، أما بعض أجزائها الثانوية فجلبت موادها من إيران، فمثلاً الامبولة كانت إيرانية الصنع، والعضد حديد مطلي بالذهب الخالص.

عدد ألوان المصابيح ثلاثة ألوان. يبلغ عدد المصابيح ١٢٠٠ مصباح كهربائي. الوزن الكلي للثريا أكثر من طنين معلّقة بسلاسل مطلية بالذهب.

هذه الثريا العملاقة اشترك في إعدادها وصنعها مجموعة من الصناع المهرة والخبراء في صناعة الثريات، استمر العمل في جمع موادها أكثر من شهرين حتى أصبحت جاهزة للعمل، واستمر العمل في تعليقها بسقف القبة الداخلية وتدليها فوق الضريح قرابة عشرة أيام وبإشراف من لدن عدد من الفنيين والمهندسين في العتبة المقدسة.

ومن الطبيعي أن هناك ثريات متوسطة الحجم وبالمواصفات الفنية العالية من الكريستال النقي المصنوع من بلاد التشيك والنمسا وإيران ذي الطيف الشمسي منتشرة في أركان الأروقة الداخلية والأواوين الثلاثة الخارجية، وهي تزين سقوف الحرم الطاهر.

أبواب الحرم الداخلية:

تم صنع أربعة أبواب رئيسة للعتبة العسكرية المقدسة جلبت مع شباك الضريح الطاهر. هذه الأبواب مطلية بالذهب الخالص، ومطعمة بالمينا، وقد نقش

عليها آيات قرآنية كريمة، وأحاديث شريفة تمت صناعتها بأيدي عدد من الفنانين والصناع المعتمدين والذين لهم خبرة متراكمة في مثل هذه الأعمال، ومن المستحسن ومن باب عدم بخس الأشخاص ما قدموه من عمل، فالعاملون هم أغلبهم ممن تألفت لجنة صنع الضريح منهم فضلاً عن بعض الأشخاص ممن يتقنون عمل المينا، وهم المرحوم إسماعيلي، والخطوط كتبها عبد الرضائي، مضافاً إليهم الأسماء التي ذكرناها التي اشتغلت في صناعة شباك الضريح.

استعمل الصناع في عمل هذه الأبواب خشب الساج البورمي الممتاز الذي استخدم نفسه في إنشاء الضريح المقدس، وكذلك النحاس وحجر المينا من النوع العالي، وطليت الأبواب بالذهب وبحدود كيلوغرامين (٢٠٠٠غم).

أما الأبواب الصغيرة، وعددها ٨ أبواب فرعية توضع داخل الأبواب الكبيرة، فهي مصنوعة بمواد الأبواب الكبيرة نفسها، ومطعمة بالمينا، ومطلية بالذهب الخالص، ومزخرفة زخرفة إسلامية رائعة.

الأواوين الثلاثة الداخلية:

قبل التفجير الإجرامي للقبة العسكرية المقدسة كان للعتبة المطهرة إيوانان، الأول قبلي، وهو القديم، مقابل باب القبلة، وسقفه يرتكز على عشرة أعمدة، وقد تبرع ببنائه فيما مضى أحد المحسنين من شيوخ الفرات الأوسط، وهو الحاج عبد الواحد الحاج سكر.

أما الإيوان الثاني غربي العتبة مقابل باب الغيبة، بني في تسعينات القرن الماضي، وقد آلت بعض جهاته إلى السقوط بسبب خطأ هندسي في البناء عند الإنشاء فتم هدم الإيوان جميعه وإعادة بنائه من جديد على وفق أسس هندسية معمارية دقيقة واستحدث في التصميم الجديد للعتبة بعد التفجير إيوان شرقي على طراز الإيوانين السابقين وبالمواد المستعملة سابقاً نفسها. وأصبحت الآن ثلاثة أواوين

للعتبة العسكرية المقدسة: قبلية (جنوبية)، وشرقية، وغربية، جميعها على وفق الطراز الإسلامي القديم.

بدأ العمل بالإيوان الشرقي في شهر آذار ٢٠٠٩، وأنجز العمل بمدة قياسية بعد أن حفرت الأسس ووضعت مشبكات الحديد للخرسانة والصب الكونكريتي، ومثلها الطارمة الغربية مقابل باب الغيبة التي كانت قد بنيت أواخر التسعينات زمن النظام السابق وقد هدمت خوفاً من انهيارها بسبب ميلانها جراء خطأ هندسي كما ذكرنا، فتم إعادة بنائها على وفق النسيج المعماري للعتبة العسكرية المطهرة وبأيد فنية عراقية وإشراف عدد من المهندسين من ذوي الاختصاص، وقد بنيت الطارمتان (الإيوانان) على نسق واحد، وأصبح للعتبة ثلاثة أواوين متشابهة في الهندسة وطرق البناء، إيوان قبلي في الواجهة الجنوبية يدخل منه الزائر إلى الرواق في وسط هذا البهو، وهو يرتفع بمقدار ذراع عن الصحن الشريف، وكان هذا الإيوان مكشوفاً في السابق حتى قيّض الله له أحد المحسنين من مشايخ الفرات كما ذكرنا بالتبرع لتسقيف الطارمة بعد أن كانت مكشوفة.

أما الإيوانان الشرقي والغربي فكسيت جدرانهما بالذهب الخالص، وعلّقت الثريات في سقفهما، وزججت بعض جدرانهما بالمرايا والنقوش الإسلامية. تحتهما خطوط قرآنية بالقاشاني الأزرق، وتحتها كسيت الجدران بالرخام الطبيعي النادر.

أبواب الذهب الداخلية للحرم

ولمداخل هذه الأواوين صنعت أبواب أربعة من الذهب الخالص والمطعمة بالمينا جلبت مع شباك الضريح المقدس، وتم صنعها على يد أشهر الصناع الإيرانيين، وبأمر من المرجع الديني الأعلى في النجف الأشرف.

سرداب الغيبة

يقع في الجانب الغربي من جهة الشمال في العتبة العسكرية المقدسة، وكان هذا السرداب في السابق يتصل بدار الإمامين العسكريين، ينزلون إليه أيام القيظ ويتخذونه مكاناً للتعبد والخلوة واتقاء حرارة الصيف اللافحة. واليوم بدا هذا السرداب وكأنه مفصول عن الحرم حيث ينزل الزائر إليه بواسطة سلالم كثيرة مصنوعة من الرخام الصقيل تفضي إلى رحبة طولها ثلاثة عشر ذراعاً، وكان له باب مشبك من الخشب النفيس (الساج) منصوب في السرداب صنع بأمر الحاكم العباسي الناصر لدين الله أحمد بن المستضيء سنة ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م تزين الباب كتابة بخط النسخ الجميل تبرز على أرضية مزخرفة[1] وقد نقل هذا الباب الاثري النفيس إلى متحف دار الآثار العربية في بغداد سنة ١٩٣٨م، ثم نقل هذا الباب فيما بعد وبعد إجراء بعض الاصلاحات فيه والترميم لبعض أجزائه إلى المتحف الوطني في الصالحية، وقد تيسر لي زيارة متحف الآثار العربية ورؤية الباب المذكور قبل نقل محتويات دار الآثار العربية الواقع خلف خان الاورطمة أو خان أمين الدين مرجان مقابل الشورجة، وكان ذلك أواسط خمسينات القرن الماضي.

إن المتأمل في باب الغيبة وزخرفتها النفيسة يجد أنها تحفة من التحف النادرة في نقوشها وزخرفتها وكتابتها التي تعود إلى بداية القرن السابع الهجري.

وقد استبدل ذلك الباب بشباك آخر نفيس أيضاً، وهو موجود اليوم، والذي تضرر بعد التفجير ولكن تم إصلاحه وبخاصة الباب الرئيس للسرداب الذي اقتلعته قوة التفجير وقد نقل إلى مكان آمن ليعاد ثانية إلى مكانه.

تزين جدران السرداب كتابات بالقاشاني المزخرف، وعلى نطاق الجدران الثلاثة نطاق من الخشب طوله ٤٨٠سم فيه كتابة كوفية بارزة تتضمن البسملة

(١) موسوعة العتبات المقدسة، قسم سامراء ج١، ص١٧٩.

وأسماء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة الاثني عشر المعصومين (عليهم السلام)، وتنتهي بعبارة الإمام القائم بالحق عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ومن الجدير بالذكر أن هذا السرداب كان جزءاً من الدار التي سكنها الإمامان العسكريان وولد فيها الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف، وكان ملاصقاً لدارهم كما ذكرنا، وقد اكتسب هذا السرداب قداسة لدى عموم الشيعة؛ لأنه تشرف بثلاثة أئمة من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وفي هذا السرداب حظي عدد من الصلحاء بلقاء الإمام الحجة، فصار من البقاع المشرّفة وأختص السرداب بمزيد شرافة واحترام وتقبيل وتبرك عند الشيعة المسلمين(١).

أما ما نشر غير هذا فهو مقحم في عقيدتنا ولا صحة له، وهو جزء من افتراء واتهام لنا(٢).

أما قبة المهدي فقد لحق بها بعض الأضرار نتيجة التفجير، وأعيد إصلاحها كما كانت قبل التفجير، وهذه القبة مغشاة بالقاشاني الملون النفيس.

صحون العتبة العسكرية المقدسة:

تحيط بالعتبة المقدسة ثلاثة صحون، وأضيف الرابع فيما بعد، وهذه الصحون يتصل أحدها بالآخر وقد جرى على هذه الصحون تعميرات كثيرة وتجديد.

رصف الصحن بالمرمر الطبيعي وكذلك جدران الأواوين المطلة على الصحون، وقد تملّكت العتبة العسكرية المقدسة ٢٠٠م شعاعي بمحيط العتبة، ولا زال الاستملاك جارياً، وفي النية فتح ممر من سور الصحن الشريف أو هدم السور هذا وإلحاق التوسعة بالصحن من جهات ثلاث؛ لتوسيع العتبة بعد رفع الحجوزات من

(١) كشف الاستار، الشيخ حسين النوري، ١٣١٨هـ، ص٤٣.

(٢) مآثر الكبراء، ذبيح الله المحلاتي، ط٢، ج١، ص٣٥٠.

الأواوين وإدخال هذه المساحات الكبيرة داخل رقعه العتبة المقدسة، وتمت المرحلة الأولى باستملاك جميع ما يدخل ضمن التوسعة من الشرق وسويت بالأرض، أما الجوانب الأخرى فبدئ بتهيئة الارض وتهديم البناء بعد الاستملاك القانوني من الجهة الشرقية للعتبة المطهرة.

وتمت تسوية البيوت للأرض وأصبحت ساحة مكشوفة، وإلى اليوم لم تستكمل عمليات الاستملاك الأخرى من الجوانب الشمالية والجنوبية، والمعاملات الرسمية تجري بصورة منتظمة

الصحن الأول يطلق عليه صحن الإمام علي الهادي، وهو أكبر الصحون في الجهة الجنوبية القبلية، يبلغ طوله ٧٨ م و٨٠ سم، وعرضه ٧٧م و١٠سم، وعدد الأواوين في كل من ضلعيه الشرقي والغربي ١٨ إيواناً بما فيها الباب الرئيس الذي فوقه ينتصب برج الساعة[١]، أما الضلع الجنوبي فعدد أواوينه ١٦ إيواناً، وصحن الغيبة يعد صحناً ثالثاً، يبلغ طوله ٦٣م و٨٠ سم، وعرضه ٦١م ٣٠سم[٢].

(١) موسوعة العتبات المقدسة، قسم سامراء، ج١، ص١٧٠.

(٢) المرجع نفسه.

الخاتمة

قدمنا في بحثنا المتواضع هذا عرضاً تاريخياً موجزاً للمراحل التي مرت بها العتبة العسكرية المقدسة، وتبعها كلمة قصيرة عن التفجيرين الإرهابيين ومراحل الإعمار الجديدة بعد التخريب الذي نتج عن التفجيرين، وكانت هذه الدراسة المتواضعة مسحاً ميدانياً أثمر عن معلومات تكاد تكون متكاملة عن كل ما يتعلّق بإعادة الإعمار لهذه العتبة المقدسة، وفي أحيان قليلة استعنت ببعض المراجع التي انتهلت بعض المعلومات الدقيقة منها.

أقدم اعتذاري للقارئ الكريم إذا ما غابت عن ذهني بعض المعلومات التي لا تعد أساسية في أصول البحث.

سائلاً الله تعالى المغفرة ومن الإمامين العسكريين والحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف أن يتقبلوا مني هذا الجهد المتواضع، والله الموفق والمستعان.

المصادر والمراجع:

١) موسوعة العتبات المقدسة قسم سامراء، جعفر الخليلي، بيروت.

٢) مجالس المؤمنين، لنور الله التستري.

٣) الحوادث الجامعة، لابن الفوطي.

٤) مآثر الكبراء، ذبيح الله المحلاتي، ط ٢.

٥) وشائج السراء في تاريخ سامراء، للشيخ محمد السماوي.

٦) الدكتور حميد مجيد هدو، محمد علي الشهرستاني المهندس والمعمار، بيروت ٢٠١١م منشورات الجامعة الإسلامية العالمية في لندن.

٧) مجلة إعمار سامراء، منشورات العتبة الحسينية المقدسة (د.ت).

٨) كشف الأستار، الشيخ حسين النوري.

الفهرس

الآثار ٥

البحث الأول: أثر المناخ على المواقع الأثرية في مدينة سامراء الأثرية ٧

البحث الثاني: المركز السياحي الديني لمدينة سامراء وإمكانية استثماره في تحقيق التنمية السياحية المستدامة ٤١

البحث الثالث: المدن التنافسية.. مدينة سامراء أُنموذجاً ٧٩

البحث الرابع: خان الصعيويّة في سامراء "دراسة عمارية " ١٢٧

البحث الخامس: دراسة نماذج من العناصر العمارية في بيوت سامراء التراثية..١٦٩

البحث السادس: تاريخ عمارة مدينة سامراء الدينية حتى نهاية العصر العباسي ٦٥٦هـ..... ٢١٣

البحث السابع: السياحة الدينية في مدينة سامراء ٢٤٩

البحث الثامن: المقومات الحضارية والأثرية والتاريخية والدينية في مدينة سامراء..... ٢٧٣

البحث التاسع: فخار تل مسكن الموسم الأول ٢٠٠٨ ..... ٣١٥

البحث العاشر: المضمون البلاغي للموروث وصفاته الشكلية في تصاميم الفضاءات الداخلية للعتبة العسكرية المقدسة ٣٥١

البحث الحادي عشر: العتبة العسكرية المقدسة في سامراء (التفجير، الإعمار والتوسعة) ٣٩٥